

العقدُ الفاخرُ الحسنُ

في

طبقاتِ الكبارِ أهلِ البيتِ

وصحبه

طرازُ أعلامِ الرِّس في طبقاتِ أعيانِ بَنِي

تأليف

الإمامِ المؤرخِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ الحسنِ الخزرجيِّ

المتوفى ٨١٢ هـ

تتميمه ودراسة

مُبارك بنُ مُحَمَّد الدَّوسري

جميل أحمد سَعْدُ الْأَشول

عبد الله بن قائد العبَّادي

علي عبد الله صالح الوصَّاي

المجلد الرابع

المجلد الجديد ناشر

مَنْشُور

العقدُ الفاخرُ الحسنُ في

طبقاتِ الكُبراءِ الهدى

ووصف:

طرازِ أعلامِ الزمنِ في طبقاتِ أعيانِ الزمنِ

تأليف

الإمامِ المؤرخِ أبي الحسنِ عليِّ بنِ الحسنِ الخزرجيِّ

المتوفى ٨١٢ هـ

تمتبه ودراسة

مُبارك بن محمد الدوسري

عبدالله بن قائد العبّادي

جميل أحمد سعد الأشول

علي عبدالله صالح الوصّابي

المجلد الرابع

جمعداري اموال

مركز تحقيقات کامپیوتری علوم اسلامی

۵۱۶۰۷

ش-اموال:

المیل المدبّرنا سرون

صنعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى

١٤٢٩ - ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ م

جميع حقوق الطبع محفوظة



الناشر

مكتبة الجيل الجديد

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٢١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٢١٦٢

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ / ٢٢٧٥٤٠

فرع الهي السياسي هـ / ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ / ٢٦٦٤٦٩ - ٠٢

فرع تعز : هـ / ٢٦٥٩٥٥ - ٠٤

فرع الحديدة : هـ / ٢٢٨٨٢٢ - ٠٢

فرع حضرموت : هـ / ٢٨٤٠٥٢ - ٠٥

فرع إب : هـ / ٤٠١١٩٠ - ٠٤

حقوق الطبع محفوظة (C) ٢٠٠٩ م لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في

أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه . ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته

إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر

إهداء

إلى منبع الحنان من أحسنت إليّ كل الإحسان
أمي...

إلى من غمرني بالبذل والعطاء وصنع مني إنساناً
أبي...

إلى من شجعوني وشد الله بهم أزرِي، ومن زرعوا في قلبي
الأمل... إخواني....

إلى من كانت وراء نجاحي ... زوجتي...
إلى ريحاني، (جمانة ابنتي)

إلى كل محب ومخلص للتاريخ الإسلامي
إلى كل هؤلاء أهلي ثمرة جهدي المتواضع

جميل الأشول

کتابخانه	
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی	
شماره ثبت:	۳۴۸۹۴
تاریخ ثبت:	



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شكره وعرفانه

إلى من رسموا لي الطريق إلى المستقبل وأعطوا فأجزلوا العطاء، إلى
أساتذتي الأكارم في جامعة صنعاء وبالأخص
الأستاذ الدكتور/ محمد عبده السروري من كان لي شرف التلمذ على
يديه، ومن أشرف على هذا البحث فقدم لي العون وأنار لي الدرب
وصبر عليّ مذ أن لم يكن هذا البحث شيئاً مذكوراً حتى وصلَ إلى هذه
الصورة ، فله مني الشكر والعرفان على رعايته وعلى ما بذله من جهد في
سبيل تحصيلي العلمي وإعدادي كباحث ولن أنسى أبداً أنه كان لي اليد
الحانية التي أوصلتني إلى بر الأمان فجزاه الله كل الإحسان.
كما أتقدم بالشكر والعرفان

للأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع

- أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة صنعاء - الذي غرس حب التاريخ
في نفسي وسرت خلفه طالباً للتاريخ من أول التحاقني بقسم التاريخ
بكلية الآداب - جامعة صنعاء حتى تخرجي، ومازال يمدني بنصحه
وإرشاده حتى تخصصت في التاريخ الإسلامي، وشجعني على اختيار هذا
الموضوع.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى

القاضي/ إسماعيل بن علي الأكوع (رحمه الله)

على ما أولاني من رعاية وأجاب على أسئلتي المكتوبة والشفهية.

أيضاً أتوجه بالشكر إلى:

الخال الكريم / عبدالكريم محمد حسين الغازي

لوقوفه إلى جانبي أثناء البحث. كما لا أنسى أن أشكر

الأستاذ / مبارك بن محمد بن راجس الدوسري

على عونه وتشجيعه وعلى ما مدني به من مراجع ومصادر أعانني على

إعداد هذا البحث. وأجل معاني الشكر والتقدير أقدمها

للأستاذ / علي بن محمد بن مانع المحسني

الذي رافقني في زياراتي للمواقع اليمينية التي وردت في المخطوطة فجزاه

الله خيراً وجعل هذا العمل في ميزان حسناته

وأخيراً أشكر الأخ / معمر علي الأشول وكذا الشكر والتقدير

للأستاذ / علي محمد عبدالعزيز الخيل وكذلك محمد علي الأشول وإلى

الذين قاما بطبع هذا البحث الأستاذ الطباع / هشام الأشول والأخ

المهندس / محمد عبده سيف الأنسي، أقدم امتناني لهما، والشكر الجزيل

للقائمين على دار المخطوطات - صنعاء.

وكذلك مكتبة الآداب - جامعة صنعاء وعلى رأسهم الأستاذ / عبده

القدسسي، ولكل من ساهم في إنجاز هذا البحث والله أسأل أن ينفع به إنه

على كل شيء قدير.

جميل أحمد سعد الأشول

أولاً:



صور المخطوط





الكتاب
عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع

طراز أعلام الزمان في طبقات

أعيان اليمن

تأليف

علي بن الحسن الخزرجي

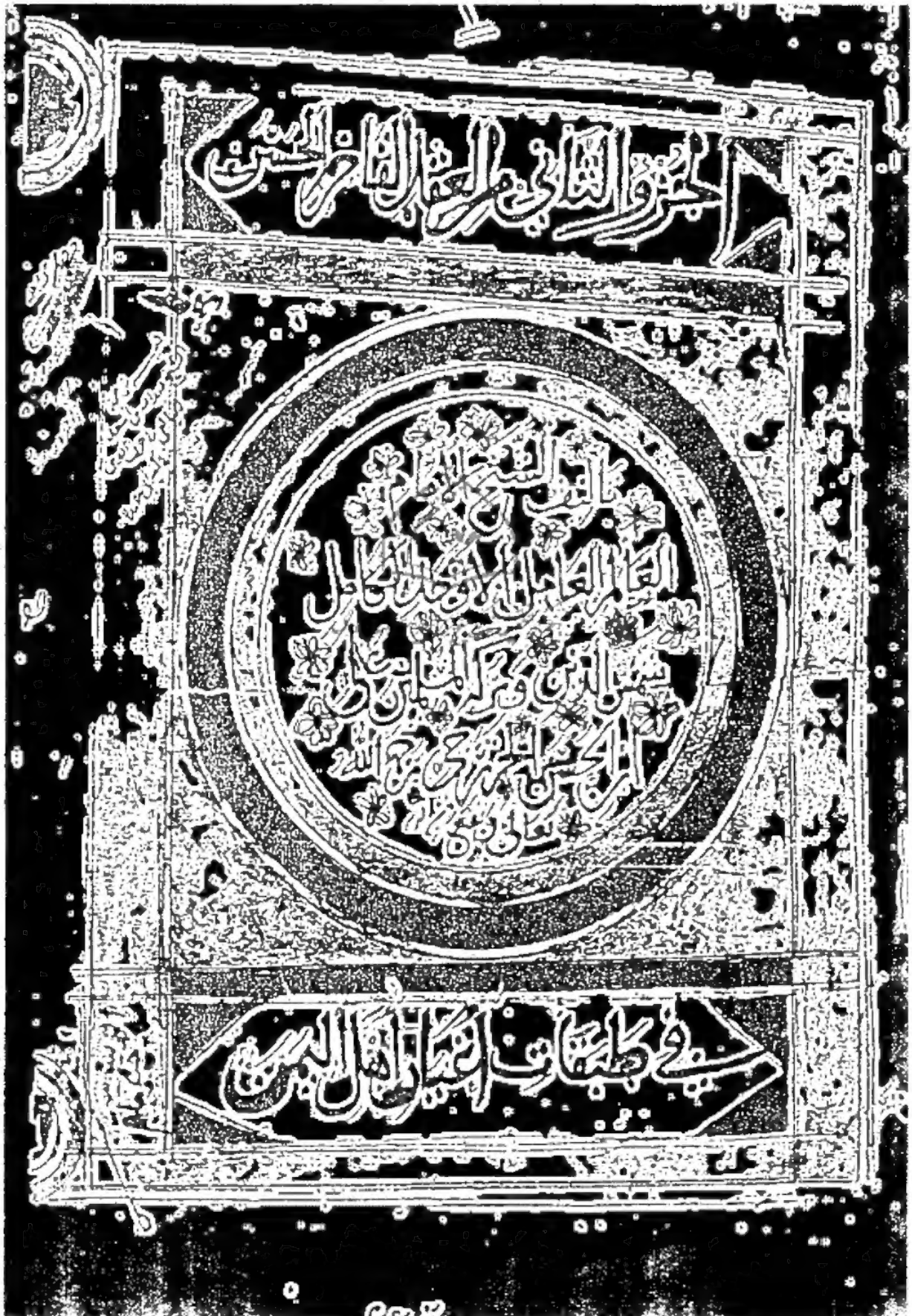
مترجم عليه مقدمة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد الأعلام
ثم رتب أسرار الأعيان على حروف المعجم وعلل على غاية اختصارها
به باب للفتى والنساء

الموجود في هذا المجلد إلى ~~الطبعة~~ من اسمه "عبد الرحمن
العباسي" (أدركه) أثناء الباب الخامس عشر (أدركه)
العيد المزملة

قراوسه
عضو اللجنة المحيية للتراث
خالد بن زيد الشبل
فبراير ١٩٥٢م

شبه الدكتور
عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع
الخاصة

لعمري
أن هذا الكتاب من الكتب النادرة
التي لا بد من العناية بها
والتدقيق في طباعتها
وإخراجها في صورة جيدة
لأنها من الكتب التي
لا بد من الاحتفاظ بها
في المكتبات العامة
والخاصة



١٥١

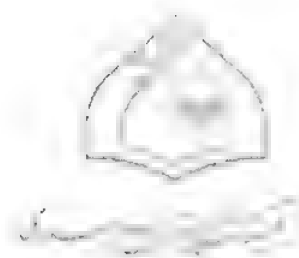
ازالوا من تحت راسه ورحان وكان تحت حنكته فلدنيون والسوح الطمان والساب السور وكان علم الربيع مميلا
 من كمال السان لا يصلح الا معق حبله اذا اكتسب ثيابه شبهه لا يشغل طيبه به سي قال الفقه عمار الزبيدي
 جازان المدنيه طغاشا مزجها بالوا الوملجينة وطلب خيلته وغاز فيه وراسه لحادث جرب له وطلت فله الحامه الطلول من حنكته من القها
 والمدنيه من طلب القبه وقامه المزيه حصر صحيح من المعلوم وصره القبه من حنكته بالحلول واحصل القبه فغنم طار غوا ارفع الحج الاسلام
 طار حنكته من كماله لم يشبهه بذلك الطام فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 الذي قال المدنيه خاله لم يشبهه بذلك الطام فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 القبه عمار الزبيدي من برا الزيل قال قوله وسول قاتله الملكا علوته فغنم قال قلت ارسيم طار في يد وكانوا يحذرونه بلذ مشيونا غير ايت
 في شبعن شبايع القبه طام حصر صحيح فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 الحيز والقبه قد اشدد المزيه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 زبا وطل القبه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 بعثت القبه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 لما زنت اليشينا لثايلي من القبه قالوا الما اجرت ولم نزل لثايلي لثايلي فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 حرا من المراه فاجابوا المراه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 يا مزيه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 تقنا بالاسه الحيز فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 القبه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 وسبعه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 حصر لثايلي فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 القبه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 الان حوت من مزيه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل

الباب التاسع عشر في باب الغيز المعجمة

محمد بن ابي القاسم المقصود هو غين معجم ورمي بالحروف الواقعة بعد تلك المدكور ابو عبد الله
 غانبي بر حبل الامير الكيكة للفق شجاع الدين عسكران بعد طالع بشاره وراثة ولما قاتل الامير جبر الدين شجاع الدين الكيكة
 ازبحه المدكور امام الشاهان الملك الفارسي من الملك الجوراني بر حبل حوضه الامير شجاع الدين فاني من حبل الملك الفارسي بر حبل
 حبل الامير شجاع الدين الكيكة شجاع الدين الامام المشوق عبد الملك بن حبل شجاع الدين الامام شجاع الدين فاني من حبل الملك الفارسي بر حبل
 اول شجاع الدين شجاع الدين وقال في الامير شجاع الدين الكيكة شجاع الدين الامام المشوق عبد الملك بن حبل شجاع الدين الامام شجاع الدين فاني من حبل الملك الفارسي بر حبل
 بعد طالع الامير شجاع الدين الكيكة شجاع الدين الامام المشوق عبد الملك بن حبل شجاع الدين الامام شجاع الدين فاني من حبل الملك الفارسي بر حبل
 من حبل الامير شجاع الدين الكيكة شجاع الدين الامام المشوق عبد الملك بن حبل شجاع الدين الامام شجاع الدين فاني من حبل الملك الفارسي بر حبل
 ان فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 عمار الزبيدي من برا الزيل قال قوله وسول قاتله الملكا علوته فغنم قال قلت ارسيم طار في يد وكانوا يحذرونه بلذ مشيونا غير ايت
 حصر لثايلي فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 القبه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل
 الان حوت من مزيه فغنم في عهده الفايح جميع ما اكله ثم اخرج بطبعه يوم طار مع قال القبه عمار الزبيدي من برا الزيل

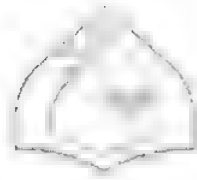
[illegible][illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠



ثانياً:

النص المحقق



مرکز تحقیقات کلامی و علوم اسلامی

الباب التاسع عشر

باب الغين المعجمة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله غين
معجمة بترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

[۹۰۹] أبو عبد الله غازی بن جریر

الأمير الكبير الملقب شجاع الدين كان أُوحد رجال عصره سياسة ورياسة ولما توفي الأمير سيف الدين سقر^(١) الأتابك^(٢) في تاريخه المذكور^(٣) أولاً، أقام الملك الناصر أيوب^(٤) بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب عوضاً الأمير شجاع الدين غازي بن جبرئيل، وكان الملك الناصر يومئذ صغيراً يحمله الأمير شجاع الدين المذكور إلى صنعاء لقتال الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، فطلع السلطان فلماً صار في صنعاء أقام فيها مدة يسيرة، ثم توفي وكان وفاته في أول سنة إحدى عشرة وستمائة ويقال إن الأمير شجاع الدين أطعمه سماً قاتلاً فيما حكاها الجندي، ثم حمله إلى تعز وقد طلاه بالمسكات^(٥) فقبره في القبة^(٦) التي هي قبلي ميدان تعز وطمع الأمير شجاع الدين في الملك فحالف العسكر واستولى على المملكة ونزل من صنعاء، فلماً صار في السحول، في جملة عسكره أحاط بهم العرب^(٧) فنهبهم فوصل غازي إلى إب، وكانت أم الناصر وسائر الحرائر في حصن حب^(٨)، فطلع مماليك ابنها إليها فشتتهم وقرعتهم بالكلام

[٩٥] - ترجم له الخديوي السلوك ٤٦/٦، ٥٣٥، ابن عبد الحيد، حجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ١٣٩.

- (١) انظر ترجمته في حرف السين.
- (٢) الأتابك: لقطة تركية معناها "مربي الأمراء" ثم أصبح معناها "قائد الجيش". هامش السلوك، ٤٣/٢، الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والأثار.
- (٣) ذكر الخزرجي أنها سنة ٦٠٥ هـ، المسجد المسبوك، ص ١٧٧، فيما ذكر غيره أنها كانت في سنة ٦٠٨ هـ كان عبد المجيد، بمحة الزمن، ص ١٣٦.
- (٤) السلطان الناصر بن طفتكين بن أيوب [ت ٦١١ هـ]: تولى الحكم بعد مقتل أخيه المعز إسماعيل سنة ٥٩٩ هـ، وعندما تولى الحكم كان ما يزال طفلاً، فقام بإدارة شئون الدولة الأتابك منقر بن عبدالله. انظر: ابن حاتم، السط العالي الثمن، ص ٨٤، مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص ١٤.
- (٥) الممسكات: هي مواد حفظ جثث الموتى من التبدل والتعفن لوقت.
- (٦) ميدان القبة: تقع إلى الغرب من مدينة تعز. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٤٦/٢، المصحفي معجم البلدان ١/١٢٩.
- (٧) العرب: يقصد بهم سكان البلاد الأصليين.
- (٨) حصن حب: هو من أمنع معاقل اليمن وأغصها وأكثرها شهرة لكثرة ما يدور حوله من أحداث التاريخ لخطورته ويقع في سرة جبل بعدان وكان مقر القيل يريم ذي رعين. الحمداي: صفة جزيرة العرب، هامش ص ٢٠٠.

وحملتهم على قتل غازي بن جبريل، فزّلوا إلى إب وقتلوه واحتزوا رأسه وطلعوا بالرأس إلى حب، وقبره في مقبرة إب وكان ذلك على وفاة سنة من وفاة الناصر.. والله أعلم.

[٩١٠] غازي بن (المعمار)

الأمير الكبير الملقب شهاب الدين كان أميراً كبيراً من أمراء الدولة المظفرية. وكان كثيراً ما يتولى في المدن الكبار كزبيد وعدن، وكان كامل الفضل ويقول شعراً حسناً، وهو أول من سن قراءة الحديث وكتب الوعظ في مسجد الأشاعر^(١) بعد صلاة الصبح والعصر في كل يوم ووقف لذلك وقفاً جيداً على من يقرؤها بعد أن أمر بنصب منبر في جانب المسجد المبارك يتعد عليه القارئ لسمع قراءته كل من كان واقف في المسجد المذكور في كل يوم بكرة وعشية.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ثم إن الأمير شهاب الدين أحمد بن نجم^(٢) الخرتبرتي المقدم ذكره وولده الأمير نجم الدين محمد بن أحمد^(٣) بن الخرتبرتي وقفاً على قارئ الحديث في مسجد الأشاعر المذكور وكذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي^(٤) الآتي ذكره إن شاء الله ووقف كتباً في مسجد الأشاعر المذكور فصار القارئ في وقتنا هذا يدعو لهم جميعاً، يبدأ أولاً بغازي بن المعمار، ثم بأحمد بن الخرتبرتي وولده، ثم محمد بن عبدالله الحضرمي رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩١١] ورد في «السلوك» «المعماري» ترجم له، الخديء السلوك، ٥٧١/٦، الخزرجي، العقد للزركلي، ٨٨٢/٨

(١) مسجد الأشاعر: بني في السوات الأولى للإسلام بناه أبو موسى الأشعري في العام الثامن للهجرة وسمي باسم قبيلة الأشاعر، وكان بناء مسجد الأشاعر بموار بئر قديم كان العرب الأشاعر يزحون منها الماء وهي تقع اليوم غرب مسجد الأشاعر. الحضرمي، عبدالرحمن بن عبدالله. زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، ص ٤٧ - ٥٤.

(٢) شهاب الدين أحمد بن نجم: انظر ترجمته في فصل الهمة.

(٣) نجم الدين محمد بن أحمد: ستاتي ترجمته في حرف الميم.

(٤) جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي: ستاتي ترجمته في حرف الميم.

وكان غازي بن المعمار شاعراً فصيحاً بليغاً حسن الشعر، ومن شعره قوله حين جرد
السلطان الملك المظفر عساكره المنصورة لقصد بيت حنبص فأخذه العسكر فوجدوا (أوقية)^(١)
خمرأ كثيراً فكسروا أوعيتها، فقال غازي بن المعمار في ذلك:

ولما فتحنا بيت حنبص^(٢) عنوة وجدنا به الأدواح^(٣) ملأى من الخمر
وعند أمير المؤمنين عصابة يقولون بالبيض الحسان وبالسمر
فإن تكن الأشراف تشرب خفية وتظهر للناس التسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها فإني أمير المؤمنين ولا أدري
وكان فتح بيت حنبص يوم الجمعة سلخ من ربيع الأول من سنة اثنين وسبعين وثمانية.
وكانت وفاته بعد ذلك في مدينة تعز ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، ولما توفي
وجدوا تحت رأسه رقعة فيها مكتوب:

وشيخ سؤاله ذنوبٌ يعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالي وسودت قلبه الخطايا
فامن عليه يا إلهي فأنت ذو المن والعطايا

[٩١١] أبو محمد الفطريف بن عطا

كان ابن خال هارون الرشيد بن محمد المهدي، فلماً ولي الرشيد ولأه اليمن فأقام فيها
ثلاث سنين وسبعة أشهر، ثم خرج منها بعد أن استخلف عباد بن محمد.....

(١) (أوقية) لعلها مصحفة والصواب [فيه] حتى يستقيم المعنى.

(٢) بيت حنبص: بلدة مسورة في ظهر جبل عيبان، في الغرب الجنوبي من مدينة صنعاء، كانت مقراً للروضاء من
الحميريين. المقحف: معجم البلدان، ٥١٨/١.

(٣) وردت في «لآكهة الزمن» «الأدواح».

الشهابي^(١)، فبعث الرشيد مكانه الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي^(٢) فأقام سنة وفي أيامه حصل الثلج بصنعاء ولم يكن حصل قبل ذلك، ثم عزل عاصم بن عنية الغساني^(٣) فأقام سنة، ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فأقام سنتين، ثم عزل بمحمد بن إبراهيم الهاشمي^(٤)، ثم عزل بولده العباس بن محمد بن إبراهيم فساءت سيرته وقبحت آثاره، فشكاه الناس وحج الرشيد تلك السنة فاشتكى أهل اليمن إليه بالعباس بن محمد في مكة، فعزله بعد ستة أشهر بعبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام^(٥) فأقام سنة ثم عزل بأحمد بن إسماعيل بن علي بن علي بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة^(٦) وكان في أيامه تخطيط عظيم باليمن قاله الجندي، ثم عزل بمحمد بن خالد بن برمك^(٧) أخي يحيى بن خالد بن برمك وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

(١) عباد بن محمد الشهابي: استخلفه الفطريف علي اليمن عندما توجه نحو الرشيد، وظل حاكماً حتى بعث الرشيد الربيع ابن عبدالله بن عبد المدان الحارثي. الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ٢٨.

(٢) الربيع بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، قدم صنعاء سنة ١٧٤هـ وفي أيامه حصل الثلج على صنعاء ولم تعرف صنعاء نزول الثلج عليها من قبل. الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ٢٨.

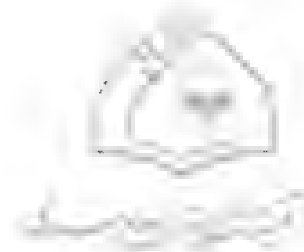
(٣) عاصم بن عينة الغساني: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، استمر سنة واحدة فقط. الجندي: السلوك، ١/ ١٨٦.

(٤) محمد إبراهيم الهاشمي: جمع له الرشيد بين إمارة الحجاز واليمن فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس إلى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد. الجندي: السلوك، ١/ ١٨٦.

(٥) عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام: كان الوالي الذي يقدق عليه الرشيد حيث وصل أجره إلى ألفي دينار، ووصله بصلوات جليظة، استمر والياً على اليمن سنة واحدة. الجندي: السلوك، ١/ ١٨٦، ابن السديع: قرة العيون، ٢/ ١٢٩.

(٦) أحمد بن إسماعيل بن علي بن علي بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، وفي أيامه حصل اضطراب عظيم في اليمن، وبقي والياً على اليمن سنة واحدة فقط. الجندي: ١/ ١٨٦.

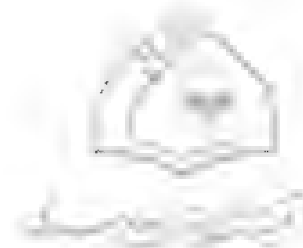
(٧) محمد بن خالد بن برمك: متآني ترجمته في حرف الميم.



الباب العشرون

باب الفاء

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله فاء
وترتيب الحروف الواقعة على الترتيب المذكور.**



[٩١٢] أبو منصور فاتك بن جياش بن نجاح العبشي^(١) البجلي

ملك اليمن كان ملكاً سعيداً، حليماً رشيداً، ولد سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وفي ليلة ميلاده ولي أبوه الملك زبيد وسائر التهائم^(٢)، فلما نشأ علمه أبوه وأدبه وفقهه وهذبه حتى كان من أجل الرجال وأعقلهم وأشدهم بأساً وأكملهم.

ثم ولي الملك بعد وفاة أبيه وكان وفاته في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة في ذي الحجة منها وقيل في رمضان من سنة خمسائة.

وكان لجياش بن نجاح^(٣) عدة أولاد أحدهم فاتك المذكور، وإبراهيم بن جياش^(٤)، وعبدالواحد بن جياش^(٥)، ومعارك بن جياش^(٦)، ومنصور بن جياش^(٧)، والذخر بن جياش^(٨)، فلما ولي فاتك بن جياش الملك بعد أبيه خالف عليه أخوه إبراهيم بن جياش وكان فارساً شجاعاً فاضلاً، وعبدالواحد بن جياش وكان العسكر تحبه ووقعت بينهم عدة وقائع فظفر

(١) العبشي: نسبة إلى الحبشة فأصل آل نجاح هم من الحبشة. عمارة: المفيد، ص ٧٥، ٧٦. الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ١٠٤. ٣٠، سنة ٢٨٢، الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ١١٠.

[٩١٢] ترجمته الجلي ٥٠٨/٢ بحرفه لالة الحرف ٤٨٠/٢

(٢) التهائم. جمع قامة والمقصود هنا ما الخفض من الأرض على طول الشريط الساحلي لجزيرة العرب من جهة الغرب.

المعداني: صفة جزيرة العرب، ص ٨٢ - ٩٠.

(٣) انظر ترجمته في باب الجيم.

(٤) إبراهيم بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة لي.

(٥) عبدالواحد بن جياش: أحد أمراء الدولة النجاشية، خرج على أخيه فاتك بن جياش، ودارت بينهما معارك عدة أدت إلى أسر عبدالواحد، وقد عفى عنه ثم خرج على ابنه وكل من ذكر عبدالواحد لم يذكر تاريخ وفاته عمارة: تساريخ

اليمن، ١٦٦، الجندي: السلوك، ٥٠٨/٢، الجلي: تاريخ وصاب، ٥٤.

(٦) معارك بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٧) منصور بن جياش: ستأتي ترجمة في حرف الميم.

(٨) ذخر بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

فاتك بعد الواحد فعفا عنه وأكرمه وأرضاه وهرب إبراهيم بن جياش إلى الجبل فنزل على أسعد ابن وائل الوحطي^(١) فقابله بالقبول والإكرام، وفعل معه من الخير ما لم يسبق إليه أحد. ولم تطل مدة فاتك بن جياش في الملك بل توفي في سنة ثلاث وخمسمائة، وخلف بعده ولده منصور بن فاتك بن جياش^(٢) وكان يومئذ صغيراً دون البلوغ فقام بدولته عبيد أبيه، فلما علم إبراهيم بن جياش موت أخيه فاتك بن جياش، نزل من الجبل في جيش جرار قاصداً زيد ومن فيها، فخرج إليه عبيد أخيه فاتك فالتقوا عند قرية القرتب، وكانت وقعة شديدة. فلما خرجوا عن زيد وخلت زيد من العسكر ثار عبدالواحد بن جياش في زيد فملكها وحاز دار الإمارة فحمل الاستاذون والوصفان^(٣) مولاهم منصور بن فاتك وهربوا به وأدلوه من سور البلد ليلاً خوفاً عليه من عبدالواحد فلحق بعبيد أبيه فاتك إلى ناحية القرتب، فتسلل الناس عنهم ورجعوا إلى عبدالواحد في زيد وكانت العساكر كلها تحبه، فلما رأى إبراهيم بن جياش أن أخاه عبدالواحد سبقه إلى الأمر وحاز المدينة عليه توجه إلى الحسن بن أبي الحجوري^(٤)، وصار منصور بن فاتك للمفضل بن أبي البركات^(٥)، وإلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية^(٦)، بذى جبلة، فاكرمت مئواهم ووعدهم النصر والتزم عبيد فاتك للمفضل بن أبي البركات بربع خراج البلاد فسار معهم إلى زيد فأخرج عبدالواحد من زيد وملكها منصور ابن فاتك.

(١) انظر ترجمته في باب الحمزة.

(٢) منصور بن فاتك بن جياش: تولى الحكم بعد أبيه سنة ٥٥٣هـ ولم يبلغ من الحلم ودارت بينه وبين أعمومه معارك أدت إلى استجاده بالمفضل بن أبي البركات، أدت بعد ذلك إلى استقرار ملكه له ولعبيده.
الخزرجي: المسجد، المسبوك، ص ١١٣.

(٣) يعدون من كبار موظفي البلاط، ويقومون بالإشراف على بيوت السultan وما تحتاج إليه من الطعام والشراب وإلى يرجع أمر الحاشية والعلمان وله مطلق الحرية في استدعاء ما يحتاجه كل بيت من بيوت السلطان من النفقات واللباس وما إلى ذلك القلقشندي، ٢١/٤، الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم البلدان والألقاب التاريخية، ص ٢٧ - ٢٨.

(٤) أبو الحسين الحجوري: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٥) ستأتي ترجمته في باب الميم.

(٦) ستأتي ترجمتها في باب النساء.

قال عمارة : وهم المفضل بن أبي البركات أن يغدر بهم ويأخذ الأمر لنفسه، فبينما هو عاقد العزم إذ وصله العلم بأن التعكر قد ملكه جماعة من الفقهاء، واستولوا عليه فخرج المفضل من زبيد يريد التعكر لا يلوي على شيء فكان من أمره ما سذكروه - إن شاء الله - في ترجمته. واستقر الأمر في التهائم لمنصور بن فاتك بن جياش ولعبيد أبيه، فكان من أولاد فاتك ومن عبيده الوزراء فلما توفي منصور بن فاتك ولي الأمر بعده ولده فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش^(١) وهو ولد الحرة الصالحة الحجاجة^(٢) علم إلى أن توفي في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولما توفي فاتك بن منصور ولي الأمر بعده ابن أخيه فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك وهو آخر من ولي الأمر منهم ولم يزل إلى أن قتلوه عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، في مدة حصار علي بن مهدي لزبيد. ثم ملك علي بن مهدي زبيد من سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب وبالله التوفيق.

[٩١٣] فائز بن عبد الله

كان خادماً حبشياً جيداً، حسن العلم وصحبة أهله ومحبتهم "والمرء مع من أحب"^(٣) وهو من موالي المعز إسماعيل عبد الملك بن طغتكين بن أيوب، وكان فائز هذا من الأتقياء وصحب الفقهاء وبنى جديلاً^(٤) بسهفة وابتنى عندهم مسجداً حسناً، ووقف وقفاً جيداً يقوم بكفاية إمام ومؤذن وقيم ومعلم وعشرة أيتام يتعلمون القرآن.

(١) فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك [ت ٥٣١هـ]: هو ولد الحرة الصالحة علم، أقام في ملكه من غير منازعة ولا تغير إلى أن توفي رحمه الله، ولم يكن له عقب.

الخزرجي: المسجد المسوك، ص ١١٣.

(٢) الحجاجة: لكثرة حجاجها. عمارة: تاريخ اليمن، ١٦٨.

[٩١٣] ترجم له محمد بن السرك ٣٤/٧-٣٥

(٣) الحديث رواه البخاري، رقم ٥٨١٦، ومسلم برقم: (٢٦٤٠).

(٤) بني جديلاً: هم لفهاء سهفة.

ولم يزل على ذلك مستمراً إلى أن أضاف بنو عمران حسان^(١) خاصة نظر الوقف بسهفنة إلى ولد القاضي أسعد بن مسلم^(٢) فأجرى الوقف على ما شرطه الواقف سنين ثم قطعه رأساً في أيام بني محمد عمر اليحيوي^(٣).

قال الجندي: ومن الآثار التي أثرها فائز رحمه الله مسجدان أحدهما في موضع على طريق الطالع من جبلة إلى ذي عقيب يعرف بالمسانيف مشهورة هنالك وفيه قبره، ومسجد في طرف مدينة جبلة صغير ليس بعده مسجد ولا بيت بل هو آخر بناء بذي جبلة من ناحية ذي عقيب وعلى المسجد وقف جيد يستولي عليه بعض ذرية أسد الدين ظلماً ولا يقوم بشرطه.

وكان فائز المذكور رحمه الله يصحب الفقيه سليمان الجنيد^(٤) بذي أشرق والفقيه عمر ابن سعيد، وكانا مجتمعين على صلاحه ودينه، وإذا اجتمع بأحد منهما لطفه وهذب له وسأله الدعاء.

وكان له مدرسة بذي جبلة خربت لسوء نظر النظار وعدم الحكام ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله.

(١) بنو عمران: عشيرة من السكاسك اشتهر منهم عدد من فقهاء القرن السادس الهجري. المقحفي: معجم البلدان، ١١١٩/٢.

(٢) انظر ترجمته في باب الحمزة.

(٣) بني محمد بن عمر اليحيوي: تولوا القضاء الأكبر والوزارات في الدولة الرسولية. الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٣٥/٣-١٤٤٢.

(٤) انظر ترجمته في باب السين.

[٩١٤] أبو عبدالله فروة بن عبدالله التاجر

وهو بـ (كسر التاء المشاة من فوقها وآخره راء) وكان رجلاً جيداً، ديناً، تقياً، من أهل الدين والدنيا، وكان يصحب الإمام أبا عبدالله محمد بن علي القلعي^(١) الآتي ذكره إن شاء الله وكان يقوم بكفاية الطلبة الذين يصلون إلى الإمام أبي عبدالله وإن كثروا في الغالب.

قال الجندي: «وقل ما كان يدخل مدينه مرباط»^(٢) إلا ويكون لهذا التاجر عليه تفضل وإحسان وكان له دار على باب البلد فلا يدخله أحد في الغالب إلا ويدخل لتلك الدار فيكرم فيها على ما يليق بحاله.

قال الجندي: «ولم أتحقق تاريخه وإنما ذكرته لما فيه من الفضل والإحسان والخير إلى كل إنسان ولما توفي ودفن إلى جنب قبر أبيه الفقيه وبينهما أذرع قليلة قال: ما خبرني أخير أنه يوجد فأر يخرج من أحد القبرين ويدخل الآخر يعني قبر التاجر وقبر الفقيه، قال: ويقفح عند خروجها رائحة المسك، والواصلون هنالك يتبركون بترتبهما ويقصدونها للزيارة من الأماكن البعيدة»^(٣) رحمة الله عليهما.

[٩١٥] ترجمته المحقق السلك ٤٥٤/١

(١) محمد بن علي القلعي: متأني ترجمته في باب الميم.

(٢) الرباط: هي مدينة ما زالت تدب فيها الحياة إلى اليوم، وتقع على ساحل حضرموت بالقرب من مدينة ظفار وهي اليوم تابعة لسلطنة عمان. الجندي: السلك، ١/هامش ٤٥٣-٤٥٤.

(٣) إنما جعلت زيارة القبور للعبرة والاعتاظ، وتذكرة الآخرة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم «زوروها فإنها تذكركم بالآخرة» وزيارة القبور معلومة منصوطة بالسنة بالسلام عليهم، والدعاء لهم.

أما ما يحصل عند القبور من البدع في الدين والمخالفات التي نهي عنها الإسلام إنما هي إرضاء للأهواء والله المستعان. ولذلك يقول ابن تيمية «فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها، أو قناة جارية، أو جبلاً، أو مغارة، سواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرا عندها، أو ليذكر الله سبحانه عندها أو لينسك عندها» وعندما كان الصحابة يتول بهم الملمات كانوا يلجؤون إلى الدعاء أو الاستشفاع برجل صالح كما حدث بقصة العباس في الاستفتاء، ولم يلجؤوا إلى القبور سواء كانت قبور أنبياء أو صالحين.

ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، ص ٧٠.

[٩١٥] أبو الشرف فرج بن عبد الله النوبي

كان رجلاً صالحاً خيراً عابداً مشهوراً، بين أهل زمانه بالصلاح وهو من أصحاب الشيخ عيسى المتار صاحب قرية التربة من وادي زيد وقد تقدم ذكره، ثم إن فرج المذكور سكن مدينة الجند، وتديرها إلى توفي بها.

— كان قيام مرغم الصوفي وخروجه السلطان الملك المسعود كما سذكروه في ترجمته إن شاء الله وكان الملك المسعود رحمه الله كما خرج عليه مرغم الصوفي وقتله عسكره ثم اهتم مرغم^(١) وفر على وجهه في البلاد فشوش الملك المسعود من طائفة الصوفية فحرم على الناس جميعاً لبس الدلوق^(٢) والمرقعات، وشدد في ذلك تشديداً عظيماً، فامتثل أكثر الناس الأمر فخرج الملك المسعود يوم ثامن من مدينة الجند يريد الصيد وخرج معه الفيل.

فبينما هو يسير في الطريق إذا لقيه الشيخ فرج النوبي المذكور مقبلاً من ناحية السودان^(٣) وهو موضع فيه ماء كثير، وكان الشيخ فرج قد صلى الصبح عند ذلك الماء، وأقبل إلى المدينة فرآه السلطان الملك المسعود لا بأساً مرقعته ودلقه، فشق ذلك على الملك المسعود، حيث لم يمتثل أمره، فأمر صاحب الفيل أن يطلقه عليه، فأطلقه الفيل وكان الشيخ على بعد منه وهو يسير مطرقاً فلما أحس بالفيل رأسه قال: الله فوق الفيل ميتاً^(٤) ويقال مغشياً

[٩١٥] رحمه الله الشريفي طبقات الخوارج ص ٢٥٧-٢٥٨

- (١) سنة ٦٢٢هـ، والذي قضى عليه نور الدين عمر بن علي بن رسول. الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ١٨٤.
(٢) الدلق: فروة أو ثوب يتميز بلبسه المتصوفة، وهو ضرب من الرداء طويل مؤلف من خرق الجوخ المختلفة الألوان وهو مايلبه القرنلبه، قاموس الملابس لدوزي، ص ١٥٠.
(٣) السودان: لا يزال يحمل هذا الاسم وهو في شرقي الجند، ويقال له السودان الأسفل والسودان الأعلى. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص ١٤٢.

(٤) هذه الكرامة التي حصلت مع هذا الشيخ قد حصلت مع جمع كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كما حصل مع عاصم بن ثابت في مأساة الرضع عندما أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشرك، وعندما قتل وأرادوا أن يحملوا جسده بعث الله مثل الظلة من الدبر - الزناير - فحمتهم من رؤسهم فلم يقدروا منه على شيء، وكما حصل مع أبي مسلم الخولاني عندما أضرم له الأسود العنسي ناراً وأدخله فيها فأخرجته الله سليماً معافى، وكذلك سفيان الثوري عندما دعا الله أن يقبض روح أبي جعفر المنصور قبل دخوله مكة فاستجاب الله دعاه، وأحمد بن حنبل عندما دعا على =

عليه فوصل العلم إلى الملك المسعود بذلك، وقيل له أدرك نفسك فترل عن مركوبه (وأقبل الشيخ يمشي)^(١) كاشفاً رأسه وهو يعتذر منه، فقال له الشيخ فرج: تأدب مع الفقراء خيراً لك، فقال: سمعاً وطاعة وعاهده على التوبة، فمئذ تلك الساعة حسن معاملته بالفقراء وتأدب معهم. ثم كان من الملك المسعود إلى الشيخ مدافع ماسد كره إن شاء الله في ترجمة مدافع. ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلى أن توفي في مدينة الجند وقبره هنالك مشهور، يزار ويتبرك به.

وكان صاحب كرامات، وقل ما يقصده زائر إلا وقضيت حاجته. وله ذرية بالتربية من وادي زبيد محمولون على الإكرام والإعزاز والاحترام رحمه الله.

[٩١٦] أبو عبد الله فروة بن مسيك بن العارث بن كريب المرادي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة فأسلم وحسن إسلامه وكان من وجوه قومه فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد^(٢) ومذحج كلها، يقبض منهم الزكاة. ويروى أن فروة بن مسيك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني امرؤ شريف، وإني في بيت من قومي وعددهم، ألا أقاتل من أدبر عني من قومي بمن أقبل قال: نعم.

مراس المعتزلة في عصره أحمد بن أبي داود أن لا يمته الله قبل أن يحسه في جسمه فأصابه الفالج، وهذه أمثلة صحيحة ضربتها من طبقات مختلفة لأدلى على أن الكرامات موجودة، لكن وجد من يدس كرامات لأصحاب بدع ويعطيهم أصحاب مقامات عالية بل يضرب كرامات مخالفة للشرع مثل أن يدعوا ميتاً فيحييه.

(١) في طبقات الخواص / ٢٥٧. ((وأقبل يمشي إلى الشيخ))

[٩١٦] ترجم له: الأشراف: فأكهة الزمن مخطوطة مصورة، ١٢-١٣. المروني: الفناء الحسن على أهل اليمن، ص ١٠٤-١٠٥، الحميري: عبد الله بن بجماش: الحديث واغثثون في اليمن في عصر الصحابة، ص ٣٦، ٣٧/١، السومعي: أحد عباده: أدب اليمن في القرن الأول والثاني الهجري، ٥٠٧/٢، ابن هشام: السيرة النبوية، ١٣٥/٢.

(٢) مراد: قبيلة تنتمي إلى مذحج، وهو مراد بن مذحج، تقع بلاد مراد جنوب شرق صنعاء مشتملة على قرى عديدة مرتبطة في إدارتها لقضاء رداع حريب حالياً، المقضي: معجم البلدان، ١٤٧٢/٢.

ثم خرج فروة من المدينة يريد اليمن حتى إذا سار يوماً وليلة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره ونهاه كما أمره الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل المرادي؟ قالوا: قد سار يومه وليته.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طلبه فأدركه، فقال فروة: أنا عائذ بالله من غضبه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع مع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه لا ينحط عليك أنك أتيتني وزعمت أنك شريف في قومك وإنك في بيت قومك وعددهم، وسألتني أن تقاتل بمن معك من أدبر عنك، فأتاني جبريل فأمرني ونهاي فكان فيما أمرني عليهم وأعلمني أنه يحسن إسلامهم، وأن تدعو قومك إلى الإسلام فمن أسلم فأقبل منه ومن كفر فقاتله».

فقال فروة: يا رسول الله ألا تخبرني شيئاً وذكر الحديث.

وعن أبي سبرة النخعي^(١) عن فروة بن مسيك قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من لا يرد من قومي بمن أقبل منهم.

فأذن له في قتالهم، فلما خرجت من عنده سأل عني فقال: «ما فعل الغطيفي^(٢)» فأخبرني أني سرت فأرسل في أثري فردني، فأتيته، وهو في نفر من أصحابه فقال: «أدع القوم، فمن أسلم منهم فأقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أرسل إليك» قال: فأنزل الله في مسأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله وما سباً أرضاً أو امرأة؟ فقال: «ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، تيامن^(٣) منهم ستة وتشاءم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلنخم^(٤).....

(١) أبو سبرة: هو عبدالله بن عباس الجعفي، مقبول. انظر الحديث والمحدثون، ٣٨/١.

(٢) الغطيفي: هو أحد أجداد فروة بن مسيك رضي الله عنه. الحميري: الحديث والمحدثون، ١٠٥٣/٢.

(٣) تيامن: أي الذين سكنوا في اليمن. الحميري: الحديث والمحدثون، ٣٥/١.

(٤) خم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم، خم بطن من اليمن من كهلان وهي من تلك القبائل اليمنية التي ارتحلت عن اليمن إلى الشام بعد خراب سد مأرب، ومن خم الملوك المناذرة بالحيرة، ويقايا ملوك أشيبيه في الأندلس ولهم قرية إلى اليوم بالشام. المروني، الثناء الحسن، ص ١٢٤.

وجذام^(١)، وعامله^(٢)، وغسان، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون^(٣)، وحمير، وكندة، ومذحج وأنمار^(٤)» فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار قال: «الذين منهم بجيلة^(٥) وختعم^(٦)»^(٧) وكان فروة بن مسيك شاعراً محسناً ومن شعره:

مررنا على لفات وهن خوص	ينازعن الأعنة ينتحينا
فإن تغلب فغلابون قدما	وإن تغلب فغير مغلينا
وما إن طبنا جنب ولكن	منايانا وطعمة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال	تكر صروقه حيناً فحيناً
فبنا ما نسر به ونرضى	ولو لبست غضارته ستينا
إذا انقلبنا به كمرات دهر	فالفيت الألى غبطوا اطحينا

(١) جذام: بضم الجيم، بطن من اليمن من كهلان وهي من تلك القبائل اليمنية التي ارتحلت عن اليمن إلى الشام بعد خراب سد مأرب، وكانت مساكن جذام ما بين سدين إلى تبوك إلى آذر، والأردن. المروني: الثناء الحسن، ص ١٢٢-١٢٣

(٢) عامله: هم أبناء الحارث بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، نسبوا إلى أمهم عامله بنت مالك بن وديعة بن قضاة، وهم حي واسع هاجروا من اليمن إلى الشام والقاموا في جبل سمي فيما بعد باسمهم. المقحفي: معجم البلدان، ٩٩٤/٢.

(٣) الأشعريون: قبيلة في اليمن منهم الأشعر، وهو نبت بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا الأكبر، منهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بلدهم وادي زيد. اليربوعي: اليمن الكبرى، ص ١٧٤.

(٤) أنمار: نسبة إلى أراشة بن عرو بن الفوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا. الموسوعة، ١٢٥٣/٢.

(٥) بجيلة: بطن من مذحج بن بني سعد العنيزة، وهم رهط الصحابي المشهور جرير بن عبدالله البجلي وإلهم نسب قرية بجيلة. المقحفي: معجم البلدان، ١٣٦/١.

(٦) والحديث ورد برواية أخرى عن ابن عباس يقول: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال: «بل هو رجل، ولد عشرة، سكن اليمن منهم مئة وبالشام أربعة، فأما اليمانيون، فمذحج، وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير عرباً كلها، وأما الشام فلنخم وجذام وعامله وغسان». الحميري: الحديث والمحدثون، ٣٥/١.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣٢٢٢)، أبو داود في سننه رقم (٣٩٨٨).

فمن يغبط بريب الدهر منهم
فلو خلد الملوك إذن خلدنا
فأفنى ذلكم سرورات قسومي
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

يحد ريب الزمان له خونا
ولو بقي الكرام إذن بقينا
كما ألفى القرون الأولينا

[٩١٧] أبو يحيى فضل بن سعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم العميري

قال الجندي: قدم والده أسعد من ردمان^(١) وسكن موضعاً من دلال .
وكان ميلاد ابنه فضل هنالك في صفر من سنة اثنين وعشرين وخسمائة، أثنى عليه ابن سمرة
ثناءً مرضياً، وقال: هو فقيه مجود ارتحل إليه الأصحاب رغبة في علمه وكرمه ولم أقف على
تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩١٨] أبو محمد الفضل بن عواض المليكي

كان من أعيان المشايخ وذوي الرئاسة والسياسة، وكان كريماً شجاعاً كثير فعل الخير،
ويفعل المعروف كثيراً وكان مقصوداً مألوفاً وله عند السلطان المظفر منزلة
عظيمة وهو أحد مشايخ بلد مدحج، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[٩١٩] أبو محمد الفضل بن مظفر بن مسعود السنجاني

كان أحد الرؤساء المعدودين المقصودين سيداً هماماً، شجاعاً مقداماً، كريماً جواداً حليماً،
وكان مقصداً للأدنى وملاذاً للفقراء.

[٩١٧] ترجم له ابن سمرة طبقات فتيها اليمن ص ٦١٤، الجندي السلك، ٣٥٧/١، الأفضل الرسولي، المطايا السنية، ص ٥٢٢.

(١) ردمان: بلد من اليمن مشهور يتدنى من نجد الحجاج، شرقي مدينة رداغ بمسافة ساعتين أو ثلاث حتى حدود حريب، فيه
جملة قرى من بلاد رداغ، ولبلاذ مراد. الجعري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٣٥٦/١، الحمداي: الإكليل، ٩/٢.

[٩١٨] ترجم له الجندي السلك، ٣٥٧/١.

[٩١٩] ترجم له الخرجي، العقود اللؤلؤة، ٤١١/١.

ولالأديب محمد بن حمير^(١) فيه غرر القصائد، فمن مدائحه فيه قوله:

أغيب بقلب منك ليس يغيبُ	وأهجرُ منك الربع وهو حبيبُ
وأبكي إذا غنى الحمام وحاله	وحالي شقى فأكل وطروبُ
يفرّد فوق الأيك والنوحُ ديدني	قلوب بكت لما سررت قلوب
وفارقت ليلي وهو ينظر إلفه	وما يتساوى أهلٌ وغريب
ولو كان محزوناً كمثلي لم يكن	لبس طوقاً والبنان خضيبُ
إلا إنما سجع الحمام لدى الهوى	حمام وسهم الغانيات يصيب
ولا حين لي لاموا علي الحب قل لهم	كذا الناسُ عندي مخطئٌ ومصيب
يقولون تب ما بعد خمسين صبوة	فقلت هل الشيخ الطريف يتوبُ
رأيتني ليلي والياضُ يعارضني	فضدت وإنكار الشباب عجب
وهل هو إلا لونها صبغت فيه	ذوائب رأسي والفؤاد يذوب
أظلت مقامي بالغوير وكان لي	بأشبح مصر قبل ذا وخصبُ
وكنت إذا ناديتُ يا فضل مرة	أجاب فتى للهاتفين مجيبُ
فقد مربي عامٌ وعامٌ ولم أزر	جوانب ذاك السوح وهو رحيبُ
حبست القوافي دون ميدها الذي	لها في نداه منصب ونصيبُ
بحيث العطايا البيض منهن مثقل	نسيج وطماخ اللجام جنيبُ
وحيث الجلال الضخم والرجل الذي	تنادي الغواذي باسمه فيجيبُ
ممارس خيل في الحديد كأنها	تجول ويومُ الجحفلين عصبُ
وطاعنها ألفاً ومطعمٌ مثلها	إذا العامُ مغبر الأديم جديب

(١) محمد بن حمير: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

فلم يحس جار الفضل تحت مذلة
وليس يقول الفضل للضيف إن عرى
ولكن هبات عن مظفر أسندت
وبيتٌ سماح كالقناة تابعت
توارثه آل اليماني هكذا
وحل بيمنى الفضل ذاك جميعه
أثرت بذاك الثار يوماً عصبماً
أمرت جياد الخيل تمحو ديارهم
وقمت مقاماً سر راشد في الثرى
فقد عاد بالشرق السماح كعهده
فأصبح ممنوع النمار كعهده
نعم لا تهب يا فضل عثا ولا تزل
فكل مديح في سواك مضع

ولا فاتته منع يقال وطيب
ترحل فإن الحي منك قريب
قديماً وإن ابن النجيب نجيب
كعوب على آثارهن كعوب
فأنجيت شاباً وأنجب شيب
فما لجمال الدين قط ضريب
شققن قلوب عندهم وجيوب
ففي كل دار ناعيات وذيب
فطبت بهم نفماً وأنت تطيب
ولم يبق في وجه الزمان قطوب
وترب خدّاً للسماك سيب
مقيماً بخير ما أقام عسيب^(١)
وكل رجاء في سواك يخيب

وكان راشد بن^(٢) مظفر قد قتل في حرب مرغم الصوفي فقام أخوه الفضل بن مظفر في مقامه وأخذ ثأرة، وساد وجاد، وانتشر ذكره في البلاد، ولم يزل محمود الشاء إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٢٠] أبو علي فتح بن (دحرج) الفارسي

قال الجندي: أصله من الأبناء.

(١) عسيب: جبل معروف في تركيا ذكر في شعر امرئ القيس: وإني مقيم ما أقام عسيب

ديوان بن حمير، ص ٣١٩٠.

(٢) انظر ترجمته في باب الرءاء.

وذكره عبد الغني^(١) في المختلف والمؤتلف ، قال : ولا نظير له بين الأسماء ، أسند الحافظ في كتابه إلى عبدالله بن وهب بن منبه أنه أخبر عن أبيه عن فنج أنه قال : كنت أعمل بالدينباد^(٢) وأعالج فيها فلما قدم يعلى بن أمية أميراً على صنعاء وجاء معه رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجاءني ذات يوم رجل منهم وأنا أصرف الماء في الزرع ، وكان في كمة جوز (فجلس على ساقية من الماء وهو يكسر من ذلك الجوز ، وجعل يخرج الجوز من كم وبأكله) على (كسر من ساقية ، وجعل يخرج منها الجوز من كمة ويكسره وبأكله)^(٣) حبة فحبة ثم ناداني : يا فارسي هلم ، فدنوت منه فقال : يا فنج أتأذن لي^(٤) في أن أغرس من هذا الجوز شيئاً على هذا الماء؟ فقلت : وما نفعي بذلك؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له بكل ما يصاب من ثمرها صدقة عند الله» .

فقلت له : «أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم» قال : نعم يا فنج أنا أضمتها بعد الله عز وجل ، ثم غرس جوزة وسار^(٥) .

(١) عبد الغني : هو الإمام الحافظ عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر الأزدي المصري ، ولد سنة ٣٣٢هـ ، وتوفي سنة ٤٠٩هـ ، المختلف والمؤتلف : هو كتاب له في أسماء نقله الحديث .

وابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١٨٨/٣ ، ابن خلكان : وفیات الأعيان ، ٢/٣٩٠ ، العسامي ، غريبال الزمان في وفیات الأعيان ، ص ٣٤٤ .

(٢) الدينباد : مكان في صنعاء (يسمى الدينباد) وهو طيب التربة ، والمكان يأخذ صرف من هذا الموضع الطين لصناعة الغلال . الرازي ، تاريخ مدينة صنعاء ، ص ٢٤٦ ، ولا يعرف مكانه اليوم .

(٣) في الأصل (فجلس على كسل من ساقية وجعل يخرج منها الجوز من كمة ويكسره وبأكله) . والتصحيح من السلوك ١/١١٩ .

(٤) الذي في تاريخ صنعاء للرازي ١٩ (يقال : إن هذا الرجل هو بر بن يحيى وأن فيج أول من غرس الجوز بصنعاء .

(٥) الحديث رواه : الإمام أحمد في مسنده ، ٦١/٤ .

(قال وأمرني الزاديان كان يؤكل الآن بصنعاء) ^(١) قال الرازي : (إن الفارسي وإن صار أول من غرس الجوز بصنعاء).

وأما علم وفنج بضم الفاء النون وآخره جيم ودحرج بفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة أيضاً وفتح الراء وافراد فنج أيضاً والله أعلم.

[٩٢١] أبو عبدالله فيروز الديلمي

أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه عبدالله فنجدته يروي عنه أنه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نحن ممن قد علمت، جننا من حيث قد علمت، فمن ولينا؟ قال: «الله ورسوله» ^(٢)

روى الضحاك بن فيروز عن أبيه فيروز أنه قال: «يا رسول الله أني أسلمت وتحق أختان قال: طلق أيتهما شئت» ^(٣) وكان له من الولد زياد بن فيروز، وعبدالله بن فيروز، والضحاك بن فيروز، ولكل منهم روايات مشهورة والله أعلم.

(١) في السلوك ١١٩/١ (قال الحافظ وأخبرني الراوي أنما تؤكل إلى الآن بصنعاء).

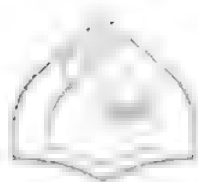
[٩٢١] ترجم له، مخطوط تاريخ اليمن، صورة مصورة من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع، لوحة ٢٥، ابن سعد الطبقات: ٥٣٣/٥، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣٢٩/١، ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٤/٤، الحميري: الحديث والمحدثون، ١٠٥٩/٢-١٠٦٧.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٢/٤، وكلمة الحديث قالوا: حسينا رضيها.

(٣) أخرجه أبو داود رقم ٢٢٣٤، والترمذي رقم ١١٢٩.

الباب الحادي والعشرون
باب القاف

يحتوي على ما كان أوله قاف وترتيب الحروف
الواقعة بعدها على الترتيب



مرکز تحقیقات کتاب و اطلاع‌رسانی

[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن الحسين بن أبي السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً

كان فقيهاً، زاهداً، ولد في رجب من سنة ثلاث وستين وستمائة، وكان هو المشار إليه في وقته بالفقه والزهد والورع والدين المتين ثم مال إلى طريق التصوف وصحب الشيخ عمر القدسي المقدم ذكره وتحكم على يده، فنصبه شيخاً، وكان على حال مرضي من سعة الأخلاق، وإكرام الوافدين والقيام بحلهم والاشتغال بمطالعة الكتب وحج مراراً. وكان وفاته في شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٢٣] أبو محمد القاسم بن سليمان الحبشي

كان فقيهاً، مباركاً، مشهوراً، ديناً، حسن السيرة تفقه بشيوخ الملحمة، وأخذ عن الإمام طاهر بن يحيى العمراني وسكن حصن أنور^(١) من بلد دمت، وهو جبل مشهور، قال ابن سمره: هو بلد رسن بفتح الواو وكسر السين وآخره نون وكان وفاته لبضع عشرة وستمائة.

[٩٢٤] (أبو محمد القاسم)^(٢) بن عبد المؤمن بن عبد الله بن راشد البارقي^(٣)

[٩٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٢٠/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٠٩/١. الأكرع: هجر العلم ومعاقله، ١٦١٣/٣. و ترجمته باسم أبي القاسم.....

[٩٢٣] ترجم له، ابن سمره: الطبقات، ص ٢٣٧، الجندي: السلوك، ٥١٢/١-٤١٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٩. و ترجمته باسم أبي القاسم.....

(١) سبق التعريف به. وورد الاسم في المصادر: "حصن آل أيوب"

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) البارقي: بالياء المنقطعة بواحدة، وكسر الراء المهملة، آخرها قاف، نسبة إلى ذي بارق، بطن من همدان وبطن من الأزد، نزلوا في جبل في اليمن، يسمى بارق، وهم بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن الأزد. الحميري: الحديث والمحدثون، ٤٥/١.

[٩٢٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧١/٢-٧٢.

كان فقيهاً، عارفاً، قرأ النحو في صنعاء وكان جل إقامته وقراءته فيها، ثم نزل اليمن بعد وفاة أبيه فاتصل بكتاب (الدرج)^(١) يومئذ المعروف بابن عبد المجيد فجعله نائباً له في تدريس النحو في المدرسة المؤيدية في مدينة تعز، ثم في السبب المذكور رأساً، ثم قرأ المذهب على الفقيه ابن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله ثم استمر معيداً في المدرسة المؤيدية أيضاً.

ثم لما صار القضاء الأكبر إلى الوجيه في أول الدولة المجاهدية وكان صاحبه وحافظ سره فارتفع قدره وانتشر ذكره، فلما توفي القاضي وجيه الدين كما ذكرنا وصار القضاء إلى ابن الأديب^(٢) في الدولة المظفرية عزل عن سببه المذكور على طريق الهوى فاستخرج خطأ من السلطان فاستمر مدرساً في المدرسة الأتابكية بذي هزيم فرتبه ابن الأديب فلم يزل مستمراً إلى سنة أربع وعشرين وسبعماية.

ثم كتب إلى السلطان سأل سبياً يقوم بحاله فرتبه في مدرسة أبيه المؤيد فلم يزل بها إلى سنة ثمان وعشرين وسبعماية ثم طلع بلده صنعاء فتوفي عند تعز ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٩٢٥] القاسم بن علي بن عامر بن الحسين بن علي بن أحمد بن قيس الهمداني

كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، ورعاً، تفقه بحجة وولي قضاء عدن وكانت سيرته غير مذمومة وكان وفاته ليلة الخميس في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعماية رحمه الله.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) ابن الأديب: أبو العتيق القاضي مرعي أبو بكر بن أحمد بن عمر، كان فقيهاً، بارعاً عارفاً، بالفقه والحديث والأصول والمنطق، تولى القضاء الأكبر في اليمن للملك المؤيد والمجاهد (سأني ترجمته)، ت ٧٢٢هـ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٢/٢.

[٩٢٦] أبو محمد الإمام القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن

إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب^(١)

كان ميلاده في سنة عشر وثلاثمائة وكان من عيون الفترة ووجوه السادة إماماً عالماً، عاملاً، ملك ما بين صعده وصنعاء إلى مخلاف كحلان، وخطب له في عدة النواحي، وكان قيامه بالإمامة في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وكان مقامه من بلاد خثعم ثم أقام بتبالة^(٢) واستخرج الغيل القديم الذي بها، ووصل إلى صعده فملكها وسار إلى نجران ثم عاد نحو تبالة، وبرح تخالف عليه أهل صعده، فجمع عليهم همدان، فحرب وكان بها الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر^(٣)، فطرده عنها وولاه ابنه جعفر بن القاسم^(٤) إمام ثم وصل إلى ريده، فأطاعه كافة أهل البون^(٥) وبايعوه.

وكان إماماً قاضياً، وهو أحد أئمة الزيدية وأرسل من قبله شريعاً يعرف بأبي القاسم بن الحسين الزيدي^(٦) من ولد زيد بن علي عليه السلام، فتعرف في صنعاء بأحكام الزيدية وعاد الإمام القاسم إلى عيان^(٧) فاستخرج غيل مدان، وأمر الشريف الزيدي بالخروج إلى بلاد عنس وذمار فملكها عليهم قهراً، فقتل منهم قتلاً ذريعاً، ثم غدروه باسم العلم فتأخر عنهم فأحكموا ذريتهم وعادوا للخلاف فعاد إليهم فلم يظفر منهم بشيء.

(١) يعرف هذا الإمام بالعياشي نسبة إلى بلدته عيان. المؤيد: طبقات الزيدية الكبرى، ٨٥٩/٢.

[٩٢٦] ترجم له إبراهيم بن القاسم بن المؤيد: طبقات الزيدية الكبرى، ص ٨٥٩-٨٦٠.

(٢) تبالة: بلدة مشهورة من بلاد عسير، هي التي رجع الحجاج عنها لما سأل فقيلاً له: إنما وراء الأكمة، فقال: أهون بها

بلد تحجبها أكمة، ولي المثل أهون من تبالة على الحجاج. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقيائلها، ١٣٧/١.

(٣) يوسف بن يحيى بن الناصر: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٤) جعفر بن القاسم: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٥) البون: حقل واسع في بلاد همدان شمالي صنعاء على مسافة يوم فيه قرى ومزارع، ومن أشهر قرى البون ريده

وعمران وغير ذلك، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقيائلها، ١٣٠/١.

(٦) القاسم بن الحسين الزيدي: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٧) بتشديد الياء وفتح العين من بلاد حجة من جهة الغرب، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقيائلها، ٦١٨/٢.

فسار إلى عيان واستعمل على صنعاء رجلاً يقال له بلال بن جعفر العلوي^(١)، ويغير الإمام على الشريف الزيدي تحالف عليه ثم إن الإمام راسله واستطاب نفسه، وكتب له كتاباً من عجب لما عدن وذلك في محرم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ومشهده في عيان مشهور مزور رحمة الله عليه.

ولما توفي الإمام القاسم بن علي في تاريخه المذكور، قام بالإمامة بعده ولده الحسين بن القاسم وكان إماماً عالماً، فصيحاً، بليغاً لا يجارى، شجاعاً، مقداماً، وصنف كتباً كثيرة حتى بلغت نحواً من تسعين مصنفاً^(٢) ولم يزل ساكناً وادعياً إلى دخول سنة إحدى وأربعمائة.

وسار يريد صنعاء وادعى أنه المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم.

فلما وصل فاعه أجابته وسائر أهل المغرب بعد خروج الشريف الزيدي أي مغارب صنعاء، فعاد الزيدي إلى صنعاء، وأخرج من في الحبس وأهبط الناس الطعام بصنعاء، ثم سار إلى ذمار، ووصل الإمام الحسين إلى صنعاء في آخر اثنتين وأربعمائة فجعل أخاه جعفر^(٣) والياً بها، واستصفى أموالهم ورفع إلى بلده فترك أخاه في صنعاء، فلما علم الإمام أغار، فكتب أهل صنعاء إلى الزيدي، فقدم عليهم في سنة ثلاث وأربعمائة، وخرج جعفر من صنعاء فلما علم الإمام أغار في جيش عظيم فاقتل هو والزيدي ساعة من نهار، ثم انهزم الزيدي ف تبعه الإمام إلى الحقل^(٤)، فقتله هنالك.

(١) بلال بن جعفر العلوي: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٢) أشهر مصنفاته: أجوبة المسائل، أجوبة مسائل الطبرين، الأدلة من القرآن على توحيد الله تعالى، كتاب الاستفهام، التبيين والدلالة، التجويد، التفريع، التبيين والدلائل، التوحيد ونقي التحديد، الرد على الرافضة، رسالة إلى طبرستان والجيل والديلم، رسالة إلى ابنه علي لما ولاه بلاد وادعة، مجموع المنصور بالله العباسي، كتاب حدود العالم، أزمة الأهواء، وصاياه ودعوته.

(٣) جعفر بن الإمام القاسم: لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) يقصد حقل البيون وقد سبق التعريف به.

وعاد إلى ريذة وترك أخاه في صنعاء فلما علم ابن الزيدي عن مقتل أبيه خرج في جيش فلقبه ابن أبي الفتوح^(١) من قبل الإمام فقاتله فانهمز ابن الزيدي، وقتل من عسكره طائفة فاستمد بابن زياد صاحب زيد فأمدّه بمال جزيل فجمع جموعه وسار يريد ابن أبي الفتوح فكاد أن يستولي عليه، فاستنجد بالإمام الحسين بن القاسم، فسار إليه في جيوش عظيمة فانهمز ابن الزيدي ومن معه واستولى الإمام.

ثم سار يريد صعدة وقد خالف عليه ابن أبي الفتوح وبنو شهاب^(٢) ووادة^(٣) ونهبوا دار الإمام وأخرجوا المحبوسين، وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نبت دورهم وأموالهم فلقبه ابن أبي الفتوح فيمن معه في ذي بين^(٤)، فهربوا إلى الجوف، ثم عاد في مائة فارس وغشيه بنفسه مراراً فغاروا عليه فقتل، وذلك في صفر من سنة أربع وأربعمئة باليون قتله بنو حماد. وفي جهلة الشيعة من يدعي حياته وأنه الإمام المهدي المنتظر وكان عمره أربعاً وعشرين سنة والله أعلم.

[٩٢٧] أبو محمد القاسم بن علي بن القاسم الركبي^(٥)

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بالإمام أبي الحسين علي بن أحمد الأصبحي.

(١) ابن أبي الفتوح: هو منصور بن أبي الفتوح، من رجال الإمام الحسين بن القاسم. انظر: يحيى بن الحسين، غاية الأمان، ٢٢٨؛ المطاع، تاريخ اليمن، ٢١٥.

(٢) بنو شهاب: ينسبون إلى شهاب بن العافل من الأزعم من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ويسكنون في بني مطر غرب صنعاء. المقحفى: معجم البلدان، ٨٨٠/١.

(٣) وادة: من بطون حاشد وهم ولد وادة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وقبائل وادعه في ثلاث جهات، منها رادعه حاشد في بلاد حاشد، ومنها وادعه صعده في بلاد صعده، ومنها وادة عسر شمالي الحبران. الحمداني: صلة جزيرة العرب، الحجرى مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٧٩١/٤.

(٤) سبق التعريف ١٤.

(٥) الركبي: نسبة إلى الركب وهم قبيلة من الأشاعر، منازلهم في أنحاء زبيد، ومنهم من سكن قرية ذي يعمد في جبل صريم بمنطقة الأغابر في حيفان الدمليه بمخلاف الحجرية. المقحفى: معجم البلدان، ١٧٨/١-١٧٩.

فلما توفي الإمام أبو الحسن تقدم إلى تهامة فأخذ بها عن ابن الصريديح^(١)، ثم طلع الجبل فاستمر قاضياً في الجند ولم يزل في القضاء حتى ولي ابن الأديب القضاء الأكبر وكان استمراره في شعبان من سنة ست عشرة وسبعمئة فعزله عن قضاء الجند وجعل مكانه رجلاً من الغز يقال له: محمد بن قيصر وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٩٢٨] أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسين بن يحيى الذروي

الشريف الحسني صاحب المخلاف السليماني، الملقب شجاع الدين

كان أميراً كبيراً مشهوراً، مذكوراً جواداً هماماً شجاعاً مقداماً ممدوح القاسم ابن علي بن هتميل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وكان أوحده عصره شجاعة ورئاسة وكرماً ونفاسة، ومدحه القاسم بن هتميل بعدة من القصائد الطنانات ورثاه بعدة من القصائد أيضاً فمن مختاراته فيه قوله:

وقمت دونهم بالسيف مصطلياً	فإذا الوغى وهم القوم الذين هم
لا يحسن بنو العباس أنهم	لا كمن ولد مروان ^(٢) والحكم
تداولوا رتبة أنتم أحق بها	منهم بأهوية صموا بها وعموا
وكيف يعدل عنكم إرث جدكم	فيهم وفاطمة الزهراء أمكم
البؤذ يا ابن علي والقضي لكم	والبيت والحجر والبطحاء والحرم
أما الغمار اللواتي لا يتم بهادي	فطم عليها سلك العرم
لذت على ألسن الأحياء غيرك "لا"	واستعذبوها فما تخلو لهم "نعم"
أصبحت أملك لي منهم بعارفة	جواد هي لك من عرفاتها خدم

(١) ابن الصريديح: هو أبو العباس أحمد بن عبدالله بن أحمد، انظر ترجمته في فصل الهمة.

[٩٢٨] ترجمه القاسم، ديوان ابن هتميل (السنن) ٣٧٨/٣٧٩

(٢) مروان: نسبة إل مروان بن الحكم، من بني أمية، حكموا الشام والأندلس.

فالفكر ينظم والأفكار طائفة
ليند من على التقريظ من تبلي
فالبس من الخلل التبريزا عليها
والقلب والكف القرطاس والقلم
أهل الرناسة إذ لا ينفع الندم
حبك البراعة حق كلها علم

فقال بمدحه ويذكر رقعة بيش ومن مختارات شعره رحمه الله:

أعندكم علم عن العلم الفرد
وكيف جبال الأبرقين^(١) أشيخها
وما قال نجدني النسيم وما روت
فربما أطفائما عن جوانحي
أحنُّ إلى الرَّمْل العقيقي واللَّوى
ومازلت من داء الصَّابة أَشَقِي
عفا الله عن هند وإن هي أغريت
تُحملني ذنب المشيب وطالما
وليلة هو راضها ووشاحها
وقد نزعَت جلبابها وتجلبت
إذا الضَّمُّ أدناها إلي تأيلمت
لعمري أبي ما الخلدُ دارُ إقامة
ولو كان نَجْج الرُّشد فيه غضاضة
وما العمرُ إلا ساعة تنقضي
دعاني إلى الدنيا تطوّل قاسم
وهل لكما عهد بناقضة العهد
ذوائيه قفوا على عذب الرِّند
خُزامة عن نجدٍ عن ساكني نجدٍ
بشم رياح القرب معمعة البعد
لِخواة حنين الخائبات إلى الورد
بدائي ومن يشفي من الوجد بالوجد
بَسَفَك دمي عمداً عفا الله عن هند
خلوت بها دون الغطارفة المرْد
وشاحي عناق ألصق الخلد بالخد
عن الخير المؤشى بالشعر الجعد
طرائق متيها بحاشية البرد
أذلُّها لو أنما جنة الخلد
على الحر كان الغي خيراً من الرُّشد
وعارضة والمستعار إلى رد
ولولا نداه كنت أرغب في الرُّهد

(١) الأبرقين: مزل على طريق الحاج من البصرة بعد رُميلة اللوى وقبل ماء جعفر وكلا الموضعين في نجد.

فنى نوهت بي عارفات يمينه
 أغر رسولي يبيت على الغنى
 ترى المجد إلا منه لغو مقالية
 إذ أغام نوء من يديه تبعقت
 مكارم ليست كالمكارم فيضها
 أبا خالد إن تُدع للبأس والندى
 حملت على بذل التلاد فلم تبل
 وتكرم أن تقري السديف موخداً
 نصرت بجند الرعب في عداوته
 وكم فئة أعدت عليك وليها
 خلوم أخفتها الأمانى فسوكت
 فلم ترى عيني مثل صفين^(١) سربلا
 كأنها بالخط والهند أيدا
 وتحسب ذا القرنين^(٢) صب عليهما
 أسود الشرى سارت لأسد خفية
 إذا أقبلت هاتيك تردى كأنها
 نفوس دعاهن الحمام فأحضرت
 لأحق من قبلي وأسبق من بعدي
 بأجمعه من بات منه على وعد
 ودعوى تنافي من سما سمة الجدد
 شأبيه من غير برق ولا رعد
 محامد تستوفي مبالغة الحمد
 فانت وأيم الله أسمع من خلد
 إلى سرف أنفقت مالك أم قصد
 إذ أما تمنى المرملون دم الفصد
 قلوبهم العدى حتى غت عن الجند
 فما أفلح المعدى وما أفلح المعدي
 أضاليلها أن يظفر النحس بالسعدي
 من الزرد الموضون لا يلب القد
 لما اعتقاله من قنا الخط والهند
 طلا الروم أو دارود قدر في السرد
 فواعجاً للأسد تزحف للأسد
 جبال شروري أقبلت هذه تُردى
 إليه كاحضار المسمومة الجرد

(١) صفين: موضع بين العراق والشام بقرب الرقة على شاطئ الفرات إلى الشرق من حلب، وقد حدث في هذا المكان الواقعة بين الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ وسُميت المعركة بمعركة صفين نسبة إلى هذا الموضع.

(٢) ذو القرنين: وقد وردت أخباره في القرآن الكريم في سورة الكهف.

ولما طفن سفن النجاة وأُرسيت
 رأوا أن خير الخلق أحد قد أتى
 فولوا إلى كسرة ولم يتحيزوا
 فظلت يد تفتش في قطع أختها
 مصارع يفنى العقل ذون أقلها
 هن على الأكباد حرّ من الحرّ راقباً
 هم منك في العرق البتولي^(٣) من أب
 إذ أنسوا في مشهد جمعكم
 خلقت بلا ضد فكيف مقالهم
 وكلّ له ند سوى الله وحده

سفينة وموت الموت مُصطرم الوقد
 إلى ما أتوه في حنين^(١) وفي أحد^(٢)
 إلى فئة من خيفة الأسد الورد
 عل رغمها والزند يقطع بالزند
 على خطأ ما كان منه على عمد
 ذماماً ولا إلا ولا العدّ في العبد
 وأم ومن عم وخال ومن جد
 أصول كمثل السلك مُنظم العقد
 من الجهل حُسن الضد يظهر بال ضد
 ولولاه ما قلنا لوجهك من ند

ومن مدائح فيه قوله:

ألا تعيان ولوكة النسيم
 أما تريان جفن القيم قمي
 فهنا من مناكما وقوماً
 إذا رمضان ودعنا وجاءت
 رجعت ليدي، وجعلت في
 فخذ جيش السرور إذا توالى

وجلجلة الغمام على النعيم
 محاجة بأربعة سجوم
 إلى النشوات، والقدح الرّدوم
 لشوال البشائر بالقدوم
 معاطاتي وأخذي من نديمي
 فكرب به جئير المهموم

(١) حنين: وادي بين مكة والطائف حصلت فيه المعركة بين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وبين حلف هوازن وثقيف.

(٢) أحد: الغزوة المعروفة بين المسلمين وقريش سنة ٣ هـ.

(٣) البتولي: نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

فخير من شقاء في شقاء	نعيم في نعيم في نعيم
وحسبي نشوة قرنت بأخرى	معتقة، وظلم من ظلوم
وخور من تفور بت وهنا	أصفقه بخمر من كروم
فلا تربع على عذل ولوم	فبعض اللوم من مفة ولوم
ومرهفة الموشح بنت عشر	تريك البدر قلند بالنجوم
فرشت لها رداي، وليس نصفاً	لأن النصف من شيمي وحيمي
ولو أني قدرت هوى ورقاً	وإجلالاً فرشت لها أديمي
عليك باقسم بن علي فاطلب	إليه وسيلة الخطر العظيم
فإنك إن نزلت على كريم	سواء، فما نزلت على كريم
أخو الشرف الذي نمت قريش	إلى شجراته وأبو التميم
وذو البيت عكفت عليه نزار	في الحديث والقديم
زعيم معد في خير وشر	إذا اعتصمت معد على زعيم
أغرئ نعم الأبصار معه	بأبلج لا أغم ولا بهيم

فمن كعب^(١) بن مامة في أبياد^(٢) يحاط الملك والإسلام منه
أولي البيت العتيق وآل طه وهم أهل اللوى والحوض يوم
وهم عزّ الذليل إذا تفانت وهم روح الحياة لكل حيّ
فإن يك في بني الملوك دخل ومن طلب السماحة من سواهم
جُعلت فذاك: هل تناس ضعي لتعلم ما عدوى من عدو
برّاك الله من كرم ويؤمن انظر لشمس الجحد كيف تصدعا
وارحم سليمان العريضة إنها ألوي بعزهم الزمان ففاضهم

ومن قيس^(٣) بن عاصم في تميم^(٤) بقرم من جحاحه قروم
وأهل مفي وزمزم والخطيم القيامة والصراط المستقيم
ذوائب نصره وعن العديم وأرواح أرواح الحسوم
فإنهم الصميم من الصميم فقد طلب الولادة من عقيم
وتفديني من الزمن الفشوم وتعلم ما غريمي من غريم
وصاغ الناس من نكد وشؤم واسمع بركن الدين كيف تضععا
أسست ذوائبها نواكس خصعا ذلاً وفرق منهم باجمعا

(١) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبودؤاد: كريم، جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: " أجود من كعب بن مامة " و " جار كجار أبي دؤاد " .

(٢) إياد: نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان وهم بطن عظيم من العدنانيين.

(٣) قيس بن قاسم السعدي التميمي، [ت ٢٠ هـ]: كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية وكان أحد أمراء العرب من عقلائهم، وهو ممن حرم على نفسه الخمر.

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم سنة ٩ هـ فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه: « هذا سيد أهل الوبر » واستعمله على صدقات قومه وروى أحاديث وتوفي في البصرة.

(٤) تميم: بني مرة نسب إلى تميم بن مرة قبيلة عظيمة كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة والأحساء ثم تفرقوا في الحواضر ولم يبق منهم أحد.

إني لا أعلم أن سيخرجهم من
 هي صيحة التعي بخير آل محمد
 رزء يعم ولا يخص ومصرع
 ما كان يوم الطف أدهى لوعة
 تمساً لعائرة الليالي إنما
 اضحت مقامات السرور قائماً
 أدت قريش الأبطحين فأنما
 نزع الحماس جلالة من بينهم
 فليحسن صديقة وعدوة
 يا عارضاً عصفت بريق ودقة
 ومفارقاً من لافلي سبقت به
 كنا نؤمل أن تملئ برهة
 ذقت النية حاسراً ولطالما
 وجدتك نعباً انتقتك ولم تكن
 هيهات يدرك كفو سعيك ثائر
 لو أنهم وزنوا بعبدك أمة
 فالعار أن ثاروا بليث خفية
 ما أنصفتك عيوننا لو أنما
 ولو أنما كانت محرماً حرة
 وأسو آتاه نعيش بعبدك هذه

المخلاف فخرج قومهم من نعا
 أترى هي الجود يعرف من نعي
 أمسى وأصبح للمكارم مصرعا
 منه وأبكي من القلوب وأوجعا
 عثر الشجاع ها فقالت لالعا
 ومنازل الضيفان قفراً بلقعا
 رزئت باقاسم هاشماً ومجمعا
 فكأنما نزع البطين الانزعا
 من بعد ذاك الشهر سمأ ناقعا
 ربح المنون على العباد فأقلعا
 نكة الفراق مودعاً ومودعاً
 ما كان أعجب ما نقلت وأسرعاً
 خضت النية حاسراً ومدرعا
 بمعاجل لو كان عودك خرعا
 لو أنه قتل البرية أجمعا
 في الفضل ما زنت لعبدك أصبعا
 جرد أو أن قتلوا بعلى ضفدعا
 فاقت دماً فجرين أربع أربعاً
 أرواحنا لجرين منها أدمعا
 مسيمة ترد الجه أسود أمفعا

فحيا وأنت حياتنا فأنت ولو
 قد كنت تسمع ما أقول وماطرا
 أما إذا غصتك عادية الردى
 فاذهب كما ذهب الحياء عن روضة
 وبأجدع السرحات قبر بُوركت
 لثم النسيم ترابه فتضوّعت
 لو كان من حدق العيون حصة
 سقى الغمام ففيه علق مسضنه
 إبه محمد إنما مكنت من
 عشقتك فاعتقتك أمر يافعا
 وأبيك ما سمرت بوجه أمشود
 فاجعل من الشرف العلي علالة
 فالشمس إن ضعفت مساء مغرباً
 سبق الجياد فتلك أرشية الغلا
 لتظل من صدد المفاضة أسوداً
 فليرعدن ويرقن عليكم
 إن كان قرمك فارقو من قاسم
 أو ودّعوا قرماً أغز سمدعا
 وجدوك أخصب مربعا فمن مضى
 وتوسموك فكنت أسقى من سقى
 كنا ذوي بشرية متنامعا
 قدّر فمن لي أن أقول وتسمعا
 قهراً ولم يدفع وليك مدفعا
 ألف فضيع فقدّة ماضيما
 مسرحات أجرعه وبورك أجرعا
 اردانه بالمسك حين تضوعا
 حبّ القلوب ولا يكون اليرمعا
 ما كان أعطشنا إليه وأجوعا
 عقد الرئاسة كي تصروتفعا
 من أبعد أن رمقتك طفلاً مرضعا
 كلف لولا عطست بأنف أجدعا
 بجماها ومن الخامد بُرقعا
 في ضوئها قويت صباحاً مطلعاً
 وأنزع بها فمسك تلقى نزعا
 والرأس من حصن التريكة أصلعا
 من كان أجلب بالشنان وققمعا
 كسرى فقد تبعوا بوجهك تبعاً
 منهم فقد نصبوا الأغرسمدعا
 حاشا شهيدهم وأخصب مربعا
 من أولهم وأرعى من رعى

قل بالشجاعة والسماحة إنما شرف الرئيس بأن يجود ويشجعاً
لا تجزعن فكل شيء هالك واصبر فليس بنافع أن تجزعا
واعلم بأن لكل حي مدة ثمضى ندى ولكل جنب مضجعا

ومراثيه فيه كثيرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، والذروي منسوب إلى ذروة
ابن حسن بن يحيى بن أبي الطيب داود بن عبدالرحمن بن داود المحمود بن موسى بن عبدالله بن
سليمان بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

[٩٢٩] أبو محمد القاسم بن علي بن موسى الجبرتي

كان تقياً فقيهاً بارعاً، تفقه بفتيحي قامة أحمد بن موسى بن عجيل^(١)، وإسماعيل بن محمد
الحضرمي^(٢)، ثم ارتحل إلى زيد فأخذ بها عن الفقيه محمد بن علي بن إسماعيل^(٣)، ثم ارتحل إلى
مدينة إب، فإقام فيها مدرساً في المدرسة السنقرية، فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً لاسيما إب
ونواحيها، وكان يعرف المهذب معرفة تامة، دام في مدينة إب إلى أن توفي هنالك، وكان وفاته
وعمره ستون سنة ودفن عند الإمام سيف السنة^(٤) المقدم ذكره والله أعلم.

[٩٣٠] القاسم بن علي بن هتيمل

الشاعر المشهور المخلافي الخزاعي شاعر المخلاف السليماني كان شاعراً فصيحاً بليغاً

[٩٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٦٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنة، ص ٦٢٩-٥٣٠، العقود الزلزلية،
٢٨٥/١-٢٨٦. الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٤٠-١٤١.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) محمد بن علي بن إسماعيل: سبقت ترجمته.

(٤) سيف السنة: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة، سبقت ترجمته.

[٩٣٠] ترجم له، يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، ص ١٥٠، ديوان ابن هتيمل المسمى درر النحور، تحقيق
ودراسة/ عبدالولي الشمري، ١٦/١-٢٢.

حسن الشعر جيد السبك، مداحاً عفيفاً عن الهجاء والسب، وديوان شعره ضخمة^(١)، موجود ومتداول وله القصائد المختارة والألفاظ الرائقة، وكان فقيهاً، أديباً، ليلاً، زيدي المذهب، فكان إذا مدح الأشراف لا يلتفت وإذا وفد على الملك المظفر ومدحه بالغ في الاعتذار وربما يتناول الأشراف، فلا يرون عليه ولا يعتذر منهم وكان جل مدائحه في الملك المظفر وفي الإمام أحمد بن الحسين القاسمي^(٢)، وفي الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة^(٣) وفي الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي، الشريف شجاع الدين القاسم بن علي الذروي المذكور آنفاً وقد ذكرت محاسن مدائحه بما فيه كفاية.

وسأذكر هنا من مدائح الباقيين لكل واحد منهم قصيدة يستدل بها على مذهبه، فإنه يمدح السلطان الملك المظفر مدح خائف وجل، وإذا مدح أشراف المشرق أطرب وأطرب^(٤)، فإذا مدح أهل المخلاف فلا يبالي أصاب أو أخطأ.

وكان رحمه الله عارفاً، بالفقه والنحو واللغة والتواريخ والسير والأنساب وأيام العرب. فمن مدائحه في السلطان الملك المظفر قوله يمدح ويعتذر:

أتنسى ومن أنسيته لك ذاكرُ	وترقد عمن طرفه بك ساهر
وتحرص في ضرمي إلى غير غاية	أمالك من ناه أمالك زاجر
خف الله من قتلي فمالي قوة	تردك عن قتلي ولا لي ناصر

(١) قام بدراسته وتحقيقه الدكتور/ عبدالولي الشميري، وقد أخرجه في ثلاثة مجلدات كبيرة طبع وتوزيع مؤسسة الإسعاد الثقافية بصنعاء.

(٢) سبق ترجمته.

(٣) سبق ترجمته.

(٤) ذهب المؤرخان: ابن أبي الرجال في مطلع البدور، ويحيى بن الحسين في طبقات الزيدية الصهرى إلى القول بأن مذهب ابن هتمل هو المذهب الزيدي، وقد سبقهما الخرجي في ذلك معتمداً على مدحة لآل النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المتبع لسيرة وليته ولشعره يدل على أنه شافعي بل هو يخبر عن مذهبه بقوله:

كأنما اجتهد الشافعي اجتهد ليس ينقصه اجتهد

أما تكتفي من فضلي بصبابة
أأجحد داء الحب بعد دلالة
ولا وأبي إن الجسوم صحائف
وكم باطن لم تشهد العين سره
ومن ألسن ما فهن خوفاً فترجت
سل الريح إن هبت جنوباً أحاجز
وهل مرات الجزع جزع متاعة
فقد طال من بعد النوى ما التقت به
ترى الدرع تنمو للفلالة خفية
إذا ما تبدى البيض كانت خناجر
أمن قسمة ضيزى لذو الجذ صاعد
وأوهن حتى خلت أني وأرد
هو الحظ والمقدار بحرم مسلم
ومن عجب الأيام إدراك عاجز
وكم طعمة ما نالها متناول
عسى باختلاف الآجر يحصل راحة
إلى الملك الجفني راحت كأنها
قلاص أبوهن الجدیل وشدهم
إذا قدعت منها الأزمة كُلت
فجاءت بنا الشمس السقي لم يدرها
إلى واهب الدنيا سماحاً وعفة
هنيئاً نفسي أن يوسف موثلي

تراوحها أغلاها وتباكر
مخامرة والحب داء مخامر
تعنون عنها ما تسر الضمائر
دنا دونه في الجهد ما هو ظاهر
حواجب عن حاجتها ونواظر
على العهد أو أقوى وأقصر حاجز
به من عذاري الحي بعد سامر
أسود على حكم الهوى وجآذر
ويأسر عاري التريك المعاجر
تكفن على أعقابهن الخناجر
بلا سب معل وذو الجذ عامر
موارد هلك بانهن مصادر
بلهينة الدنيا ويرزق كافر
مطالب لم يقرر عليهن قادر
يمد يديه نالها المتقاطر
فقد ينفع الإنسان ما هو ضائر
سفائن في لج السراب مواخر
وأحوالها فيها غرير وداعر
من الزيد المحض البرا والمناخر
من العجز أفلاك الملوك الدوائر
وفضلاً وما أهاه عنها التكاثر
وأني بالطفاف المظفر ظافر

ملك وحق الله ماشاد مجده
وأغلب إن قاتله بمكيده
تطبيق ضرباً والسيوف شواهر
إذا ارتعشت أيدي الكماه
وإن ورد الصيد الردي فهو أول
ينافس فيه المسجد القصر غيرة
ويحسد بعض الشيء بعضاً لأجله
إذا قال فاعلم أن سحبان^(١) باقل^(٢)
أموي الوري لا واحد دون واحد
ينبغي براش كوكبان ومسولاً
ومازلت حتى أخطعت لك صعدة
ولو لم يدن أهل الحجاز ويرهبوا
لك الخير أي خائف لك آمن
وغير عظيم إن غفرت صغيرة
لكتفي أهل الزمان تحاسد

تباع أحياء حير والأكاسر
أتاك محياً الموت وهو مجاهر
وينفذ طعناً والرماح شواجر
وما اهتدت لقوت بالقلوب الخناجر
وإن صدروا عن معرك فهو آخر
عليه كما غارت عليه الضرائر
وتحسن عيدان السروج المنابر
وإن جاد فاقطع أن حاتم مادر^(٣)
ومن عبدة في الخلق ناه وأمر
ويلشفع وتر الجاهلي منابر
وأذعن دماج^(٤) وذل الخناجر
لظل عليهم منك يوم تماظر
عليّ وقلبي لائم لك عاذر
فقد غفرت للمذنبين الكبائر
وقال وساع بي إليك وبائر

(١) سحبان بن زفر بن أبياس الوائلي: من قبيلة باهلة، خطيب يضرب به المثل في لبان، يقال في المبالغة أخطب من سحبان، اشتهر في الجاهلية وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وأقام في دمشق أيام معاوية. انظر: الزركلي، الأعلام، ٧٩/٣.

(٢) باقل الإيادي: جاهلي يضرب به في الكلام والمثل فيقال: «أعيا من باقل».

(٣) مادر: رجل من قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة بن عدنان، كان يضرب به المثل في البخل واللزم. ديوان ابن هتيم، ٣٩٣/١.

(٤) دماج: واد في صعدة فيه قرى. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٣٣٢/١.

بليت لهم بلواء ما أنا مبتلي
وما قولهم لي يا ابن الأم والد
ومن مدائح المختارة:

ذاك العقيق وهذا دونه مُلِلُ
وما يضرك أن أبكي على طلل
ترجى الندمال جُروح المشرفي وفي
إياك تسأل عن روعي فهم عوض
هيهات أين فراغي من محبتهم
وفي القباب القوالي تحلة^(١) بين من
وحدة كمهاة الرمل إن مُلِيتِ
تصمى القلوب بقوي ما لها وتَرَ
بيضاء يهتز أعلاها إذ أخطرت
تُدمي التواظُرُ خذبيها إذ أسفرت
إذا المحب جنى ناريج وجنتها
إليك ما أنا من هو ومن غزل
خل الإقامة للراضي منقصه
فما يقرب لي عز أو يعدني
يأبي لنفسي أن تعضي على مضض

بأعظم منها يوم تبلى السرائر
بانقص لي من قولهم أنت شاعر
فاعكف فما وقوف فيهما^(٢) مللُ
دمي ودمعي به من أهله طللُ
قلبي من البين جرح ليس يندمل
منها وهم بدل ما بعدهم بدل
لا أكذب الله لي عنهم شغل
القلوب على حافاكا كلل
عنها الثياب كساها الفاحم الرجلُ
غير الجفون وعين كحلها الكحل
لينا ويرتج في أثوابها الكفل
من النقاب فكيف الضم والقبلُ
باللحظ عصفرها التوريد والخللُ
ولى الشباب مولى اللهو والغزلُ
إن الإقامة أسر غلة قملُ
من التذلل إلا الأئسق الذكلُ
قلب أحدٌ ورأي ما به خللُ

(١) وردت في ديوان ابن هيميل فما من «عكوف».

(٢) وردت في ديوان ابن هيميل القوادي «اللاتي».

إن كان عمري موقوتاً إلى أجل
مالي وللناس زادتي جهالتهم
عمى وحول عن الشمس التي طلعت
قيدت باليأس ذودي عن مطامعهم
دع حاسدي والذي تخفيه أخلعه
كم ظل يجمع دوقية لينطحن
البدر أشرق قدر أي سعاده
حسي غنى وكفائي كل نائبة
القاسمي الذي لا شيء ينقصه
والعارض الهطل المحي برمته
خير ابن آدم إلى عرق التراب لها
مرّ وحلو إذا كيفت حاله
بحرّ بطم على العافي عوارفة
وضيغم غيلة في كل قسطة
حذار تلقاه والهندي في يده
لا ينتحي لك مطلا في مواعده
شجاعة وسماح لا يداخله
كأن فيض يديه فيض غادية
يلقي الرجال إليه الأمر إن جهلوا
أبقى الحسين من المهدي ما فخرت

فليس يقطعه شيء ولا يصل
علماً وفضلاً بما قالوا وفعلوا
دام العمى لهم ما دمت والحول
فليس لي ناقة فيها ولا جمل
فالورد أمثل شيء منه الجعل
وما يُفقد ينطح الصخرة والوعل
من أن يمثله المريخ أو زحل
إني على الله والمهدي متك
من المثالب إلا أنه رجل
مالميس يجمع منه العارض الهطل
فحماً أفضل من يخفى ويتقل
في الحرب والسلام فهو الصاب والعسل
ما من مواهب الضحضاح والوشل
بيض القواض والخطيئة الذبل
فإنه أحل في كفه أجل
ولا يحدك^(١) عن أمواله العلل
في الشر والخير حسن لا ولا يخل
وظفء حبة شرّ يؤها وبل
فيه الصاب وإن أعتهم الخيل
به الأواخر عن عدنان والأول

(١) في ديوان ابن هتميل، ٧٣٤/٢، «لا يحدك».

الله جارك حتى لا تمد يد
أما حضور^(١) ويومها اللذان هما
مثلت للترك في جرداء لو صدقت
أقبلتهم غرر الخيل الجياد وقد
يفديك أنك ما في وجهه بلل
إذا أبقيت وأبقتك الخطوب لنا
ومن مختارات مدائحه في الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة قوله فيه^(٢):
كم تستمد (بصير)^(٣) ما له مدد
أما يسرك أن تلقى وأنت على
درج فؤادك واعلم أنما نية
في كل دامية إرش فما لذي
باتوا طرايق في يوم النوى قد
إذا يئس فشارفت السلوكى
وكيف يبرد حرّي أو ييوج جوى
لا أكذب الله في نفسي محبتهم
وليلة قصرت من طولها ووفت

إلا وفي كفها عن نيلكم شلل
كان لكم هما صفين الجمّل
فرسافها جبلاً لم تمثل الجبل
أتتكم بجنود ما لها قبل
من العوس ولا في كفه بلل
فكل واهية تساني بها جلل
وكم تجمد دمعاً غد
إثر الأحية لا قلق ولا كبد
تبلى أهواك وأثواب أهواى جدد
يا قوم ليس له إرش ولا قود
أقلبي طرايق فيما بينها^(٤) قد
فرحي وهيج شوقي طائر غرد
صدري وبين ضلوعي جرة تقد
عني أأجحد شيئاً ليس يتجحد
ذات الوشاح لنا فيها بما تعد

(١) حضور: يقصد هنا حضور المصانع، من أعمال تلا في الشمال الغربي من صنعاء، وفي هذا الموقع كانت معركة قتالية بين السلطان عمر بن علي الرسولي وبين الإمام أحمد بن حسين القاسمي الزيدي الهمداني: صلوة جزيرة العرب، هامش ص ٢١٠، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقيادتها، ١/٢٧٦-٢٧٧.

(٢) هذا المدح في أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة.

(٣) ساقطة في "ب".

(٤) وردت في ديوان ابن هتميل، "بينهم".

باتت تغالطني الشكوى فحين نضا
فصافحت بناتٍ تقبلها حيناً
سل الهموم فإن ظافتك طارقة
راحت إلى ابن أمير المؤمنين بنا
يطلن^(١) تحت دواق القصر مشرعة
[من]^(٢) حيث مربعها الصافي^(٣) ومكرعها
دع عنك أحمد لا تعدل به أحدا
فرع الإمامة والكفو الذي خطبت
القايل^(٤) الفاعل الطلق^(٥) الغضنفر
أذاك أم ملك في البرد [أم بشر]^(٦)
يخف للجود قلباً وهو مشد
كالغيث يمشاك قطراً وهو مقترب
إن الخلاف وجه ما به كلف
تكاملت بهما حتى كأنهما
أضحت بفصلهما كالكف يعضدها

جع الدجنة قامت وهي ترتعد
وأعقدها لينا فتعقد
من همها فقراها العرُسُ الأحد
حوص سواء عليها الخوص والجُد
للجود يصدر عنها ذا وذا يرد
الصافي من الشمس لا جذب ولا ثمْد
فليس يعدله في فضله أحد
بكرأ له فتحراً وهو مجتهد
البرّ الرحيم الكريم الفارسُ النجد
في تاجه قمر في درعه أسد
حلماً ويسرف فيه وهو مقتصد
دان ويأتيك سلاً وهو متعد
الأهدين^(٧) وعين ما بها رمْد
من التمازج فيها الروح والجسد
عضوان ذا ساعد فيها وذا عضد

(١) وردت في ديوان ابن هتمل، "تطل".

(٢) وردت في "الأصل" و"ب" والتصحيح من ديوان ابن هتمل حتى يستقيم البيت.

(٣) وردت في ديوان ابن هتمل "العافي".

(٤) وردت في ديوان ابن هتمل، "القاتل".

(٥) طمس في النسخة "ب".

(٦) [] غير واضحة في الأصل والمثبت من النسخة "ب".

(٧) الأهدين: هما أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد ابن الإمام عبدالله بن حمزة.

والشرفي يجذبه صرامته
 [إن يعرف البدر حق الشمس مكرمة
 يا أحمد بن أمير المؤمنين هديت
 رضيت ما رضي المهدي فاحتمت
 فما لبغض بني المنصور طوحهم
 أمر ثناء لكم ثناء فما غنوا
 أحين صرحت الأيام حقكم
 وراسلتكم تعز من تذللتها
 وأذعنت فرق الإشرار واعتضدت
 غتم وعظم حال العجم كونكم
 لا قملوا فرصة في اليوم ممكنة
 أخيفة فرسول الله عذبت له
 جاهد بآلك واعلم أنهم فئة
 اللابسي زرد الإحسان محضة
 قوم هم الجوهر الشفاف إن نقدوا
 لا يفصل الخطب إن غابوا لغيرهم
 أغنييني وخطوب الدهر قد نسخت
 وما وجدت سوى شكري مكافأة
 يوم الضراب وليست كالبدين يد
 فليس يجهل حق الوالد الولد^(١)
 المسلمين إلى فحج الهدى فهدوا
 أكباد قوم وراؤها الغيظ والحسد
 عنكم وحاد بهم عن نصركم جنود
 في الرأي إن يساوي الغي والرشد
 محضاً ومار جفاء ذلك الزبد
 بالرغم وانتظرتكم حيس والجنود
 بالسيف ما لم يكن بالحق يقتصد
 صددتم وهم في داركم صيد
 فقد يجيء بما لا تشتهوا غد
 حنين ولا طابت له أحد
 تقيّة يتوقى وقعها الوثود
 من الملامة إذ لا تحصن الزرد
 وسادة الناس إن قاموا وإن قعدوا
 ولا يرد إلى السادات إن شهدوا
 مالي فلا سبد عندي ولا لبود
 وهل تكلف نفس فوق ما تجود

(١) [] غير واضحة في الأصل والمثبت من النسخة "ب".

ومن مختارات شعره في الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي قولسه فيه^(١):

فرطت يوم سويقة يا صائدُ	في الصيد وهو محايِلٌ ومكايِدُ
واضعفت قلبك فالحقه بناشدِ	إن كان يجمعه عليك الناشدُ
من أين تسلم يريك زائر ممن	علمت ولا مقمك عائدُ
ولا هو وله تقدم سابق	لك بالغرام على الغرام وقائد
الله من صفيك حال ناقص	يبدنو محنته وشوق زائدُ
الموت أروح من حياتك فاستفت	مما تصالح أداة وتكابدُ
طرقت نوار وللظلام بقية	نصف الظلام وللصباح شواهدُ
وتجلت ورق الشباب قذائبُ	للحسن في ورق الشباب وحامد
بتنا وطرق المالكية ساعد يلوي	ذوائبها وطوقي ساعدُ
يحمي عوارضها إذا حارشتها طرف	ظرف اللثام عقارب وأسود
أفرشتها جسدي فباتت مضاجعي	قمرٌ عليه من النجوم قلائدُ
حتى إذا الفصل الدجى وتقلقلت	جزعاً وهب من الجود الهاجدُ
قامت تغالطني الكلام	فطائش لا يستقيم من الكلام وقاصدُ
وإلى الأمير (أبي عمارة) أو قلت	في الدور تحسبها من طرايدُ
رحلت إليه كأنهن حلامت ^(٢)	فأتت إليه جرامد
نزلت عليه فلم يرعها رائع	دون الحياض ولم يذودها ذائدُ
ملك تواضع إذا علا فعلوه	وسماحة وتقارب وتباعد
وسمى فوق عطارده من فخره	يسمو مفخرة العلا وعطاردُ

(١) هذه القصيدة غير موجودة في ديوان ابن هتيمل الخفوق.

(٢) وردت في النسخة "ب" "حلامد".

أمضي من القدر المباح وللقي
 كفر الأرامل ما بقي من قومه
 وأغر لا القمر التمام ولو غدا
 ضبط البلاد وكل شيء صالح فيها
 وعلا الرجال قيامهم بقعوده
 وعليه من شيم الوقار مكيّة
 وإذا وزنت به الرجال ركابه
 إيه (أبا موسى) كملت مما يقول
 أنا في اتاحك واستماحك راغب
 أزري على الحساد فيك تعجرفاً
 إن رشتني فرهين راش جناحه
 والخالدين يزيد وأصله أبو تمام
 والبحري أنا له ابن صاعد
 وعمارة الحدقي قام بحاله
 وافاد فاضل من سماح فلقه
 ولقد سمعتُ براشد بن مفر ما كان
 وعطية بن الفاتك انقطعت به
 ولأنت أشرف أن يقاد^(١) بواحد منهم
 عودتني فعل الجميل وكان
 ولطفني بي حتى كأنني

بين الضلوع مصادم وموارد
 نجم الشدائد والخطوط شدائدُ
 بدرأ إليه ولا الشهاب الواقب
 وقام وكل شيء فاسدُ
 فعجت كيف علا القيام للقاعد
 تبيك أن (أبا عمارة) ماجدُ
 خف الرجال وحلم أحمد راكدُ
 الدائمون ومما يقول الحامدُ
 علق الفؤاد وفي البرية زاهد
 مكني على أي نفسي حاسدُ
 وریش جناحه متفاد
 فاحتمل المشقة خالد
 مال يكفيه الحساب وصاعد
 في مصر من ولد الحسين العاضد
 فوائد بعدلهم فوائدُ
 يعمل لابن حمير راشد
 أسبابه فجنى عليه القائد
 وأطسول أن ينالك واحدُ
 فيما تقدم من أيك عوائدُ
 بينكم ولدأ تعلل أو كأنك والد

(١) وردت في النسخة "ب" "أن يقاس".

فأضم يدك على الثناء فإنه باقٍ وما ملكك يمينك نافذٌ

ومن مختارات شعره في المراثي ما رثي به الإمام أحمد بن الحسين، والأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي وكانت وفاته متقاربة رحمة الله عليهم أجمعين، فقال:

لا الدمع ينصف إن بكيت ولا الدّم
والأمر أكبر أن يهون لأجله
ما الحزن من شيء، وما تجري به
هي حيرة لم يلقها متأخر
ومصيبة تحت السماحة فاستوت
ما أغدر الإخوان يضمك حيهم
الموت أجل بالوفاء فلا تغل
وإذا المعمر عاش غير محمدٍ
أفا على الدنيا، فإن نعيمها
طحنت قريش الأبطحين ولم تدع
قد كنت أشفق من تعجل مآتم
عظم المصاب بأحمد وبأحمد

الرزء^(١) عن جزعي أجل^(٢) وأعظم
جيب يشق له، وخدّ يلطم
منا الشؤون^(٣)، وما يفوه به القم
من علمت به ولا متقدم
فيها البيوت، فصيحها والأعجم
عجباً ويشرب للحياة ويطعم
رأي^(٤) عن الرأي الذي هو أحزم
حسن البشاشة مات وهو ملزم
بؤس، وإن بناءها متهدم
من جرهم^(٥) أحداً فاودت جرهم
فرد، فعجل مآتمان ومآتم
وبأحمد وهم الذين هم^(٥)

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) أجل: أكبر.

(٣) الشؤون: الدموع.

(٤) جرهم: بطن من القحطانية، كانت منازلهم أولاً باليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز ثم استوطنوا مكة المكرمة، وقد أجلتهم منها خزاعة.

(٥) الأحامد الثلاثة هم: أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة وأحمد بن علي العقيلي.

ودعائم الإسلام طحطحها الردى
بالحقل^(١) لي شجن، ولي بشوابه^(٢)
حدثان بين المشرقين وثالث لهما
ومصارع قضت^(٣) المنون ركوبها^(٤)
أسد قضى نجاً^(٥) وابتع رزاه
هذا لنا بدر أتم وذا لنا
متشابهون أصالة وبسالة
ما روح ذا روح ما روح ذا روح ذا
من أين للأرض القرار وقد خلى
لن يخلف القمرين والشمس التي
شاهين^(٦) عادية وباز أشهب
فباني قاعدة يشاد ويدعم
شجن ولي شجن بحلي مثم
بمنحرف الشمال مخيم
سيان فيها منحدان ومثم
سمع^(٧) آزال وأفعوان أرقم^(٨)
جبل أشم، وذلك بحر خضرم^(٩)
فكأنما هذا هذا تؤام
إلا بلذا وبذا، وذا تتجسم
منها شمام، ويذبل، ويللم^(١٠)
أقلت عطاردها والسهاء والمرزم^(١١)
علق الحمام به، ونسر قشعم

(١) الحقل: اسم مكان في محافظة صعدة، دفن فيه الأمير أحمد بن عبدالله بن حمزة. ديوان ابن هتمل، ٥١٢/٣.

(٢) شوابه: مكان في بلاد بكيل من أعمال ذي بن، ينحدر ماؤه إلى الجوف، وإليه ينسب شوابه. ديوان ابن هتمل،

٥٣٢/٣.

(٣) وردت في ديوان ابن هتمل «حكم».

(٤) وردت في ديوان ابن هتمل «بكونها».

(٥) نجاً: الأجل والموت.

(٦) السمع ولد الذئب من الضع.

(٧) الأفعوان الأرقم: الثعالب الذي يتصف بالياض والسواد.

(٨) الخضرم: الطامي العميق.

(٩) شمام ويذبل ويللم: أسماء جبال بنجد واليمن ويللم: ميقات حاج اليمن من جهة الساحل.

(١٠) عطاردها والسهاء، المرزم، أسماء نجوم.

(١١) وردت في ديوان ابن هتمل، «شاهان».

أفلا فدى الرطب^(١) الجني من الردى
صبراً بني يعقوب إن مراتكم
ما زالت العليا عروماً أيماً^(٢)
بالجحف^(٣) منكم عبق الثرى
قومتم أود الزمان بيأسكم
الله يا عيسى بن موسى في الذي
لزهدت في الدنيا فلولا علمنا
ولكدت أن ترقى السماء بسلم
ولا توفيت زوجته فاطمة بنت حسن بن شعيب يرثيها بعدة مرثي كبيرة ومن جملة مرثيه

فيها قوله:

يعز علي أن عظم المصاب
فتخسر صفقتي دنيا وأخرى
عرفت النائبات فكل حين
إذا استفتحتها للخير باباً
يؤوب الغائبون وكل ميت
ولا صبرٌ لدي لا احتساب
فلا ذات الوشاح ولا الثوب
أعاتبها فما نفع العتاب
تعرض دونه للشرب باب
يُشيعُ ما لغيبته إياب

(١) الرطب: التمر الناضج.

(٢) الجحف: التمر الضامر الرديء.

(٣) الحصرم: العنب الحامض الذي لم ينضج.

(٤) الأيم: التي مات زوجها.

(٥) الجحف: القبر، مكان القبور.

(٦) الثفاف: حديد يقوم بها صانع الأقواس ما أعوج من الحديد.

بنفسي عصر يوم السبت نعيش
تسل إلى الحفيرة كل^(١) شمس
من الحفرات^(٢) يخفي الليل منها
فهي الواقدات تشرين^(٣) إذا ما
تكفن في الثياب فليت جلدي
أقلي مضغة^(٤) أم طود رعن^(٥)
فإن ترني فلا وجد كوجدي
أم المعززي أم ابتعاد
أهاب عليك عادية الليالي
يجدد قبرك المعمور حزبي
أعز علي إن أميت بكيني
أحيي بالسلام فلا أحيأ
وما بييني وبينك قاب قوس
فلو أني قتلت عليك نفسي

تداوله المناكب والرقاب
تبلج في جوانبها شهاب
إذا ما جن ما لا يستراب
لهوت بها في الشتوات آب
ها كفن وليت دمي خضاب
وأضلاعي حنايا^(٦) أم مضاب
فما كمضاب فاطمة مضاب
عن السوطن القريب أن اقتراب
ولا أحشى عليك ولا أهاب
مطاوله ومولك الخراب
وبينك ما سوى الدنيا حجاب
وأعلن بالسؤال^(٧) فلا أجاب
وأقرب أن يكون القرب قاب
لكان خطاي في الفعل الصواب

(١) وردت في ديوان ابن هتميل، «منه».

(٢) الحفرات: النساء شديداً الحياء.

(٣) وردت في ديوان ابن هتميل، «كانون»، وقد كانت الأشهر السريانية هي المعروفة في اليمن في تلك الفترة وقد ذكر (آب، تشرين، كانون)

(٤) المضغة: القلب.

(٥) الرعن: الأنف العظيم من الجبل

(٦) الحنايا: الضلوع.

(٧) وردت في ديوان ابن هتميل، «بالكلام».

ولو أدبت حَقَّك ما حلى لي
وعلمنا الغرابُ الدفن حتى
أسدك التراب وكنت أحفى
واسمح للبللى بجمال وجهه
فما فعل الثرى ويسد الليالي
وما فعلت محاجركَ السواحي^(١)
وما فعل الصبا الغض المباهي
تجاذبني النساء حبل ود
فما عوَضَ عن البيض^(٢) الدَّءادي^(٣)
قول لوعتي أن لا حساب
وأن الدهر لان له المقاسمتي
فما خلد الفواطم فيه قدماً
ستمضي أخوة كثروا أو قلوا
وينصدع الصلاب الصم حتى
لا تبقى على أمد الليالي

لَفَرَقْتُكَ الطعام ولا الشراب
دفت لبئس ما فعل الغراب
جلدك أن يباشره التراب
يؤثر في محاسنه النقاب
بجسم كان قوله الثياب
وما فعلت ثيابك العذاب
بزهوته وما فعل الشباب
فهيهات المودة والجذاب
ولا خلف من الماء الشراب
عليك من الإله ولا عقاب
لعزته وذل له الصعاب
وما سكنت سَكينة^(٤) والرباب^(٥)
وتمضي أخوة خبثوا وطابوا
ترايل بعضها الصم الصلاب
من البشر القشور واللباب

(١) السواحي: جمع ساجية العين الفاترة، جملة النظر.

(٢) البيض: الليالي البيض من الشهر، الليالي القمرية، ١٣، ١٤، ١٥ من الشهر.

(٣) الدَّءادي: الليالي الثلاث الأخيرة من كل شهر وهي شديدة الظلام، يقب فيها القمر، وتسمى ليالي الخاف.

(٤) سَكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه [ت ١١٧هـ]: نبيلة شاعرة من أجل النساء وأطيبهن

نفساً، كانت سيدة نساء عصرها، تزوجها مصعب بن الزبير وقتل، فتزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله فمات،

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، كانت إقامتها بالمدينة المنورة. ديوان ابن هتيم، ٣/٣٢٣.

(٥) رباب بنت امرئ القيس بن عدي زوجة الحسين بن علي بن أبي طالب، بقيت بعد الحسين ستة لم يظلمها سقف بيت،

حتى بليت وماتت كمدأ. ديوان ابن هتيم، ٣/٣١٣.

سقاك الرفة بعد الرفة حتى تشجى دمعى والسحاب
وعلى الجملة فمدائح كثيرة، ومراثيه كثيرة، وشعره كثير، وأكثره حسن. ولم أقف على
تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩٢١] أبو محمد القاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي الأنصاري

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن حسين الأصابي وأخذ عنه شرح اللمع
للرصابي، أخذه عن مصنفه، وأخذ أيضاً عن الشيخ بطل بن أحمد.
وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري.

قال الجندي: وهو أحد شيوخ شيخ أبي أحمد بن علي السرددي، وكان له ابن اسمه إبراهيم
تفقه بأبي بكر بن عمر التهامي، أحد أصحاب أبي قاسم، وبالإمام بطل، ومحمد بن حسين
المرواني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ودرس بلدي هزيم، في المدرسة التي أحدثها
الطواشي نظام الدين مختص.

وكانت وفاته ليلة الثامن عشر من رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة رحمه الله عليه.

[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن محمد بن حسين بن السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، موصوفاً بالصالح والزهد والعبادة إلى أن توفي خمس بقين
من شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان ميلاده يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى
سنة خمس وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى.

[٩٢١] ترجم له الجندي: السلوك، ٧٤/١، والخزرجي: العقود اللؤلؤية، (١/١٢٣) هذه الترجمة لحفيد المذكور، وهو
عبد الله بن محمد بن القاسم... أما صاحب الترجمة فترجم له الجندي بقوله: كان فقيهاً صالحاً، مقرناً، أخذ عن سيف
السنّة كتاب الشريعة للأجري.

[٩٢٢] ترجم له الجندي باسم: أبي القاسم، السلوك، ٢/٢٢١.

[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي

كان إماماً كبيراً عالماً، محققاً فكان مولده بسهفة، وكان خروج أهله من مكة لاختلاف وقع بين ملوكها، فحينئذ خرج أهله من مكة، وقصدوا اليمن فسكنوا سهفة وقد تديروها. فلما ظهر القاسم بن محمد المذكور فيها ونشا بين أهلها جد في طلب العلم فأخذ في بدايته عن عبدالله بن علي الزرقاني^(١) ثم انتقل إلى زبيد فأخذ بها عن الفقيه أبي بكر بن المضرب^(٢)، ثم عاد إلى الجبل فأخذ عن عبدالعزيز بن ربحي صاحب حرازة بضم الحاء. وتدير قريته سهفة وكانت يومئذ إحدى قرى الجبال المقصودة بطلب العلم فيها، فلمّا درس بها انتشر ذكره وعلا قدره، فقصده الطالبين من أنحاء اليمن. قال ابن سمرة: قصده الطلبة من صنعاء ونواحيها، والجند ونواحيها، وعدن، ولحج، وأبين ونواحيها، ومن المعافر، والسحول، واحاظلة، وجماعة من مخلاف جعفر، كوادي ظبا، وشقب، وبحرانة، ونواحي هذه الأماكن المذكورة.

وكان القاسم بن محمد من علماء اليمن وعظمائهم، انتشر عنه المذهب انتشاراً كاملاً وطبق الأرض بالأصحاب ولم يكن لأحد من المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرة وفضلاً، فمن أعيان أصحابه إسحاق العشاري^(٣)، وعبد الملك بن أبي ميسرة المعافريان^(٤) وجعفر بن عبدالرحيم^(٥) الظرافة^(٦)، وعمر بن المصوع، وولده عبدالله^(٧) وأبو الموت

[٩٢٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٨٧، الجندي: السلوك، ١/ ٢٢٨-٢٣٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٧. الجمحي: ذكر ابن سمرة في طبقاته أنه ينسب إلى ابن جُمح بن عمرو بن هيصم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ص ٨٧.

(١) سبقت ترجمته في باب العين.

(٢) أبو بكر بن المضرب: [ت ٣٦٢هـ] الجندي: السلوك، ١/ ٢٢٤-٢٣٠.

(٣) انظر ترجمته في باب الحمزة.

(٤) انظر ترجمته في باب العين.

(٥) انظر ترجمته في باب الجيم.

(٦) قرية الظرافة: تقع بالقرب من مدينة الجند في وادي لخلان بين قريتي ذي أشرق و سهفة. انظر: الأكوع: هجر العلم

ومعاقله في اليمن، ٣/ ١٢٨٠.

(٧) سبقت ترجمتها.

السفاليون، وأيوب بن محمد بن كديس من ظبا^(١) وإبراهيم بن أبي عمران من الملحمة وأسعد بن خلاد^(٢) من الملحمة، ومحمد بن سالم الأشرقيان.

ولما أراد ابن سمرة إيراد ذكره قال: ينبغي أن يبدأ بالإمام الذي بسدا الله به المسلمين وعضد به الدين، الإمام العارف أبي محمد القاسم بن محمد.

قال الجندي: وحج القاسم بن محمد سنة ثمان وثلاثمائة فرافقه في سفره ذلك أحمد بن عبد الله الصعي^(٣)، جد قضاة سهفنة، فللقيا في مكة أحد المراوزة^(٤)، فأخذ عنه وعن الحسين ابن جعفر المراغي^(٥)، ثم سآلاه القدوم معهما إلى اليمن، وبذلا له القيام بما يحتاجه، فأجابهما إلى ذلك، وأخذنا عنه مختصر المزي وسننه، وسنن الربيع، ثم تواليف ألفها الحسين بن جعفر المراغي في علم الكلام منها كتاب سماه السبعة الأحرف وغيره.

وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وقبر في مقبرتها الشرقية تحت أكمة حمراء هنالك.

وهنالك قبور كثيرة لا يكاد يعرفون قبره ولا ذكره لتقدم الزمان، والمسجد الذي على يسار المخلف من سهفنة إلى غيلها ويعرف بمسجد قاسم نسبة إليه، هكذا سمعت جماعة من قدماء القرية، قاله الجندي والله أعلم^(٦).

آخر المجلد الثاني من الطبقات للخزرجي.

(١) سبقت ترجمته في باب الحمزة.

(٢) سبقت ترجمته في باب الحمزة.

(٣) انظر ترجمته في باب الحمزة.

(٤) نسبة إلى بلدة مرو في بلاد فارس.

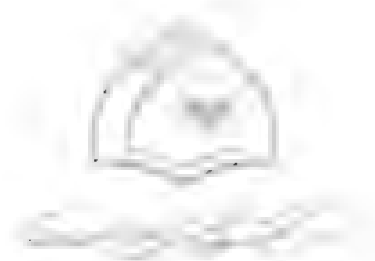
(٥) انظر ترجمته في باب الحاء.

(٦) ورد في الأصل في هذا الموضع (آخر المجلد الثاني من الطبقات للخزرجي).

الباب الثاني والعشرون

باب الكاف

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله كاف
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول**



[٩٢٤] (أبو المسك) (١) كافر الملقب مجير الدين

كان أستاذاً تقياً خيراً ديناً، وهو أحد خدام الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب وكان يتعاني القراءة ومحبة أهلها ومجالسة العلماء، وحسن الظن بهم، وكان شيعياً في الحديث أخذ عنه جماعة من العلماء، وابتنى في مغربة تعز مدرسة وهي المعروفة بالنجيرية، في مدينة تعز وتوفي في تعز وقبره بها قرب المخاريب (٢)، معروف يزار ويتبرك به وقد زرته مراراً ولم أقف على تاريخ وفاته وبة يعرف الحول المسمى حول (٣) مجير الدين هنالك رحمة الله عليه.

[٩٢٥] أبو الشك كافر وازن المجاهدي المؤيدي الملقب شبل الدولة

كان أستاذاً هماماً حازماً عارفاً، فارساً مقداماً له همة عالية ونفس أبية، تولى حصن تعز (٤) مراراً في الدولة المجاهدية وكذلك حصن الدملاء أيضاً وكانت سيرته في الغالب حسنة وله أفعال في الخير مستحسنة. ومن مآثره المسجد الذي في عدينة تعز المعروف بمسجد الطواشي كافر إضافة إليه وأوقف عليه وقفاً جيداً يقوم بإمام ومؤذن وقيم ومعلم وأيتام، وله مسجد في منصوره الدملاء، والله أعلم.

وكانت وفاته في جمادي الأولى من سنة سبع وستين وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

(١) ساقطة من «ب».

[٩٢٤] ترجم له، الجندي، السلوك، ٩٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٣. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٤/١. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٩.

(٢) قرية المخاريب: ويقال أيضاً حمى وكانت في الشرق الجنوبي من تعز أسفل وادي المدام. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢١٢.

(٣) الحول عند أهل اليمن الأسفل يقصد به القطعة الزراعية من الأرض.

[٩٢٥] ترجم له، الجندي، السلوك، ٩٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٣، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٩/٢، في العطايا (اوزان) وفي السلوك (الوزان).

(٤) حصن تعز: يعرف اليوم بقلعة القاهرة، وهي على جبل مشرف على مدينة تعز وقد رمت أخيراً وشق إليها طريق معبد، يقع على سفح جبل صير. ابن الجاور: صفة بلاد اليمن، ص ١٥٦، ابن الديبع: قرة العيون، هامش ص ٩٢.

[٩٢٦] (أبو محمد) ^(١) كثير بن أبي الزهاف

كان أستاذاً ممن يتعلق بأذيال العلم، أدرك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عمر وكان عبد الرزاق ^(٢) الفقيه المذكور أولاً يقول: سمعت حماد بن سعيد يحدث عن كثير أنه قال: كنت وصاحباً لي اسمه قيس بمعنى يوم النفر فجاءنا رجل وقال: رأيت الآن ابن عمر يرمي الجمرة.

فقلت لصاحبي اذهب بنا إليه نسأله، فانطلقنا إليه مسرعين، فوجدناه قد فرغ من رمي الجمرة وقد وضع رجله في الغرز وأخذ بواسطة الرجل ليركب، فقال له صاحبي: إنا أخبرنا عنك فجئنا لننظر إليك ونسألك، فإنك قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجونا بركتك، ولو كنت على غير هذا الحال لسألناك.

قال: فترع رجله من الغرز وأخذ بواسطة يده من وسط الرجل ثم قال: سل عما شئت. فقال له صاحبي قيس: رجل اختلف إلى هذا البيت نحواً من أربعين مرة، فإذا قدم على أهله وجدهم قد صنعوا له شيئاً من هذا النبيذ فإن شرب منه سكر، وإن مزجه بالماء لا يضره. فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: ادن مني.

فلما دنا منه دفع في صدره حتى وقع على الأرض ثم قال له: ما سألتك إلا عن نفسي والله لا أذوق منه قطرة أبداً.

[٩٢٧] أبو الفضل كعب بن ماته المعروف بكعب الأحبار

كان من علماء التابعين وهو في النسب حميري ينسب إلى ذي رعين ^(٣) وكان متديناً دين اليهود.

(١) ساقطة من «ب».

[٩٢٦] - ترجم له، الرازي في تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٥/٤٩، الجندي: السلوك، ١١٦/١. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٢.

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعائي المتوفى ٢١١هـ، واطر القصة في السلوك ١١٦/١.

[٩٢٧] - ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٢٨٣، الجندي: السلوك، ٩٢/١.

(٣) ذي رعين: نسبة إلى القبل الكبير يرمي ذي رعين: معجم الحجري، ٣٦٧/١.

قال نشوان في شمس العلوم: "وهو من المخضرمين (بجاء معجمة مفتوحة وضاد معجمة ساكنة و راء مكسورة وقيل مفتوحة ثم ميم مكسورة بعدها ياء ساكنة وآخر الاسم نون جماعه)".

قال ابن خلكان: "وقد سمع بـ (الحاء المهملة وفتح الراء)"، فيما حكاها الجندي عنه. وأصل ذلك أن هذه الكلمة تطلق على من أدرك الجاهلية والإسلام، ثم كثر استعمال ذلك حتى استعمل فيمن أدرك دولتين.

قال: وخرج كعب من اليمن يريد المدينة ويتحقق أحوال الإسلام وأهله فقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه، فعلم صحة الإسلام بعلامات يعرفها، فأسلم حتى خرج إلى الشام. قال الجندي: "وقد روى في إسلامه خلاف ما ذكرناه وهو وهم، فإني أخذت ما ذكرته هنا من كتب الحفاظ المقبول نقلهم كأبي نعيم صاحب الحلية، وابن الجوزي، في صفوة الصفوة، والواقدي مطعون في روايته. "والله أعلم.

[٩٢٨] أبوزيد كهلان بن أحمد بن يوسف بن خالد

وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً. وكان مولده سنة تسع وسبعين وستمائة وتفقه بعثمان الجبائي^(١) وكان معروفاً بجودة الفقه وولي قضاء بلده ثم فصله ابن الأديب قال الجندي: ومن بني خلدوا جماعة منهم منيف وشرف ابنا عيسى بن يوسف بن خلدوا تفقها بابن سويد^(٢) كان مسكنه قرية السعة من أعمال السمدان والله اعلم.

[٩٢٨] ترجمه الشيخ السالك ٤١٦/٢

(١) عثمان الجبائي [ت ٧١٣هـ]: فقيه صالح، زاهد، ورع، كثير العزلة بيته، ويدرس فيه، قل أن يخرج منه إلا يوم الجمعة..

(٢) أبو بكر بن سويد الهبلي [ت ٧١٣هـ]: فقيه خير، كان مسكنه قرية حبران من ذبحان. الجندي: السلوك،



الباب الثالث والعشرون

باب اللام

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله لام
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول**



مرکز تحقیق کتاب ویر علوم اسلامی

[٩٢٩] أبو عبدالله لاجين بن عبدالله التركي

الأمير الكبير الملقب حسام الدين، كان أميراً [شجاعاً]^(١)، هماماً، بطلاً، مقداماً، وكان ذا سياسة ورياسة، وله وقعات مشهورة، وفعلات مذكورة.

ولاه السلطان الملك المجاهد "أبيات حسين" من أعمال سرحد كان قد فسد أهلها وأمعنوا في الفساد، وهم عرب يقال لهم: بنو عبدة^(٢) (بطن من عيس من سحارة بن غالب بن عبدالله ابن عك)، فكانوا يدخلون بيوت الناس في أبيات حسين بالليل يسرقون ما فيها، وإن انتبه صاحب البيت لا يقدر يمنع عنهم ولا يستصرخ عليهم بأحد من الجيران، ولا يقدر يتكلم بأسمائهم إلى حاكم البلد خوفاً على نفسه، ثم يرسل إليهم يستقلي له ما أخذوه منه بما أرادوا. فلما تولاه لاجين المذكور شردهم عن البلاد، فأمنت البلاد معه أماناً شديداً حتى كان أهلها يلعبون ويغنون:

في دولتك واحسبام أمير يدعى المحسبام^(٣)

ثم فصله السلطان عنها بعد أن أمنت البلاد، وانقطعت مواد أهل الفساد، فولاه وادي رمع فأقام فيه مدة.

وغزا المعازبة وغيرهم، وغار في يوم من الأيام، وقد جعلوا له عدة مكامن في الخبت، فلما توسط من المكامن خرجوا عليه فقتل وقتل معه جماعة من العسكر وذلك في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٤٠] (أبو عبدالله) ملك بن مالك

[٩٢٩] ترجم له، الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٦٧/٢، ٨٤، ٨٦.

(١) [ساقطة من الأصل، والخبت من «ب».

(٢) بنو عبدة: بفتح العين، قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان. الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٥.

(٣) أعمام: "أم" بلمهجة أهل زبيد وبعض المناطق في اليمن تستخدم للتعريف نحو "ال"

(٤) ساقطة من «ب».

[٩٤٠] ترجم له، ابن صبرة: طبقات فقهاء اليمن ص ٢٣٤، الجندي: السلوك، ٤٠٧/١.

كان فقيهاً، ولي القضاء في جبلة وكان خليفة القاضي جرير بن يوسف^(١)، ثم ولده يحيى ابن ملك، ثم أحمد بن عبدالسلام النقوي.

قال الجندي: سمعت خبيراً بذلك يقول: أهل النقوي قوماً عرباً ذي دين وشهرة بالفقه ولتهم السيدة بنت أحمد الصليحية وغيرها من الملوك القضاء في صنعاء والمخلاف وانتقلوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة.

ثم بعدهم القاضي أبو المعالي بن يحيى، وولده أبو السعود قضاة جبلة من قبل النقوي، ثم عبدالله ابن أبي الفتح، ثم ولده علي، مات سنة سبع وسبعين وخمسمائة. ثم أحمد، وأسد، ومنصور، وأبو الفتح بنو القاضي عبدالله بن أبي الفتح المقدم ذكره.

ثم القاضي علي بن أحمد بن أبي يحيى، وابن أخيه علي بن عبد الأعلى، قال الجندي: وأظن من ذكر النقوي إلى هنا الغالب على المذكورين التشيع.

ثم صار القضاء في أهل السنة، أولهم القاضي أبو بكر اليافعي، وولده محمد، وصهره زيد ابن عبدالله بن حسان بن محمد، وهو الذي جدد عمارة مسجد مرعيت الذي هو على طريق الرائح من تعز إلى الجوه^(٢) وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة.

ثم ولده محمد بن زيد، هؤلاء كانوا يثوارثونه^(٣) حين انتقل عن جبلة على ما ذكر هنالك.

ثم تقضي بعده القاضي علي بن يحيى بن أبي عقبة، ثم ولد عقبة بن علي، ومحمد بن علي ابن يحيى الحضرمي^(٤) ولي أشهراً، ثم محمد بن سليمان^(٥) الإمام، ثم إبراهيم بن المبارك بن

(١) جرير بن يوسف: قاضي قضاة الدولة الصليحية في عهد السيدة بنت أحمد الصليحية. المرجع السابق، ص ٢٣٤.

(٢) الجوه: قرية تقع تحت حصن الدملوة من جهة الشرق، ظهر بها جماعة من الفضلاء والفقهاء وتبعد مرحلة من جهة الجنوب وهي اليوم خربة. الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤٠٠/١ - ٤٠١، المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١٩٦/١.

(٣) في السلوك: "يتوبونه" وما أبتناه هو الصواب.

(٤) محمد بن علي بن يحيى الحضرمي: ستاتي ترجمته في حرف الميم.

(٥) ستاتي ترجمته في حرف الميم.

الوليد، والقاضي ابن الحرمي، ومحمد بن علي يحيى الحضرمي ولي أشهراً ثم مات، وأحمد بن القاضي محمد بن سليمان الإمام، ثم القاضي أحمد بن سليمان، وأخوه مسعود، ونائبة علي بن يحيى ثم عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان في إب، ثم القاضي طاهر بن يحيى^(١) وولده محمد. ثم القاضي علي بن أسعد بن المسلم الصعي بقي قاضياً أيام شمس الدولة^(٢)، وتوفي في سبغة يوم الجمعة منتصف الحج سنة ست وتسعين وخمسمائة، ثم ابنه مسلم وعيسى، توفي عيسى على القضاء وفي اليوم الرابع من رمضان من تلك السنة نزل الرماد من السماء وسميت سنة الرماد سنة ستمائة.

ثم صار القضاء إلى أهل عرشان بإشارة من القاضي عيسى، والغالب أنه كان مصر القضاء إليهم قبل موت القاضي عيسى بمدة لثاني ولايتهم مع سيف الإسلام ثم حسدثهم مع القاضي مسعود.

ولما صار القضاء إليه ولي قضاء جبلة الفقيه إسماعيل بن الإمام سيف السنة^(٣) وارتفعت به العرشانيون عن القضاء والله أعلم.

[٩٤١] (أبو عبد الله)^(٤) لهب بن مالك اللهي

ويقال لهب بن مالك.

قال أبو عمر يوسف بن عبد البر: روى له بن مالك خبراً عجيباً في الكهانة وإعلام النبوة قال: حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكرت عنده الكهانة فقلت: بآبي وأمي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين

(١) القاضي طاهر بن يحيى: هو القاضي الأجل ابن الإمام يحيى بن أبي الخير العمري الشهير. ابن سكرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٣٥.

(٢) سبغت ترجمته في باب التاء.

(٣) سبغت ترجمته في باب الهمزة.

(٤) ساقطة من «ب».

[٩٤١] ترجم له: ابن عبد البر، الاستيعاب، ابن الأثير، أسد الغابة، ابن حجر، الإصابة، ٦٨٩/٥، الصفدي، الوالي، ٣٠٤/٢٤، العلاتي، جامع التحصيل، ٢٦٠.

ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له: (خطر ابن مالك) وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان أعلم كهاننا فقلت له: يا خطر هل عندكم علم من هذه النجوم التي يرمى بها؟ فإنا قد فرقنا لها وخفنا سوء عاقبتها. فقال:

عودوا إلى السحر اتنوني بي بسحر
أخبركم الخبر أخبر أم ضرر
ولأمن أو حذر

قال: فانصرفنا عنه يومنا ذلك.

فلما كان من غد من وقت السحر أتينا، فإذا هو قائم على قدميه، شاخصاً في السماء بعينه، فناديناه: يا خطر.

فأوما بيده إلينا أن امسكوا، فامسكنا، فانقض نجم عظيم بالسماء، وصرخ الكاهن رافعاً صوته وهو يقول:

أصابه أصابه خـامره عقابه
عاجلة عذابه أحرقه شهابه
زايـله جوابه
ياويله ما حاله يلبـله بلباله
عـاوده خباله انقطعت حباله
وغـيرت أحـواله

ثم أمسك طويلاً ثم قال:

يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق في البيان
أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتزييل والقرآن

وبالهدى وفاصل الفرقان تبطل به عبادة الأوثان
قال:

أرى لقومي ما أرى لنفسي أن تتبعوا خير نبي الإنسي
مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس
بحكم التزيل غير اللبس

فقلت له: يا خطر من هو؟

والحياسة والعيش إنه من قريش
ما في حكمه طيش ولا في خلقه هيش
ويكون من آل قحطان وآل أيش

ثم قال: بهذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجان.

ثم قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر.

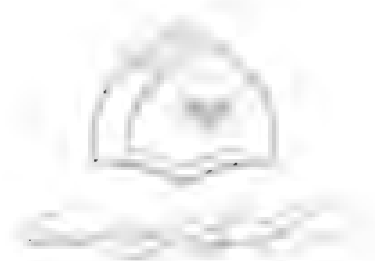
ثم سكت وأغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليعث يوم القيامة أمة

وحده»^(١) صدق صلى الله عليه وسلم.

(١) قال أبو عمر بن عبد البر: إسناده هذا الحديث ضعيف، ولو كان فيه حكم لم أذكره، لأن رواته مجهولون وعمارة بن

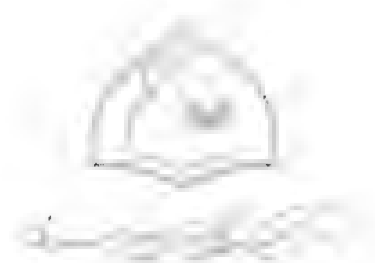
زيد منهم يوضع الحديث، انظر: الاستيعاب،



الباب الرابع والعشرون

باب الميم

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ميم
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول**



[٩٤٢] أبو عبدالله مالك بن أنس، الإمام

وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث الإمام الأصبحي فقيه أهل المدينة، وأحد أئمة الإسلام وشيخ علماء المحدثين، ومن مصنفاته: كتاب الموطأ^(١) أحد أمهات كتب الحديث المشهورة.

وكان مولد مالك بن أنس المذكور سنة خمس وتسعين من الهجرة، وأخذ العلم عن ربيعة الرّأي^(٢) وقال مالك: قلّ رجل أخذت عنه العلم ما مات حتى جاءني واستفتاني.

قال الشافعي رضي الله عنه: قال لي محمد بن الحسن^(٣): أيهم أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة^(٤) ومالك؟، فقلت: على الإنصاف؟ قال: نعم.

قلت: نشدتك بالله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم؟

فقال: اللهم صاحبكم.

فقلت: ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم؟

فقال: اللهم صاحبكم.

قال: فقلت لم يبق إلا القياس، وهو لا يكون إلا على هذه الأشياء.

[٩٤٢] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٢٨٧/٥-٢٩٠، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ٥١٩/١، المنتظم، ٤٥-٤٢/٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٨/٨-١٣٥، ابن الأثير: الكامل، ١٤٠/٦، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٠١-٣٠٠/٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ١٢/٢-١٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٢٤/١٠، ابن حجر: العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٤/٤، العامري: غربال الزمان، ص ١٦١، الجندي: السلوك، ١٤١/١.

(١) كتاب الموطأ: كتاب الإمام مالك بن أنس الأصبحي [ت ١٧٩هـ]، والكتاب بعدة روايات منها رواية يحيى بن يحيى

الليثي ورواية محمد بن الحسن الشيباني ورواية أبو مصعب الزهري وغيرها، والثلاث الأولى مطبوعة ومحققة.

(٢) أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن [ت ١٣٦هـ]: تابعي فقيه ثقة، توفي بالأندلس، قال مالك عنه: «ذهب حلالة الفقه

منذ مات ربيعة بن أبي عبد الرحمن». ابن الجوزي: صفة الصفوة، ٤٩٩/١-٥٠٢.

(٣) محمد بن الحسن الشيباني [ت ١٨٩هـ]: صاحب الإمام أبي حنيفة، عالم فقيه محدث، تتلمذ على يد الإمام مالك وأبي

حنيفة وأحد رواة الموطأ.

(٤) ستاتي ترجمته في باب الكنى.

وكان وفاته سنة تسع وسبعين ومائة، وقال في علوم الحديث^(١): " قبل الثمانين بسنة"^(٢)
ذكر ذلك ليحقق الآحاد والله أعلم من ذلك.

[٩٤٣] مالك بن أيفع بن كرب الناعطي الهمداني

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في
ولد همدان، وكذلك مالك بن حمزة بن أنفع بن كرب هو وعمارة بن عمرو بن مالك بن أيفع
ابن كرب الناعطي^(٣).

وناعط هو ربيعة بن مرثد، وهم رهط مجالد بن سعيد المحدث رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٤٤] أبو ثور مالك بن نمط الهمداني

ثم الحارفي، وقيل: اليامي، يكنى أبا ثور، يقال له: ذي المشعار.
وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن إسلامه وكتب له كتاباً فيه إقطاع.
وكان قدوم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه من تبوك معه
تواز، عليهم مقطعات الخيرات والعمائم العذنية، والرواحل المهرية^(٤)، والأرحية^(٥)، ومالك

(١) لأبي عمرو بن الصلاح.

(٢) علوم الحديث، ٣٨٤.

[٩٤٣] ترجم له، ابن هشام: السيرة النبوية، ١٤٤/١-١٤٥، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٣، ابن قيم الجوزية:
زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣٥١/١-٣٥٢، الأفضل الرسولي: فاكهة الزمن، ص ٣٥، الخزرجي: المسجد المسبوك،
المبار كفوري، الرحيق المختوم، ص ٤٣٢.

(٣) عمارة عمرو الناعطي وأيضاً وعميرة الحارفي، وعمارة بن مالك الحارفي، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٣
(هامش ٧)، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ٣٥١/٢.

[٩٤٤] ترجم له، ابن هشام: السيرة النبوية، ١٤٤/١-١٤٥، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٣، ابن قيم الجوزية:
زاد المعاد، ٣٥١/١-٣٥٢، الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن، ص ٣٥، الخزرجي: المسجد المسبوك، المبار كفوري:
الرحيق المختوم، ص ٤٣٢.

(٤) الرواحل المهرية: الجمال التي كانت تجلب من المهرة بشرق اليمن.

(٥) الأرحية: الجمال الأرحية نسبة إلى أرحب اليمنية وهم قبيلة من همدان.

بن غط يرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقطعهم فيه ما سأله، وأمر عليهم مالك بن غط.

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف.

[٩٤٥] أبو محمد مبارز بن غانم الزبيدي

نسبة إلى زبيد وهو بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر وهو بطن من مذحج من بطن منهم يقال لهم آل سلمة.

وكان مبارز بن غانم شيخاً مشهوراً من مشائخ الصوفية، وكان يصحب الشيخ محمد بن ظفر المذكور أولاً في ترجمة ابنه ظفر وكان محمد بن ظفر إذا وصل على قدم السباحة إلى بلد مبارز بن غانم يجتمع بمبارز، ويريد مبارز أن يدخل الشيخ محمد بن ظفر بيته فلا يفعل، فيسأل: ما السبب؟

فيقول: أنت رجل لا تصلي ولا تعرف الحلال من الحرام.

فقال له: مبارز علمني، وأنا أقبل منك.

فعلمه الفقه ما لا بد له من تعليمه فصار يرتاض برياضته الفقهية حتى ظهر منه أمر عظيم، وصار صاحب كرامات ومجاهدات، وهو مع ذلك على عادته من ركوب الخيل، والتحلي بالمشيخة العربية، والصوفية، ثم بعد ذلك انتقل إلى مرخزة^(١) (قرية يقال إنها في ضحضاح حجر لعرب يقال لهم: آل ذي لهد) فابتنى مرباطاً على قرب منهم.

وكان قد ارتحل إلى أبين، فأدرك الشيخ أحمد بن الجعد فصحبه، وأقام ينتظر أياماً، فأعجبه حاله، وربما كان ذلك بإشارة الفقيه محمد بن ظفر وربما كانا معاً، فنصبه الشيخ شيخاً، وأحسن إليه، واستأذنه في بناء مرباط بمرخزة فأذن له فابتنى مرباطاً واسعاً حسناً.

[٩٤٥] ترجمته له الطنجي، السلوك، ٧/٢٦٢-٢٦٣، الأنفال الرسولي، الطنباي، ص ٥٦، ترجمته له السجستاني،

بمعززة القلادة، وقد ذكره دون علم تاريخ ولده

(١) قرية مرخزة: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الحاء المعجمة وفتح الزاي ثم هاء، بلدة من حجر غربي قطبة ويوجد بها

حمام طبيعي يقال له: حمام مرخزة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٦٤.

قال الجندي: "لم أجد في تلك الناحية ما هو أوسع منه وسكنه حتى توفي. وكان صاحب كرامات وإلهادات، وقبره بالرباط المذكور، ولم أتفق لوفاته تاريخاً مع أي قدمت بلدهما"، إلا أنه قال ذكرته تبعاً لشيخه ابن الجعد، لأنه ذكره بعده مباشرة، "وأقيمت عند تربة كل منهما أياماً فلم أجد لذلك علماً لكون أهل بلدهما أهل جهالة لا يعرفون شيئاً ولهذا مبارز ذرية في الرباط المذكور قائمون بالوارد" قال: "وهذه حجر تتصل بجبل يقال له جحاف^(١) بـ (ضم الجيم وفتح الحاء المهملة ثم الف بعدها وآخر الاسم فاء) وهو أحد جبال اليمن المشهورة فيه فقهاء أخيار يقال لهم الأهزون^(٢) نسبة إلى جد لهم يقال له هزان بـ (هـاء مكسورة وراء مشددة مفتوحة ثم ألف ثم نون) والله أعلم.

[٩٤٦] أبو الميمون مبارك بن إسماعيل

كان فقيهاً، عارفاً، ولي قضاء الجوه، وكان فاضلاً، روى عنه الحافظ العرشاني. وكان فقيهاً، محدثاً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه. ومن تلك الناحية عمر بن حرب: ولي القضاء أيضاً، ثم الخطيب أحمد بن عبد الله، ثم القاضي علي بن يحيى، وكان أصله من قامة، رحمه الله عليهم جميعاً.

[٩٤٧] (أبو الميمون)^(٣) مبارك بن محمد بن علي بن عبد الله الشحيلي

بـ (فتح الشين المعجمة بعد آل التعريف وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم لام ثم ياء مثناة من تحتها) وبني ياب.

(١) جبل جحاف: من أكبر جبال اليمن، يقع إلى الغرب من قطعة وجنوب جبل الحشاء. الجندي: السلوك، ١/ هامش ٤٥٠.

(٢) يذكر القاضي محمد الأكوخ أنه مازال لهم بقية في موطنهم المذكور. انظر: الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٢٦٤.

[٩٤٦] ترجم له، ابن سيرة: في الطبقات، ص ٢٢٧، الجندي: السلوك، ١/ ٣٨٥، الأفضل الرسولي: المعايير السنية، ص ٥٣٦.

(٣) ساقطة من «ب».

[٩٤٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٥٠.

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً تفقه بعلي بن القاسم الحكمي^(١) وانتشر عنه الفقه انتشاراً كلياً، وكان من أبرك الناس تدريساً وعنه أخذ عمر بن محمد بن معمر وعلي بن عيسى النخعي^(٢) المقدم ذكره، وغيرهم ممن درّس وافق، ثم محمد بن أحمد بن صالح، ومحمد بن علي بن جميل تفقها ولم يدرسا.

ولما توفي قام تلميذه أبو الخطاب عمر بن محمد بن معمر فتفقه به جماعة، منهم عمر بن أبي الغيث.

وكان عمراً فقيهاً، محدثاً، درّس بجامع خنفر مدة طويلة. ومنهم إبراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي^(٣)، يعرف بالأشل، لشلل كان بيده، أقطعه بني محمد المذكور وغيره والله أعلم.

[٩٤٨] أبو الميمون مبارك بن كامل بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني

الملقب بمجد الدين سيف الدين كان أميراً كبيراً عالياً الهمة، كبيراً بمصر، وكان مولده سنة ست وعشرين وخمسمائة في قلعة شيزور^(٤) من أمراء الدولة الصلاحية وكان شاد الدواوين بديار مصر، قدم اليمن مع شمس الدولة فلما هم شمس الدولة بالرجوع إلى مصر كان قد ناب هذا أبو الميمون على مدينة زبيد مدة ثم استأذن شمس الدولة في الرجوع معه إلى مصر فأذن له فاستناب أخاه خطاب بأذنه شمس الدولة فأقام "خطاباً" في زبيد، وتقدم أبو الميمون مع شمس الدولة إلى الديار المصرية. ومن مآثر أبي الميمون مسجد المناخ^(٥) كان هو الذي ابتناه في مدة وقوفه في اليمن.

(١) انظر ترجمته في باب العين.

(٢) انظر ترجمته في باب العين.

(٣) إبراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي: لم أجد له ترجمة.

[٩٤٨] ترجم له، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/٤٤٤، ابن حاتم السمط الغالي الثمن، ص ٢٢، الجندي: السلوك،

٥٢٠/٢-٥٢١.

(٤) قلعة شيزور: تقدم التعريف لها.

(٥) مسجد المناخ: يقع على باب سهام وقد خرب سنة سبع وتسعين وسبعمائة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٥٢٢.

وكان أبو الميمون رجلاً^(١)، ويجب أهل الفضل، ومدحه جماعة من شعراء عصرهم، فأجازهم وأحسن إليهم.

وكان يقول شعراً رائعاً، ومن شعره قوله في البراغيث:

ومعشر يستحل الناس قلسهم كما استحلوا دم الحجاج في الحرم

إذا سفكت دماً منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوك غير دمي

وكان شمس الدولة توران شاه بن أيوب قد استخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي، وعلى المخلاف والجنند مظفر الدين قايماز، وعلى عدن وتلك النواحي عثمان الزنجيلي، وعلى مدينة زبيد وقامة خطاب بن كامل أخا مبارك بن كامل، ثم توجه إلى مصر يسبقه الأمراء والعسكر الذين وصلوا معه.

وكان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك بن خلف، وكان الناس قد مالوا إليه لتخشى منه المبارك بن منقذ فعل ابن مهدي^(٢)، فقتله، فحيل بينه وبين النوم فأشرف على الهلاك، فشكا ذلك إلى بعض الفقهاء.

فقال له: إن أنت أعدت الخطبة إلى الجامع القديم الذي بنته الحبشة رجوت لك الشفاء. ففعل ذلك، فعاوده النوم فأمر بإخراص جامع ابن مهدي وهو الذي يسمى المشهد فبادر الناس إلى ذلك بغضاً لبني مهدي.

ومن مآثر المبارك بن كامل بزبيد بناء مقدم الجامع بزبيد واسمه محمد مكتوب على الباب الذي يدخل منه الخطيب يوم الجمعة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة. ومؤخر الجامع بزبيد ومنارته وجناحيه الشرقي والغربي فمن عمارة سيف الإسلام المقدم ذكره.

ولما سافر شمس الدولة يريد الديار المصرية سافر معه أبو الميمون ولم يزل ملتصقاً به إلى أن توفي شمس الدولة في التاريخ المقدم.

(١) أراد رجلاً صاحب همه وله مواقف .

(٢) أي خشي أن يفعل كما فعل عبد النبي بن مهدي ، راجع ترجمة ابن مهدي في الكتاب.

فلما توفي شمس الدولة رحمه الله قبض السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على أبي الميمون وصادره واحتج عليه بمصادر بني مهدي.

ولم يزل واقفاً بالقاهرة - كما قال ابن خلكان - إلى أن توفي، وكان وفاته يوم الخميس الثامن من شهر رمضان، سنة تسع وثمانين وخمسمائة، رحمه الله عليه. ولما مات شمس الدولة واتصل خبر موته إلى اليمن ولم يأت اليمن متفقداً، ظن النواب الخروج عن الطاعة، وضرب كل منهم لنفسه سكة، وحرّم على أهل بلده أن يتعاملوا بغيرها إلا ما كان من قايماز، فإنه عجز عن ضبط المخلاف، فلما علم منه ذلك عثمان الزنجيلي، طمع في المخلاف والجند من أعمال قايماز يومئذ، فسار الزنجيلي إلى الجند وأقام فيها ثمانية أيام ثم طلع المخلاف فسلم التعكر سنة ثمان وسبعين وخمسمائة.

فلما صادر الملك الناصر أبي الميمون في الديار المصرية كما ذكرنا بعث مملوكه إلى اليمن وكتب إلى كافة الأمراء باليمن يأمرهم بأن يجتمعوا على خطاب ويخرجوا من زيد ويتولى ولايته خطباً^(١)، فلما وصل خطباً إلى عدن، التقاه عثمان الزنجيلي بالطاعة، ثم خرج فحط بالجند، فوصلهما ياقوت من تعز، وقايماز من التعكر، وقصدوا زيد فهرب خطاب إلى حصن قوارير^(٢)، فقبض خطباً زيد وعاد كل من الأمراء إلى بلده فراسل خطاب خطباً وهاداه، وحصل بينهما ألفة.

ثم إن خطباً مرض مرضاً شديداً، فلما أشرف على الموت، استدعى خطاباً فوصله ليلاً، فسلم إليه البلد.

ثم مات خطباً، فاستولى خطاب على البلاد ورمع إلى ما كان من الملك هنالك. وأما الزنجيلي فإنه استفحل أمره فقد وصل حضرموت، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً منهم الفقهاء والقراء، وقام بعدن حتى قدم سيف الإسلام فهرب في البحر وقد تقدم من خبره ما أغنى ولا إعادة.

(١) خطباً : لم أجد له ترجمة.

(٢) حصن قوارير: مشهور ومعروف وهو اليوم خراب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٨٥.

ولم يزل خطاب بزبيد إلى أن قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكان قدومه اليمن في شوال من سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ولما علم خطاب بوصول سيف الإسلام خرج في لقائه إلى الكدراء، فلما التقيا ترجل له سيف الإسلام وأظهر الفرح به، إذ كان أول من لقيه من نواب أخيه قال له: أنت أخي بعد أخي. وسارا معاً إلى زبيد فأقام سيف الإسلام في زبيد مدة يسيرة وعزم خطاب على التقدم إلى الديار المصرية، فاستأذن سيف الإسلام في ذلك فأذن له فتجهز وبرز بأمواله وجميع ذخائره إلى خارج المدينة وحط ثقله في الجناز وبني الثلاث القبب المعروفة هنالك.

قال الجندي: يذكر الناس أن في واحدة منهن رأس بني الصليحيين علي بن محمد، وأخيه عبدالله بن محمد، المقتولين في ناحية المهجم، وقد تقدم ذكرهما. وفي الثانية قبر ابني زياد الذين قتلها علي ما يزعمون. وفي الثالثة قبر جياش بن نجاح المقدم ذكره.

قال الجندي: هكذا سمعت من جماعة لهم درية بأحوال الناس وأخبارهم. فلما صارت أمواله وثقله هنالك، رجع إلى زبيد يودع سيف الإسلام فقبض عليه وأمر بالقبض على أمواله وما كان معه ثم سجنه فيقال: إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية، مملوؤة ذهباً. ثم أن ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز إلى زبيد فسلم مفاتيح الحصن إلى سيف الإسلام فأعجبه ذلك من فعله، وأكرمه ثم أعاده على ولايته، وبعث معه خطاباً وأمره أن يحبس في حصن تعز، ثم بعد أيام أمر بقتله فقتله سراً، وذلك في أواخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة تقريباً والله أعلم.

[٩٤٩] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الزنجاني

اليميني نسبة، نسبة إلى تيم قريش، وهو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ويقال: إنه من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

قدم اليمن مرتين، فأول مرة قدم رسولاً من ملك شيراز^(١) إلى السلطان الملك المؤيد، وذلك في أول الدولة المؤيدية فقضى حاجة مرسله، ثم رجع إلى بلده. ثم قدم المرة الثانية في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وفي كل مرة يدخل عدن ويتصدر بها ويدرس وانتفع به جماعة كثيرون من عدن وغيرها.

قال الجندي: واجتمعت به في عدن حين قدم في المرة الأخيرة فأخذت عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي ومن أخذ عنه عبدالرحمن بن علي بن سفيان^(٢) ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمر بن أبي السرور^(٣) وغيرهم، وعاد بلده بعد أن بلغ باب السلطان الملك المؤيد في زيد فأحسن إليه.

قال الجندي: وبلغني الآن أنه قاضي شيراز، وهو أحد أصحاب القاضي البيضاوي ومن أكابرهم، وقل ما رأيت مثله في الفقهاء القادمون من ناحية العجم، له شرف نفس وعلو همة، وما قصده قاصد يطلب منه شيئاً إلا ناوله ما يليق بحاله. ثم إنه كان من المحافظين على الصلاة، وما كان يقف بعد أن يسمع المؤذن غير أن يبادر إلى أداء السنة، ثم يقيم ويصلي القرض.

وله مصنفات عديدة منها: شرحان للغاية القصوى تصنيف إمامه البيضاوي مبسوط، ثم مختصر المحرر، ثم شرح المنهاج في الأصول تأليف إمامه أيضاً، ثم شرح مصنف إمامه المسمى بالمصباح، ثم شرح الطوالع لإمامه، الجميع في أصول الدين، وكتاب في التفسير. قال الجندي: ومنه أخذت الأحاديث السبعية وجمعتها أربعة عشر حديثاً، والرسالة الجديدة للإمام الشافعي.

(١) شيراز: من مدن فارس المشهورة، وقد فتحها القائد الشهير محمد بن القاسم والي الحجاج، وكلمة شيراز تعني جوف الأسد، وتجلب إليها الميرة من سائر البلاد. الحميري: الروض المعطار، ص ٣٥١.

(٢) عبدالرحمن بن علي بن سفيان: لم أجده له ترجمة.

(٣) سالم بن عمر بن أبي السرور: فقيه ذو دين وصلاح، كان ينوب عن قضاء عدن. الجندي: السلوك، ٣٩٩/٢.

ولما بلغني فضل إمامه، ووقفت على شيء من كتبه مما استدلت به على صحة ما بلغني، سألته عنه، فقال: هو عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي كان أبوه قاضي شيراز قبله، فلقبه ابن ناصر الدين ولقب أبيه إمام الدين.
فسألته بمن تفقه؟

فقال: في المنقولات بأبيه، وفي المعقولات بشرف الدين سعيد أوحده علماء شيراز. ونسب البيضاوي إلى قرية يقال لها: البيضاوية على مرحلة من شيراز كان خرج منها جده، وسكن شيراز بمدينة الملك في بلاد فارس منذ أحدثها محمد بن محمد بن القاسم الثقفي إلى عصرنا. ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان له من الأصحاب والتصانيف وكانت وفاته في مدينة مرغامة وهي مدينة من أعمال أذربيجان وذلك لنيف وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره تسعاً وأربعين سنة ومن أخذ عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن الجيلوي^(١) المقدم ذكره.

[٩٥٠] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن منصور

الأمير الكبير الملقب نجم الدين كان أحد الأمراء الكبار في الدولة الأشرفية، كان أميراً كبيراً، شهماً، عاقلاً، حسن السيرة، ولاه السلطان الملك الأشرف بعد وفاة ابن عمه الأمير عز الدين هبة بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن منصور في شهر جمادي الأولى من سنة تسع وسبعين وستمائة.

فأقام في ولايته إلى يوم الخميس حادي عشر رجب من سنة ثمان وسبعين وانفصل عن الولاية بالأمير شجاع الدين عمر بن سليمان الآتي ذكره، فأقام في الولاية ستة أشهر وثمانية عشر يوماً وتحقق السلطان أفعاله ففصله وصادره مصادرة شديدة، توفي منها. وأعاد الأمير نجم الدين على ولايته في يوم السابع والعشرين من الحرم أول سنة تسع وسبعين وتحقق السلطان من حسن سيرته في الناس.

(١) انظر ترجمته في باب العين.

وتوفي يوم الرابع والعشرين من صفر من السنة المذكورة رحمة الله تعالى عليه.

[٩٥١] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم التهامي

قال الجندي: كان فقيهاً، نبيهاً قدم هو وأخوه علي بن إبراهيم^(١) وأحمد بن إبراهيم^(٢) من حماته فصحبوا الفقيه بطل بن أحمد وأخذوا عنه وتفقهوا به ونزلوا إلى أبين فصحبوا الفقيه سالم ابن محمد بن سالم المذكور، وأخذوا عنه وتفقهوا واستحبوا به واستحب بهم.

قال الجندي: ومحمد هو طريقي إلى الإمام بطل في جميع مصنفاته التي أروها عن الفقيه عبدالله بن سالم^(٣) وهو يروها عن الفقيه محمد بن إبراهيم التهامي المذكور عن المصنف وكان وفاته في مسجد الرباط سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً.

وأما أخوه علي فصحب الشيخ أبا معبد وسكن معه ودرس هنالك ونشر عنه الفقه هنالك انتشاراً رائجاً، وكان له ولد أسماه محمد بن علي بن إبراهيم كان فقيهاً، مدرساً.

وأما أخوهما الثالث وهو أحمد بن إبراهيم فلم أعرف من نعته شيئاً غير الفقه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٢] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن الحسين

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمري وأخذ نظام الغريب عن القاسم بن زيد، وتفقه به جماعة منهم محمد بن مضمون وغيره.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[٩٥١] ترجم له الجندي السلوك ٢٤٥/٧

(١) علي بن إبراهيم التهامي: فقيه، سكن ميفعة، وانتشر عنه الفقه هنالك. الجندي: السلوك، ٢٤٥/٢.

(٢) أحمد بن إبراهيم التهامي: لم يذكره الجندي بشيء غير الفقه. الجندي: السلوك، ٤٤٥/٢.

(٣) عبدالله بن سالم [ت ٤٩٧هـ]: شيخ زاهد، ورع، توفي بذي أشرق. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٣٧١.

[٩٥٢] ترجم له ابن سمر: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩٤، الجندي: السلوك، ٣٤٠/١-٣٤١، الأفضل الرسولي:

العطايا السنية، ص ٥٤٩-٥٥٠.

[٩٥٣] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن دحمان

الفقيه الحنفي المضري نسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، ديناً، عارفاً، بالفقه، وكان الأتابك سقر إذا هو في زبيد لا ينقطع عنه وبني له المدرسة التي تعرف بالدحمانية، وخصها بأصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وسبب ذلك أنه بنى المدرسة التي تعرف بالعاصمية، ورتب فيها الفقيه عمر بن عاصم المذكور أولاً وخصها بأصحاب الإمام الشافعي رحمه الله عليه، مساواة بين أهل المذهبين. وهذا لما نستشهد به على فضل الأتابك وخيره.

ولم تزل ذرية الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان يتوارثون تدريس المدرسة الدحمانية حتى انقرضوا وكانوا أهل فضل ودين، وهم عرفت المدرسة ونسبت إليهم لطول إقامتهم في تدريسها، فلا تعرف إلا بالدحمانية.

وكان منهم جماعة فقهاء وكان عبدالله بن الفقيه محمد بن إبراهيم المذكور من أعيان الفقهاء العلماء الصلحاء، وكذلك أخوه عمر، وكان لعمر ولد اسمه علي كان يدرس في المدرسة المذكورة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وكان آخر من ولي التدريس منهم رجل يقال له: محمد بن أحمد كان فقيهاً، صالحاً فلماً توفي ولم يكن بعده من يتأهل للتدريس استمر فيها الفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن بصيص، فلماً توفي في تاريخه المذكور، استمر عوضه الفقيه أحمد بن محمد المتيني، فلماً توفي استمر عوضه الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي المقدم ذكره وهو مدرساها الآن رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٤] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن زنتل

[٩٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٠/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٩٧٤/١.

[٩٥٤] لم أجد له ترجمة في المراجع المعروفة.

كان فقيهاً، نبياً، عارفاً، شاعراً، فصيحاً، بارعاً، له معرفة بفنون الأدب وأيام العرب وله أشعار كثيرة رائقة معجبة، ونال من السلطان الملك المجاهد شفقة ووجاهه، وكان يغار إذا مدح أحداً غيره، ويغضب عليه لذلك ويعاقبه بالبعد والحرمان وربما يهيم به، ثم يقبل عليه بعد ذلك. وكان في شبته قد مدح الأمير شجاع الدين عمر الزعيم بعدة من القصائد الطنانة من العربيات والمكسرات، ومدح جماعة من مشايخ العرب.

وإلى يومي هذا لم أقف على ديوان شعره فإن ظفر الله به أتيت منه ما يستدل به على باقيه إن شاء الله.

ولم أقف على تحقيق وفاته، وكانت وفاته ليف وخمين وسبعماية رحمة الله عليه، ومما وقفت عليه بعد وضعي لهذه الترجمة قوله في مدح السلطان الملك المجاهد حيث يقول:

أعد من نعوب تلك الملاعب	وعن عرب المنخان والأعارب
حديثاً وصرحاً بذكر القطلين	وتعرض بهذا إنه الزيانب
فتلك الجاذر بيض النحايير	سود الغدائر زج الحواجب
تعال الروادف لذن المعاطف	خضر المطارف حر المضارب
الحديث أحاديثهن	فزدد لا قضى الله منها مأرب
فمن الفوارق إن وعدتك	وإن وعدتك فمن الكوارب
وحسن النداء من إذا السديان	ها حب مثل نار الجباب
سلاف إذا فاح فيها المزاح	يحيطها المزح من كل جانب
وإن عاج ركب أباريقها	بأيدي السقا رأيت العجايب
يظل الزمرد من كرمها يساقط	في فيء كاتبها والتبر ذائب
إذا الشمس ضاء جان الحباب	على رايها هالة من كواكب
في ربيع من شاط الربيع	شقائقه الحمر خضر السدواب

وما بال نواره ضاحك
وقد نسج الجو في جانبه
ففتح أزهاره الرياض
ويا خجل الورد من شبه
ويا صاحب اللهوات الهزار
ابنة الكرم في مذهبي
وساق نسل ظبا مقلتيه
ملك يطول سجود الملوك
ففي بسطه إثر تقيلها
وفي البدر نادى الثناء
وفي كفه النحر طامي
كريم الأواصر زاكي العناصر
كفه بالرياح وعزه
أخو الحرب لا بل ضالتها
وفيها علي بن ماء السماء
فقل للمنادي المعادي له
وفي كل وعر وسهل له
يزلزل في أهلها
فيا ابن العزيز بن شمس الملوك
رميت الوري خلف ظهري إليك

وعهدي به أمسى بساكي السحاب
مطارفه الدكن نسج العناكب
وقد كن منعقد الباب
بأيدي الجناة خلدود الكواعب
أقمه على منير اللهو خاطب
ترى العقل ما من بالعقل ذاهب
كمل بيض القواصب
إذا شق بدر سماء الغياهب
كإثر القناء في صدور الكتائب
وفي قرعه الليث رامي المخالب
أو الحامل الهامر الودق شاكب
سامي المقاسم عالي المراتب
مكارمه بالمطالعب
وعن عرب المنحان والأعارب
وفيها علي لؤي بن غالب
أما خفت من لا يخاف العواقب
غوال بحر سوارب
وما يشل شرح حصان لراكب
وابن الشهيد كريم المناسب
وحبب السباب بعد السباب

ولا زلت في النصر ما رجعت
إذا ما الندى باسمه
إذا الخيل بالصدور شلن القنا
تدوم الملووك
جلد الصفاء بالزجاج
في بلد الروم من خوفه
ومن صنعاء إلى صنعاء
فتلك الجاذر بيض النحائر
تعال الروادف لبدن المعاطف
وله في السلطان عدة مدائح وكذا في الزعيم وعدة من مشايخ العرب رحمهم الله تعالى.

[٩٥٥] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل

كان فقيهاً، ديناً، عارفاً، مجتهداً، تفقه بالفقيه إسماعيل الحلبي، وكان رجلاً من أهل المروءات، كثير البر والمعروف والتفضل على أبناء الجنس. قدم سهفة فأخذ عن فقيها ابن جديل، وأخذ عن أبي الخير بن منصور وسيط الواحدي في زيد، وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي، وكان يروي عنه، وإليه هاجر ولد الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، فوسع له في بلده ذي حران^(١) فأقام عنده بأهله عدة سنين ثم رجع ولد الفقيه إلى بلده.

[٩٥٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣٥٢/١، الأكنوع: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٥٩/٢.

(١) قرية ذي حران: بضم الحاء المهملة وفتح الراء مع التشديد ثم الف ثم نون، قرية عامرة إلى اليوم، وتقع قرب مدينة الضالع وأسفل جبل جحاف. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٦٥-٢٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤١٢-٤١٣.

وكان وفاة الفقيه المذكور بذي حران سنة ثمان عشرة وسبعمائة، ودفن مع أهله رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٦] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، واشتغل بالعبادة.

وكان له ولدان هما عبدالله وعبدالرحمن، تفقها في بدايتهما على جدتهما إبراهيم بن عبدالله، وبعده تلميذه محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم لما توفي محمد بن يوسف، خلفاه في التدريس، ودرسا إلى أن توفيا.

وكان وفاة عبدالرحمن في سنة إحدى وأربعين وستمائة، وتوفي أخوه عبدالله بعده سنة اثنتين وأربعين.

ثم خلفهما في التدريس ابن عم هما اسمه: محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا وكان فقيهاً، عارفاً، تفقه بمحمد بن يوسف^(١) أيضاً، وكان محققاً مدققاً توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة.

ثم خلفه ابن عمه: عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا وقد تقدم ذكره في العبادلة رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٧] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن المعروف بالفشلي

كان فقيهاً، عارفاً، محدثاً، ولد يوم الرابع من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

[٩٥٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/١.

(١) محمد بن يوسف بن زكريا الشويري [ت ٦٢٥هـ]: له إجابات على مشكلات التنبيه لدل على صحة علمه. الجندي: السلوك، ٤١١/١.

[٩٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧١، الحزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣٠/١.

أخذ عن جماعة من الأكابر كالشريف أبي حديد^(١) وابن حروية الموصلي وغيرهما، وارتحل إلى مكة والمدينة فأخذ عن أعيان أهلها كابن أبي الصيف، وعمر بن عبد الحميد القرشي وغيرهما.

وأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل اليمن وغلب عليه علم الحديث وكان فيه إماماً. قال الجندي: وهو أحد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي، وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر، وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير. وكانت وفاته بزييد وذلك أنه ركب دابته يوماً في مدينة زييد لبعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبحها فخافت منه فألقته عن ظهرها فوقع منها على الأرض ميتاً، وذلك يوم الأربعاء العاشر من رمضان سنة إحدى وستين وستمائة.

وكان والده إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز رجلاً ذا فضل، صالحاً، صاحب عبادة وزهادة، وله كرامات كثيرة، وهو شيخ الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد المذكور أولاً، والذي كان يدلّه على الطريق إلى الله تعالى، حيث يحكي مصنف سيرته عنه أنه قال: "لما فتح الله عليّ بما فتح، سلّم إليّ الفقهاء والمشائخ غير هذا الشيخ إبراهيم الفشلي فإنه أخي وقسمي في الدنيا والآخرة، وكان الصياد يثنى عليه ثناءً كثيراً" هكذا ذكر مؤلف كتاب سيرة الصياد رضي الله عنهم أجمعين.

[٩٥٨] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن المبارك بن الدليل

كان فقيهاً، عارفاً، ذا كراً.

ذكر ابن سمره أباه في فصل القضاة بذي جبلة قال: ثم الفقيه إبراهيم.

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن حديد [ت ٦٢٠هـ]: لقة، حافظ، وأصله من حضرموت من أشرف آل العلوي، مات وهو مسافر إلى مكة. الجندي: السلوك، ١٣٥/٢-١٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٦٠-

قال الجندي: "سألت عن تحقيق حال هذا محمد وأهله فقيل: كان مدرساً في مسجد السنة قبل الفقيه أبي القبائل قالوا: وأصلهم من قرية بوادي جبلة تعرف بالنجد^(١) بـ (فتح النون وسكون الجيم وآخر الاسم دال مهملة) من قوم كانوا يعرفون ببني الصباغ ولم أتحقق له تاريخاً رحمه الله عليه".

[٩٥٩] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد
الهمداني

وهو ولدٌ ولد أخيه الفقيه عمر بن سعيد العقيلي، وكان فقيهاً، فاضلاً، باهراً، عارفاً، ذا كراً.

ولد سنة ست وستين وستمائة، وارتحل إلى قنطرة فتفقه في زبيد على بعض فقهاءها، ثم خرج عنها إلى الجهة الشامية فقرأ في شجيرة على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم صار إلى أبيات حسين فأدرك أحمد بن حسين الحلبي فأخذ عنه، ورجع إلى بلده بعد أن صحح تنبيهه على تنبيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ومهذبه كذلك، وعلق على الكتابين ما علق عليهما، ولما رجع إلى بلده أقام فيها مدة ثم نزل إلى الذنبتين فقرأ فيها على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي بعض وسيط الغزالي.

قال الجندي: ومن هنالك وقع بيني وبينه أنس ومعرفة وهو الذي رغبت في طلوع المخلاف وخلطة أهله ومعرفتهم، ولما طلعت إليهم أقمت عنده وقرأت على والده الأربعين الطائفة وكان رئيساً في بلده.

وكان المشار إليه بالتميز بين أهله لقدم السن ومعرفة الناس والإصلاح بينهم وغلب عليه الاشتغال بتلك عن التدريس وغيره رحمه الله تعالى عليه.

(١) قرية النجد: هي اليوم من أعمال إب وهي على طريق صنعاء تعز.

[٩٦٠] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بمشقر

بـ (فتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم القاف وآخر الاسم راء) وكان فقيهاً، فاضلاً، تفقه في بدايته بآب داود المقدم ذكره، ثم لما توفي ارتحل إلى أبين فتفقه بمبارك الشحيلي المذكور أولاً، ثم كان كمال تفقهه بالامام أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل، وكان من خيار الفقهاء معرفة وصلاً.

قال الجندي: سمعت بعض الفقهاء ممن قرأ عليه كتاب التنبيه يقول: لم أر له نظيراً في الفقهاء زهاداً، وتواضعاً، وخشوعاً.

وكانت وفاته في سنة أربع وثمانين وستمائة بعد أن بلغ عمره ستين سنة. وولده الفاروق هو المذكور في ترجمة القاضي علي بن أحمد بن مياس وأنه صهر القاضي أحمد بن علي بن مياس الذي حمل على مقالته عن قاضي القضاء وكان أحد أسباب توليته أحمد ابن الأديب قضاء موزع، وولاه القاضي جمال الدين قضاء لحج بعد مصادرة ابن مياس وكان مذكوراً بالخير والإنسانية لولا ما حصل بينه وبين صهره ابن مياس من المفاولة التي أدت إلى المصادرة والله أعلم.

[٩٦١] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اليافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ عن ابن أبي ميسره، وولي قضاء الجوة من قبل المفضل بن أبي البركات.

وكان معدوداً في أصحاب أبي بكر بن جعفر أيام أوقع المفضل بينه وبين الفقيه وقد تقدم ذكر ذلك فيما مضى من الكتاب والله أعلم.

[٩٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٢/٢.

[٩٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٧٠/٢.

[٩٦٢] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلال الأشرفي الأفضلي المجاهدي الملقب

جمال الدين

كان أحد أعيان الزمن، وقرأ كتاب اليمن، باشر كثيراً من البلاد، وأحاط معرفة بالحاضر والباد، واستمر شاد الدواوين في المملكة اليمنية.

وكان جواداً، سمحاً، كثير العطاء، له مروءة، وفيه إنسانية، وكان فقيهاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، عارفاً في علم الفلك والحساب بالفقيه علي بن نوح المقدم ذكره. وكان يحب العلماء ويجلهم وبنى مدرسة في زبيد لأصحاب الإمام أبي حنيفة وأوقف فيها كتباً كثيرة نفيسة.

وفي آخر مرة أقطعه السلطان الملك الأفضل حرض وحمل له من الطبلخانة حملاً وعلماً، وذلك في سنة خمس وستين وسبعمئة، وأقام فيها مدة ثم أقطعه رمع وأضاف إليه الشدود الأربعة الكبيرة، والخاص والحلال والوقف.

وكان أحد الكملة في زمانه، ثم استمر ناظراً في الثغر^(١) فأقام فيه مدة في الدولة الأشرفية ثم انفصل وتولى الشد أياماً، ثم أعيد في الثغر المخروس فأقام هنالك إلى أن توفي في آخر شهر جمادي الأول من سنة أربع وثمانين وسبعمئة. وكان ميلاده في سنة أربع وعشرين وسبعمئة رحمه الله عليه.

[٩٦٢] أبو عبدالله محمد بن أسعد الشبرمي

—(ضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وضم الراء ثم ميم مكسورة بعدها ياء نسب).

[٩٦٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٥٠/٢، بالخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٢٥.

(١) الثغر: ما تقدم من الأسنان وهو أيضاً موضع المخافة من خروج البدان، الرازي: مختار الصحاح، ٨٤، مادة ثغر. والمقصود هنا مدينة عدن.

[٩٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٨، الأكوخ: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢٠/٢.

قال الجندي: هذه النسبة إلى قوم يسكنون الذنبتين، ويتعانون الكتابة وكان هذا فقيهاً، مجتهداً في قراءة العلم، يقرأ الدرس الواحد مائتين وخمسين شرفاً، وكان صالحاً، متعبداً، تفقهه بأبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وكان يثني عليه بالاجتهاد في طلب العلم. وتزوج امرأة من الفقهاء بني علقمة^(١) أهل ذي سفال، فأتت له بولد اسمه عبدالله كان يسكن الجند، ويتعاني التجارة، وكان فيه خير واشتغال بالعلم. وكانت وفاة والده لنيف [وستمائة] تقريباً، قاله الجندي، والله أعلم.

[٩٦٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي

كان فقيهاً، فاضلاً، تقياً، تفقه بجماعة ذكرهم ابن سمره، منهم زيد بن عبدالله الزبراني، ومحمد بن أحمد الجماعي صاحب المنازعة في الجواب، في مسجد الجند، وكان أخذه للبيان عن سليمان بن فتح الصليحي أحد أصحاب المصنف. وكان فقيهاً، صالحاً، تقياً، ورعاً، تفقه به جماعة منهم أبو بكر بن ناصر بالفرائض خاصة، وأحمد بن ليث الزاري، وغيرهم كعلي بن الحسن الإصافي، وغيره. توفي بالقرية في شهر رمضان من سنة خمس عشرة وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن اسماعيل المسكني

صاحب حصن شواخط، وهو حصن بالقرب من قرية الملحمة، وشواخط بـ(ضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف وبعد الألف حاء مكسورة وآخره طاء مهملة)، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة، وكانوا يملكون غالب السحول ونواحي من بعدان. وحصن شواخط: خرج منهم جماعة من الفضلاء.

(١) بني علقمة: من قبائل خولان بن عمرو في صعدة، ومنهم بيت في مدينة ذي سفال جنوب إب، قيل إن جدهم نزل ذي سفال حوالي القرن الرابع الهجري. المققني: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١١٠٦/٢.

[٩٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٢/٢، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٩٨٠/٢.

[٩٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٨.

وكان الشيخ المذكور كبير القدر، فلما توفي خلفه أخوه أحمد ثم ابنه سعيد وكان سعيد ابن أحمد المذكور رجلاً خيراً، ديناً، قرأ كتاب النجم^(١) بمكة على مصنفه، أو على رجل غير المصنف، وعن هذا سعيد بن أحمد أخذ جماعة من أكابر الفقهاء.

فلزمه سيف الإسلام في السابع والعشرين من شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم توفي بعد أن سلّم الحصن.

وكانت وفاته في ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٦] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأكل

صاحب رباط وإنما قيل له: الأكل لكحل كان به، وهو من قوم يقال لهم المنجويون من بيت يقال لهم آل بلخ — (ضم الباء الموحدة اللام وآخره خاء معجمة) ونسبهم في مدحج، قاله الجندي.

وكان أوحده زمانه كريماً، وحليماً، ولواضعاً.

وكان ممدحاً، وإليه قدم الشاعر التكريتي، ولم يكن يتعاني الشعر، وإنما كان تاجراً لديه فضل، فخرج من بلده مسافراً في البحر، وانكسر به المركب وهو على قرب من مرباط، فلما انكسر به المركب غرق جميع ما كان معه من تجارة وغيرها، وسلم هو بنفسه، فدخل مرباط ولا شيء معه، فقصد سلطانها المذكور وامتدحه بقصيدة مشهورة، وهي التي قال فيها أعيان الأدباء شعره يدرّس إلا ما كان من قصيدة التكريتي.

وقد أحبت إيرادها في كتابي هذا لحسنها، قال الجندي: أنشدني والذي رحمه الله قال:

قدم علينا رجل من أهل ظفار، فأنشدني إياها، وأنشدني الفقيه الذي ذكرت أولاً أنه أخبرني ببعض ما ذكرت من أهل تلك الناحية عند جماعة سمعهم يرددونها هي هذه:

(١) هو كتاب "النجم" من كلام سيد العرب والعجم تأليف أبي العباس أحمد بن سعيد بن عيسى التميمي المعروف

بالإقليشي، المتوفى سنة ٥٥٠هـ. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٣٣٩/ (هامش ٣)، السيوطي: بحية الوعاة،

ص ١٧١.

عج برسم الدار فالطلل
 لمأوى الشادن الغزل
 وابك في أثر الربوع^(٢) دما
 وانذب الغيد الذما ندما
 وإذا ما بان بان قبا
 ناد إذا الركب وا حديبا
 [آه]^(٣) لو أدركت بينهم
 ليت شعري الآن أين هم
 كيف أثني عنهم طمعي
 كف عني اللوم لست أعلي
 ها أنا في الربع بعدهم
 أسأل^(٤) الأيام وعندهم
 فدموع العين تنجلي
 فهي^(٥) تدني^(٦) وتبعدي^(٧)

فالكئيب الفرد فالأثل
 بين ظل الضال والحلل^(٨)
 هب كأن الدمع قد عدما
 وأقف بسر الظعن والإبل
 وبلغت الرمل والكبا
 واسبل العبرات ثم سل
 كنت بين البين بينهم
 رب سار ضل في السبل
 وهم في خاطري ومعني
 فقؤادي عنك في شغل
 [اشتكي]^(٩) وجدي وبعدهم
 وأقضي الدهر بالأمل^(١٠)
 وحمام الأيك تسعدي
 بالبكاء طورا (وبالجمل)^(١١)

(١) وردت في السلوك، ٤٥٦/١ «الجمل»، وكذلك في هدية الزمن ص ٤٣.

(٢) وردت في السلوك «الربوع»، وفي هدية الزمن «الربع»، ص ٤٣.

(٣) وردت في «الأصل» «ألو» والمثبت من «ب» والسلوك.

(٤) وردت في «الأصل» «أسكي» والمثبت من «ب» والسلوك.

(٥) وردت في السلوك «أسلك».

(٦) في هدية الزمن بالأسل، والأسل هي الرماح والتبل وشوك النخيل.

(٧) وردت في السلوك «فهو».

(٨) وردت في السلوك «يدني».

(٩) وردت في السلوك «ويهدني».

(١٠) وفي هدية الزمن «بالجمل».

خلفوني في الرسوم ضحي
 كل سكران وعي وصحا
 رق رسم الدار لي ورثا
 ليس سقمي بعدهم عبثا
 آه لو جاد الهوى وسخا
 (والجوى والصب) ^(١) قد نسخا
 ما لهذا الدهر يطمعنا
 أتري الأيام تجمعنا
 أتري بالمشعرين ترى
 ونزور الحجر والحجرا
 كم لنا بالمروتين أسى
 يتجلى عن ربما وعسى
 يا أصيحابي وياألزمي
 إن أمت لا تأخذوا بدمي
 غادة في خصرها هيئ
 فهيام القلب والشغف
 لبياض ^(٢) الصبح غرقا
 دمية كالشمس بمجتهتا
 أنحسي الدمع مصطبحا
 وأنا كالسشارب الثمل
 وسقامي للضنا ورثا
 كل من رام الحسان بلي
 أذهب الأكدار ^(٣) والوسخا
 وقعتي صفين والجميل
 وأكف اليبين تقمعنا
 عني والخيف والجميل
 عيسهم والركب قد نفرا
 ونضم الركن للقبل
 ماله غير الخضوع أسى
 والورى في غاية الوجمل
 غير خفاف عسكنم المي
 غير ذات الدل والكسل
 دنف كل بها دنف
 بين ذاك الخصر والكفل
 وسواد الليل طرقا
 وهي في خمس من الحمل

(١) وردت في السلوك «الأقدار».

(٢) في هدية الزمن «الجوى والصب»، ص ٤٤.

(٣) وردت في السلوك «كبياض».

أصل دائي غنج مقلتها
أترى عمراً بنظر قفا
ريقها والمبسم الشنب
لؤلؤ رطب هنا العجب
وصفوا هذا وما وصفوا
قلت هذا منكم سرف
فعلت بي غير ما وجبا
صحت في الأحياء واخرّبا
كم كرى عن مقلتي منعت
مذ بدت صنعاء وما صنعت
إن يكن بالحب هان دمي
قدمي في سالف القدم
بدرت من بدر جارية
ثم قالت وهي جارية
فأجابت وهي معرضة
أنت لي يا مُعدّ مبغضة
قالت البدرية اتندي
مالذي ينجي من القود
ودوائي لثم وجنتها
أو أمير المؤمنين علي
خندريس^(١) فوقه حب^(٢)
بحره أحلى من العسل
عكسوا المعنى وما عرفوا
أيقاس الكحل بالكحل^(٣)
عاقبت ما راقبت رقباً
أبحل القتل في الخجل^(٣)
حبذا لو أنما قنعت
جمع ذاك اللحظ بالمثل
ها صباباتي وها ندمي
ورشادي ضل في الأزل
ودموع العين جارية
أرفقي ياهند بالرجل
ومراض اللحظ ممرضة
قد شفيت النفس من علل
وعدي ذا المبتلى وعدي
خلق الإنسان من عجل

(١) الخندريس : الحمر المتهمة، القاموس المحيط.

(٢) حب : حبيبات الرضاب.

(٣) في هدية الزمن «بالخجل».

طالما فيك الهوى عبدا ماعدا مما لديك بدا
 ليس يخفى قتله أبدا عن مُروى البيض والأسل
 الإمام الطاهر النسب الزكي الطيب الحسب
 السحاب الساكب، اللجب الهتون العارض الهطل^(١)
 الهزبر المنجوى إذا ألفت الحربُ العوان إذا
 هو تاج والملوك حذا بل حضيض وهو كالقلل
 طالما قد ضنت السحب وأشراب المخل والشغب^(٢)
 وعوادي كفه الشهب^(٣) بالضحى قمى وبالأصل
 لو همت يوماً غمائمها قنطلي^(٤) ناحت حمامها
 فهو مذميطت^(٥) قوائمها مولع بالخيل والخيول
 يمنح [السؤال]^(٦) متى^(٧) سأل المضطر أو مكنّا
 لو أتى بعد الرسول فتي كان حقاً خاتم الرُّسل^(٨)
 وعذول بات يعذله ولديه المال يذله
 قصده عن ذاك يعدله^(٩) وهو لا يصغي إلى العذل

(١) الهطل : تتابع المطر.

(٢) في هدية الزمن السهب : وهو الجوع.

(٣) في هدية الزمن السهب : والسهب الفرس السريع الجري.

(٤) وردت في السلوك «بلطي» ، وكذلك في هدية الزمن .

(٥) في هدية الزمن : نيطت.

(٦) [] طمس في الأصل والمثبت من «ب».

(٧) في هدية الزمن : يمنح السائل قبل متى.

(٨) هذا الكلام مما لا يجوز قوله، ولو أن سيف الإسلام غضب من هذا البيت لكان خيراً له.

(٩) وردت في السلوك «يعذله».

حكيت الأنوا أنامله	وهي تخشى أن أقاتله ^(١)
فإذا ما هز ذابله	قرب الأرواح للأجل
ماله مثل يماثله	لا ولا شكل يشاكله
وليه فيما يحاوله	فمة تعلو على زحل
كف كف الدهر حين سطا	ويدها نحونا بسطا
فغدونا أمة وسطا	بعد ذاك الخوف والوجل
كيف تخشى بعده الزمنا	وأبو عبد الإله لنا
ارتسدى مجسداً وألبسنا	حلاً ناهيك من حل
هو قس في فصاحته	ولؤي في صباحته
وهو معن في سماحته	وأبن عباس لدى الجدل
إن يكن في نظمها خلل	يُعذر الجاني ويحتمل
خاطر المملوك مشغل	عن كتاب العين والجمل
جذجة أجد قر لراع سمي	زد مرانه اسلم قن دمي
صل أو أصرم صريب استقمي	هب تفضل أدن نل أنل

وكان آخر ملوك مرباط.

قال المنجوي: فذكروا أنه أجاز هذا الشاعر بمركب جاء له من البلاد وكان معول ملوك المنجوين إنما هو على المواشي لا غير كالبدو والخبوطين على الزراعة والتجارة لا على الجباية كما هو اليوم منذ دخل الغز ولم يزالوا كذلك حتى انقضت أيامهم.

فذكروا أن التاجر التكريتي وصل من مرباط إلى عدن وكان سلطانه يومئذ سيف الإسلام طفتكين بن أيوب وقد نقل إليه الشعر فاستكثر المدح واحتقر الممدوح .

(١) في هدية الزمن (تقابله).

و قيل لما سمع قوله: هو تاج والملوك حذاء. غضب عليه، وقال: يمدح بدوياً بمثل هذا.
ثم أوصى النائب بعدن إذا قدم عليه التاجر قبض ما معه وأقدمه على السلطان حيث
كان، فلما قدم التاجر عدن قبض النائب ما كان معه وأقدمه على السلطان سيف الإسلام وترك
ماله عنده فحب الحفظ.

فلما قدم على سيف السلام استحضره وقال له: كيف تمدح رجلاً بدوياً وتقول في حقه
هو تاج والملوك حذاء؟

فقال: لم أقل هكذا وإنما قلت بفتح الحاء.

فأعجب سيف الإسلام جوابه وأعاده مكرماً.

قال علي بن الحسن الخزرجي:

قول الشاعر التكريتي لسيف الإسلام: " لم أقل هكذا وإنما بفتح الحاء"، لم يكن صحيحاً،

لأن ما بعده من قوله في القصيدة يطابق المعنى الذي ذكره، وإنما يطابقة إذا كانت مكسورة.

وإنما استحسّن سيف الإسلام منه سرعة إجابته بتحويل المعنى من غير تطويل في الكلام
والله أعلم.

ولما وصل الخبر من عدن إلى مرباط بما جرى على التاجر من القبض عليه، وقبض ماله،
وعلم السلطان الأكحل بذلك فبعث له بمركب آخر وقال: يترك له عند عدول البلد ينفقه منه
ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج.

فلم يصل المركب عدن إلا وقد أطلق عليه ماله وأطلق فسلم إليه المركب الثاني وشحنته.
فكتب نائب البلد إلى السلطان سيف الإسلام يخبره بخبر المركب الثاني وبسبب وصوله
فتعجب من ذلك، وقال: يحق لما دح هذا أن يقول ما شاء.

وكانت وفاة السلطان محمد بن أحمد الأكحل على أحسن حال من العفاف والعدل بعد
استكمال ستمائة من الهجرة وقبره بين مرباط وظفار.

قال الجندي: وذكر الثقات أنه كثيراً ما يسمع من قبره قراءة القرآن ولم يكن له عقب ولا في أهله من أهل الملك، وكان محمد بن أحمد الحبوذي يتحول له فقام بالملك بعده وتقدم فيما مضى من كتابنا هذا ذكر الحبوذين وانقضاء دولتهم فيما تقدم من الكتاب.

وقال الجندي: وسمعت من الثقات بقصة عجيبة لهذا الملك فكرهت إهمالها لأن المؤرخين يقولون من ذكر إنساناً وله منقبة ولم يذكرها فقد ظلمه.

قال المخبر: أخبرني من أثق به أن جماعة من أعيان حضرموت تجهزوا من بلدهم لقصد هذا المنجوي بهدايا تليق بأحوالهم، وصحبهم فقير، فسمعهم يذكرونه بالخير والجود والكرم والإنسانية ثم ذكر كل منهم ما وصل به فاجنى ذلك الفقير غصناً من أغصان الآراك التي يستاك بها الناس، عدده سبعة، وجعلهم حزمة.

فلما دخل أهل الهدية مرباط، وأذن لهم في الدخول على الملك، دخلوا ودخل ذلك الفقير معهم فسلموا، ووضع الفقير ما معه بين يدي الملك وأنشد:

جعلت هديتي لكم سواكا ولم أقصد بها أحداً سواكا

بعثت إليك عوداً من أراك رجاء أني أعود وأن أراك

فأمر السلطان أن تخلى لهم بيوت، وللفقير مثلهم وبعث للفقير بجاريتين تخدمانه مدة إقامته، وكذلك كان يفعل لكل ضعيف يصله.

ثم عزم الفقير على العود إلى بلاده فستأذن السلطان في ذلك فأذن له، وأمر له بأن يعطي من كل شيء في خزائنه سبعة أجزاء.

قال الجندي: فقلت للمخبر: وكيف ذلك قال: ما كان يوزن بالبهار وكالحديد والقار ونحوهما يعطي منه سبعة أهره، وما كان يوزن بالبن كالزعفران ونحوه يعطي منه سبعة أمثال وكذلك ما يباع بالمكيال.

وبالجملة فمكارم هذا الرجل أكثر من أن تحصر، ولو لم يكن من بركته إلا ما أبقاه الله له من جميل الذكر في هذه القصيدة التي ما سمعها أحد إلا أعجب بها.

[٩٦٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد البغاري الفقيه الحنفي الملقب بظهر الدين

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، حافظاً، ذاكرًا، حنفي المذهب.

دخل اليمن سنة ثمانين وثمانين وستمائة ووصل إلى مدينة زبيد ومعه حشم وماليك وعليه أئمة ظاهرة، فتحدث مع الفقهاء الشافعية بزبيد وكان رأسهم يومئذ أحمد بن سليمان الحكمي المقدم ذكره، فناظره فأظهره الله عليه وحقق معه على ذلك غالب الحاضرين تعصباً لمذهب الشافعي، فحمله الغيظ وسافر عن البلاد ولم يطل مدته فيها وكان آخر العهد به، هكذا ذكره الجندي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

[٩٦٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد البصالي

بـ(الباء الموحدة والصاد المهملة المشددة وبعدها ألف ولام)، كان فقيهاً، نبيهاً، صالحاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مشهوراً بالفصل.

كان صاحب كشف ومشاهدات وكرامات ومقامات وكان حسن السيرة جداً مشهوراً، مذكوراً، له أحوال وأقوال صادقة، يسكن عدن وتوفي بعد سنة خمس وأربعين وسبعماية رحمة الله عليه.

[٩٦٩] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن موسى

المعروف بالجرف كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في بلده، وتوفي بها لسبع ان بقين من شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة بعد أن بلغ عمره نيفاً وستين سنة.

[٩٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٤٢/٢-١٤٣.

[٩٦٨] ترجم له، ابن العماد: شذرات الذهب، ١٥٦/٦، ابن حجر: الدرر الكامنة، ١١٢/٥.

[٩٦٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٨/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ١٧٥/٦، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٢٦٩/٣.

ولما توفي خلفه ابنه إبراهيم وتفقه به وشيخه أحمد بن الرسول المقدم ذكره أيضاً، وولاه بنو محمد بن عمر قضاء الكدراء فقراً في أثناء ذلك على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينة، ثم انتقل إلى أحور^(١) فأقام بها قاضياً وفقياً، إلى أن توفي في سلخ جمادي الآخر من سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

ولما توفي في تاريخه المذكور خلفه ابنه أحمد بن إبراهيم وكان تفقه بأبيه وبابن السبقي في الشحر، ويعلي بن إبراهيم في شجينة وولي قضاء ذبحان من قبل ابن الأديب. قال الجندي: وبلغني أنه انتقل في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين. قال علي بن الحسن الخزرجي والجرف بس (فتح الجيم وسكون الراء وآخر الاسم فاء)، والله أعلم.

[٩٧٠] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جامع

المعروف بابن العجمي الخطيب الاصفهاني المبارك، نسب لأبيه، إلى شيخ من أهل شيراز، كان إذا زار مريضاً ودعا له عوفي فسمي بذلك مباركاً، ونسب إليه أصحابه وكان هذا الشيخ أحمد من أصحابه وهو أول من دخل اليمن منهم سكن حرص مدة ثم انتقل إلى القحمة ثم إلى مدينة زيد.

قال الجندي: وكانت بينه وبين والدي صفة وأخوة أدت إلى الألفة بيني وبين ولده محمد المذكور، وكان محمد يومئذ رجلاً فاشتغل بطلب العلم وأخذ عن جماعة من أعيان علماء الوقت وأعيان المدرسين حتى صار فقيهاً، فاضلاً، وكان صاحب مروءة وحسن خلق وشرف نفس ومواساة للأصحاب وصبر على إطعام الطعام وكان بيته موئل الأعيان من الفقهاء

(١) أحور: سبق التعريف لها.

[٩٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،

والتصوفين قل أن ينقطع منه الوارد وصنف كتاباً في الرقائق وتولى الخطابة في مدينة زبيد فكانت له فيها شهرة تامة وكان استمراره في الخطابة بزبيد في سنة ثمان عشرة وسبعمائة. ولم يزل مستمراً على الخطابة إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول وله من سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وتولى الخطابة بعده في زبيد الفقيه عمر المقدسي فكان خطيباً مشهوراً، أقام في الخطابة إلى نيف وأربعين وسبعمائة ثم انفصل من الخطابة وتولاها الفقيه عبدالرحمن بن عبدالله الدملي^(١) إلى أن توفي في تاريخه المذكور رحمه الله عليهم أجمعين.

[٩٧١] أبو عبدالله محمد بن أحمد الحضرمي

كان فقيهاً، نبيلاً، مشهوراً، مذكوراً بالدين المتين، وكان ورعاً، وأصل بلده موضع يقال له رحمة^(٢) باسم الطائر المعروف وزن فعله مفتوح الأول والثاني والثالث ولم يزل حاكماً بلده إلى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩٧٢] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خضر بن يونس بن العسام

الملقب بدر الدين قال الجندي: أخبرني الثقة أنهم يرجعون أشرفاً علويون، وكان محمد بن أحمد المذكور فارساً، شجاعاً، وكان عارفاً، بأيام الناس، مطالعاً لكتب التواريخ، ذا كراً لها وجمعت خزانته من الكتب ما لم يكده يجمعه أحد من نظرائه.

(١) عبدالرحمن بن عبدالله الدملي: لم أجد له ترجمة.

[٩٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٧/٢.

(٢) رحمة: قرية في جبل يافع، الخزرجي، العقود، ٤٧/٢، ورحمة أيضاً قرية من أعمال ذمار ولعلها المقصودة، البلدان اليمنية، ص ١١٩.

[٩٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٤٤-٥٤٧، بالمخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٩٧/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢٨.

وكان رجلاً سليم الصدر، وأمه زهرا بنت الأمير بدر الدين بن الحسن بن علي بن رسول ولذلك تقدم للقاءه فلزم معه ثم إنه سجن في سجن عدن ثم إنه خوطب فيه فأعيد إلى جده بتعز ولم يزل مسجوناً في دار الأدب حتى مات جده وخاله ومن كان معهما مسجوناً ثم أخرج هذا من السجن فسكن داره المعروف بالمنظر وأجرى عليه رزق من السلطان في كل شهر إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وسبعمائة تقريباً.

وخلف ابنين هما خليل وعثمان، وكانا جيدين، فتوفي عثمان بصنعاء، وعاش خليل بعده مدة ثم توفي ولم ألق على تاريخ وفاقهما.

وكان خليل طريقه طريق أبيه في مطالعة الكتب ومعرفة الأخبار وكان فيه خير ودين وكانت إقامته في دار أبيه وبها قبورهم بدر الدين المذكور ووالده أحمد وغالب من مات من ذريتهم يقبر إلى جنبهم وهي بقرية الجبائي^(١) معروفة وقد يكون بها بعض المدارس وكانت الست زهرا بنت الأمير بدر الدين عاقلة حازمة أديبة لبية تعمل الخير كثيراً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٧٢] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن جبران السهلي

المنهبي

كان فقيهاً، ذكياً، عارفاً، محققاً، وإليه انتهت رئاسته الفتوى في ناحية المخادر والسحول وكان أحد المعدودين المشار إليهم وكان تفقهه بالفقيه صالح بن عمر البريهي^(٢) وكان تقياً، ذكياً، ديناً، حسن التدريس توفي سنة ستة وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

(١) الجبائي: جبل بالقرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب.

[٩٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٨/٢، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٧٢/٤.

(٢) صالح بن عمر البريهي [ت ٧١٤هـ]: يكنى أبو الفضائل، ذو همة، فقيه، انتهت إليه الفتوى بلدي سقال. الجندي.

السلوك، ٢٣٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٣٥١.

[٩٧٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صقر الفقيه الفسائي

الفقيه الشافعي الملقب شمس الدين الدمشقي، نزيل اليمن. كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، متفنناً، مشاركاً في عدة من فنون العلم، وكان ظهوره ومنشؤه بالشام وبها تفقهه حتى بلغ الغاية، ثم حج إلى مكة المشرفة وأخذ بها عن جماعة من العلماء وجاور فيها مدة.

ثم دخل اليمن صجة السلطان الملك المجاهد سنة حجة الأولى وهي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فأقام في اليمن واستوطنها وأفضل عليه المجاهد أفضالاً عظيماً، ثم أضاف إليه القضاء الأكبر في جميع أقطار المملكة اليمنية فلم يزل مستمراً على القضاء إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد في تاريخه المذكور أولاً.

فلما توفي وولي المملكة بعده ولده السلطان الملك الأفضل المقدم ذكره [زاده في رزقه وأعلى درجته] ^(١) ولم يزل مستمر على القضاء معه إلى أن توفي السلطان أيضاً في تاريخه المذكور هنالك، ثم استمر في الوظيفة المذكورة صديقاً من أيام دولة السلطان الملك الأشرف على أحسن حال إلى أن توفي هو.

وكانت وفاته في آخر شهر شوال من سنة خمس وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[٩٧٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عراف الياضي

كان فقيهاً، عارفاً، خيراً، ديناً، وهو أحد شيوخ أبي الخير الحضرمي أخذ عنه الفائق في الوعظ، بأخذه له عن أبي قيصر الظفاري، عن القلعي. ولم أقف على تاريخه وفاته رحمه الله عليه.

[٩٧٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٠، الربيحي: عبد الوهاب بن عبد الرحمن [ت ٩٠٤هـ].

طبقات صلحاء اليمن ص ١٨٢، بالمخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٩٩/٢.

(١) [] سالت من الأصل وللتب من «ج».

[٩٧٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥٢/٢.

[٩٧٦] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمران العباسي

كان يلقب شعبياً فغلب لقبه على اسمه وكان فقيهاً، خيراً، ديناً، اعتكف في مسجد بلده سنين. فلما توفي وغُسل وكُفّن وحُطّ وحُمِل على أعناق الرجال وساروا به أذن المؤذن، فنقل عليهم ثقلًا خارجاً عن الحد، فلم يستطيعوا إقلال قدم من أقدامهم، فوضعوا السرير على الأرض، فلما فرغ المؤذن من أذانه عادوا لحمل السرير، فوجدوه كما حملوه أول مرة، فساروا به إلى القبر.

وقال بعض خواصه: كان الفقيه إذا سمع المؤذن، قام قائماً على قدميه وجعل يجاوبه، حتى إذا فرغ المؤذن من الأذان قعد، وكان هذا دأبه إلى أن توفي. وكانت وفاته لبضع وثلاثين وسبعماية رحمة الله عليه.

[٩٧٧] أبو عبد الله محمد بن أحمد الفقيه الصالح عمر بن إسماعيل بن حلقة الخولاني

المعروف بالجماعي وكان فقيهاً، نبياً، إماماً، ماهراً، ذا كراً، حسن الفقه. وكان مولده سنة أربع وثلاثين وخمسائة وتفقه بعبد الله بن يحيى الصعبي المقدم ذكره، وأخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وعن أحمد بن أسعد بن الهيثم، وإليه انتهت خطابة بلده وإمامتها ورئاسة تدريسها وفتواها.

وكان مديد القامة، جميل الخلق.

يروى أنه حصل في بلده مظلمة فترل أهل البلد إلى السلطان يشتكون وكان السلطان يومئذ في الجند ونزل الفقيه مع أهل بلده إذ لم يعذروه عن التزول معهم فمروا يوماً في شوارع الجند عند عربي فجعل يتأمل الفقيه، ويتعجب من حسن خلقه [ولهجته] ^(١) ثم قال: ما أظن

[٩٧٦] لم أجده له ترجمة

[٩٧٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٠، الجندي: السلوك، ٤٠٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٦٨-٧٦٩.

(١) ساقطة من "الأصل" و"ب" والمثبت من "ج".

هذا الرجل خليقاً إلا من أكل البر واللحم وشرب الخمر، فسمع ذلك بعض من كان مع الفقيه، فأخبر الفقيه بذلك فتبسم، وقال: والله ما أعرف اسم الخمر إلا من الكتب.

وهو أحد من حضر سماع صحيح مسلم في جامع الجند على الإمام سيف السنة، وهو الذي خالف في جواب المسألة التي وردت عليهم، وكان صورة المسألة يومئذ: في رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه، أو أنه فعل شيئاً حلف أنه ما فعله؟

فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على ذلك غير الكفارة، ووافق على جوابه كافة الحاضرين يومئذ غير محمد بن أحمد الجماعي المذكور فإنه امتنع، قال ابن سمرة: فلما كمل سماعه للكتاب، كتب الإمام الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد المذكور.

قال الجندي: وهذا نقل لم أره يصح، وإن صح فكيف عده فيمن سمع وأجازه، ولا يظن بسيف السنة أنه بخلافه في مسألة اظنها اجتهدية يمتنع من حق وجب عليه لأمر محتمل، فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد بذلك حسم مادة الإيمان.

فقد فعل ابن عباس ذلك إذ ثبت عنه أن رجلاً سأله: هل للقاتل توبة؟ فقال: لا، ثم أتاه آخر فسأل عن ذلك فقال: نعم.

ف قيل له: كيف اختلف جوابك في مسألة واحدة؟ فقال: رأيت في وجه الأول الشر فخشيت أن أجزته على ذلك ورأيت الثاني الندم فخشيت أن أقنطه، فينبغي أن يسلك بمحمد ابن أحمد هذا المسلك.

قال: وكان محمد بن أحمد فقيهاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وتفقه به جماعة منهم: محمد ابن جدي، ومحمد بن كليب البحري ثم الخولاني، وكلاهما من أهل سهفنة وأحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم^(١) القاضي ويعقوب بن يوسف بن سحارة من حضرموت. وسكن المخادر ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

(١) أحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم: لم أجد له ترجمة.

[٩٧٨] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن^(١) الرصاص

أوحد علماء الزيدية في عصره، كان فقيهاً، كبيراً، من فقهاء الشيعة، عالماً، مجتهداً، مشهوراً.

وكان جده الحسن^(٢) شيخ الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، وحفيده أحمد^(٣) هو الذي قام بدعوة الإمام أحمد بن الحسين وهو أول من خلعه.

وأما محمد بن أحمد المذكور فكان فقيهاً، رئيساً، وبه وبغيره تفقه السيد يحيى وغيره، وبمحمد بن أحمد تفقه الشريف إدريس، وحج معه مكة.

وكان يذكره بإجادة الفقه.

ولمحمد أيضاً ولد يسمى أحمد كان عالماً، ديناً، وكان أهل حوث يعولون في غالب أمورهم عليه.

وكان جده أحمد أزرق العينين، فدخل بعض العلماء حوث واجتمع به فقال: رأيت في اليمن شيئين عجيبين، أحدهما: أزرق العينين في مسجد سلمة بحوث لا تصطلي بناره والله أعلم.

[٩٧٩] أبو عبد الله الإمام بطلال: واسمه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطلال الركني

نسبة إلى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب، يسكنون في اليمن في مواضع كثيرة متفرقة فبعضهم في الجبال المطلة على زبيد، وبعضهم في الجبال المطلة على حيس، وبعضهم في حدود الدملوة.

(١) في السلوك للجندي ٣٠٩/٢، «الحسين»

[٩٧٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٩/٢، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى - استطراداً في ترجمة حفيده أحمد -، ١٩٦/١، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤٩٨/١، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ١٦٤.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد الرصاص [ت ٦٥٦هـ]: المعروف بالحفيد، فقيه، أصولي، زيدي المذهب، وله مؤلفات عدة. إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١٩٦/١، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٥٠٠/١، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١٦٤، زهارة: أئمة اليمن، ١٧١/١.

[٩٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩٩/٢، القاسمي: العقد القمين، ٣٧٦/٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٥٠/٥، الهافعي، مرآة الجنان، ١٢١/٤، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص ١٧ - ١٨، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٨١٠/٢.

وكان هذا الفقيه بطل بن أحمد من ركب الدملو، يسكن في قرية هناك تعرف بذي يعمد^(١) بـ (فتح الياء المشاة من تحتها وسكون العين المهملة وكسر الميم وآخره دال مهملة)، وهو أحد العلماء المشهورين تفقه بإبراهيم بن حديق، وغيره، وأخذ عن الإمام الصنعاني المقدم ذكره.

قال الجندي: كتبت إلى بعض فقهاء بلده أسأله عن حقيقة الأمر في أحوال فقهاء الجهة فكتب إلى ما عرض له وقت الكتاب، وقال في حقه:

وما سُميت سودا والعرض شأنن ولكنّها أمّ الحاسن أجمعاً

ثم قال: كانت بدايته وسلوكه طريقة العلم بإرشاد الحافظ أبي الدر جوهر بن عبدالله المعظمي المقدم ذكره، وكان أهله قد رهنوه عند أبي الدر فربّاه وهذبه وجعله مع من عنده ومن يصله من الفقهاء، فتفقه وتعلم العلم وأتقن القراءات، والنحو، واللغة، والفقه، وكتابه المعروف بالمستعذب يدل على ذلك.

وابتنى المذكور أولاً مدرسته المذكورة أولاً، وقصده الناس من أنحاء اليمن للأخذ عنه، ومن تفقه به جمهور بن علي بن جمهور^(٢) صاحب المذاكرة العربية في النحو، وأبو الخير بن منصور الأتي ذكره إن شاء الله تعالى، ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى من مدينة إب، ومحمد و عبدالله ابنا سالم الأبيني، ومحمد بن إبراهيم، وعمر بن مفلح بن مهيوب، وعبدالله ابن علي بن أبي عبدالله المرادي (بقريّة)^(٣) تيثد من ناحية دلال، وقدم إليه الإمام أبو محمد الحسن ابن محمد الصغاني، فأخذ كل واحدٍ منهما عن الآخر ما لاق له أخذه عنه، وأخذ أولاده عن الصغاني أيضاً.

(١) ذي يعمد: هي اليوم قرية غير معروفة، وكانت تقع في جبل الحرم من عزلة الأغابر من ناحية القبيطة من عتلاف الصلو من قضاء الحجرية وأعمال تعز. الأكوغ: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ٨٠٩/٢.

(٢) جمهور بن علي بن جمهور: فقيه، نحوي، درس في مدرسة ابن بطل صاحب الترجمة، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١١٨.

(٣) لعل الصواب من قرية.

وكان في أول أمره كثير التردد بين بلده وعدن وجباً، فأخذ يجبا عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات، وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القريظي، ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها أربع عشرة سنة، فازداد علماً ومعرفة، ولم يترك أحداً من الواردين، أو المقيمين لديه فضل يُتحقق إلا أخذ عنه، ثم أخذ عن ابن أبي الصيف، ولازم صحبته، قال الجندي: ورأيت إجازته له وتاريخها سنة إحدى وستمائة^(١).

وكان يقوم بالمنقطع.

وكان إذا فرغ من صلاة العصر أمرهم بالخروج إلى البرية، والاشتغال بالمسابقة على الأقدام والمواثبة، ثم يخرج فيقع على قرب منهم، وأولاده من جملتهم، وهو ينظر، حتى إذا اصفرت الشمس انصرف الفقيه إلى الطهارة، واستقبال القبلة مع الذكر، حتى يصلي المغرب ويتبعه أصحابه في ذلك.

وله من التصانيف كتاب المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب، الأربعون الحديث التي استخرجها من الأحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح، قال الجندي: بيني وبينه في روايتها رجلان، وله أربعون في لفظ الأربعين، لم أقف عليها بل أخبرني عنها الثقة.

قال: وله أشعار مستحسنة منها ما كتبه الفقيه المذكور في جوابه.

قال: ومن الشعر المنسوب إليه:

ثم ^(٢) تر أن الدهر أهلك منهم	ثمانين جزواً ثم ابقى لنا منهم جزوا
وصمرت سلاسل من العيش حسرة	وجرات بالعب من ضمنها حرا
وطفت بها الأحياء طراً فلم أجده	أدياً ليبياً يعرف الخير والشرا

(١) عند الجندي: ثم عاد بلده فقصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن، وجمعت حلقة تدريسه لفرق ستين طالباً.

(٢) قبل هذا البيت:

كفالك بموت العارفين لنا رزء لقد قلنا حقا وما قلنا هزوا

وكان عارفاً، بالأصول والتفسير وكان مع كماله في العلم ذا عبادة وزهادة وورع، وهمة عالية، يختم القرآن في كل يوم وليلة ختمة.
وكانت وفاته بمرله المذكور لبضع وثلاثين وستمائة بعد أن أوقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة التي كان يدرس بها.
وخلفه أولاده فيها، استمروا على تدريسها حتى دخل عليهم الدخيل فخرج منهم من خرج إلى مذهب الإسماعلية والله أعلم.

[٩٨٠] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الهزازي الحيوي الياضي

أحد القضاة الحوثيين قضاة الدولة المؤيدية، كان فقيهاً، زاهداً، عاقلاً، متعففاً، وكان ينوب عنه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر الحيوي وزير الدولة المؤيدية في قضايا الناس وياشر أحكامهم وما فعله لا يعارضه فيه أحد من أهله ولا من غيرهم فلذلك كان الناس يرون أنه قاضي القضاة إذ كان غالب الفقهاء والحكام هو المتولي لفصل قضاياهم، وكذلك أهل الوقف وترتيبهم.
وكان الغالب عليه الزهد بحيث أن أكثر أهله وأصحابهم يقولون: ما اكتسب شيئاً من الدنيا.

وكان هو يتولى صرف البر فيتصدق بجملة مستكثرة.

ووصله يوماً بعض الفضلاء والغرباء فلم يكذب يحفل به ولا قضا حاجته، فخرج مغضباً، وكتب إليه كتاباً يعاتبه على جفائه له فقال: احسنوا إلى خلق الله مكافأه لإنعامه، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: «احسنوا مجاورة نعم الله بالإحسان إلى خلقه»^(١)، فقال: وإنما يعرف قدر

[٩٨٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٣١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية.

٦٩/٢، بعكر: كواكب مبنية، ص ٥٤٥-٥٤٦.

(١) الحديث: أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ٥١/١ والحديث موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه.

الفضلاء من كان منهم، ثم قال: وإذا كنت فاضلاً، فقد كتبت إليك بيتين ثم كتب إليه ما مثاله بهذا:

وما سائر قد يرى مقبلاً وطوراً على خلقه القهقري
وليس له أرجل إن مشى ويسبق كل الوري إن جرى

فلما وقف القاضي على وقفة أوقف عليها جماعة ممن يغشاه ممن يعرف بالفضل.

قال الجندي: فلم ينقل أن أحداً منهم أشار بجواب، فوصل من أخبر الإمام أبا الحسن علي ابن أحمد الأصبحي بذلك في محضر جماعة، فأعجبه اللسان، وقال: ما أراه أراد بهما إلا النعمة.

وكان الفقيه أبو بكر بن محمد عمر هو الذي تولى تربية ابن أخيه المذكور، ولم يتصلوا بالوزارة والقضاء الذي كانوا فيه إلا بعد أن تفقه بهذا محمد بن أحمد. وتعبد وحج وجاور في مكة وعرف الناس قدره، ولم يكتسب شيء من الدنيا كما اكتسب أهله أجمعون، ولا تزوج امرأة قط، وكان إذا أشار على عمه أبي بكر أو عمه علي بشيء لم يخالفه.

وكان في أصحاب عمه جماعة يعترفون له بالصالح وربما يفضلونه على عمه أبو بكر. وكانت وفاته يوم الخميس التاسع عشر من ذي القعدة سنة اثني عشرة وسبعمائة، شرب شربة فانطلقت بطنه ثم اعتصم وتوفي في التاريخ المذكور ودفن في الأجناد مقبرة أهل تعز على قرب من مقبرة الإمام إبراهيم.

وتوفي عمه بعده بنصف شهر وذلك في ثالث الحجة من السنة المذكورة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٩٨١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بامسلمة

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، مولده بقرية الطرية^(١) من أبين وأصله من الحضارم، تفقه بأبين على ابن الرسول، وعلى إبراهيم التهامي، وإبراهيم بن الجوف.

[٩٨١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٤/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٧/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٦٠/٣.

(١) قرية الطرية: سبق التعريف بها.

وقدم لحج، وتديرها بأنس من ابن مياس، وامتحن في آخر عمره بالعمى، وحصر البول.
وكان من خيار الفقهاء صلاحاً وفقهاً. وكان له ولد فقيه أيضاً تفقه بآبى الرسول، وتوفي
قبل أبيه بعدة سنين.

وتوفي أبوه أبا عبد الله المذكور بعده في سلخ صفر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة
الله عليهما.

[٩٨٢] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مصباح بن عبد الرحيم الأحول

بلداً، والعنسي نسباً بـ (النون بين العين والسين المهملتين)، والأحول نسبة إلى قرية من
وادي ذي جبلة تعرف بذى حوال^(١) بـ (ضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ولام) هكذا قاله
الجندي.

قلت: والصواب أن يقال الحوالي والله أعلم.

وكان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان فقيهاً، متديناً، أخذ عن إسماعيل بن
سيف السنة، وعن محمد بن مضمون وابن أبي حديد، وغيرهم، ثم لما سمع بمعمر في الهند، ارتحل
إليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل، فرحل بلداً آخر وأخذ منها عن محمد بن إبراهيم
البردي، ثم عدل إلى جبلة فقعد فيها واشتغل بقراءة الكتب، وكان الغالب عليه استماعها،
وتحصيل أسانيدها، بعد اجتهد في طلب عواليها.

فلما ابتنى الدار النجمي المسجد الذي ينسب إليهم بجبله جعلوه مدرساً فيه، فلم يزل
على ذلك إلى أن توفي.

[٩٨٢] ترجمته الجندي: السلك، ١/٢٦٨، الأفضل الرسولي: المطايا السنية، ص ٥٨٥، الخرج من العقود اللؤلؤية،
١/٢٢٥.

(١) ذي حوال: بضم الحاء المهملة فتح الواو ثم ألف ثم لام، تقع في عزلة النقبين من أعمال دي جبلة إلى الجنوب منها،
وهي مطلة على وادي نخلان. الجندي: السلك، ١/٢٦٨، هامش ٥٨٥.

وعنه أخذ جمع كثير وقصد لعلو سنده وروايته، وكان صالحاً لما أهل له من التدريس، ومن أخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقبي المقدم ذكره وغيره، ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده، ويقال: شرط الوقف أنهم يقدمون على غيرهم في تدريسه، ثم في نظره، ولم يغير عليهم حتى صار الوقف إلى القضاة بني محمد بن عمر، فأزالوهم عن النظر وابقوهم على التدريس، ولما صار القضاء إلى ابن الأديب أعاده لهم.

وكانت وفاته لأربع بقين من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة. وخلفه ابن له اسمه الحسين كان فيه أريحية وشرف نفس، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

ثم خلفه أخوه عمر وكان كثير الحج والعبادة يقال إنه حج ستاً وثلاثين سنة وكانت وفاته سنة اثنين وتسعين.

وخلفه أبو بكر بن الفقيه حسين وكان فقيهاً، فاضلاً، مولده سنة اثنين وستين وستمائة، قال الجندي: وهو شيعي وعنه أخذت الدررة اليتيمة وشرح الخمرطاشية قراءة، ولي منه إجازة عامة.

قلت: لم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٩٨٣] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الفقيه مقبل

كان فقيهاً، عارفاً، مولده سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان تفقه بأبيه وهو أحد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند، وتفقه به جماعة من أهلها وعاد بلده فتوفي بها سنة أربعين وستمائة فقبر إلى جنب قبر أبيه.

وله أخ اسمه أبو بكر بن أحمد مولده سنة خمسين وسبعين وخمسمائة، وكان فقيهاً، رخطياً كاملاً، ولي خطابة زبيد سنتين ثم توفي بها في سنة اثنين وأربعين وستمائة.

ثم خلفه في قرينهم ابن له اسمه عبدالله بن أبي بكر مولده سنة ثمانين وستمائة وتفقه بجده أحمد، وكان زمينه في التدريس عمر بن الحداد، وعرض عليه بنو عمران قضاء عدن حيث كان جده، فكره وامتنع، وكانت وفاته في قرية عرج^(١) في شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وستمائة. وخلفه ابن له اسمه محمد بن عبدالله وكان عين أهله ديناً، وعقلاً، ورئاسة، قال الجندي: قدمت بلدقم سنة سبع عشرة وسبعماية، فوجدت له مكارم أخلاق ولم يكن فيهم من يشتغل بالفقه سواه، وكان من أعيان الناس وعقلاؤهم، وأهل بلده ونواحيها يرجعون إلى قوله رحمة الله عليه وعليهم أجمعين.

[٩٨٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور الفارسي

أحد أبناء الفرس وهم جيل من العجم، والمعروف أن دخولهم اليمن مع سيف بن ذي يزن وكان مسكنهم يومئذ من اليمن صنعاء، ثم افترقوا في البلاد، وتقدم ذكر بعضهم في كتابنا هذا. ومن تقدم ذكره منهم عبدالله بن منصور في العبادلة، وأنه كان يسكن التربة من وادي زبيد، وكان ترباً للفقير محمد بن إسماعيل الحضرمي.

وكان من ناحية القل من وادي زبيد يومئذ ثلاثة رجال فضلاء ونبلاء: شافعيان وحنفي في عصر واحد، منهم هذا محمد بن أحمد بن منصور، وعمر بن دينار فقيهاً، أديباً، عاقلاً، ليلاً، وغلب عليه علم الأدب، وثالثهم الصفي وهو محمد بن عيسى أخو الفقيه السراج الحنفي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان لمحمد بن أحمد بن منصور ولد يشتغل بطلب العلم تفقه بابن الأهر الخزرجي وغيره، وقال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعماية ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه رحمه الله تعالى.

(١) قرية عرج: قرية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة على مسيرة أربع ساعات. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٥٩٨/٢.

[٩٨٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد النعمان

كان فقيهاً، كبير القدر، مشهور الذكر، طاف البلاد ولقي المشائخ، ودخل ثغر الاسكندرية^(١) وأصبهان^(٢) فأدرك الحافظ أحمد بن محمد السلفي، وأخذ عنه بها. وهو أحد من عده ابن سمره شيخاً له، ولم يذكر له تاريخاً رحمة الله عليه.

[٩٨٦] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى

ينتسب إلى الصحابي ضمعج وهو أحد مشائخ السبتي^(٣) صاحب الشعر، وكان تفقه بالإمام القلعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان مبارك التدريس وهو الذي لزم المجلس بعد القلعي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٨٧] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا

كان فقيهاً، عارفاً، ذكياً، نقالاً للمذهب، وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وستمائة وتفقه بابن الصفي، وكان ذا مروءة وحيّة على الأصحاب وأبناء الجنس، واستمر مدرساً في الشمسية بمدينة تعز بعد الفقيه داود، وكان معيداً معه،

[٩٨٥] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٩، الجندي: السلوك، ٤٦٤/١، باخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠١/٢.

(١) الاسكندرية: من أشهر المدن المصرية، ويرجع تاريخ بنائها إلى الاسكندر المقدوني، فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص (سنة ١٩هـ)، وتشتهر بقصورها وتربتها الخصبة وسعة شوارعها. الحميري: الروض المعطار، ص ٤٣.
(٢) أصبهان: بلدة من أرض فارس، كلمة أصبهان تنقسم إلى قسمين: «أصبه» وتعني البلد، و«هان» وتعني القرمس. الحميري: الروض المعطار، ص ٤٣.

[٩٨٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٢/٢.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي فقيه تولى لبضع وستين وستمائة، الجندي: السلوك، ٤٥٨/٢-٤٥٩.

[٩٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٢٩/٢-١٣٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٠-٦٠١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٥١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤٥/٢.

واستمر في التدريس بعده إلى أن توفي على ذلك، وكان وفاته لست خلون من صفر سنة اثني عشرة وسبعمائة، وفي تاريخ وفاته توفي الفقيه محمد بن عبدالرحمن الجبرتي وكان من ذوي المروءات رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٨٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مضمون

كان فقيهاً، عارفاً، غوياً، لغوياً، ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر، وكان خطيباً مصقفاً شديد الأحكام، مبالفاً في إقامة الحق وإحياء السنة وإمالة البدعة. وكان يحلف الإسماعيلية بأيمان تشق عليهم، ثم بلغه أن بعض الإسماعيلية مجهولات^(١) ولما دفن معه مصحف، فأمر من نبش القبر عنه وأخرج المصحف، فشق ذلك على الإسماعيلية فكادوه، فبدلوا الأموال في عزله، فعزل بغير وجه يوجب العزل. فعاد إلى بلده الملحمة فأقام فيها مدة ثم رتبه بعض أولاد أسد الدين مدرساً في مدرسة جده في مدينة إب فلم يرح بها إلى أن توفي.

قال الجندي: وهو الذي عرّفني ببعض نعوت أهله وكنت قد وجدته في مدرسة إب^(٢) وأنا عازم على التقدم إلى بلده لزيارة ترب الفقهاء بها والبحث عن أخبارهم فعولت عليه في كتاب يكتب إلى بعض من يراه أهلاً لذلك، فكتب إلى ولده، ثم تقدمت إلى الملحمة فتلقاني ولده بالترحيب والأنس التام وذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ولم يزل الفقيه باب حتى دنت وفاته ثم ارتحل إلى بلده فتوفي بها سنة خمس عشرة وسبعمائة تقريباً، ودفن مع أهله.

[٩٨٨] ترجمته الجعي الساروك (٤٠٦/١)، الأصل الرسولي الطباعة السنية، ص ٤١٢، المخرج: العقود اللؤلؤية، ٢٤٦/١، الأكوغ، هجر العلم ومناقشة في السنة، ٢١٤٠/٤.

(١) في السلوك للجندي (٤٠٦/١)، والعقود اللؤلؤية (٢٤٢/١) "إن بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف..".

(٢) مدرسة إب: هي المدرسة الأسدية، وما تزال عامرة إلى اليوم، وتقع في طرف السوق من الجانب الغربي من المدينة، ابتناها الأمير أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسين بن علي بن رسول. انظر الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢١-١٢٣.

وخلقه ابنه يوسف وهو الذي قدمت عليه وكان فقيهاً، عارفاً، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٩٨٩] الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد

ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي المطلب

يجمع في عمود النسب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، ويروى أن شافعاً جده لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مترعرع.

وكان السائب بن عبيد حامل راية بني هاشم بن عبد مناف يوم بدر، وأسر يومئذ ثم فدى نفسه ثم أسلم فقيل: «هلا أسلمت قبل الفداء لتسلم منه؟» فقال: ما كنت لأحرم المسلمين رزقاً ساقه الله إليهم»^(١).

وأما نسبه من قبل أمه فإمّا: فاطمة ابنة عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولم يدرك الشافعي أباه إدريس، وإنما كفله جده أبو أمه وهو الذي حثه على طلب العلم فارتحل به البلاد.

وهو معدود في أهل اليمن لوجوه منها: ما أجمع الفقهاء عليه من عداده في المكيين ومكة بمنية بلا خلاف، ويروى أنه ولد في اليمن كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. قال البيهقي^(٢): وإن قيل أن ميلاده بغزة^(٣) فهي بمنية، لزول بطون اليمن فيها حين افتتاحها المسلمون.

[٩٨٩] ترجم له، ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/١٣٤-١٤٠، الجندي: السلوك، ١/٨٧-٤٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/١٨١-١٨٣، العامري: غربال الزمان، ص ٦٢-١٤٣، ابن حجر العسقلاني: قذيب التهذيب، ٣/٣٦٣-٣٦١، الحموي: معجم الأدباء، ٦/٢٣٩٣-٢٤١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/٥-٩٩، ابن الأثير: الكامل، ٤/١٨٣.

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣/٣٠٥.

(٢) البيهقي: أحمد بن الحسين [ت ٤٥٨]: حافظ، محدث ينسب إلى بيهق من نيسابور، له السنن الكبرى وغيرها.

(٣) غزة: مدينة مشهورة بارض فلسطين. الجندي: السلوك، ١/هامش ١٥٠.

وقال في معرفة السنن: "الشافعي أولى الناس بقوله صلى الله عليه وسلم «الفقه يمانى والحكمة يمانية»^(١)، ومولده غزه وإن كانت من الأرض المقدسة فإن عداها في اليمن لزول بطون أهل اليمن فيها، وكان منشؤه بمكة والمدينة وهما يمانيتان'.

وقال ابن خلكان: يقال أن أم الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها وارتفع ثم وقع بمصر ثم تشطت منه قطع فوق في كل بلد شطية، فأول المعبرون ذلك أنه يخرج منها ولد عالم يختص علمه بمصر أولاً ثم يفرق في البلاد.

وكان مولده في سنة خمسين ومائة فأقام مع أمه حيث ولد، -على الخلاف في ذلك-، ثم أقدمته مكة لتلا يضيع نسبه.

واختلف في أي موضع كان ميلاده، ف قيل: غزة، وهو الأصح وبه قطع ابن الصبّاغ^(٢) في شاملة، ثم نقل إلى عسقلان^(٣) وهو صغير ولذلك توهم بعض من عني بجمع أخباره أنه ولد في عسقلان، وقيل ولد باليمن لأنه لغته تناسب لغة اليمن لأنه ولد وأهل اليمن إذ ذلك^(٤) نزول بها. ولما بلغ عمره سنتين وصلت به أمه مكة فقرأ بها القرآن وحفظه لسبع سنين من عمره، و حفظ الموطأ لعشر، [وكان أخذ القرآن عن أصحاب رسول الله ﷺ عبد الله ابن كثير]^(٥) هكذا ذكره في صفوة الصفوة، وذكر فيها أيضاً عن الإمام أحمد أنه جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها»^(٦) فكان على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز، وتلاه في الثانية الشافعي.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، ١٥٩٤/٤، صحيح مسلم، ٧١/١، والحديث كاملاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، الفقه يمان، والحكمة يمانية».

(٢) هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد المعروف بالصباغ [ت ٤٧٧]: فقيه، شافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٣٨٥/٢.

(٣) عسقلان: مدينة من مدن فلسطين، تقع على الشريط الساحلي المطل على البحر الأبيض المتوسط.

(٤) في الأصل (ذلك) والصحيح من السلوك للجندي ١٥١/١.

(٥) ما بين المكوّنين غير موجود في صفة الصفوة، وفي السلوك: عن [أصحاب عبد الله بن كثير] وهو الصواب..

(٦) سنن أبي داود، ٥١٣/٢، الحاكم: المستدرک، ٥٦٧/٤، الألباني: الجامع الصغير وزیادته، والحديث صحيح كما قال

الشيخ الألباني، وقد أخرجه بصحيح الجامع الصغير تحت رقم (١٨٧٤).

وتفقه بمكة على جماعة منهم سفيان بن عيينة، ومسلم بن خالد الزنجي، ثم ارتحل إلى مالک بالمدينة فأخذ عنه الموطأ حفظاً محققاً وكان يقول: «أقيمت مع مالک ثمانية أشهر ما كان يعلمُ أجانبُ الناسِ أينما الضيف؟! لشدة ما كان يظهر من الأنس».

ثم لما دخل اليمن أول مرة مع جده عبد الله بن الحسن لا غرض له غير طلب العلم، أخذ عن هشام بن يوسف الأبنائوي^(١)، وأبي حنيفة بن الفقيه سماك مقدم الذكر، ومطرف بن مازن، والدبري على إحدى الروايتين.

ثم ارتحل إلى العراق فأخذ عن محمد بن الحسن، واستعار منه كتب أبي حنيفة وهو يومئذ يسكن الكوفة، ثم دخل بغداد فولى الرشيد قضاء اليمن لمصعب بن عبدالله^(٢)، وكان الشافعي بصحبته فسأله أن يخرج معه إلى اليمن لما يتحقق من فقره وانقطاعه، فخرج معه فلمّا صار في اليمن استنابه على قضاء نجران فحكم أحكاماً محررة وصار له ذكر في اليمن، فحسده مطرف ابن مازن المذكور أولاً، فكتب إلى الرشيد إن أردت اليمن تثبت لك فأخرج منها محمد بن إدريس، فكتب الرشيد إلى نائبه على اليمن حماد البربري أن يصدره إليه، فبعث به إليه، فلمّا قدم بلغه أن قد غلط عليه في الأمر إلى الرشيد، وقيل له هذا من أصحاب عبدالله بن الحسن لا يرى الخلافة إلا في الطالبين وهو القاتل في ذلك:

يا راكباً قف بالخصب من منى	واهتف بقاعد جمعها ^(٣) والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى	فيضاً كما التطم الفرات الفائض
وإذا جرت بطحاؤها بمسضاها	جاءت بأخرى مثلها كالعارض
قم ثم ناد يا بني محمد	ووصيه وابنيه لستُ بياغض
إن كان رفضاً حب آل محمد	فليشهد الثقلان أني رافض

(١) هشام بن يوسف الأبنائوي: ستأتي ترجمته في حرف الهاء.

(٢) مصعب بن عبدالله بن ثابت بن الزبير: هو أحد ولاية الدولة العباسية على اليمن. ابن الديبع: قرّة العيون ، ١٢٩.

(٣) وردت في السلوك «واهتف بقاصد خيفها والناهض».

قال الشافعي رضي الله عنه: "ووافق قدومي إلى الرشيد استيلاء محمد بن الحسن وأبي يوسف^(١) عليه، فلمّا ذكرت عنده بحضورهما ربما لآماني لمعرفتهما لي المتقدمة وذلك لما يتحققاه مني، فلمّا دخلت على الرشيد وأنا مثقل بالحديد وهما عنده كلماني فقلت: لا يتأتى لي الكلام مع شغل خاطري^(٢) بنقل الحديد فأمر بفكه ثم كان لي معه ومعهما أقوال كثيرة وكان اجتهادي على النجاة واجتهدا على إسقاطي وتحقيري في عين الرشيد عن معرفة شيء من العلم. وسألني محمد بن الحسن عن عدة مسائل، ووفّقني الله بجوابه، وسألته عن عشر مسائل، أجاب بخمس وانقطع عن الباقي.

فأمر الرشيد بحجر رجله فذكرت ما كان بيني وبينه من الأُنس في الكوفة، فقلت يا أمير المؤمنين: ما رأيت سجيناً أفقه منه ثم جعلت أثني عليه، فعلم الرشيد برادي، فأمر بتخليته، وخلع علينا جميعاً، وحمل كلاً منا على مركوب، وخصني بخمسين ألف درهم». وقال نقلة سيرته: فلم يصل منزله بشيء منها، إذ فرقها في طريقه، فلمّا بلغ الرشيد عظم عنده، وأمر له بالإعاضة عنها.

ثم أقام ببغداد مدة فقيدها كئيباً كئيباً، وكان كثير الذكر للسفر فعوتب في ذلك فقال لمعابه:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا	وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ واكتساب معيشة	وعلم وأدب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار قلّ وغربة	وقطع فيافٍ وارتكاب شدائد
لموت الفتى خير له من مقامه	بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسد

وعوتب على كثرة التنقل في البلدان فقال شعراً:

رزقي تشتت في البلاد وإنني أسمى لجمع شتاته وأطوف

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري [ت ١٨٢]: صاحب أبي حنيفة، أول من دعي بقاضي القضاة،

فقيه، محدث، له مصنف اسمه الخراج. ابن خلكان: الوفيات، ٤٢١/٥

(٢) وردت في السلوك، «باطني».

فكأنني قلم بأئمل كاتب وكان رزقي في البلاد حروف
ثم عزم على الرحيل إلى مصر فقال في ذلك:
عجبت أرى نفسي تنوق إلى مصر ومن دونها أرض المهامة والقفور
فوالله ما أدري ألفوز و الغنى أساق إليها أم أساق إلى القبر
وكان يقال: الشافعي شاعر غلب عليه العلم^(١)، على شرف نفسه عليه وإلى ذلك أشار
في شعره حيث يقول:

ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من لبيد^(٢)
ثم سافر فدخل مصر سنة تسع وتسعين ومائة فأدرك بها الست نفيسة^(٣) والناس إذ ذاك
يحضرون منها مجلساً، ويروون عنها الحديث من وراء ستر فحضر الشافعي مجلسها وأخذ عنها،
فهي معدودة في شيوخه وسياي ذكرها فيهم إن شاء الله.
قال ابن خلكان: اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والنحو واللغة وغير ذلك
على ثقة الشافعي، وأمانته، وعدالته، وورعه، وزهده، ونزاهة عرضه، وشرف نسبه، وصحة
حسبه، وحسن سيرته، وعلو قدره.
أخذ عنه الأصمعي^(٤) - مع جلالة قدره - شعر الهذليين، وقال له شيخه مسلم بن خالد
أول اختلاط به وقراءته عليه: من أين أنت يا فقي؟

(١) وردت في السلوك، «الفقه».

(٢) لبيد بن ربيعة: شاعر جاهلي أحد أصحاب المعلقات السبع، أدرك الإسلام فأسلم، من المعمرين، ولما توفي كان عمره
١٥٠ سنة.

(٣) الست نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، سبط النبي صلى الله عليه وسلم، [ت
٢٠٨هـ]: علوية، حسنية، صاحبة المشهد الكبير المعمور في مصر، قدمت مصر مع زوجها الشريف إسحاق بن جعفر
بن محمد الصادق. الجندي: السلوك، ١/١٦٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/١٠٦-١٠٨.

(٤) أبو سعيد عبد الملك بن قريب [ت ٢١٤هـ]: من كبار علماء اللغة والنحو والأخبار والنوادر، وكانت وفاته
بالبصرة. شاعر مصطفى، التاريخ العربي، ١/١٩٩.

قال: من أهل مكة.

قال: أين منزلك بها؟

قال: شعب الخيف.

قال: من أي قبيلة أنت؟

قال: من ولد عبد مناف.

قال: بخ^(١) لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة.

وقال: ولما قدمت على مالك وحفظت الموطأ، قال: إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام.

قال الحميدي: سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي: أفت يا أبا عبد الله، فقد آن

لك والله أن تفني، وكان الشافعي يومئذ بن خمس عشرة سنة.

وقال الإمام أحمد المقدم ذكره: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست

الشافعي، وقال: ما حمل أحد محبرة إلا وكان للشافعي عليه فضل ومنة. قال ابن خلكان وغيره:

كان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه، وهو الذي استبطه.

وقال الزعفراني^(٢): كان أهل الحديث نياماً حتى جاء الشافعي أيقظهم فيقظوا. وقال

الإمام أحمد: ما رأيت أحداً أتبع للسنة من الشافعي.

ولقد قال له بعض حاضري مجلسه يوماً، -وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم-:

أتأخذ به يا أبا عبد الله؟

فغضب وقال: أقول لي آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى كل مسلم، أترى في وسطي

زناً أترى فيّ مشركاً؟ ثم قال: ما أتى عن الله ورسوله قبلناه وما أتى به الصقاعة ضربنا به

أقفيتهم.

(١) بخ: معناها أعظم الأمر وفخمه. الجندي: السلوك، ١/هامش ١٥٤.

(٢) أبو علي الحسن بن علي بن الصباح الزعفراني [ت ٢٦٠هـ]: فقيه، عالم، أحد رواة كتب الشافعي. ابن خلكان:

الوفيات، ١/٣٥٦.

ولقد قال له إبراهيم الحجي يوماً وكان من أعيان دولة الرشيد: ما رأيت مُطلبياً يقدم أبا بكر وعمر علي علي غيرك!!

فقال له الشافعي: يا هذا إن علياً ابن عمي وأبو جد خالي، وأنا من عبد مناف، وأنت من عبد الدار، ولو كان هذا المعتقد صواباً أو مكرمة لسبقتك إليه. قال ابن خلكان: وللشافعي مناقب كثيرة وضع العلماء منها مجلدات، قال: واشتهر من المصنفات في مناقبه وأحواله نحو ثلاثة عشر مصنفاً من ذلك لداود الظاهري^(١) مصنف ومجلدان.

قلت: ورأيت للفخر الرازي^(٢) مجلداً ضمنه ذلك أيضاً، وللزمخشري^(٣) جاز الله مصنف اختص بشرح ألفاظ صدرت عنه سماه «شافعي العي من كلام الشافعي».

وذكر الشيخ أبو إسحاق أن رجلاً وقف على مجلس أبي ثور وقال له: أصلحك الله سمعته يقول قولاً عظيماً، قال أبو ثور^(٤): ما هو؟ قال: إن الشافعي أفقه من الثوري، فقال أبو ثور: أنت سمعته يقول ذلك؟ قال: نعم.

ثم ولى الرجل فقال أبو ثور: هذا استكر أن يقول الشافعي أفقه من الثوري وهو عندي أفقه من الثوري والنخعي.

(١) داود بن علي بن خلف الأصبهاني [ت ٢٧٠هـ]: صاحب المذهب الشهير الذي يعرف أتباعه بالظاهرية. ابن خلكان: الوفيات، ٢/٢٦.

(٢) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب [ت ٦٠٨هـ]: فقيه، إمام، مفسر. ابن خلكان: الوفيات، ٣/٣٨١.

(٣) محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي [ت ٥٣٨هـ]: فخر الخوارزم جاز الله، مفسر، أديب، نحوي، لغوي، صاحب الكشف في التفسير. أبو غدة، عدالتناح: العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزوج، (مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط الخامسة، ١٩٩٩م)، ص ٩٦-١١٩.

(٤) إبراهيم بن خالد اليماني الكلبي البغدادي [ت ٢٤٠هـ]: فقيه، أحد تلاميذ الشافعي ورواة كتبه القديمة.

ولم يكن محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعي، وقد جاءه يوماً فوافاه قد ركب. فحين رآه محمد نزل واستقبله وأخذ بيده ودخلا المنزل ولم يفترقاً غالب يومهما ولم يكذب ياذن لأحد بالدخول عليهما.

وقال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل: رأيت أحمد في الحرم عند الشافعي فقلت له: يا أبا عبدالله هذا سفيان بن عينة في ناحية المسجد يحدث. فقال: إن هذا يفوت وذاك لا يفوت.

قال: وقلت له مرة: يا أبا عبدالله تترك حديث سفيان وعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفقي؟ وقد سمع منه فقال: لو عرفت لقعدت من الجانب الآخر، إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بزول وإن عقل هذا الشاب إن فاتني لم أدركه بعلو ولا نزول.

وقال الكرايسي^(١): ما كنا ندري مالكتاب ولا السنة، والأولون كذلك، حتى سمع من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع، فجزاه الله عن المسلمين خيراً. وقال يونس^(٢): كان الشافعي يضع كتاباً من غدوه إلى الظهر من حفظه من غير أن يكون بيده أصل.

وقال الربيع^(٣): كان الشافعي إذا حدث كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان أول من تكلم في الأصول، وفتح على الناس بابه، وكان يكره الخوض في علم الكلام وكان يقول: رأيي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالحديد ويطاف بهم على الجمال في العشائر والبلدان، ويصاح عليهم هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنة نبيه، وعدل إلى آراء الرجال. وقال لابنه أبي عثمان يوماً: يا بني والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من ديني شيئاً لما شربت إلا الحار.

(١) أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرايسي [ت ٢٤٥هـ]: فقيه، أحد تلاميذ الشافعي ورواته وأحد رواة كعبه، والكرايسي نسبة إلى: الدياب الغليظة. ابن خلكان: الوفيات، ٣٩٩/١.

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدي الكندي [ت ٣٠٢هـ]: فقيه، ورع، الفضل أهل زمانه، كامل العقل، من الكثيرين في الرواية عن الشافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٢٤٧/٦.

(٣) الربيع بن سليمان المرادي [ت ٢٧٠هـ]: فقيه، عالم أحد تلامذة الشافعي الكبار.

وقال للربيع: عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلبي على الناهد.
وقال حرملة^(١): سمعت الشافعي يقول: رأيت أبا حنيفة في المنام يقول: مالي ولك
يا شافعي، ما لي ولك يا شافعي؟

وكان مع كماله في علم الكتاب والسنة والإجماع والقياس والفقه إماماً في علم الأدب
وناهيك عن أخذ الأصمعي عنه شاهداً، وله شعر رائق غالبه حكمة^(٢).

قال الجندي: ومن ذلك ما أنشدنيه الصدر الرئيس محي الدين يحيى بن عبداللطيف الربيعي
التكريتي بثغر عدن سنة ثمان عشرة وسبعمائة وقد محنت بحبسه الثغر في هذه السنة لعول وعدم
طول، وما كان كذلك أحسن الله العاقبة وله الحمد على ذلك، قال من الشعر المنسوب إلى
الإمام الشافعي:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل وما في يديه عند الرعاع
فإذا ما حويت مالا وعلماً كنت عين الزمان بالاجماع
وإذا منهما غدت خلياً رحمت في الناس من أخس المتاع

ومن ذلك ما أنشدنيه في المعتقد له أيضاً يناسب الأبيات المقدمة:

أنا شيعي لآل المصطفى غير أنني لا أرى سب السلف
مذهبي الإجماع في الدين ومن حفظ الإجماع لا يخشى التلف

وأخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال: قدم علينا بعض الفقهاء المعتبرين وذكره
لي، غير أن النسيان طرا، قال: رأى الشافعي من بعض أهل زمانه احتقاراً له على رثة ملبسه
فأنشده:

عليّ ثياب دون قيمتها الفلس وفيهن نفس دون قيمتها الإنس

(١) حرملة ابن يحيى بن عبدالله التجيبي الزميلي [ت ٢٤٠هـ]: حافظ، إمام، فقيه، له مصنفات، روى عنه مسلم بن
الحجاج، كان من أكثر أصحاب الشافعي اختلاطاً به.

(٢) وله ديوان شعر مطبوع عدة طبعات.

فتوبك شمس تحت أذياله الدجى وثوبى ليل تحت أذياله الشمس

قال الجندي: ومن ذلك ما أنشدني شيخى أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي قال: ثبت عنه بطريق صحيح بيتان في المنع عن أكل التراب هما:

لا تأكل الطين معتقداً مذهبي فقد صد عنه حديث النبي
من الطين ربي برا آدمياً وأكله أكل للآب

ومنه أيضاً ما قاله يخاطب والدته حين عزم على الارتحال في طلب العلم:
أقول لها والعيس تحجج للنوى أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر
سانفق ريعان الشبية آنفاً على طلب العلياء أو طلب الأجر
أليس من الخسران أن ليالياً تمر بلا نفع وتحسب من عمري

قال الجندي: ومنه ما وجدته بخط الفقيه سليمان الجندي أنه قال: قال الشافعي:
إذا المرء أولاك الهوان فأولاه هواناً وإن كانت قريباً أو أصره
وإن كنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره

ومن الشعر المنسوب إليه في النفس:
كدكد النفس إن أحيت أن تصبح حراً واقطع الآمال عن جود بني آدم طراً
لا تقل ذا مكسب يزري ففضل الناس أزري أنت ما استطيت عن غيرك أعلى الناس قدراً

ومن شعره في الزهد:
أنعم عيشاً بعدما حل عارضي طوالع شيب ليس يغني خضابها
إذا اسود لون المرء وابيض شعره تنقص^(١) من أيامه ما استطابها
وغره عمر المرء قبل مشيه وقد فئت نفس تولى شبابها

(١) في السلوك، للجنيد، ١/١٥٧، "تنقص".

فدع فضلات للأمور فإنها
ولا تمشين في منكب الأرض فاحراً
وآتي زكاة الجاه واعلم بأنما
واحسن إلى الأحرار تملك رقابهم
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها
ولم أرها إلا غروراً وباطلاً
وما هي إلا جيفة مستحيلة
فإن تجتنبها كنت سالماً لأهلها
فطوبى لنفسي أوطنت قعر دارها
حرام على نفس التقى ارتكابها
فعمما قريب يحتويك تراها
كمثل زكاة المال تم نصابها
فخير تجارات الكرام اكتسابها
وسيق إلينا عذبا وعذابها
كما لاح في ظهر القلاة سراها
عليها كلاب همهن اجتذابها
وإن تجذبها نازعتك كلابها
مغلقة الأبواب مرخسى حجابها

وللزمخشري كتاب ذكر فيه انه قيل للشافعي في صبيحة كيف أصبحت؟

قال: ما حال من أصبح يطلبه ثمانية: الرب بكتابه، والنبي بنيه، وأهل بيته بالقوت،
والنفس بالشهوات، والشیطان بالمعاصي، وملك الموت بقبض الروح، والحفظة بما ينطق،
والدهر بصروفه؟

وذكر صاحب الأربعين الطائفة بإسناده إلى المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه
الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟

قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وإخواني مفارقاً، ولسوء أفعالي ملاقياً، ولكأس المنية
شارباً، وعلى الله عز وجل واداً، فوالله ما أدري أروحي إلى الجنة تصير فأهنيها أم إلى النار
فأعزيها، ثم بكى وانشد شعراً:

ولما قسا قلبي وضائق مذهبي
تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
فلولاك لم يُغفوَ إبليس عالم
جعلت رجائي نحو عفوك سلماً
بعفوك ربي كان عفوك أعظماً
تجود بعفو منة، وتكرماً
فكيف وقد أغوى صفك آدماء

وكانت وفاته بمصر ليلة الجمعة بعد أن صلى العشاء آخر ليلة من رجب سنة أربع ومائتين، ودفن يوم الجمعة بعد العصر، بعد أن دخلت جنازته على الست نفيسة فصلت عليه بنفسها، وإنما أخر دفنه لأنه أوصى أن لا يدفن حتى تبرأ ذمته من الدين الذي عليه، ففعل ذلك به ولم يدخل قبره وعليه درهم يعلم.

وحكى في «صفوة الصفوة» عن الربيع بن سليمان أنه قال:

كنا جلوساً في حلقة الشافعي قريب دفنه، فوقف بنا أعرابي وسلم ثم قال: أين قمر هذه الحلقة بل شمسها؟

قلنا توفي لبكى بكاءً شديداً وقال: رحمه الله وغفر له، فلقد كان يفتح ببيانهِ منفلق الحجة، ويستد على خصمه واضح المحجة، ويغسل من العار وجوهاً مسودة، ويومع بالرأي أبواباً منسدة، ثم مضى وتركنا نعجب من حسن الفاظه. وقال الربيع المرادي - بالولاء الآتي ذكره إن شاء الله -: رأيت الشافعي بعد موته فقلت ما فعل الله بك؟

فقال: أنا في الفردوس الأعلى قلت بم ذلك؟

قال: بكتاب صنفته وسميته «الرسالة الجديدة».

قال: ورأيت مرة ثانية فقلت: ما صنع الله بك؟

قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب.

ووصل بعض أهل المعالي تربته، فاستعمل صورة مركب من النحاس علّقها عند رأس القبر، فكان كثير من الناس يعجب لذلك، ويسأل عن فائدة ذلك، حتى وصل بعض نظرائه فسئل عن المعنى، فقال شعراً:

أتينا لقبر الشافعي نزوره	وجدنا به فُلُكاً وليس به بحر
فقلنا تعالى الله (هذه) إشارة	تنبئ أن البحر قد ضمّه القبر

ووصل أصحابه البغداديون لزيارة تربته والعزاء إلى أصحابه المصريين ثم لما أرادوا الانصراف وقفوا على تربته، وقال بعضهم بيتين في المعنى:

قد أتيناك يا ابن إدريس وزرناك من بلاد العراق
وقرأنا عليك ما قد حفظنا من كلام المهيم الخلاق

[٩٩٠] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن إسحاق بن الفقيه أبي الخير بن أيوب بن كليس

كان فقيهاً، فاضلاً، مبرزاً، حج إلى مكة المشرفة في سنة من السنين، فلقى الشيخ أبا بكر محمد بن منصور السهروردي قاله ابن سمره.

وسمع من الفقيه أبي نصر عن أبي النحاس المصري عن ابن الأعرابي عن الأشبهي عن أبي عبيد القاسم بن سلام.

وعنه أخذ اسماعيل ابن المبارك عن أبي عبيد وغيره ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩٩١] أبو عبدالله محمد بن أسعد

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، يسكن السودان بفتح السين المهملة.

قال الجندي: نسيه في حراز، وله هنالك قرية يعرفون ببني صالح يتسمون بالفقه، ويتسبون إلى الصلاح، ويتولون ناحيتهم.

وكان هذا محمد بن أحمد بن أسعد فقيهاً، مبرزاً قرأ على الإمام يحيى بن أبي الخير العمري التنية والمهذب.

(١) وردت في النسخة «ج» «أبو إسحاق».

[٩٩٠] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٠٢، الجندي: السلوك، ٢٤٤/١، باخرمة: قلادة النحس، ٤٦١/٣، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٨٠/٣.

[٩٩١] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٠، الجندي: السلوك، ٣٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطاء السنية، ص ٥٤٩.

قال ابن سمره: ومن أخذ عنه علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وحضر مجلسه وعلق عنه وسمع منه كتباً مع عظم حاله وجوده معرفته. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩٩٢] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن الفقيه خير بن الإمام يعين بن عيسى بن ملامس

كان فقيهاً، مجوداً، عارفاً، تفقه بأبيه وسمع عليه صحيح البخاري من جملة جماعة في سنة خمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩٩٢] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي المعروف بالجميعيم

لقباً بـ (كسر الجيم والميم الأولى وسكون العين المهملة بينهما ثم ياء ساكنة وآخره ميم) وكان رجلاً، فقيهاً، صالحاً، تقياً، مبارك التدريس، موفقاً في الفتوى، درس بعد شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن أسعد، وسأله جماعة أن يسمعهم كتاب النقاش [فيها، لذلك قال له بعض أولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يافقيه، اجعل ذلك عندي بدار قوم إلى دار يريد بكفاية]^(١) فاجتمع إليه خلق كثير.

فبينما هم على ذلك إذا وردت عليهم مسألة نحوية، فبقوا متحيرين لا يقدرّون يفتاتون على الفقيه بالجواب ولا جزموا يُعرفونه، لعلمهم أنه لا يعرف شيئاً من النحو، وأن بضاعته فيه مزجاء، ولم يجدوا بداً من مناولته ورقة السؤال، فتأوله بعضهم رجاء أنه حين وقف عليها سيرها^(٢) إلى أحدهم.

[٩٩٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٧٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٥، باخرمة: قلادة النحر، ٥٠٦/٢، الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٦٨٣/٣.

[٩٩٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٨-٥٨٩، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٢/١، الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٩٨٠/٢-٩٨١.

(١) في السلوك: للجندي، ٢٣٤/٢، "فتياً لذلك فقال له بعض أولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يا فقيه اجعل ذلك عندي بدار يزيد لأقوم بكفاية الجماعة".

(٢) في السلوك: "يشور لها".

قلماً وقف عليها أخذ القلم وجوب جواباً شافياً كأنه قد تراجعاً حينئذ^(١) من النحو ثم ناولها الفقهاء فتصفحوها فارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك أشد العجب. وحكى الجندي عن الفقيه صالح بن عمر قال: كنت القاري لغالب الكتاب يومئذ والجماعة سامعون، قال: وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة فينام فيغلب على الظن أنه لا يسمع فأردت أن أكاسر عن القراءة إذ بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً في موضع الفقيه، وهو يقول لي: اقرأ يا صالح، فقرأت ولم أسكت بعد ذلك، ثم رأيت الفقيه قد فتح عينه عقب ذلك وتبسم إلي خاصة، فلماً أدر ما تحت تبسمه من معنى.

وكانت وفاته بالقرية في شهر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره بضعا وستين سنة رحمة الله عليه.

[٩٩٤] أبو عبد الله محمد بن أسعد بن محمد بن عبيد الله بن سعيد المقرئ العنسي

بالنون بين العين والسين المهملتين، المذحجي نسبة إلى القبيلة المذكورة.

كان فقيهاً، عارفاً، بالفروع والأصول، وله في كل منهما تصنيف حسن.

ولي قضاء عدن برهة من الدهر، وكان موصوفاً بالورع والفقه غواصاً على الدقائق.

قال الجندي: سمعت شيخي أبا العباس أحمد بن علي الخرازي يذكر هذا الرجل ويشفي

عليه ثناءً بليغاً بالفقه والورع، وكان ابن الخرازي ممن أدركه وقرأ عليه.

قال: وأخبرني أيضاً أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم، وكان مدرس عدن

يومئذ والمعيد وأصحابهم من الطلبة يصلون كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسهم فيلقاهم بالبشر

والإكرام، ثم إذا اطمأنوا جعل يلقي عليهم من المسائل عن الكتب التي يتعانون قراءتها فمن

وجده ذاكراً بارك عليه وشكره ووعدته بالخير وحثه على زيادة الاجتهاد.

(١) في السلوك: "أقن جزءاً جيداً".

وكان وفاته في عدن يوم الثلاثاء لإثني عشرة بقيت من صفر من سنة إحدى وتسعين وثمانية، وقبره بالقطيع في حياط نسه إلى آل الفارسي الآتي ذكرهم إن شاء الله. وإلى جنب قبره قبور جماعة من الحكام الذين توفوا بعده، قال الجندي: وقد زرت قبره وتبركت به رحمة الله عليه.

[٩٩٥] أبو عبد الله محمد بن القاضي أسعد بن الفقيه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن

محمد بن موسى بن عمران العمراني الوزير

والملقب بماء الدين وزير الدولة المظفرية، كان فقيهاً، عارفاً، ذكياً. وكان ميلاده سنة ثمان عشرة وثمانية، تفقه بحسن بن راشد المقدم ذكره، واتفق له صحبه بالسلطان الملك المظفر، وكان سبها أنه لما افترق أولاد السلطان الملك المنصور، وهم المظفر وأخواه المفضل والفائز، وطلع المظفر إلى الجبل حين أقبل من المهجم طالباً الملك بعد وفاة أبيه كما سيأتي ذكره إن شاء الله، فواجهه القاضي محمد بن أسعد المذكور بأمره من ابن عمه، وكان ابن عمه قد أمره بمواجهة السلطان ليحتاط له، فزّل إليه من المصنعة فلقية إلى جبال فاختطبه له بها في أول جمعة، وكانت أول بلد من الجبل خطب له فيها، ثم صحبه من هنالك وحصلت بينهما ألفة قوية فاستخلف له الأيفوق ومن حولهم من العرب، كالسادن ورأسهم يومئذ عبید بن عیاش بـ (الياء المشاة من تحتها والشين المعجمة) ولم تزل الصحبة تتأكد حتى آلت إلى الوزارة، مع قضاء الأفضية.

وكان خطيباً مصقفاً، لبيباً ذا دهاء وسياسة، وكان له حسن نظر في المملكة اليمنية، وكان يحب العلماء ويحلمهم ويحترمهم، هذا في الغالب من أحواله.

[٩٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٢-٥٦٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩١/١، باخرمة: تاريخ نجر عدن، ٢٠٣/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٤٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٠٧٤/٤.

وهو أول من جمع بين الوزارة وقضاء الأقضية ومعه على ذلك القاضي موفق الدين علي ابن محمد بن عمر، ثم انقطع ذلك وجعل القضاء منفرداً، قاله الجندي.

قلت: وقد جمع الوزارة والقضاء القاضي موفق الدين بن عبدالله بن علي بن محمد بن عمر، وأخوه يوسف بن علي بن محمد، وهما معاً ولداً الصاحب لم يجمعهما أحد بعد ذلك.

ولم يزل القاضي بهاء الدين المذكور على الوزارة والقضاء إلى شهر جمادي الآخرة من سنة أربع وتسعين وثمانية، ثم إن السلطان الملك المظفر أقام ابنه الأشرف، وحلف له العساكر وطلع حصن تعز فأشار القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر أن يجعل أخاه حسان بن أسعد وزيراً للأشرف ففعل ذلك. وبقي القاضي بهاء الدين على القضاء وحده، ورفعت الوزارة لأخيه حسان بعد الاستنابة تسعة أيام، فكان يراجع هو وأخوه فيما يرد عليه من التهائم إلى أن توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وثمانية رحمة الله عليه.

[٩٩٦] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني، وأصل بلده ريمة المناخي وسكن قرية العدن^(١) بـ (فتح العين والdal وأخره نون) وهي بلد في بلاده وتوفي فيها لبضع وعشرين وثمانية رحمة الله عليه.

[٩٩٧] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل المعروف بالاحنف

[٩٩٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية - استطراداً في ترجمة ابنه سليمان، ١٥٤/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

(١) قرية المدن: تقع في عزلة الأشلوح من مخلاف صهبان من ناحية السباني وأعمال إب، وتطل على وادي نخلان من جهة الشرق وتسمى عدن الأشلوح وعدن المناصب، هي اليوم عامرة بالحياة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

[٩٩٧] ترجم له، ابن سكرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٦، الجندي: السلوك، ٣٣٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٥-٥٤٦.

لخف كان به، وكان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، وكان مسكنه قرية الصنوّ^(١) من عزله اللامية^(٢) بوادي سهام، ولد سنة تسع وخمسمائة وتفقه بالهرمي عبدالله بن عيسى المقدم ذكره، وبالطويري أيضاً، وكان بينه وبين مؤلف البيان مكاتبات في كل ما يشكل عليهما من الفقه، ولما قرأ على السهامي في كتاب الوسيط، كان السهامي يقول: لا أدري أين انتفع بصاحبه؟! ولما وضع شيخه الهرمي في السؤالات المشككة في المذهب، ولم يجب عليها، أخذ يتصدر عنه هذا وأجاب عنها، وسماها كتاب "ثرة المذهب".

وكان فقيهاً، صالحاً جليل القدر مقصوداً للزيارة.

ذكروا أن الشيخ أبا الغيث بن جميل الصوفي كان في قريته المذكورة، فلبث معه بعض اللبث، ثم ودعه فقرأ عليه بعض الطلبة صفة الصلاة، فلما بلغ إلى قول الشيخ في دعاء الإستفتاح "حنيفاً مسلماً"، قال الفقيه: ما معنى الحنيف في استفتاح الصلاة؟

فقال: هو المائل عند كل دين خالف الإسلام فلما عاد إلى الفقيه، وأخبره الخبر، بجواب الشيخ كبر، وقال: لقد أوتي هذا الرجل أمراً عظيماً.

ولما توفي خلف ثلاثة بنين: أحدهم أبو بكر، ذكره ابن سمره وكان يترشح للفتوى ويتصدر للسؤال أيام أبيه.

قال الجندي: والآخرون أخبرني عنهما بعض الخبراء عنهما، وهما: إسماعيل وعبدالله، رأسا في الفقه.

وقال: ولم يتحقق لأحد منهما تاريخاً رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) قرية الصنوّ. لم أجد لها ترجمة في المصادر المتاحة، ووردت عند ابن سمره و الجندي: الصنوّ.

(٢) عزلة اللامية: لم أجد لها ترجمة في المصادر المتاحة.

[٩٩٨] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري

ثم اليزني

نسبه إلى ذي يزن والد الملك المشهور سيف بن ذي يزن الحميري.
وكان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، تفقه بمحمد بن عبدالرحمن إذ هو خاله لأن أباه حين قدم
تزوج بابنة عبدالرحمن، ويقال: بل قدم أبوه إسماعيل المعلم ومعه ابنان له هما محمد بن إسماعيل
المذكور، وعلي بن إسماعيل وهو جد الحضارم الذين في زبيد، فتزوج إسماعيل المعلم بأخت
عبدالرحمن، وتزوج إسماعيل المذكور بنت عبدالرحمن، فحملت منه بولداً، فسمع في المنام قائلاً
يقول له: يا محمد يأتيك من زوجتك ولدان هما محدث ومحدث (فتح الدال من أحدهما
وبكسرهما من الآخر)، فأتت بإسماعيل الفقيه الصالح المشهور المقدمة ذكره في حرف الهمزة وهو
الذي داله مفتوح ثم أتت بأخيه إبراهيم وهو الآخر

وكان أبوهما محمد بن إسماعيل المذكور رجلاً عظيماً القدر، عالماً، عاملاً، وكان يقصد
للزيارة والتبرك من النواحي النازحة.

ويروى أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: إقرأ كتاب
"المستصفى" على الفقيه أبي الحديد، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، وذلك أيام
إقامة الفقيه أبي الحديد في الجهة.

فوصل الرائي إلى الفقيه، وأخبره بمنامه، فقرأ عليه الكتاب ولما أجزى بالمنام، قال الفقيه:
الحمد لله على ذلك، حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف باليمن، فإن ذلك
يدل على فضله، وفضل البلد الذي صنف فيها وحيث ذكر القراءة على من ذكر، وأذن فيها.

قال: وفيه دليل على جواز قراءة الأمهات التي جمع منها.
وكان هذا الفقيه يفتح عليه في بعض الساعات فينادي بصوته: فتح الباب فتح الباب.

فيأتي الناس إليه فيجدونه شاخصاً فيدعون الله بما شاءوا فلا يكون أقرب من استجابة دعائهم، وربما فعل ذلك وهو في البيت، فطبق الناس حوله فيرون نوراً، حتى يظن كثيراً من الناس أنه مسرج بشمع، فيمدون أكفهم ويدعون فيستجاب لهم معجلاً.

وكان تفقهه إبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته وقريته الضحى بـ (فتح القضاء وكسر الحاء المهملة وآخره ياء مشدودة).

وكان كثير الرغبة في قضاء الحوائج والسعي لها، حتى أنه كان يخرج لقضاء حاجته، فيعارضه صاحب حاجة أخرى، ويسأله أن يمشي معه إلى مسافة يوم أو يومين أو أكثر من ذلك، فلا يتأخر بل يمشي معه من فوره، وربما فعل ذلك قبل أن يرجع إلى منزله.

وكان إذا دخل زبيد يكثر زيارة تربة الشيخ أحمد الصياد المقدم ذكره والوقوف عندها.

وحكى الجندي عن الفقيه صاحب الرؤيا المتقدمة قال: كنت ذات ليلة من أيام قراءتي لكتاب المستصفى على الفقيه محمد بن إسماعيل نائماً في بيته، فقامت لورد لي اعتاده، ثم لما فرغت عدت في منامي، فرأيت على الباب الذي أنا فيه شخصين: أحدهما عند يمين الباب والآخر عن شماله، وكان قائلاً يقول: الذي على يمين الباب الخضر والذي على اليسار إلياس، وتحت إبط الخضر رزمه صحف، وإذا بإلياس يقول له: على من يصلح قراءة البخاري على البرهان الحصري، أو على الفقيه علي بن مسعود، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل؟

فأجابه الخضر وقال: أما سمعت قول ابن عباس: "حدثني أناس فيهم عمر وأرضاهم" (١)

عندي عمر"، يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل.

وبالجملة فكراماته أكثر من تحصر والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[٩٩٩] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد الزوكي

(١) هذه مجرد أحلام حتى لو صحت لا يبنى عليها حكم

الفقيه الشافعي، النحوي، اللغوي.
كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، عارفاً، بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، وكان عارفاً في كل فن، وكان يجتهد.
قرأ النحو على ابن بصيص وغيره أحد عشر سنة حتى برع فيه وانتهى، وعنه أخذ عبد اللطيف الشرجي وغيره، وانتهت إليه رئاسة الأدب بعد ابن بصيص.
وكان خشوعاً، سريع الدمعة، كثير الصيام والقيام، فقيراً من الدنيا، فتوَعّاً مما رزقه الله منها، باذلاً نفسه للطلبة، متواضعاً مع الصغير والكبير، وكان كثير الحج والزيارة وقد يجاور في أحد الحرمين إلى أن توفي.

[١٠٠٠] أبو عبد الله محمد بن القاضي أبي بكر بن أحمد بن موسى بن الحسين العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، حسن الفقه، توفي أبوه وهو مراهق، فأضيف القضاء إلى ابن عمه أسعد بن محمد بن موسى من قبل السلطان نور الدين الشهيد فتوقف عن القبول، فقال له السلطان: إنما ذاك حق يكمل ولد القاضي أبي بكر لمكان أبيه من القضاء.
فلما كمل، كتب القاضي أسعد إلى السلطان يخبره بكماله، وأثره السلطان أن يتولى مكانه، فاستمر في قضاء الأقضية من ذلك الوقت، وسلك مسلك أبيه في حسن الطريقة ولين الأخلاق، فكان محمود السيرة، كثير الإطعام للطعام.
وكان وفاته على الطريقة المرضية في عشر الستين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠١] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن حزابة

بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الزاي ثم ألف بعده باء موحدة ثم تاء تأنيث) كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأبي شعبة، وأخذ شيئاً من الأصول عن السلغاني، وكان سبب تفقهه، أنه اشترى من الفقيه

[١٠٠٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦١، الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٠٧٠/٤.

[١٠٠١] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٧/١-١٧٨.

أبي حجر وعائين من الأرز فاكثال أحدهما ثم فتح الآخر فوجده أحسن من الأول فاسترجع أبو حجر وقال: بعثك مالم أره فلا يصح البيع فحملت ابن حزابه الأنفه على قراءة الفقه. وكانت وفاة ابن حزابه في سنة ست وتسعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٢] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي الحسين بن عبدالله الزوقري ثم الركني

المعروف بابن الخطاب الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، محققاً، مولده في آخر المائة السادسة، وتفقه بالإمام علي ابن قاسم الحكمي^(١) المقدم ذكره (قرية النويدرة^(٢))^(٣) وتضلع من علوم شتى وكان يفضل على فقهاء عصره.

قال الجندي: أجمع على ذلك الموافق والمخالف. وكان فروعياً، أصولياً، نحويّاً، لغوياً، فريضاً، حسابياً، مقرئاً للقراءات السبع. وكان يقول: أنا ابن عشرين علماً ولا أجد مناظراً لي في شيء منها، وقضيته مع شيخه علي بن قاسم مشهورة، ودعائه عليه، وكانت وفاته في مدينة زبيد سنة خمس وستين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٣] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي الشيخ الصالح

المشهور صاحب الكرامات المشهورة، وكان شيخاً، صالحاً، عارفاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، وأصله من حكماء حرض، وكان سجاداً كثير العبادة، وجعل له فتوح رباني وذلك على ما قيل لصحته الأحوري.

[١٠٠٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٧٥-٤٧٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٩-٥٧٠،

الجزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٤٧-١٤٩، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(١) علي بن قاسم الحكمي [ت ٦٤٠هـ]: فقيه، محقق، له مصنفات مفيدة في الفرائض وغيرها. الجندي: السلوك، ٤٧٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٥٥-٤٥٦.

(٢) قرية النويدرة: تقع في مدينة زبيد على باب سهام في الاتجاه القبلي، وكانت لبيع أخشاب البناء، وهي اليوم أطلال وغير مسكونة. الجندي: السلوك، ١/٤٧٥ هامش، الجزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٤٧.

(٣) في السلوك للجندي ٤٧٥/١ والعقود اللؤلؤية ١/١٤٧: (إن أباه كان يسكن قرية النويدرة).

[١٠٠٣] ترجم له: الجندي، السلوك: ٣/٣٦٤.

وخرج من بلد قومه وترك صناعة التجارة، فقدم عواجه^(١) فحصلت له ألفه بالفقيه محمد بن الحسين الجلي الآتي ذكره إن شاء الله.

وقد مدحه ابن حمير بعدة مدائح فمن ذلك قوله:

رأى البرق من لحدٍ عشية رفرفا	فأمسى ^(٢) عميد القلب حران مدنفاً
فهجن له شوقاً حائم هُتَفٍ	كشفن دفين الوجد حتى تكشفا
لقد كلفوه فوق ما يستطيعه	ولو قنعوا بالبعض مما به كفا
خليلي من سعدٍ عفى الله ما مضى	فلا تحدثا شراً جديداً قد عفا
أستحسن عذلي إذا الورق لي شدا	على البان من لحدٍ والبرق لي هفا ^(٣)
وهل ضائر دمعي إذا جاد دمعه	ذكرتُ بها إلفاً قديماً ومألفاً ^(٤)
فإن امرء القيس بن حجر بعلمكم	دعاً/صاحبيه يوم سقط اللوى قفا ^(٥)
وقيساً بكى الأضعان يوم عبورهم	على جبلي نعمان حتى تلهفا
وللناس أشجان فلو هان نازح	على فاقدٍ لم يبك يعقوب يومفا
وما لمت قلبي يوم سار بسرهم	ولكن ألوم الجسم حين تخلفا
وقد كنت أخفيت الهوى وشجونه	فأظهر هذا السدمع مني ما اختفا
فيا بانة الروحانيامي بغطية	فعيني عنها قد نفا النوم ما نفا
ولم تر عيني بعدهم حساً يرى	ولم تلق نفسي عن هوى القسم مصرفا
أبوها فلم تأب الحنين إليهم	جفوها فقالت يا فديت على الجفا

(١) عواجه: تقع في الاتجاه الجنوبي الشرقي من مدينة الحديدة على وادي سهام بالقرب من المراوعة، وكانت أحد مراكز العلم. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١٥/٢، المقحفى: معجم البلدان، ١١٣٥/٢-١١٣٦.

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «لمت».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «رفرفا».

(٤) ورد عجز البيت الأخير في ديوان ابن حمير «وهل ضائر دمعي إذا جاد منه».

(٥) يقصد بيت امرؤ القيس: قفا لبكي من ذكرى حبيب ومزل يسقط اللوى بين الدخول فحومل

وما حيلني فيهم وفي وكم كذا
ذكرت زمان ابن الحسين وكان لي
وعصر رقيق الخصر إن كان ذا لذا
سمي رسول الله أشبههم به
أمر علي قريهما متلجلجاً
وقد كنت أسلفت المدائح فيهما
نَحَجُ إلى هذا الضريحين كلما
فتغنى بهن زلّاتنا وذُنوبنا
أميطوا حجاب الترب ننظر جلالكم
وأوفوا العهد القديم فإنكم
إذا ما بكت خساء^(١) عاماً لصخرها
وإذا لم يجد مزن علي جدتيكما
سلام يعيد الروض نحو ثراكما
أنوح على ربع وفي طلل عفا
بمعرفتيه قبله ومعرفاً
أخاً لأخ باقٍ عل حالة الصفا
فذا مصطفى منهم وذلك مصطفى
فأملأ ذا بل ذا مدامع ذرفاً
ولا بد قضي الدين من كان أملاً
أردنا فنلقى البيت والحجر والصفا^(٢)
ولم ننض أحالاً ولم نطو صففا
على العهد إنا فالحجوب أن نظر أشفا
رجال الوفا إن قل في العرب الوفا
بكيكما عشرين عاماً ونيفاً
بعثت غماماً من جفوني ذرفاً^(٣)
رياضاً^(٤) ويثني الطير في الجو عُكفا

(١) لا حول ولا قوة إلا بالله فقد بالغ الشاعر مبالغة عظيمة في وصف هذا الموصوف بحيث لا يجوز أن يلفظ بهذه الألفاظ التي فيها قدح بعقيدته، وصدق الله القائل ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ سورة الشعراء آية رقم [٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦].

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك فقال: «إن العبد ليتكلم الكلمة لا يلقى لها بالاً تلقى به في جهنم سبعين خريفاً».

(٢) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد [ت ٤٥ هـ]: شاعرة مخضمة، أدركت الإسلام فأسلمت، وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها، وكان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية سنة ١٦ هـ. الزركلي: الأعلام، ٦٩/٢.

(٣) وردت في ديوان بن حمير «وكفا».

(٤) وردت في ديوان بن حمير «رقاماً».

ومن مدائحه في الشيخ أيضاً قوله:

من مجري من شبه القمر
من عذيري من هوى ذي حور
لو رأيتم خدّه مهما بدا
لو شهدتم^(١) عطفه في ردفه
عامري أصله^(٢) من عامر
سكنوا مني السوادين فهم
وأعاضوني بنومي مهراً
يا خليلي إلى كم ذا وذا
كلما لاح بريق في الغضا
كلما عرض ركب في الحمّا
يدعي الشعر رجال طالكا
لا زهير فيه يقفوني ولا
ليس من يعرفه من زاخر
أنا في^(٣) القوم أخير أول
وإذا ما امتدحوا أمثالهم
وعلى الطور العواجي أرى
فجناب الشيخ حجّي هذا

مائساً فوق الكتيب^(١) النظر
لخطه يفعل فعل القدر
لرأيتم زهراً في فسر
لرأيتم أسماً في أعفر
ذراهم بين الفضاء السمر
في فؤادي إن نأوا عن بصري
فإلى كم أشتكي واسهري
يتقضى في الأماني عمري
قل كعن أهل الغضا مصطري
قلت يا ركب عسى من خبري
أغرقتهم قطرة من مطري
لجربس مركض في أثري
مثل من ينحته من حجر
وخيار الليل وقت السحر
فمدبحي في رقيق الخضر
نار مومى في الدجا المنعكر
هو من حج ومن معتمر

(١) وردت في ديوان ابن حمير «مثل القتيب» النظر.

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «لو رأيتم».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «أهله».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «أنا للقوم».

ذاك سر الله و القطب^(١) الذي
 سبق الساعين بل فاقم
 من كمثل ابن أبي بكر وما
 يظهر الأشغال بالدنيا وكم
 ولكم بين مريد في الهوى
 ولكم من نائم حاز المنى^(٢)
 بالعنايات قد سمى من قد سمى
 أنجته دوحه من حكم
 يا سمى المصطفى يا ذا الصفا
 أنت حول ابن الحسين راحة
 خلد^(٣) صاحبه مؤنسه
 أنبع الرحمن من خلفكم
 سبك الرحمن من نوركم^(٤)
 ذخرننا عدتنا ساداتنا
 فبقيتم ووقيتم^(٥) ما شرى
 هو ظل الله فوق البشر
 سابقاً سبق الجواد الضمر
 كل نبت الأرض حل الثمر
 من صفاء تحت ذاك الكدر
 وموارد وجبان وجري
 ومجد لم يفز بالظفر
 ربّ ربّ لم يقع من سفر
 ليس يخشى عودها من خور
 والوفاء عن المكان العسر
 في ذراع مقلبة في محجر
 هل تمل العين أنس النظر
 ككولراً في ككولر في ككولر
 جوهراً في جوهري في جوهري
 أنتمنا معقلنا في الحذر
 بارق في غندق متعجّر

(١) القطب: عند الصوفية عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ويسمى بالغوث أيضاً لاعتبار النجاء الملهوف إليه، وهذه من ألفهام المتصوفة - غفر الله لهم - الحفني، عبدالمعزم: معجم مصطلحات الصوفية، ص ٨-٩.

(٢) وردت في ديوان بن حمير «الفق».

(٣) وردت في ديوان بن حمير «خلّة».

(٤) وردت في ديوان بن حمير «من نورهما».

(٥) وردت في ديوان بن حمير «لوقيتم وبقيتم».

ومدائح ابن حمير في الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المذكور، والفقير محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى مشهورة.

وكان للشيخ محمد الحكمي كرامات مشهورة ومقامات مذكورة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به:

أخبرني الفقيه علي بن أحمد الرفاعي^(١) من أهل مصر ناحية من نواحي حرص قال: لبث^(٢) الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المذكور في بلاده من حرص بين قومه وعشيرته مدة، ثم خرج سائحاً فلماً بلغ قرية عواجه من ناحية سهام اجتمع بالفقيه محمد بن حسين البجلي فظهرت له هنالك كرامات كثيرة، واشتهرت أحواله فبلغ خبره إلى أهله وقرباته، فلم يصدقوا بشيء من ذلك، ثم خرج من بعده من القرية رجلان في طلب العلم والقراءة، وهما ابنا خالة له، فلماً صارا في ناحية عواجه سمعا عنه بأحوال خارقات فما أثر فيهما شيء مما سمعا عنه، فأقاما مدة في طلب القراءة هنالك، ثم بلغهما علم أبيهما أنه مريض مرضاً شديداً، فعزما على رجوع البلاد فقال أحدهما للآخر: يجب أن نجتمع بآبائنا ونعرف حاله حتى إذا سألنا عنه أحد أخبرناهم بخبره، فدخلوا عليه وأعلماه أنهما يريدان التقدم إلى البلاد لما بلغهما من مرض أبيهما، فقال لهما: تصلان إن شاء الله وقد عوفي ويكون دخولكم البلاد في آخر الليل فإذا دخلتما البيت عليه تجددانه يتطهر لصلاة الصبح وقد غسل رجله اليمنى ولم يغسل الأخرى.

فحدثنا الناس ما سمعاه من الشيخ فحسنت عقيدة أهل البلاد [فيه]^(٣).

ومناقب الشيخ رضي الله عنه كثيرة، وأحواله مشهورة.

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة [وستمائة]، وقبره في قرية عواجه قريب من قبر الفقيه

محمد بن حسين البجلي.

(١) علي بن أحمد الرفاعي: لم أجد له ترجمة.

(٢) طمس في الأصل لوالثيت من «ب».

(٣) طمس في الأصل والثبت من «ب».

وعلى قرب منهما قبر المعلم حسين وهو والد الفقيه محمد بن حسين.
وكان المعلم حسين من أعيان الصالحين ومن أهل الكرامات، وكان أهل قمامة يقولون
معلمان [كانا]^(١) مباركين، ولهما ذرية طاهرة والغالب على أولادهم الخير وهما المعلم حسين
المذكور، وأولاد الفقهاء بنو البجلي والأخير المعلم إسماعيل جد الحضارمة، وهو جد الفقيه
إسماعيل بن محمد الحضرمي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٠٤] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدليل الربيعي

نسباً، قاله الجندي: وكان فقيهاً، فاضلاً.

قال الجندي: وهو الذي ذكر بعضهم أن السلطان الملك المظفر بنى مدرسته التي في قرية
الواسط^(٢) لسببه، وكان السلطان حسن الاعتقاد فيه.

وكان مسكن بني الدليل قرية من قرى سهام يقال لها العنبرة^(٣).

وكان عمه ابن عبد الله ابن الدليل فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه بحيث يقال بأنه نظير الفقيه

عمرو بن علي في معرفته.

وكان مسدداً في فتواه، ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان كتاب الشرع في المهجم

إذا كتبوا سجلاً حكماً لم يضع القاضي خطه، حتى يأمرهم في عرضه عليه ليتصفحه ويضرب

على ما ينبغي الضرب عليه، ويلحق ما يختار من زيادة لا بد منها، وإن لم يعرض عليه فلا بد له

من النقص والزيادة، وحينئذ ينقص على الحاكم حكمه.

قال الجندي: وكان فيهم أبو بكر بن الدليل.

(١) طمس في الأصل والمثبت من «ب».

[١٠٠٤] ترجم له الجندي: السلوك، ٣٥٣/٧.

(٢) قرية الواسط: تقع في وادي سرود وهي من توابع مدينة زيد. الجندي: السلوك، ٣١٤/٢.

(٣) قرية العنبرة: بلدة محاربة جنوب شرق مدينة المخادر، كانت ثالث مرحلة للمسافر من عدن إلى المخا والحوخة.

المحقق: معجم البلدان، ١٠٠٩/٢.

قال: وأظنه أبي بكر بن محمد والله أعلم. كان فقيهاً، محققاً، لم يخرج من بلده وكان موجوداً قبل عبدالله المذكور.

قال: وأظن عبدالله المذكور إنما تفقه به، وكان يذكر بالفقه والتدقيق، وبلغني أن السبب سكنهم في المقصرية أنهم يرجعون إلى أبي الفوارس.

وقال: ومنهم بقية في بني الفوارس يذكرون بالفقه ويتعانون ومنهم أحمد بن عبدالله بن عبدالله كان يعرف بالققطعي — (قافين مضمومتين بينهما طاء مهملة وساكنة وبعد الثانية منسهما طاء مكسورة بعدها يا نسب) كان فقيهاً، فرضياً، معروفاً بتحقيق الفرائض، رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٥] أبو عبدالله محمد بن الفقيه أبي بكر بن سالم الأصغر

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وكان مولده في جمادي الآخرة من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة. وكان صالحاً، تقياً، وهو الملقب بالضرغام، وله ذرية موجودون إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة قاله الجندي.

وكانت وفاته في سنة ست وخسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٦] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن صبيح

كان فقيهاً، معروفاً بالخير، والدين، استمر قاضياً في حيس، وقد توفي هذا، وخلفه ابنه أبو بكر بن محمد في القضاء فلم يسر سيرة أبيه، فساء فعله وذكره، فعزله بنو محمد بن عمر وجعلوا مكانه رجلاً من وحاضه، فأقام مدة ثم توفي. فاستمر في القضاء عوضه رجل من أهل دمت يسمى محمد بن أبي بكر كان فقيهاً، تفقه بأهل تعز فأقام في حيس مدة ثم نقل إلى الكدراء^(١).

[١٠٠٥] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٩، الجندي: السلوك، ٣٥١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٩، الأكوخ: هجر العلم ومعاقلة في اليمن، ٧٣٥/٢.

[١٠٠٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٤/٢.

(١) سبق التعريف لها.

وجعل مكانه رجل فقير من أرحب فتوفي أيضاً.

ولما تولى ابن الأديب القضاء الأكبر أمر فيها رجلاً من بني الأمان من أهل أبين، وكان في القرية قوم يقال لهم بنو أبي الجبا، بيت علم وصلاح، لهم ترب غربي مدينة حيس تزار، وكان أصلهم من الوزيرة^(١) فترل جدهم أحمد بن عمر إلى حيس فأولد بها ولداً أسماه ابا بكر ولقبه بأبي الجبا.

و كان بها فقيهاً اسمه أبو بكر بن عمر المهيري بـ(ميم مضمومة بعد آلة التعريف وهاء مفتوحة وياء مشاة من تحتها ساكنة بعدها راء قبل ياء النسب) وكان مولده في حيس وله بها ذرية وتفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره وكان عارفاً، بالفقه والحساب، توفي على رأس عشر وسبعمئة رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٧] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، وأمه جميلة بنت القاضي عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن الناشري.

وكان تفقه بفقه زبيد قاله الجندي. وكان معيداً بالمدرسة التاجية درّس فيها مدة، وكان أبوه أبو بكر قاضياً بالقحمة، فلما توفي جعل قضاء القحمة بعده إلى رجل من الناشرين اسمه عيسى بن محمد. قال الجندي: ولا عقب له فلما توفي في تاريخه المذكور، نقل القاضي محمد بن أبي بكر المذكور إلى قضاء القحمة، وكان فقيهاً، ديناً، ورعاً، صالحاً، وبره ومكارمه في أهله وعشيرته مشهورة [مذكورة]^(٢) مأثورة.

(١) الوزيرة: تبعد عن تعز نصف مرحلة من الجهة القبليّة، وما زالت الوزيرة تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا وهي مركز إداري من مديرية العدين وأعمال إ.ب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ١١٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ١٧٢-١٧٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٧٦٧/٢، المحففي: معجم البلدان، ١٨٦٩/٢.

قال راوي سرقم وهو القاضي محمد بن عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن: بلغني من بعض أهل بيته أنه عال في سنة المجاعة التي وقعت بعد انقضاء السبعمئة هو، وأخت له تسمى زينب، وعمته فاطمة بنت عبدالله، والدها عبدالله بن عمر أربعين بيتاً من أهل النashرية قدموا عليهم مع من يعلق بهم من أتباعهم مدة طويلة إلى أن خصيت بلادهم ورجعوا إليها شاكرين. وكان ولده الفقيه المشهور علي بن محمد المقدم ذكره، وسأذكر إن شاء الله تعالى حفيده أبا بكر بن علي في بابيه وقد ذكرت ولدي حفيده أحمد بن أبي بكر، وعلي بن أبي بكر فيما مضى من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين. وكانت وفاته بالقحمة سنة ثمان عشرة وسبعمئة.

[١٠٠٨] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن علي الزيلعي الجدالي

نسبه إلى صقع من بلاد السودان يقال له جديده بـ (كسر الجيم وفتح الدال المهملة والف بين الدال [والياء] وفتح الياء المثناة من تحتها ثم هاء تلت آخر الاسم). وكان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع والنحو، أخذ عن ابن سمره، طبقات فقهاء اليمن، وأخذ عن ابن زاك بحراز وعن الغيثي بوصاب وأخذ عن المقري عبيد المذكور أولاً وكسان معروفاً بتجويد القراءة. قال الجندي: ولما قدمتها في سنة إحدى وعشرين وسبعمئة وجدته وهو المشار إليه في علم القراءات، وعنه أخذ جماعة. وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمئة رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٩] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن الفقيه بن أبي بكر بن محمد بن

أسعد بن مسيح

[١٠٠٨] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٣/٢-٢٤، الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٩٨/١.

[١٠٠٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١٠/١-٤١١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٥/٢-٢٦.

بلده معشار الدملؤه من ناحية تعرف بابن الأمكر.

كان فقيهاً، صالحاً، مستجاب الدعوة، ولد لأربع بقين من رمضان سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، وتفقّه بعبدالرحمن الحجاجي^(١) غالباً، وبغيره كيوسف بن عبدالملك وغيرهما. وكان موصوفاً بجودة الدين واتقان العلم، درس مع بني بطل مدة ونظر في كتبهم فانتفع بها انتفاعاً جيداً.

قال الجندي: وهو الذي كتبت إليه أن يخبرني بحال فقهاء ناحيته، وكلما قلت: اخبرني الثقة، في أخبار فقهاء الناحية فإنما أعنيه لا غير.

وكانت وفاته على الطريق المرضي في أول القعدة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. قال الجندي: وفي هذه الناحية المذكورة فقيه اسمه عبدالرحمن بن محمد يعرف بجودة الدين وكثرة الخير ومعرفة الأسماء كان يسكن قريباً للفلج^(٢) - (لامين وفاء مفتوحة وآخر الاسم جيم)، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠١٠] [أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسن بن علي التيمي نسباً الفارسي بلداً]^(٣)

وكان أصل بلدهم "دارجرذ" مدينة قديمة بـ(بكسر الجيم وسكون السراء وآخره ذال معجمة) وكانت في أول الزمان مدينة ملك فارس.

ونسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقدم والده من أرض فارس إلى مكة، فجاور بها ست عشرة سنة ثم قدم إلى عدن فتديرها، وولد ولده هذا محمد فيها ونشأ نشوءً حسناً، فقرأ على البيلقاني: الفقه، والمنطق، والأصول، وأخذ عن الصغاني اللغة، وأخذ عن

(١) عبدالرحمن الحجاجي: لم أجد له ترجمة.

(٢) الفلج: يوجد في اليمن عدة قرى تحمل هذا الاسم، ولعله يقصد هنا الفلج التي من بلاد الحجزية. الحجزية: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦٨١/٢.

(٣) ساقط من الأصل و«ب» والمثبت من «ج» والعقود والسلوك.

الشریف الفضل الآتي ذكره: الطب، والمنطق أيضاً، والموسيقيا، وله فيها مصنفات عديدة، وله في الموسيقى كتاب (داره الأدب)^(١) ورسالة فيها أيضاً وكتاب "وضع الألحان"، وكتاب "التبصرة في علم البيطرة" وكتاب "آثار الآفاق في علم الأوقاف"، وكتاب في معرفة السموم. وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وستمائة.

وخلفه أبو بكر ابنه الملقب بالفخر، وكان مولده في المحرم أول سنة ست وخمسين وستمائة. وكان رجلاً، لبيماً، جواداً، شريف النفس، (قل ما يعقد الأمر إلا تعين فيه من الأمور)^(٢).

وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة، فجلبوه إلى خدمة السلطان والمخير إلى بابه، فأجرى عليه رزق نافع في كل شهر وقيام حرمته في عدن وغيرها.

ولم يزل على ذلك حتى كان سنة ست عشرة وسبعمائة وحصل على القاضي جمال الدين من التعصب ما هو مشهور بحيث اقصى هذا عن شفقة السلطان بسبب ذلك، ولم يزل على ذلك ويتعدى الأمر إلى أصحابه وأصحاب أهله في عدن، فاستدعاه السلطان الملك المؤيد، وأحضر له من شهد عليه أنه تكلم على الدولة وكان الشاهد بذلك في الغالب (زائراً)^(٣) في ما قال، لكن عضده أعدائه، ووافق ذلك كراهة من السلطان له، فبعث به إلى نائب الحج وأمر بمصادرته، فصادروه مصادرة شديدة أو عذبه عذاباً شاقاً ولم يكذب معه طائلاً.

ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فكتب إلى نائب الحج بإطلاعه إلى الباب فأطلعه. فلما صار بالهشمة وهو ألم من الضرب والعذاب توفي وكانت وفاته في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وسبعمائة.

(١) في السلوك للجندي «داره الطرب».

(٢) في السلوك للجندي «قل ما يقصد في أمر إلا تعين عليه بما لاق من الأمور».

(٣) المعنى أنه شهد زوراً.

وخلفه ابنه محمد، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وهو رجل البيت في عسدن، تفقه بجماعة منهم ابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما، وأخذ عن أبيه علم الفلك وغيره، وقل ما قدم عدن من يشار إليه بالفضل إلا وصله وأخذ عنه، وربما عمل بما يليق من إكرامه. وكانت فيه مروءة وبشاشة وحسن مسعى في حوائج الأصحاب، وأخذ عن البدر في العروض، واستنابه ابن الأديب آخر أيام ولايته [بعدن] خاصة في قضاء عدن رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١١] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن راشد

كان أحد الفقهاء المعدودين، والعلماء المبرزين، وكان صالحاً عابداً زاهداً، حسن السيرة. توفي يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة خمس وسبعمائة، وخلفه ولدين، كانا فقيهين قد رأسا بعده سنة ثم توفيا سنة ست وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٢] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الوهاب النهيكي

كان يسكن قرية كونة^(١) من الموضع الذي كان يسكنه الفقيه موسى. فكان الفقيه المذكور فقيهاً، فاضلاً، سخي النفس، يقرئ الطلبة، ويقوم بكفائتهم وكفاية الذين يقرؤون على الفقيه موسى بن أحمد، وكان للفقيه موسى قرابة يسكنون بلد من وصاب تعرف بالسدا وفي قرية تعرف بالشفير وأصل خروج أهل الجهتين من قرية بوادي في السحول تعرف بالقريعا.

[١٠١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٢، الخرزجي: العقود الزلوية، ٣٠٤/١.

[١٠١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٨٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٠.

(١) كونة: هي من ضمن قرى حصن ظفران من وصاب العالي، وهي اليوم لا يعرف مكانها. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

وكانت وفاته في رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه. وضبط السداً بـ(سين مهملة بعد آلة التعريف محركة بالفتح ثم دال مفتوحة مشددة بعدها ألف)، قال الجندي: وهي عزلة متسعة أهلها من أجهل عرب تلك الناحية.

وأما الشفير فهي قرية بـ(فتح الشين المعجمة بعد آلة التعريف وكسر الفاء ثم ياء مشاة ساكنة وآخر الاسم راء) خرج منها جماعة فقهاء من التابعين، قال الجندي: وأظنهم لما خرجوا من القرية إلى وصاب سكنوا هذه القرية وخرج من خرج منهم إلى كونة.

قال: وسألت المقرئ الغيثي عن تحقيق ذلك، فقال: لا أدري هل خرج أهل كونة من الشفير أم ورد بعضهم إليه وبعضهم كونة أو كيف كانت القصة. فمن الشفير كان لموسى الأكبر - الذي ذكره ابن سمرة - أخ - ثالث غير الذي ذكره ابن سمرة - اسمه أبو بكر.

كان فقيهاً، مقرئاً، تفقه بأخيه موسى وهو جد المقرئ الغيثي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكانت وفاته سنة ثمانية عشرة وستمائة.

وله أربعة أولاد وهم: موسى وأحمد وعمر ومحمد. فأحمد كان مقرئاً، صالحاً، شريف النفس، يقوم بكفاية من جاء من الطلبة وكان مع ذلك متعبداً، يصلي الصبح بوضوء العشاء أربع عشرة سنة والله أعلم. وأما موسى وعمر ومحمد فتفقهوا بأيهم في قرية الشفير.

وكان لموسى أربعة بنين، أحدهم يوسف وهو والد المقرئ الغيثي ثم الأمين، وكان فقيهاً تفقه بمحمد ابن علي الفتح، وكان الأمين مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام^(١)، وكان كثيراً

(١) هذا الكلام فيه مقال إذ أن موضع الخضر لم يكن معروفاً في عهد الصحابة والتابعين وتبعي تابعيهم، قال الإمام ابن قيم الجوزية في المنار المنيف ص ٦٧-٧١:

«الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد... ثم ذكر بعض تلك الأحاديث، ثم قال: مثل إبراهيم الحربي عن تميم الخضر وأنه باق؟ فقال: من أحال علي غائب لم ينتصف منه، وما ألقى هذا بين الناس إلا الشيطان.

ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته في رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة
رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٢] أبو عبد الله محمد أبي بكر بن محمد بن عمر اليعقوبي

كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، ولد في سابع عشر الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة،
واستمر في قضاء الأقضية سنة أربع عشرة وسبعمئة، فقام بعد أبيه في الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر.

وكان ذا همة عالية وشرف نفس، وكان كثير المعروف للمنقطعين من أهل العلم
وغيرهم، وعمل في أيامه مآثر جيدة لم يعملها أهله ولا من قبلهم، وأجلب الماء إلى المدرسة
الشمسية بذي عدينة بعد أن انقطع مدة وتعب الناس لذلك.

توفي مقتولاً على يد السبائي على ما قيل في صفر من سنة سبع وعشرين وسبعمئة رحمة
الله عليه.

= وسئل البخاري عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:
«لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» متفق عليه.

وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة، فقالوا: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» وسئل عنه
الإمام ابن تيمية رحمه الله فقال: لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه،
ويتعلم منه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «اللهم إن قتلك هذه العصاة لا تعبد في الأرض» رواه مسلم،
وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم ولقبائهم فأين كان الخضر حينئذ.

قال أبو الفرج بن الجوزي: "الدليل على أن الخضر ليس بباقي في الدنيا أربعة أشياء:

القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمقول، وليس هاهنا موضع بسطها ولكن ذكرنا بعض ما جاء في هذا
الأمر لبيان الحق وتصحيحه للمسلمين".

وكما هو معلوم أن هنالك اختلافاً في هذا الأمر، وما ذكرناه هو الراجح في هذه المسألة وهو الذي عليه أهل التحقيق
من العلماء والله أعلم.

ابن كثير، البداية والنهاية، ٢/٣٢٥-٣٣٧، ابن حجر، الإصابة، ١/٤٢٨-٤٤٨، ابن قيم الجوزية: المنار المنيف،
ص ٦٧-٧٩.

[١٠١٤] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المدحج

الفقيه المشهور الحنفي وأصله من أهل قرية التربة بوادي زبيد وكان فقيهاً، عارفاً، من أكابر أصحاب الإمام^(١) رحمه الله.

وهو الذي ناظره الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير وقطعه مرارا بين يدي عبد النبي ابن مهدي.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه، والمدحج بـ (ضم الميم وفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال الثانية وآخره حاء مهملة) ونسبه في أشعر والله أعلم.

[١٠١٥] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن مفلت

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن موسى بن يحيى بن الحسين العمراني.

قال الجندي: ولما اجتمعت ببعض ذريته وكان فيهم جماعة يسكنون الجند [منهم شخص توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة، سألته عن نسب هذا الفقيه]^(٢) فقال:

هو محمد بن مفلت بـ (ضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناه من فوقها) بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن قيس الهمداني نسباً والجحافي بلداً نسبةً إلى جبل هو من أكبر جبال اليمن وأكثرها عرباً يقال له: جحاف بـ (ضم الجيم وفتح الحاء وبعدها ألف وبعد الألف فاء) والسعيد نسبة إلى جدهم سعيد بن قيس المذكور وهو أحد أصحاب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

[١٠١٤] ترجم له، ابن سمر: الطبقات، ١٨٨، الجندي: السلوك، ٤٧/٢.

(١) أي الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني.

[١٠١٥] ترجم له، ابن سمر: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٦، الجندي: السلوك، ٤٤٩/١-٤٥٠، الأفضل الرسولي: المطايا السنية، ص ٥٥٤.

(٢) في الأصل «فقلت شخصياتهم عند نسب الفقيه». وهو تصحيف والمثبت من السلوك (٤٤٩/١).

وكان قدوم محمد بن أبي بكر إلى سير، فتفقه بها على محمد بن موسى ثم سكن قرية أنامر بـ(ضم الهمزة وفتح النون وبعد النون ألف وبعدها ميم مكسورة وآخر الاسم راء)، قال الجندي: وهي قرية من قرى العوادر^(١) القديمة وله بها ذرية إلى الآن، ومنهم حكام القرية المعروفة بالأنصال^(٢).

قال ابن سمرة: وكانت وفاته سنة سبع وسبعين، أو ثمان وسبعين وخمسمائة. ولما توفي في تاريخه المذكور خلفه ابن له اسمه علي بن محمد كان صالحاً، كثير الحج، يقال إنه: حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء. ثم لما توفي خلف جماعة أولاد منهم ابنه عيسى بن علي كان فقيهاً، تفقه بفقهاء المصنعة وقد تقدم ذكره في حرف العين، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٦] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، محققاً، مدققاً، موفقاً في الجواب، مبارك التدريس. تفقه بمنصور بن محمد بن منصور الأصبحي، وكان منصور أيضاً فقيهاً، صالحاً. وكان محمد بن أبي بكر مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواح شتى، وله مصنفات عديدة منها: المصباح (مختصر في الفقه)، والفتوح في غرائب الشروح، والإيضاح في مذاكرة المسائل المشككة من التبيه، والإشراف في تصحيح الخلاف، وكان الطلبة قد عكفوا عليه فلما ظهر كتاب المعين^(٣) استغنوا به عن جميع الكتب التي وضعت في تصحيح الخلاف. وكان هذا الفقيه رجلاً موفقاً، عابداً، زاهداً، متورعاً.

(١) العوادر: بلد يقع شرقي الجند. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١٦/٣.

(٢) الأنصال: قرية من قرى العوادر تقع شرقي الجند. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٦.

[١٠١٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٦-٥٧٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٤/١.

(٣) كتاب المعين: هو كتاب أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي.

أما عباداته أكثر من أن تحصر، قيل أنه كان من عاداته أن يقرأ أيام رمضان ولياليه كل يوم ختمة وكل ليلة كذلك، حتى كان رمضان الذي توفي [عقبة] ^(١) ختم فيه خمساً وسبعين ختمة. وراه بعض الفقهاء بعد موته فسأل عما فعل الله به، فقال: أخذ بيدي [وأدخلني] ^(٢) الجنة، فقال: هل رجدت منكراً ونكيراً؟ قال: لا بل سمعت صوتاً لا أدري ماهو أهو من هما أم من غيرهما!.

ثم أسمعني كلاماً حفظت منه ما مثاله: قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قل للرجلين انصرفا عن الفقيه كلاكما قبل أن يراكما ^(٣)، قل للرجلين انصرفا واعلما أنه مولاكما. قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا الكلام سجع وليس بشعر والله أعلم. قال الجندي رحمه الله: وثبت عنه أنه قال: جعل الله تعالى أربعة من الملائكة لغضبه وهم عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، وقد سألت الله تعالى ألا يريني أحداً منهم وأرجو أنه قد استجاب لي.

وكان موته بحجر المدفن ^(٤) في أسرع من لمح البصر فعلم أنه لم ير عزرائيل، ورؤى الفقيه الجرهمي تدل على أنه لم ير الآخرين.

وكان شديد الورع من صغره حتى كان لا يأكل إلا ما يتحقق حله، ولقد أقام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً، إنما يأخذ كيلة من وقف وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد بجهة الحيمة على من يدرس في جامع المصنعة. وكان رحمه الله كثير العبادة والزيارة للصالحين والمساجد المباركة، وكان راتبه في كل يوم سبع من القرآن، وتفقه به جمع كثير خرج

(١) [] غير واضحة في الأصل والمثبت من «ب»

(٢) [] طمس في الأصل والمثبت من «ب».

(٣) وردت في «ب» «تواكما».

(٤) المدفن: حفرة عميقة في صماء صلد أو في أرض صلبة لا يتسرب إليه الرطوبة ويضيق أعلاه بقدر ما يدخل الرجل ويوسع جانبه وفيه نخب، وتدفن الحبوب وغيرها ثم تغطى بحجارة، وقد عملت خصيصاً لذلك. الجندي: السلوك،

منهم الفقهاء المحققون والمفتون والمدرسون، قل أن يوجد في الجبال خاصة من هو متصف بهذه الصفة إلا من أصحابه وأصحاب أصحابه.

قال الجندي: منهم شيخنا أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي وهو ابن عمه أيضاً ولكن هذا محمد من أصحاب تديروا الذنبتين من زمن قديم، وأصله من الأصابع الذين في جبل السحول وهم أهل رياسة مقاتلة، وركوب خيل، وحزم وعزم، وانتقل إليهم قوم الفقيه من أبين فتزوجوا منهم وزوجهم، ثم صاهر إليهم أيضاً قوم من أصحاب بعدان كانوا يسكنون هنالك. وتفقه به أيضاً عبد الوهاب بن الفقيه بن أبي بكر بن ناصر، وعبد الله بن سالم، وأبو بكر ابن الليث، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن عبد الله ابني أسعد العمرانيان، ومن أصحابه كثير، وكانت حلقة تجمع أكثر من مائة طالب في أكثر الأوقات، وربما بلغوا مائتين في كثير من الأوقات.

ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها إلى مدينة إب فالتقاه أهلها ملقى حسناً، وأكرموا غاية الإكرام، واحتملوا من وصل معه من الطلبة وقاموا بكفائتهم ماداموا منقطعين. وتوفي على الطريق المرضي صباح يوم الجمعة السادس من شهر شوال من سنة إحدى وتسعين وستمائة بعد أن عمر تسعاً وخمسين سنة، وقبر إلى جانب قبر الإمام سيف السنة. قال الجندي: وزرت قبره بمحمد الله مراراً رحمة الله عليه.

[١٠١٧] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر اليماني

كان فقيهاً، فاضلاً، يسكن صقع من حراز يعرف بصعقان^(١) لعرب هنالك يعرفون

بيني

[١٠١٧] رحمه الله الحنفى السرك ٣٠٧/٢ - ٣٠٧/٢ أفضل الرسائل الشافعية ١١٥-١١٦

(١) صعقان: هو أحد جبال حراز السبعة وهي اليوم مديرية. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢٥٢/١، المحقق:

جليخ^(١) قاله الجندي.

وكان هذا محمد فقيهاً، غلبت عليه العبادة وكان صاحب كرامات إلى أن توفي.
وخلف ولداً اسمه أحمد كان يذكر عنه فوق ما يذكر عن أبيه من الصلاح والعبادة
وإطعام الطعام وإكرام الوري والسعي في حوائج الناس إلى الأماكن البعيدة، قال الجندي: ولقد
سمعت من ذكره ما يعجب ويغرب وبلغني أنه توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة تقريباً.
قال: وكان بهذا الصقع رجل اسمه عبدالرحمن بن عمران^(٢) فقيهاً، مباركاً، مذكور بالخير،
وكان يخطبهم ويؤمهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم.

[١٠١٨] أبو حسان محمد بن حسان الوزير المجاهدي الأفضلي الكباني

وزير الدولتين وإمام الملتين الملقب جمال الدين.

كان من أفراد الدهر وأعيان العصر، رئيساً، حليماً، نقيساً، كريماً، هماماً، مهيباً، حاذقاً،
ليبياً، وكان حسن التدبير سعيداً، ذا حركة، خبيراً برسوم الملك والمملكة وكان وجيهاً فيها، له
نظر صائب، وعقل ثاقب، وبأس شديد، ورأى شديد، وكان حسن المجاورة، لين الجانب، يحب
العلماء والصالحين.

توفي في الثالث من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكان ميلاده في سنة ثلاث
وسبعمائة رحمة الله عليه.

قليل الكرى لو كانت البيض القنا كأرآنة ما أعيت البيض الزغف

(١) بني جليخ: بعضهم الجيم ثم لام مفتوحة ثم باء مثناة من تحت ثم حاء معجمة، وهم قوم هم بقية في بني إسماعيل من
صفهان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٣٠٣.

(٢) عبدالرحمن بن عمران بن أبي الهيثم: فقيه، يذكر بالصلاح والزهد، درس بقرية الزواحي. الجندي: السلوك، ٢/٢١٤،
الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤١١.

[١٠١٨] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٣-٦٢٤، الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٢/٧٩، ٨٤، ٩٠،
٩١، ٩٢، ٩٣.

يقوم مقام الجيش تقطيب وجه وتستغرق الألفاظ من لفظه حرف
نال شفقة تامة من السلطان الملك المجاهد فنديه لاستخراج الأموال وقدمه في فتوحات
كثيرة في التهام والجبال، ثم استوزره بعد ذلك فارتفع ذكره ووافق خبره خبره، ولم يزل
بالخدمة السلطانية والمصالح الديوانية إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد في تاريخه المقدم ذكره،
فولي أمر السلطنة بعده ولده الملك السلطان الأفضل وقلده أمر وزارته وأحسن إليه واعتمد في
تدبير مملكته عليه فكان وجه حضرته ولسانها وحسام دولته وسنانها فهو أمينها المرتضى
وقرضها المنتضى.

رجل يدبر سائر الأقاليم من	مصر إلى عدن إلى عيذاب
ورئيسان إذا انتضى سبقها	على الأمراء والكتاب
وفتي إذا اشتبه الرجال فإنه	بحر السماح معدن الآداب
غالب به تغلب وسام به	تطل بالأغلب لتطول الغلاب

[١٠١٩] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن راشد بن سالم بن راشد

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، مجتهداً، عارفاً، بالأصول والفروع، وحصل بينه وبين الزيدية
مناظرات قطعهم فيها، فيقال إنهم أطعموه سماً فتوفي.
وله ذرية في قرية ذي أشرق ولم أقف على تاريخ وفاته، وقبره معروف يزار ويترك به في
مقبرة سهام من الناحية الغربية منها قرية من العرق شمالي قرية الشيخ أحمد الصياد رحمة الله
عليهما.

[١٠٢٠] أبو عبدالله محمد بن الحسن الصمعي الفقيه المشهور الحنفي

[١٠١٩] ترجم له، الجندي. السلوك، ٨٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٨، الأكوغ: هجر العلم ومعاقله
في اليمن، ١٤٦٧/٣.

[١٠٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،
١٧٧/١.

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، إماماً، كاملاً، نحويّاً، لغويّاً، عارفاً، وغلب عليه فن الأدب^(١) وعنه أخذ جماعة كثيرون في المدرسة المنصورية الحنفية يومئذ ثمّ قبل الفقيه السراج، [وله في النحو]^(٢) ومن تصانيفه كتاب الغاية، والمثال في العروض، وكتاب خليل يدل على معرفته وفضله، وكان وفاته بزبيد في سنة ست وسبعين وستمائة.

والصمعي نسبة إلى قرية يقال لها صمع من قرى وادي رمع مشهورة هنالك وهي بـ(فتح الصاد المهملة المشدودة وآخر الاسم عين مهملة) والله أعلم.

[١٠٢١] أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبدويه المهروباني

الفقيه الشافعي، الإمام المشهور، قال الجندي: لا أدري إلى ما هذه النسبة إلى جدٍ أو إلى بلد وهو بـ(ميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مضمومة وواو ساكنة وباء موحدة مفتوحة بعدها ألف ونون مكسورة بعد ياء نسب) قال: وسألت عن ذلك بعض من يدعي الخبرة فقال: لعله منسوب إلى بلد في ساحل البصرة يقال لها: ماهروبان بـ(زيادة ألف بعد الميم وفتح الهاء الساكنة).

وكان مولده سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وكان دخوله اليمن في آخر المائة الخامسة تقريباً، وكان قد تفقه بالشيخ أبي اسحق الشيرازي ببغداد.

قال الجندي: ووجدت في بعض الأسانيد أن فراغه لقراءة المذهب على مصنفه كان في ثاني عشر الحجة سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وكان أول بلد ورده من اليمن مدينة عدن ثم سار إلى زبيد.

وفي أثناء إقامته في زبيد نزل المفضل بن أبي البركات إليها يريد نصرة بعض ملوك الحبشة على ابن عم له قد نازعه فدخل المفضل زبيد [بجيشه]^(٣) وانتهبها وانتهبت للفقير جملة

(١) وردت في السلوك، ٥٤/٢، والعقود اللؤلؤية، ١٧٧/١ «وغلب عليه فن النحو».

(٢) وردت في السلوك ٥٤/٢ «وله عبارات في النحو مرضية».

[١٠٢١] ترجم له، الياضي: مرآة الجنان، ١٨٥/٣-١٨٧، ابن سمرّة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٤٤-١٤٩، الجندي:

السلوك، ٢٧٩/١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٧٧-٢٧٨، باعزيمة: قلادة النحر، ٥٣٢/٢-٥٣٤.

(٣) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

مستكثرة، ثم انتقل بعد [ذلك] إلى جزيرة في البحر يقال لها كمران^(١) بـ[فتح الكاف والميم] والراء وبعد الراء ألف ونون) وذلك سنة خمس وخمسمائة وكان ذلك بعد أن تُهبت زيد بأشهر، ولم يكد يفلح المفضل بعد فلب زيد ولم يعيش بعده [غير شهر]^(٢) ونحوه.

وبقي مع الفقيه بقية من ماله فاشترى جلاباً وسفر مواليه إلى الحبشة وإلى مكة وإلى الهند وعدن وغيرها من البلاد، فعادوا سالمين غانمين ثم فتح الله تعالى عليه وبارك له فبلغ ماله ستين ألف دينار واستوطن الجزيرة المذكورة من سنة خمس وخمسمائة إلى أن تولى في التاريخ الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولما استقر في كمران وشاع علمه قصد من أنحاء اليمن من قناتها ونجدها وكان الإمام المشهور زيد اليفاعي يومئذ مقيماً في مكة ولولا ذلك لم يقصده أصحابه وكان كريم النفس بعيداً عن اللبس، (فمن وصل)^(٣) من ناحية الجند عبدالله بن أحمد الزبراني وعبيد بن يحيى من سهفة وعمر بن علي السلافي من ذي أشرق وعيسى بن عبد الملك المعافري ومن أبين عبدالله وعمر ابنا عبدالعزيز بن أبي قررة، ومن وصاب عمران بن موسى بن يوسف، وكان فقيهاً وبسه تفقه القاضي الشيرازي، أخذ عنه المذهب، ومن المشرق جبر بن عمرو بن عبد الرحمن، تفقه بابن عبدويه أيضاً وعنه أخذ جماعة — هكذا ذكره بن سمره — وعيسى بن عبد الملك أخذ عنه وعلق عنه الفاظ المذهب المختلف في سماعها وعبدالله بن الأبار^(٤) وراجح بن كهلان^(٥) من زبيد، ومن ناحيتها ثم من الهرمة^(٦) عبدالله بن عيسى بن أيمن، ومن ناحية حيس حسن الشيباني

(١) كمران: هي إحدى الجزر اليمنية المشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ «الصليف»، لا تبعد عن اليابسة إلا بنحو ميل واحد. المحقق: معجم البلدان، ١٣٥٢/٢.

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والثبت من «ب».

(٣) وردت في السلوك ٢٨٠/١، «فمن وصله»

(٤) عبدالله بن أبي القاسم ابن الحسن، عرف بابن الأبار، [ت ٥٠٠هـ]: فقيه كبير القدر، شهر الذكر، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى، حج وأدرك البندنجي فأخذ عنه. ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٤، الجندي: السلوك، ٣٢٦/١-٣٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٣٧٥.

(٥) راجح بن كهلان: فقيه من أصحاب ابن عبدويه، قرأ عليه المذهب. ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٧.

(٦) الهرمة: قرية في جبل الصفي من مديرية المخادر وأعمال إب. المحقق: معجم البلدان، ١٨١٣/٢.

وكان يسكن الخوذة^(١) ويحيى بن عطية^(٢)، قال الجندي: والصحيح أنه لم يأخذ إلا عن ابن عطية.

وعلى الجملة فأصحابه أكثر من أن تحصر، ولكن هؤلاء في الغالب هم أعيانهم. وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه، وكان متحرراً في مطعمه بحيث كان لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبده من بلاد الكفار، وكان التجار وغيرهم يقصدونه إلى الجزيرة للتبرك وربما جاءوا بنذر للمدرسة.

وكان بقرب الساحل الذي يخلص منه إلى جزيرته رجل صوفي اسمه محمد بن يوسف بن أبي الخل صاحب الفقيه وأكثر من زيارته وقرأ عليه بعض التبيه، ثم حصلت بينهما ألفة فزوجه الفقيه ابنة له، فولدت له ثلاثة بنين هم: عبدالله وعبد الحميد وأحمد، وله الذرية الذين يعرفون ببني أبي الخل الفقهاء وقد تقدم ذكر جماعة منهم في مواضعهم من الكتاب.

وامتحن الفقيه بالعمى ثم رد الله تعالى عليه نور بصره.

قال الجندي: وجدت بخط الإمام سيف السنة ما مثاله: أخبرني الفقيه عياش بن حسين بن عياش الشرعي^(٣) من مخلاف الشرف وكان من أهل الديانة، والورع، والصدق، وممن قرأ علي كتاب الغريب في مدينة إب في جهادي الأولى من سنة خمس وخمسين وخسمائة قال أخبرني الفقيه أبو بكر الحزبي: من المحلية بمحل عشملة من وادي الكدراء قال: كنت ممن يقرأ على الشيخ الإمام محمد بن عبدويه في جزيرة كمران وقد كف بصره، فجئت مرة من بلدي أريده في الجزيرة فدخلت المهجم فوجدت به طبيباً فأخبرته بحال الفقيه، وسألت أن يسير معي إليه ليعمل له دواء وبذلت له شيئاً على السير معي فأجابني وخرج معي من المهجم ثم ركبنا البحر

(١) الخوذة: قرية من ساحل البحر الأحمر من جهة مدينة حيس جنوب زيد (وتسمى اليوم الخوخة. ابن سحرة: الملحق، ص ٣١٤).

(٢) يحيى بن عطية: متأني ترجمته في باب الياء.

(٣) عياش بن حسين بن عياش الشرعي: لم أجد له ترجمة.

حتى أتينا الجزيرة فأتيته وسلمت عليه وأخبرته بقدومي الطيب، فقال: لا بأس ثم لما كان في آخر اليوم الذي قدمنا فيه عليه دعا بابن له، فقال له: اكتب، ثم أملا عليه شعراً:

وقالوا قد دهى عينك سوء	فلو عاجته بالقـدح زالا
فقلت السرب مختبري بهذا	فإن أصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه	وكان حصيصي ^(١) منه الوهالا
وإني صابر راضٍ شكور	ولست مغيراً ما قد أنالا
صنيعٌ مليكها حسن جميل	وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف	تعالى ربنا عن ذا تعالي

قال: ولما بلغ قوله: وإني صابر راضٍ البيت رد الله تعالى عليه بصره وأضاء له المسجد وعاین ابن ابنه وهو يكتب وتكامل بصره بفضل الله تعالى فقال له: اعطي الطيب ما اشترطت له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى لا بعداواته. وأورد ابن سكرة له شعراً في المناجاة يقول فيه:

ليتي مت قبل ذنبي فإني	كلما قد قربت بعدت
ليتي عندما عصيتك ربي	بهواني على الرماد ذبحت
ليتي عندما هممت بذنبي	بوقود الغضا حرقت ففت
يا رحيم العباد طراً أغثنى	وأجرني فإني قد هلكت
يا رحيم العباد إن لم تجرني	فلنفسى إذا خسرت خسرت
يا رحيم العباد اجعل جوابي	يا عبيدي لقد رحمت رحمت
يا رحيم العباد كن لي مجيئاً	لا تخفني وقل غفرت غفرت
يا رحيم العباد ارحم خضوعي	ونسائي وقل عفوت عفوت

قال علي بن الحسن الخزازجي:

(١) وردت في طبقات الفقهاء اليمن ، ١٤٦ ، وكذا في طبقات الخواص ، ٢٨٧ ، «خصيصي»

قافية البيت الأخير غير موافقة لما قبلها من الأبيات لأن حرف الروي في سائر الأبيات قبله حرف صحيح والبيت الأخير قبل رويه حرف لين ولا يجوز اجتماع الصحيح والمعتل في قصيدة واحدة والله أعلم.

قال الجندي: وكانت وفاته في الجزيرة على الحال المرضي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة بعد أن بلغ عمره ما بين سبعين وثمانين سنة وقبر إلى جنب مسجده من ناحية الشرق رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٢٢] الأمير أبو الحسن محمد بن الحسن بن علي بن رسول الجفني الفساني الملقب أسد الدين

كان أميراً، كبيراً، نبلاً، أقطعه عمه السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول مدينة صنعاء في سنة سبع وعشرين وستمائة، ولم تزل صنعاء إقطاعه. فلما كان سنة خمس وأربعين وستمائة بلغ السلطان نور الدين عنه أمور غير مستحسنة، فاستدعاه السلطان نور الدين إليه، فأتاه إلى الجوة، فلما وصل الجوة أخبره بعض من دخل إليه يسلم عليه أن عمه غضبان، فتخوف تخوفاً شديداً فرجع هارباً يريد صنعاء، فلما وصل النقييل منعه الشيخ ناجي صاحب السحول من طلوع النقييل، وقال له: ارجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى طلوع النقييل إلا بخطه فتحير وضاعت عليه المسالك، فأتاه الورد بن ناجي - وكان صديقاً له - فسار به طريق القفر^(١)، وسار معه حتى صار قريباً من صنعاء، فدخل صنعاء في أول سنة ست وأربعين وستمائة.

وفي تلك السنة كان قيام الإمام أحمد بن الحسين فراسله الأمير أسد الدين على نصرته والقيام معه، فأجابه الإمام إلى ذلك فأقام الفتة على عمه، وطلع السلطان نور الدين إلى صنعاء لخرجهما فتخوف أسد الدين من عمه، وندم على ما فعل، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه، فلقيه إلى ذمار واستعطفه وسار بين يديه إلى صنعاء، فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع

[١٠٢٣] رحمة الله على السالك ٥٤٥-٥٤٦ هـ الخرجي القرد الزرق ٥٤٦ هـ

(١) القفر: هي أرض واسعة في منطقة بحصب السفلى، تمتد من جبال يرم شرقاً حتى جبال وصاب العالي غرباً، ومن

مغرب عنس شمالاً حتى المخادر جنوباً، وهي إحدى مديريات محافظة إب. المقحف: معجم البلدان، ١/٢: ١٢٩١.

الآخر من السنة المذكورة فأقام السلطان في صنعاء وفي البلاد العليا^(١) إلى الثالث (من)^(٢) شهر ربيع الأول من (سنة)^(٣) سبع وأربعين وستمائة، ثم نزل إلى اليمن ونزل معه أسد الدين إلى ذمار واستودعه ورجع إلى صنعاء وافترق عسكره من الغز والعرب^(٤) ولم يبق معه إلا مماليكه فما أكثر في شيء من ذلك، ثم توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور هنالك.

فلما توفي اجتمع الإمام أحمد بن الحسين والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن الحمزة وقصدوا صنعاء، فخرج الأمير أسد الدين من صنعاء وطلع براش، فأقام الإمام في صنعاء واستولى عليها نحواً من سنة والأمير أسد الدين في براش يغاديهما القتال ويروحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع الإمام، فكتب الأمير أسد الدين إلى الأمير شمس الدين أن يصلح بينه وبين الإمام، فكتب إليه الأمير شمس الدين وأشار إليه بالرجوع إلى ابن عمه وأنه لا ينفعه إلا هو، ثم التقى الأمير أسد الدين والأمير شمس الدين واتفقا على أن الأمير شمس الدين يصلح بينه وبين الإمام، وأن الإمام يجهز لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فإذا صار قريباً منه أصلح بنو حاتم بينه وبين السلطان واتفقوا على هذا، وسعى من سعى في الصلح بسين وسين الإمام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا، وانتظم الأمر، وتجهز الأمير أسد الدين لحرب السلطان وسار في صحبته الأمير أحمد بن علوان وغيرهم من بني حاتم، وخرج في عسكر جرار ولم يزل سائراً حتى حط في الشوالي^(٥)، فلما علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكر، فحط مقابلاً له، فسعى بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم أمر الصلح وكان اللقاء في

(١) البلاد العليا: كان يقصد به سابقاً ما فوق نقيز صيد (سحارة) البلاد العليا والتي كان يغلب على أهلها اتباع المذهب الزيدي، وما تحت النقيز يسمى البلاد السفلى والتي كان يغلب على أهلها اتباع المذهب الشافعي.

(٢) وردت في «ب» «إلى».

(٣) وردت في «ب» «السنة».

(٤) العرب: هم سكان البلاد الأصليون، ويشكلون الغالبية العظمى فيها، وقد ضم الجيش الرسولي الكثير منهم، وأسهموا إسهاماً فعالاً في الحروب. القضي: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص ٣٧٢.

(٥) الشوالي: مخلاف واسع يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة إب، وينسب إلى الشوالي بن معدي كرب، وهو اليوم من أعمال إب وينقسم إلى أربع عزل. الحملائي: صفة جزيرة العرب، هامش ص ١٤٩.

الموسعة ثم جرد السلطان معه مائة فارس، وأمره بالعودة إلى صنعاء فعاد مبادراً في عسكره وأصحابه، ورجع السلطان من سفره.

ووصل الخبر برجوع الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وأخيه الأمير فخر الدين أبي بكر بن علي بن رسول من الديار المصرية، فلقبهم السلطان إلى حيس ثم أمر بالقبض عليهما، فقبضا في مدينة حيس، وأرسل بهما إلى حصن تعز في جريدة من الخيل والرجل وأودعهما دار الأدب، فلما علم الأمير أسد الدين بأن أباه وعمه وصلا من مصر وسجنا ازداد نفوراً من السلطان، فراسل الإمام ودخل في طاعته وباع عليه حصن براش بمائتي ألف درهم، وانتقض ما بينه وبين السلطان من الصلح وذلك في رجب من سنة خمسين وستمائة، وسيره الإمام إلى ذمار في عسكر وافر، فلما علم السلطان بذلك جرد الطواشي تاج السدين بسدر والأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وتواترت عساكر الإمام وحصل بينهم وبين عساكر السلطان عدة وقائع مشهورة، ثم فسد ما بين الإمام وبين أسد الدين وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش إلا النافه اليسير، فسار الأمير أسد الدين نحو رداع وضائق به المسالك، وقصد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري على ما بينهما من العداوة والبغضاء، ثم إن الشيخ علوان ما برح يلاطف السلطان ويسأله الذمة للأمير أسد الدين حتى أذم له على يده، فقال الشيخ علوان في ذلك- وكان الشيخ علوان من فصحاء العرب:-

سلام على الدار التي عرصاها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

أناخوا عليها نازلين وفيهم طوال القنى والمشرفية والجحد

وهي قصيدة طويلة قد تقدم ذكرها في ترجمة الشيخ علوان في باب العين.

ثم إن الأمير أسد الدين نزل إلى السلطان بعد الذمة الشريفة فلقبه بالموسعة فأكرمه وأنصفه، وسار الأمير أسد الدين بين يديه [ماشياً]^(١) بسيفه، فلما دخلوا على السباط وقف وخدم، ثم حمل إليه السلطان أموالاً جليلة وأمدّه بعسكر كبيرة وأمره بالمسير إلى صنعاء وذلك

(١) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

بسنة إحدى وخمسين وستمائة، فسار إليها فلما علم به الإمام خرج من صنعاء، فدخلها الأمير أسد الدين وأقام فيها إلى سنة ثمان وخمسين، ثم طلع السلطان صنعاء فدخلها في الحرم من سنة تسع وخمسين، وكان الأمير أسد الدين يومئذ في ذي مرمر، فطلب من السلطان أن يجهزه إلى حضرموت فأجابه إلى ذلك، [فخرج إلى الجنوب فلقبه بعض أهل الجوف وطلبوا منه النصرة على راشد بن منيف فأجابهم إلى ذلك] ^(١)، وأوقع بآل راشد وكانوا حلفاء السلطان فقتل فيهم جماعة، فلما علم السلطان بذلك ضاق صدره على أسد الدين وتعذر على أسد الدين المسير إلى حضرموت، فتوجه نحو ظفار الأشراف فأقام فيها أياماً ثم سار نحو المدورة ^(٢)، فحط فيها وكان يغير على صنعاء، وفيها الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي مقطوعاً فأمدده السلطان بسنجر الشعبي فارتحل الأمير أسد الدين من محطته وخلق ببلاد الأشراف ولم يبق له بعد ذلك راية ولحقته مضرة شديدة حتى باع بعض ثيابه، فكتب إلى السلطان كتاباً يقول فيه:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فسأدركني ولما أمزق

فأمر السلطان علي بن يحيى والأمير عبدالله بن العباس إلى الأمير أسد الدين فمازالا به حتى نزل معهما إلى السلطان، وكان السلطان يومئذ في زبيد فلما وصلوا زبيد أمر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى، فقبضا في مدينة زبيد وأرسل بهما تحت الحفظ إلى حصن تعز، فلما صار الأمير أسد الدين في الحصن مسجوناً اشتغل بالكتب وقراءة العلم فكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه ويقرأ عليهم ويحسن إليهم لاسيما الفقيه أحمد السرددي وغيره من أهل تعز، ثم نسخ عدة مجلدات، ثم مقدمات قرآن وأوقف على ذلك أماكن عديدة منها قرية ذي عقيب ومنها مدرسته وغير ذلك، وأوقف على مدرسته وفقاً لجمالاً وبني مدناً في موضع من

(١) [] طمس في «الأصل» والثبت من «ب».

(٢) المدورة: ربوة جبل في وصاب العالي، أعلا وادي سُحْمَل. المحقق: معجم البلدان، ١٤٦٨/٢.

المخلاف ولم يزل على أحسن حال من قبل وفاته بعدة سنين إلى أن توفي على ذلك في الثالث عشر من ذي الحجة آخر سنة سبع وسبعين وستمئة وقد بلغ عمره نيفاً وستين سنة.

وله عقب أخيار أجواد، الغالب عليهم الخير وفعل المعروف وكان أفضل عقبه أبو بكر كان عارفاً بفنون الأدب وله أشعار جيدة منها قوله:

إذا لم أقاسمك المسرة والأسى ولم أجد الأمر الذي أنت واجد
ولم أسهر الليل الطويل كآبة فما أنا مولود ولا أنت والد
وهما من قصيدة كبيرة كتبها إلى أبيه في السجن.

وكان الملك المظفر تزوج ابنته منه قبل السجن وكانت من أجود نساء الملوك في الدين كثيرة الصدقة، وابتنت مدرسة في مغربة تعز في ناحية البهال وأوقفت عليها وقفاً عظيماً لكن أضعفه سوء نظر النظار.

وهي أم الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر رحمة الله عليهم أجمعين.
ومن مآثر أسد الدين الدينية المتبقية للذكر مدرسته ابتناها في مدينة إب ثم مدرسته في قرية الحبالي فيها قبره وعليها وقف عظيم منه شيء للوارد ويطعم منه على قدر حاله وشيء منه للمدرس ومدرسة، والله أعلم.

[١٠٢٢] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن العلي

أوحد شعراء العصر، وفصحاء الدهر، كان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، حسن السبك، جيد المعاني، وشعره يدل على ذلك.

وليه عنجهية، وخروج عن الحد، يدعي أنه أفصح من المتنبّي أو كالمتنبّي، ولكم بين الثريا والثرى، ولكنه من أشعر أهل عصره.

وكان رافضياً جلدأ، ومن شعره في ذلك قوله:

قيلت^(١) رضيت بالإسلام ديناً وتوحيدي لرب العالمينا
وتقديمي على زيد وعمرو وتفضيلى أمير المؤمنين
أقول لمن يقدم عليه خطيباً قائماً [في المسلمينا]^(٢)
صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس [مجراها اليمين]^(٣)

ومدح السلطان الأشرف بعدة قصائد فأجازه [بالجوائز السنية]^(٤).

ومن مدائحه فيه قوله:

لازلت في فلك السعادة راتعاً أبداً ودهرك مامعاً لك طائعاً
يحلوننا بك ليله ونهاره شمساً مشرقة وبدراً طالعاً
ويراك فوق النخيل ملوكه وتراهم فوق المهادير معاً
بليت ملوك المؤمنين بمثله ونسخت فالتهم والرابعاً

وهي قصيدة طويلة حسنة جداً ولم أظفر منها إلا بهذه الأربعة الأبيات.

وقال يمدح السلطان الملك الأشرف بقصيدة وازن بها المتنبي القصيدة الفنية التي يمدح بها سيف الدولة التي أولها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع إن قاتلوا جنوا أو حدثوا شجعوا

وهي قصيدة طويلة مدح بها سيف الدولة فوازها ابن العليف المذكور بقصيدة مثلها يقول

في أولها:

(١) كذا في الأصل.

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

الله لي عوض عن وصل من قطعوا رزقي عليه فلا فقد لما منعوا
وإن هم وضعوا قدري ومزلق رجوت أن يرفع الله الذي وضعوا
وهي قصيدة طويلة.

و قال يمدح القاضي علي بن عمر بن معبد الوزير الأشرفي فقال فيه:

بنو برمك كانوا وآل معبد عليهم في الفضل أعلى مراتب
تشابهت الأكفاء في كل أمة فكانوا القيطا في كل أشباه
وهذا الذي أضحا وكل الفضل له مفر بأن الشمس يخفي الكوكبا
عظيم مهيب في العيون بحاله^(١) على الأرض نوراً في السموات ثاقبا

ومن شعره في وصف الشيب وهو مما كتبه إلى صديق له يقول:

لقد بدلت كسافوراً بمسك عهدناه ببتك^(٢) الكريمة
وكان المسك أزكى منه عرفاً لناشقه وأغلى منه قيمة

وشعره كثير، ومدح عدة من الأشراف، ومدح الإمام علي بن محمد الهادي وولده الإمام صلاح الدين، ووصلوه بصلاة جزيلة.

وكان ظنينا بشعره، منقبضاً عن الناس، أقام مدة في اليمن ثم رجع المخلاف، وكان آخر العهد به في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٢٤] أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن محمد الكلاعي العميري

كان أواحد فضلاء عصره، فقيهاً، نبهاً، نحوياً، لغوياً، عارفاً للسير والتواريخ والأنساب وأيام العرب والمناقب والمثالب وحروب الجاهلية، ووقائعها.

(١) لعلها "نحاله".

(٢) لعلها "بطلتك".

وكان شاعراً، فصيحاً، مترسلاً، وهو صاحب القصيدة الكلاعية نسبة إليه وسماها "القاصمة" أجاب بها [على] القصيدة العدوية التي سماها صاحبها بالدامغة، ذكر فيها شيئاً كثيراً من مفاخر عدنان ومثالب قحطان، فأجابته الكلاعي قصيداً في وزن قصيدته، وذكر فيها عدداً من المناقب والمثالب والفخر، وذكر فيها عدداً كبيراً من أشرف قحطان وكبرائهم وملوكهم ورؤسائهم وسلاطينهم وشعرائهم، وعدد من مثالب عدنان.

وكان أول من فتح هذا الباب نشر صحائف الدم والسباب: الكميت بن زيد الأسدي، وكان قومه من أسد بن خزيمه وطيء بن أدد متجاورين، فحصل بينهما ما حصل [من المشاحنة] ^(١) في الدار، ونال بعضهم من بعض بالقول والفعل، وتقاولوا في ذلك أشعاراً، وكان شاعر أسد [بن خزيمه: الكميت بن زيد، وشاعر طيء بن أدد: الطرماح بن حكيم الطائي.

فمن شعر الطرماح في بني أسد قوله:

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو أسد

وطال أمرهم في ذلك مدة، ثم توفي الطرماح وكان الكميت بن زيد يحب أهل البيت، فمدحهم بقصيدة، وقصدهم إلى المدينة، فجمعوا له شيئاً من أموالهم [على] ^(٢) قدر حالهم في ذلك الوقت، والخلافة يومئذ في أيدي بني أمية.

ثم قال بعضهم: لو عملت شعراً فيما بين الحسن وكان حسناً لعمل قصيدته المشهورة النونية في أولها ^(٣)، فعدد مفاخر نزار وقبائلها، وتحامل على أهل اليمن في ذلك تحاملاً غير محتمل من قبل من أهل اليمن مالا يشق عليهم، فجأبه جماعة منهم دعبل بن علي الخزاعي ^(٤)، وكان

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) لم تذكر أول القصيدة في جميع النسخ، وأولها:

ألا حيث عثا يا مدينا وهل ناس تقول مُسلمينا.

(٤) دعبل بن علي الخزاعي [ت ٢٤٦هـ]: شاعر عباسي مكث، يعد من كبار شعراء عصره، كان مولعاً، تشيع بشعره لآل البيت. انظر الذهبي: العبر في خبر من غير.

دعبل هجاء، وقد ذكر مآثر قومه من أهل اليمن، وذكر عدة من مثالب نزار، وانتشرت قصيدته انتشاراً كلياً وهي التي تسمى "الساطعة" أولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا
فلما انتشرت في البلاد ورواها الحاضر والباد، وكان دعبل شاعراً مشهوراً مداحاً هجاءً، ويكفيك أنه هجا الخلفاء من بني العباس، وهو القائل في المأمون عبدالله بن هارون الرشيد حيث يقول:

أيسومني المأمون خطة عاجز أو ما رأى بالأمس رأس محمد
إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وأقعدتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول حوله واستفذك من الحضيض الأوهـد
فلم يجبه أحد في مدة حياته.

فلما توفي- وكان قد عمّر نحواً من تسعين سنة- انتدب لجوابه رجل من بني عدي فعمل قصيدته المشهورة "بالعدوية" وسماها "الداهية"، ونال بها من أعراض القوم ما نال، وأجابه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني بقصيدته التونية المشهورة وهي التي أولها:

ألا يا دار لو تنطقينا فنسأل ما بدا وتخبرينا^(١)

وكان الحسن بن يعقوب الهمداني أعلم من الجميع وأشعر، وله عدة قصائد في هذا المعنى. وأجاب العدوي المذكور أيضاً محمد بن الحسن الكلاعي بقصيدته الكلاعية وهي التي تسمى "القاصمة" وأجاب الأولين وذكر [في] قصيدته عدداً من المناقب والمثالب، وهي أكثر من ألف بيت أولها:

(١) وردت في قصيدة الدامغة:

ألا يادر لو تنطقينا فإنا سائلوك ونخبرونا

وهي القصيدة القحطانية المقصود بها القصيدة الدامغة والتي عارض فيها الهمداني قصيدة الكميت بن زيد الأسدي التي هجا بها قحطان ومدحها معداً. الهمداني، الحسن بن أحمد: الجوهرتين العتيقتين الماتعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق/ محمد محمد الشعبي.

أبت دمن المنازل أن تبينا إجابة سائلين معرجينا

وهي آخر قصيدة قيلت في هذا الوزن والروي فيما علمت والله أعلم، فإنه أجاب عن جميع ما تقدم وبسط القول في ذلك نظماً ونثراً وشرح قصيدته شرحاً مبسوطاً حسم فيه مادة أقوال القائلين واعتراض المعترضين.

وله قصيدة أجاب بها الفضل بن برداح الرومي مولى الأمير أبي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن زياد، وكان الفضل بن برداح الرومي قد هجا "حمير" بقصيدة وتطول عليهم بمولاه أبي الحسن المذكور لكونه في عصره ذلك أمير المؤمنين، فأجابه الكلاعي بقصيدة سماها "ذات الفنون" تشتمل على أنساب حمير، ومفاخرها، وأيامها، ومآثرها، وملوكها، وأقيالها، وفرسانها، وأبطالها، وقبائلها، وبطونها، وأفخاذها، وعيونها، وهي التي أولها:

خليلي هل ربع بحقان مقفر يرق بشكو ذي الجوى ومخير

وفيها عدة أبيات:

هنا كفل راب وأهيف مضمُرُ	وناعمة الأطراف مدحجة الحشا
أنا ابنة قسطنطين في الروم أشهرُ	إذا عثرت في المرط قالت [لقيتني] ^(١)
من الشيب لاحت لم تكن قبل تقدرُ	تقول أرى في عارضيك بوادياً
وأعوامه دون الثلاثين تقصرُ	وإن شيب العارضان من امرء
فشيب فوادي يا ابنة الروم أكثرُ	فقلت لها: لا تعجبي للذي بدى
إلى إبراهيم جهلاً وتفخرُ	إذا أصبحت أباؤك الغلف تنمي
ولا أنتم في الناس ممن ينفرُ	وما خلت أن الروم تسموا لمفخر
يفآخر قحطان ممن يتصرُ	ومن عجب الدنيا تكلم جاهل
القذى وامسك طل [بالغي] ^(٢) يهدرُ	فيا ابن ذوي الصلبان أغمض على

(١) في «الأصل» «لقيته» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «الأصل» «بالغي» والمثبت من «ب».

صه أيها المغرور بالرغم صاعداً
أمثلك تسمو نحو أعراض حمير
لك الويل ما دلاك في هوة الردى
أتزعم أن الروم والفرس إخوة
الترب من ذي جهالة
وإذا أنت بالآباء لم تك عالماً
ولادة إبراهيم أبناء قيدير
وأما بنو ساسان^(١) فاسأل تجدهم
أبوه أميم والمطمطم صنوه
وصنوه هم وكرمان^(٢) والفقى
وجرجان^(٣) ثم الاصبهان بعدهم
وعمهم عملان والد معشر
وللروم جد من ولادة يافث^(٧)
فإنك من قوم أذل وأصغر
وطرفك عن ميل المكارم أعور
وفرك مجذوم وأصلك أبتور
وأن أبا الكل الخليل المطهر
فما زلت في الليل العمى تتحير
فاسأل أخا علم فإنك تُخبر
وأبناء إسرائيل والحق أنور
بنو مروت وانظر أيها المتحير
خراسان^(٤) ثم الطلقات المعمر
سجلستان بيديه المسمر
ثمانية في الشرق ساسوا [ومضراً]^(٥)
فراعة كانوا قديماً (تكبروا)^(٦)
ووالدهم لبطي والعم حומר

(١) بنو ساسان: هو ساسان الأصغر وهو جد هذه الأسرة الساسانية، وكانوا ملوك الطبقة الرابعة من الفرس وهم أولاد بابك بن ساسان وقد ملكوا بعد يزدجرد. ابن الأثير، الكامل، ٤٠٢/١.

(٢) خراسان: بفتح الخاء المعجمة والراء آخرها نون، ومعناها مطلع الشمس، وهي تقع اليوم ضمن جمهوريتي إيران وأفغانستان.

(٣) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت وافتح أشهر، ولاية تقع في شمال إيران.

(٤) جرجان: هي اليوم تشكل مقاطعة في جمهورية إيران وتقع في الشمال.

(٥) وردت في «الأصل» «أو مضراً» والمخت من «ب».

(٦) في «الأصل» «تكبر» والمخت من «ب».

(٧) يافث: هو يافث بن نوح عليه السلام.

وأخواتها يسأجوج والتورك
وللحر البلق الأخوة منهم
أولاك العلوج الزرق ليسو لفارس
ولا فارس من نسل إسحاق
فإنك يا ابن الغلف أعمى عن الهدى
أتزعم أن الحميريين معشر
وأنسيت من آبائهم أنهم
غداة ثري بصعق رأسه
حياة الحوالي الذي له
فلولا ابن قحطان الأمير ومنعه
فعاش إلى أن مات وسط ديارنا
فنجوا من البأس والردى
فكافأنا بالصالحات أساه
وأعراقكم أعراق خبث لئيمة
فلو كنت كفلاً كفأتك سيوفنا
ولكنك الجار الدليل حال أن يجادي

والأولى السقالب التماس منها وبلغر
ويجمعهم جد عن الجحد يطبحر
بشكل ولا أخواتها أن بعثور
وأبصر طريق الرشد إن كنت تبصر
كعشواء أغشاها الظلام المعسكر
قبائلهم عن غاية الجحد يقصر
حملوا أباك الدهنا والناس حضر
لما كان من طغيانه وهو يقدر
أقر بفعل الفعل من يتأمر
لعمله السيف الأمير المظفر
وأنسيت مقيم بيتنا تبختر
وفي طلبنا تجنى هبلت وتفتقر
وذو اللزم ما إن زال يطغى ويكفر
منابتها ملعونة حيث تثمر
تضرب به تقسوم من هو أمعر
ذمام عندنا ليس تحفر

ثم شرع بعد هذا من ذكر قبائل حمير، ومآثرها، وأنسابها، ومفاخرها، وهي قصيدة طويلة عددها ثلاثمائة بيت وخمسة عشرون بيتاً، وفي آخرها يقول:

وما كنت يا ابن الغلف إجابة لأنك
ولكنه نذر علي نذرتيه
فدونك ذق غب الذي كنت صانعاً
ستكشف عن عينك شعري دجى العمى

عن قدر المجازاة تحقر
ومظلي أوفى بالذي كان ينذر
ستحصد كفا المرء ما كان ينذر
ويضح من حر السموم بجر جر

وعندي أمثال لها تغزي وغيري دون ذاك وبحصر
وكان أنشأ هذه القصيدة في قصر كحلان^(١) من بلاد ذي رعين، ذلك في صفر من سنة
أربع وأربعمائة، والله أعلم.
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٢٥] أبو عبد الله محمد بن الحسين البجلي الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، صاحب عبادات وزهادات وكرامات وإفادات،
وكان كثير الاختلاط بالفقيه سفيان الأثيني، وكانت طريقتهما واحدة، لكن تأخر موت الفقيه
سفيان على موت الفقيه محمد بن الحسين.

وكان الفقيه محمد بن حسين المذكور مع جودة علمه وعمله إماماً في الحقيقة، وله فيها
مختصر يعرف باللباب وكان مقصده قاصد يجه.
وكان يقول شعراً حسناً، من شعره قوله:

ولو أنما أسعى لنفسي وجدتي كثير التواني في الذي أنا طالبه
ولكني أسعى لأنفع صاحبي وشعب الفقى عاراً إذا جاع صاحبه
ومن شعره أيضاً قوله أيضاً:

ألفت من نائبات الدهر أكثرها^(٢) فما أعود^(٣) على شيء من الصغر
تزيدني قسوة الأيام طيب [ثنا]^(٤) كأني المسك بين الفهر والحجر

(١) كحلان ذي رعين: مركز إداري من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب، يقع شرقي مدينة يريم (٢٣ كم) وسمي نسبة
إلى كحلان بن غران بن هفان الرعيني من ولد يريم ذي رعين الأكبر، ويعد من المناطق الأثرية الهامة فيه حصن مندثر.
المحقق: معجم البلدان، ٢/ ١٣٣٠-١٣٣١.

[١٠٢٥] ترجمته الحنفى السلوك، ٦/ ٣٦٢، شرح الشعر للزوايد، ٨/ ١٣٣١.

(٢) وردت في السلوك، ٢/ ٣٦٢ «أكبرها».

(٣) وردت في السلوك، ٢/ ٣٦٢ «أعول».

(٤) ورت في «الأصل» «منا» والمثبت من «ب».

وهو الذي ورد إليه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المقدم ذكره، و كان بينهما من الألفة والود بحيث لا يعرف أحدهما حتى يذكر معه الآخر، فيقال: صاحب فلان وذكرنا معاً قيل: "الشيخ والفقير"، وما أحقهما بقول الأول (أبو نصر)^(١) يسمونه الشيخ حيث يقول^(٢):

دعه واذكر النازحين إلى الحمى	واتركه يبكي بعد رحلتهم دما
هم فارقوه فأرقوه فإن شكى	وبكى فللمجروح أن يتألم
بكرت ركاهم ^(٣) فأبكر قلبه	في الحى يتلو الركب حيث تيمما
إن ينجدوا ينجدوا وراء مطيهم	أو يتهموا قصد القدير فأشأما
أو التجمعوا بمنأى من شوقه	أو يشأموا عاد الشقي فأشأما
ياسعد هل عند لية مخبر	فعمساك ذا الفؤادي المعرما
حدث وزد حدث علي ذكيتهم	فلو غما خبريه يروي الظما
ولقد أسفت لبيهم ولفقدهم	ولقد ندمت وحق لي أن أندما
ومن الفضائل في خروج مطيهم	شمس تقبل بعلها بدر السما
وممنه اظلم ساعدها	والحسن يقبل إن أناروا أظلمها
لو عاد لي الزمن القديم	على الفضا ما هم جفن بالدموع ولاهما
أو لم تسر أطمعان فيه	لم أنح يوماً ولم أفتح بقافية فما
ياقلب لا تأسف إذا خل حقاً	فلربما قرب البعيد وربما

(١) أبو نصر الفارابي، هو محمد بن طرخان [ت ٣٣٩هـ]: فيلسوف الإسلام، وله تصانيف مفيدة في المنطق والموسيقى والعلوم. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٣٩/٤.

(٢) والصحيح أن هذه الأبيات محمد بن حمير وقد وردت في ديوانه، ص ٧٢.

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «كتابهم».

مادام شخص ابن الحسين
فأدمن ساحات الفقيه أهله
أنا لقي خير خير محمد
تلق الفنا ويحوز المنا
وإذا تحكمتنا عليه فواجب
متبسم للزائرين وماله
أياتنا تحمي بجانب بيته
ماجئت إلا شاكرًا ومجددًا عهداً
يا ابن الحسين وأنت وجه
إن كان رب القبرا ومط يشرب
حسان منكم إلى بيت محمد
لو قيل لي سل ما أردت من

فلا تل عن ظعن ولي ولا رام رما
الدهر ليس بواجب أن يذمما
ومحمد أهل الحمية والحمما
ولحن سلمنا عليه وسلمما
ضيف الكريم يحوز أن تتحكما
بيكي دماً مهما رآه متبسما
والليث ليس لجاره أن يهضمما
أو حسي أن أشير ويفهمما
لم يزل يتجلى برؤيتك العيون من العما
أومناك فاحفظ حقنا يقسما
وبحق الحادى مجدكم أن يخدمما
[المنى]^(١) ما اخترت إلا أن تدوم وتسلمما

ومما قاله في الفقيه محمد بن الحسين قوله أيضاً:

يا دمية الحي أين الحي من بعل
وأهاله إلا يوم النوى حملت أرواحنا
قبلت أيدي مطاياهم لأحبسها
وقلت يا ركب ليلي عرشوا
وأين متى ليلي بعدما نزلت
ما أعشق الدار إلا جت ساكنه

وأين مشرب حده الأنيق البزل
فهى أنضاداً مع الإبل
عن المسير ولم يشعروا بالقبل
فعسى تدنوا القلوب إلى عادتها الأول
وخلفتني موقوفاً على الطلل
ولا الضعائين لولا ربة الجمل

(١) وردت في «الأصل» «المنى» والمثبت من «ب».

ما كان أحسن عيشي لو تقارب
خل الملام وعللي بذكرهم
بالله أندم قوماً [بالحمى] ^(١) رحلوا ولا
ولا سوى ابن حسين استميج نداءً
لا تطلبين تعيياً بعد رؤيته
الله أكبر هذي يثرب عرضت
إذا السراة أضلوا قال قائلهم
مسيروا إلى الطور والوادي
فتم أبلغ ثنى الخيل دعوته
مبارك الوجه ما انحل في بلد
نادي الوري زمراً ^(٢) مئة
يا خير من حملت أنثى ومن وضعت

أهل العقيق وكان الشمل لم يزل
فرعاً صحت الأجسام بالعلل
أقول لشيء فات يتك ليل
في لجة البحر ما يغني من الوشل
في طلعه البدر ما يغنيك عن زحل
للزائرين وهذا خاتم الرسل
أما ترون ضياء الكواكب البجل
فادنوكم نار ابن عمران موسى ليلة الجبل
سوماً ويقصف أعواد الفنا الذبل
إلا أقام مقام المعارض المطل
إلى زمر ^(٣) وحوله الوفد ما ينفك في زحل
وخير خاف على الدنيا ومنعزل

ومما قاله في الشيخ الفقيه رحمة الله عليهما:

يا ليت شعري من الأحباب ما فعلوا
يا ليت شعري إذا الشمل مجتمع
(ألفاً) ^(٤) باعدوا فهم في مهجتي قربوا
أزورهم بعض يوم بعد ما ذهبت
حفظت عهدهم والقوم ما حفظوا
هل خيموا في الجرع أم رحلوا
كمثل عهدي وذاك الحبيل متصل
أو سافروا فهم في أضلعي نزلوا
لي السنون قيدوا فهم الملل
وسالت من حالهم والقوم ما سألوا

(١) وردت في «الأصل» «الحمى» والتبت من «ب».

(٢) وردت لي «ب» «إن».

لهم سهرت وهم للغير ما سهروا بهم شغلت وهم بالغير ما شغلوا
 أنا وهم كثيه الأعشى^(١) وغلته وقوله بين أرباب [الحجا]^(٢) مثل
 علقتها غرضاً وعلقت رجلاً غيري وعلق [أخرى]^(٣) غيرها الرجل
 عسى يزيل الرجل الليالي من قسارها كعطف فالليالي للسوري دول
 كم حف شط وكان النيل بكففة وكم قفار ساقها الوابل الهطل
 لله دري فما أنكرت معرفة ولا جحدت ذوي الإحسان مافعلوا
 تزيدني قسوة الأيام طيب ثنا كالمندل الرطب حيث تشتعل
 ولا عذابي عن شد العلي عدم ولا ثنائي بذل الندم عذل
 ولا كفرت صنيعاً من صنائعهم ولا غمضت لما أولو أو ما بذلوا
 وكيف أجد من شقي عواجتها فضلاً به تشهد الآفاق والسبل
 وكيف أنكر أشياخاً إذا أسكوا أعطوا وقد طال ما أعطوا وما سيلوا
 مذ كنت ما حجبوا عني لمعارفه كوماً ولا شربوا دوي ولا أكلوا
 أنمة كبدور التم طالعه سنلوا أنوارها في ظلام الليل تشتعل
 لا تضربن لهم في فضلهم مثلاً فما هم في البرايا يضرب المثل
 ولا يشاهم في الفضل من أحد البرية إلا الأنبياء والرسل
 فلي عند محسن الدنيا هم ظلل ومن أولئك في الأخرى على ظلل

(١) الأعشى، عبدالرحمن عبدالله بن الحارث [ت ٨٣هـ]: شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم ويعد من شعراء الدولة الأموية، ويسمى أعشى همدان تمييزاً له عن بقية من تلقب بالأعشى، وكان أحد الفقهاء القراء. الزركلي: الأعلام، ٨٤/٤.

(٢) وردت في «الأصل» «الحجبي» والمثبت من «ب».

(٣) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

ما شاب مذ منحوني صفو ودهم
ومن أبي أحمد في منزلي كرم
ما زرتة قط إلا خلت راحته
محمد بن الحسين الشيخ والده
بحيلة بكم طالت كما شرفت
آملت فيك على ما كنت أعهد زيدا
فلا يزال في نعم ما هما مطراه

في الله لي قسط لا ميل ولا ملل
أنى به حيث ما سارت الإبل
في منزلي وصلت من قبل أن أصل
وبالنحل منه لعمرى يولد العسل
فهى بأحمد ليس الحق يتجهل
أو بدك فيه لصدق الأمل
أو ما سرى [قمرأ] ^(١) وما رسى جبل

وكانت وفاة الفقيه في قرية عواجة في شهر سنة إحدى وعشرين ومستمائة رحمة الله تعالى عليه ^(٢) ورثاه الأديب محمد بن حمير بعد موته بعدة قصائد ومن مراثيه فيه قوله:

الله آية سؤدد وجلال
ماذا تداولت الرقاب عشية
كنت الجمال بكل دهر اطل
من للعظائم ان فقدت يزيلها
من صاحب الوجه [الوميم] ^(٣)
يا ابن الحسين وكم أجبت قبيلها
كانت بلا الأوقات وهي منيرة
فقدت سهام سهولها ونجودها
كان اللهيف إلى ظلالك يلتجى

حملوه من فوق السرير العالي
من كبد أنديته وبحر نوال
فالיום عطل في كل دهر خالي
عن حالها ويفك كل عقال
وصاحب الجاه الجسيم وكعبة الزوال
صوتي وكم أصغيت عند مقالي
فالיום أيام الغوير ليالي
بك ذروني جبل من الأجمال
فالיום قد أضحي بغير ظلال

(١) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) غير موجودة في «ب» و «ج».

(٣) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

قد كنت برّاً للجميع ووالداً
 فاليوم ضاع السربُ بعد رعاية
 لا الأثل من شطي مهام بمعشب
 والأرض غيرُ الأرض والدنيا سوى
 كنت الهلال لغورها ولنجدها
 طور تصدع من بجيلة بعدما
 أن يجعلوك إلى الفريح فطالما
 أو يدفنوك فلا هواناً إنما
 أصل تركب منه آدم وأنثى
 بعد الثريا صرت في حفر الثرى
 لو كان مثل^(١) ما بكينا إنمّا
 والعيش آخره الفناء وإنما
 وقد بد من ريب الزمان سلامة
 هي عادة الأيام إن هي البست
 العمسر نوم والنية يقظة
 بالله يا قبر الفقيه محمد
 بالله يا قبر الفقيه محمد
 لو أن تربك بالترائب يشتري
 للشيب والشبان والأطفال
 سلفت وبُتّ الحبل بعد وُصالي
 والماء حتى الماء غيرُ زلال
 ما كنت اعهدُ من الزمان الخالي
 فاليوم مشرقها بغير هلال
 قد شاد أيّ معالم ومعالي
 قد كنت عنهم حامل الأتقال
 للشرب سرى العراض الهطال
 فيه عقيب الشد والترحال
 والذهر يرخص كل شيء غالي
 نكي على الماضي بغير مثال
 ناسى لأهل العقل والأمقال
 اسلامه يرجى^(٢) بغير زوال
 سلبت فضالة ذلك السربال
 والمرء بينهما طروق خيال
 هل أنت عن علم برد مؤالي
 ماذا صنعت بوجه المتألي
 وازنته الثقال بالثقّال

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «لو كان غيرك».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «تلقى».

لو كان لي أسرى دفتك بالحشا
ما الرزء في فرسي تموت وإنما
واوحشته على البلاد تعطلت
ما للبيالي في قمامة كلها
عفت الديار فلا ديار وغاب من
فهو الذي قد كان من أخلاقه
لهفي عليك ولهف كل^(١) كلها
لهف الصحائف والصحاف ولهف من
ابني الحسين عزاكم بمحمد
مات النبي وفيه أعظم أسوة
من يقبض البذل^(٢) المقدس منكم
أو ينهدر جيل فمن أبنائه
والسر فيكم لا يزال ولم تزل
خمسون من آل الحسين يقودهم
مستعصم بالله مستنصر بالله
يقي علي لكم ويقى ضوءه
والله يرحم من مضى ويمدكم

وجعلت حف اللبن من أوصالي
رجل بميته ممات رجس
وخلت على كثر من الحلال
طالت وكانت قبل غير طوال
قد كان مالا للقليل المال
بُذل الندي وهداية الضلال
من أقدمين وأوسطين وتالي
طلب المال ولات حين مآل
قبول المسلم الجليل^(٣) الغالي
وظحائه من الصفا الآل
فلأنتم لله من أبدال
وبني أبيه أئمة أجيال
تلقى سجايا الليث في الأشبال
فرد عن النكبات ليس بيالي
صبار على الأهموال
وأبو أعفیف صاحب الأذيال
بالعمر ما هبت رياح شمال

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «ولهف مصر».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «الجليل».

(٣) البذل: جمعها أبدال وهي إحدى المراتب في الترتيب الطبقي عند الصوفية، إنه يظهر أبدال للناس الذين يرحلون عن

الدنيا. الشرقاوي، حسن: معجم الألفاظ الصوفية، (مؤسسة مختار، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢م)، ص ٢٢.

ومدائح ابن حمير ومراثيه كثيرة في الشيخ والفقير رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٦] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن أبي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني

كان مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستمائة وكان صاحب مسموعات وقراءات وغلب عليه العبادة وكان من أكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع إلى أن توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وستمائة^(١)، وحضر دفنه خلق كثير من نواح شتى منهم الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي وأبو بكر بن أحمد التباعي، [فذكروا أن التباعي كان أحد الغاسلين له، وكان إذ ذاك عقيب رمد فأخذ الماء المختقن]^(٢) في سترته فمسح به عينيه ظاهرهما وباطنهما فكان ذلك الرمد آخر رمد رمدته إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان محمد بن الحسين المذكور يسكن قرية القراوي والتباعي من المخادر وهي على نصف مرحلة أيضاً.

قال الجندي: فانظر أيها الناظر في كتابنا سير القوم، يرتحل الإنسان منهم المرحلة والمرحلتين لأجل دفن صاحب أو زيارة معروف، لا يمنعه من ذلك رئاسة علم ولا تدريس.

وخلف محمد بن حسين ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد بن محمد كان مولده ليلة الأحد الثالث عشر من جمادي الآخرة من سنة ثمانين وستمائة، تفقه بصالح بن عمر البريهي^(٣) ورزق بصيرة

[١٠٢٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢١٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٨، الحزرجي: العقود اللؤلؤية،

٢٢٢/١.

(١) في السلوك، ٢/٢١٩، والعقود اللؤلؤية، ٢٢٢/١، «سنة سبعين وستمائة»

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من السلوك.

(٣) صالح بن عمر البريهي [ت ٧١٤هـ]: فقيه، فرضي، اجهت إليه الفعوى بعد شيخه بذي السفال، له تصانيف في

الفرائض. الجندي: السلوك، ٢/٢٣٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٣٥٩.

في العلم، وتوفيقاً في الدين، وزهداً في الدنيا، وإليه إشارة من أهل بلده بالدين والصلاح، ويروون له كرامات كثيرة تدل على خيره.

قال الجندي: ورأيت له بذلاً لواصله وأنساً معجباً، وكان غالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة حتى توفي على ذلك في الخامس من شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ثم أخوه حسين بن محمد وكان مولده يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، قال الجندي: كلما قدمت عليهم قرأ عليّ بعض شيء، من ذلك (بانت سعاد) بتخميس الظفاري ثم غير ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

ثم أخوهما الثالث أبو القاسم بن محمد كان مولده يوم الأحد الحادي والعشرين من جمادي الأولى من سنة خمس وثمانين وستمائة وكان يذكر بالدين المتين إلى أن توفي على ذلك لخمس بقين من شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٧] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن عبدالله بن المعلم حسين البجلي

حفيد الفقيه محمد بن الحسين البجلي المقدم ذكره وكان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، وكان محفوظه من كتب الفقه .. الوجيز.

قال الجندي: قدمت عواجه .. زائراً في سنة أربع وسبعمائة، فزرت التربة ثم دخلت الجامع فوجدته قاعداً فيه يدرس، فحييت المسجد بركعتين، ثم قعدت على قرب منه فعرض لي سؤال فسألته عنه، فأطبق الكتاب الذي في يده وقال لي: أنت فقيه؟ فقلت له: قرأت بعض شيء فجعل يتحدثني ويرحب بي ساعة، ثم قام فدخل منزله، فلم يكن غير قليل حتى دعاني داع

إليه، فذهبت إلى [مزله]^(١) فأكرمني إكراماً جيداً، ولم يكن لي سابقة إليه توجب ذلك، وكنت مستعجلاً على الرجوع إلى البلاد.

ولم يزل يدرس في جامع القرية إلى أن توفي، وتفقّه به جماعة انتفعوا به. وكان وفاته يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٢٨] أبو سعيد محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الزبيدي نسباً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، صاحب الفقيه عمر بن سعيد العقيلي، وأقام مدة طويلة في مدينة الجند يدرس في مدرسة الأمير ميكائيل^(٢) قاله الجندي. ثم انتقل عنها وتوفي بالذنبتين، ولم أقف على تاريخ وفاته، ودفن إلى جنب قبر أبيه المذكور في حرف الحاء رحمة الله عليه.

[١٠٢٩] أبو عبدالله محمد بن علي السراج الصنعائي

الفقيه الشافعي كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، شافعي المذهب، وكان يقرئ الحديث في جامع صنعاء، عارفاً به وبطرقه ورجاله. وكان يقال إنه في عصره أعرف الناس بالحاوي الصغير.

(١) وردت في «الأصل» «إلى المزل» والصحيح من «ب».

[١٠٢٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٦، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٣٦، الأكوغ: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢٠/٢.

(٢) مدرسة ميكائيل بناها الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي، وكان والي الجند منذ آخر الدولة السعودية وبداية الدولة الرسولية في عهد المظفر. الجندي: السلوك، ٢٢٤/١، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٢٤.

[١٠٢٩] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢١، البريهي: طبقات صدحاء اليمن، ص ٢٥.

وكان وجيهاً عند الناس، له مكانة عظيمة عند كل أحد، وكان السلطان الملك المجاهد يصله في كل سنة بصلة جيدة وكذلك السلطان الملك الأفضل في أيامه. توفي عالماً، رحمة الله عليه.

والسراج بـ (فتح السين المهملة والراء المشددة والفاء بعد الراء وآخر الاسم جيم) .. والله أعلم.

[١٠٣٠] أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن المعتمد^(١) الحضرمي

كان فقيهاً، فاضلاً.

قال الجندي: ويقال أن بينه وبين الفقيه أبي الخير بن منصور قرابة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: قلت: لا قرابة بينهما بالنسب وإنما صهورية وكذلك أولادهما إلى وقتنا هذا متصاهرون متواصلون، وإلا فأبو الخير مذحجي من كهلان ومحمد بن حسين المذكور حضرمي من حمير.

وكان الفقيه محمد بن حسين فقيهاً، نبياً، عارفاً، فغلب عليه الأدب، وكان مجيداً في الأدب مع جودة الخط.

وكان السلطان المظفر يسأل عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فأرشد إليه، فاستدعاه وأمره بتعليم ولده المذكور، فعلمه وأجاد واجتهد معه، وكان السلطان الملك المؤيد ببركة تعليمه من أعيان الرجال عقلاً ونبلاً.

ونال شفقة من السلطان ولم يزال ذا جاه عريض إلى أن توفي، وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

(١) في السلوك للجندي، ٣١/٢ "المعتمد"

[١٠٣١] أبو عبدالله محمد بن الحسن المرواني الإصافي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجوداً تفقه بأبن سحاره، وبأبي بكر بن إسحاق وكانت مدرسته في قرية بالمصراخ من ناحية جباً مع المشايخ، أخذ عنه بها جماعة كثيرون من الجند وغيرها، فمن الجند عمران بن النعمان، ومن سهفنة عمر بن الحداد، ومن ذي السفال محمد بن مسعود.

والمصراخ بـ(كسر الميم وسكون الصاد وفتح الراء وبعد الراء ألف وبعدها خاء معجمة).

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٠٣٢] أبو عبدالله محمد بن حمزة القرشي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بعمر بن علي التباعي، وكان فقيهاً، نبياً، سخياً مشهوراً بالكرم والجود، له دين رصين، وكان مجتهداً في العلم وجودة البحث. ولم أتفق له تاريخاً.

ولما توفي خلفه ابن له اسمه عبدالرحمن، تفقه بعلي بن محمد الحكمي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، ولزم مجلس أبيه فأرأس ودرس، وسلك طريقته في فعل الخير وشرف النفس وعلو الهمة إلى أن توفي لبضع عشرة وسبعمائة رحمه الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٢] أبو عبد الله محمد بن حميد بن أبي الحسن بن نمر بن عبد الله بن هلال بن أحمد بن نمر

وهم بيت رياسه يعرفون بالسلطين بنو النمر^(١)، وهم بطن من الركب بن أشعر، ويعرفون بالزواقر، ووالده حميد بـ (ضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المشاء من تحتها وآخره دال مهملة)، وجده أبو الحسين قال الجندي: لا أدري تولداً أم تبركاً؟ إذ رأيت جماعة يكون كذلك.

قال: وبالغت في ضبط اسم أبيه وجده لكثرة وقوع اللبس فيهما، لا سيما في الجد فإنه وقع في بعض نسخ الطبقات "ابن أبي الخير"، قال: وأقمت متردداً في ذلك حتى اجتمعت ببعض ذريته فأخبروني بصحة ذلك وذريته قضاة الموسكة^(٢) ونواحيها.

تفقه بزيد بن عبد الله اليفاعي وزيد بن أبي الحسن القاشي ولما حج أخذ عن أحمد المكي وعن المقرئ الجبري، وكان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً متقللاً.

يروى أنه رأى ليلة القدر فلم يسأل الله شيئاً غير الجنة وتمام قوت سنة. وكانت وفاته في شوال من سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتقدم السين في سبع وسبعين.

وكان يسكن بقرية تعرف بالمليد بـ (فتح الميم وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وآخره دال مهملة) وهي ناحية من أعمال قياض، وقياض ناحية من أعمال تعز، وقبره هنالك.

وعلى قبره شجرة سدر^(٣) يقطع منها أهل العاهات، ويغتسلون بذلك فمن الله تعالى عليهم بالعافية، وإن قطع أحد منها شيئاً عبثاً لم يكن يسلم من عاهة تصيبه. وقياض بـ (ضم القاف وفتح الياء المشاء من تحتها ثم ألف ثم ضاد معجمة) والله أعلم.

[تذييل] ترجمته ابن حجر، طبقات أئمة اليمن، ص ٦٧٦-٦٧٧، المعجمي، السلك، ٢٩٢/٨.

(١) بنو النمر: هم قوم أهل رئاسة وسلطان، وقد استوطنوا ما بين المعافر وصنعاء غرباً. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ٢٠٤.

(٢) الموسكة: هي قرية من قرى تعز، وتقع إلى الشمال منه. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٩٣.

(٣) هذه من أخبار القصاصين والصوفية، ولا تصح.

[١٠٣٤] أبو عبدالله محمد بن حمير الأديب الشاعر المشهور الهمداني

النسب وكان شاعراً، فصيحاً، مفوهاً، مداحاً للملوك وغيرهم، ولم يذكره ابن سمرّة والجندي، وكان صاحب نوادر وطرائف وغرائب، وقصص معجبة، وحكايات مطربة، وكان شاعر عصره على الإطلاق.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ورأيت بخط الفقيه أبي العباس أحمد بن عثمان بن بصيص النحوي المقدم ذكره بيتين من الشعر يقول فيهما:

أما قصائد قاسم بن هتميل فمذاقها أحلى من الصهباء

هو شاعر في عصره فطن ولكن ابن حمير شاعر الشعراء

مدح السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وولده السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ومدح الإمام محمد بن الحسين المقدم ذكره، وكانت مدائحه في الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والبجلي صاحبي عواجه نفع الله بهما في الدنيا والآخرة، ومدح عدة من مشايخ العرب منهم الناصح أبو بكر بن معبد الأشعري، وراشد بن مظفر السنجاني، وعون بن حسين الزميلي^(١)، وسهيل بن وليد الزني^(٢)، وولده محمد بن سهيل^(٣) وأبا بكر بن سهيل^(٤) ومفرح بن الجندب^(٥) وغيرهم.

[١٠٣٤] ترجم له الخرجي: الشعر المأثور ١/ ٦٥، ٦٦، ٨٢، ٨٤، ولاحظ: تاريخ شعر عدن، ٢٤١.

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

وله في الهزليات والمجون شيء كثير مما لا يحسن إيراده في كتابنا هذا، فمن مدائح في السلطان الملك المنصور قوله حيث يقول:

علي تعب سُعدى في تنائيهما
قالت: رضيت ببعدي عنك لو قبلوا
لم يبك يعقوب إذ جاؤا بنيه عشا
بني وما بين سعدى شاهدين على
أيام كنا جميعاً تحت ظلّتها
وفوق وجنتها خدي وليتها
ثم افترقا فما عن^(١) تلك لي خبر
أسائل اليرق (عنها)^(٢) في تفرقة
حق الحمانم في الأغصان إن سجت
بالله^(٣) أقسم أي من تذكرها
يا ليت [أن النوى تدني قباعتها]^(٤)
يا رائح الشرق عندي حاجة ومعني
بلغ إلى عمر شوقي وقص له
فاسمع شكيها وانظر تجنيها
مفي الفداء (بروحي)^(٥) كنت أفديها
بلا أخ كبكائي يوم فقسديها
ما كان سرحة نعمان وواديها
أضمّ تلك وأملأ فائي من فيها
زندي وزرّ قميصي فوق^(٦) تراقيها
يا سعد ابن حدا الإنضاء حاديها
والمحب حين غدت ودقاً غواديها^(٧)
(لا لألفنه)^(٨) حسبت الورق تعنيها
نمضي عليّ صلاي لا أصليها
أو ليتها تسمع الداعي فادعوها
رسالة مني^(٩) تؤديها
توقي وعينك منهل مآقيها

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٨١ «مفي الفداء بنفسي»

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «في»

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٨٢ «من».

(٤) ساقطة من النسخة «ب».

(٥) ورد شعر البيت الأخير في ديوان ابن حمير «والسحب حيث غدت وطقاً غواديها».

(٦) وردت في ديوان ابن حمير «لألفنه»

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٨٢ «تأف».

(٨) وردت في «الأصل» «يأليت في النوم يدني لي قباعتها» والتصحيح من «ب» وديوان ابن حمير.

(٩) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٨٢ «عني».

ما هبت الريح إلا قمت أرسلها
وإن عبرت بقصر حلة عمر
وشاهدي ثم ملكاً حل أو ملكاً
قول التهائم مذ فارقت موحشة
إن القصائد للدولات تحلية
ومن مدائح في السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر قوله:

يا معلّم الأحباب نعم المعلمُ
يا معلّم الأحباب خبرني هم
هم شرقوا في سيرهم أم غربوا
ما أنصفوني يرقدون وساهر
وبكل حال إن وفوا أو إن جفّوا
لو بكيت^(١) دماً ونحن مدامعاً
قالوا كتمت الحب حين أذعته
لو أنني أخفيت حب رفاقتي
وأهالهم عرب إذا ما بارق
ما كان لي [أسف]^(٢) على ترحالهم
إن جزت صنعاء فحيها^(٣)
فقبل الأرض تعظيماً وتزيها
أدنى مواهبه الدنيا وما فيها
حق القصائد قد ضاعت قوافيها
بمن أعزك لا أذللت أهليها
أترك عما في ضميري تعلّم
أي المواطن من قامة خيموا
أم تجددوا في بينهم أم أقموا
طنّري وما كالساهرين النومُ
لا لو حش الله المنازل منهم
قولوا لهم ما الدمع يشبهه الدمُ
مَنْ سره في جفنه هل يكتّم
نم السقام وفارغ لا يسقمُ
شامره حنّوا للرحيل وأرزموا^(٤)
لولا غزال في الهوادج أحومُ

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٩٦ «يا ريح إن جنت صنعاء فحيها».

(٢) ووردت في ديوان ابن حمير «قالوا بكيت».

(٣) ورد في ديوان ابن حمير بعد هذا البيت :

شدوا ضعاينهم إليه وأجموا».

«يتبعون الشعب حيث همي الحيا

(٤) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

يمشي به غصن ويقصده نقاً^(١)
 لم أنس قولهم بجرعاء الحمى
 شاب ابن حمير وهو ربّ قصائدٍ
 ماذا يضر الباز شهبة لونه
 أنا مادم الملك الرسولي الذي
 وخدمت منصور الملوك وبعده
 سلمان هذا البيت لا متأخر
 ولأن نبا عني الغوير وأهله
 فتعز بل حب إمام ركائي
 والخيّل تصلح في المراتب حولة
 ودروع داود إليه مضافة^(٢)
 ويمر من تحت القناع ويظلم
 والعيس تحديوا^(٣) والقلائص سهم
 عُرب كواعبٍ مثلها لا ينظم
 وبما ترى الفخر الغراب الأسحم
 يعني يديه من السحاب أكرم
 أنا لابنه الملك المظفر أخدم
 لي عن محبته ولا متقدم
 وعدنت من فيه يزار وينعم
 وهناك^(٤) يوسف والغنا والمغنم
 هاتيك شيطمة وهذا شيطم
 والبيض تلمع والرماح^(٥) تقوم

ومن مدائح في الفقيه محمد بن الحسين البجلي المقدم ذكره قوله:

هات لي يا سعد عن أهل الحمى
 ومضى حدث عن كاظمة
 وعن الحمى بنجد إن لي
 كنت أبكي دمعاً^(٦) من هجرهم
 خبراً يذهب ما بي من ظمى
 فاحك^(٧) لي ما فعلت ذات اللما
 مقلّة مذ فارقوها في عمى
 ثم بانوا فجري دمعى دما

(١) وردت في ديوان ابن حمير «يمشي به غصن ويقصده نقاً».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٩٧ «تحدي».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٩٧ «فهناك».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٩٧ «لديه مفاضة».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٩٧ «والسيف تقوم».

(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٥١ «إحك».

(٧) وردت في ديوان ابن حمير «أدمعاً».

مطر بارقه من لوعي
مطر من مقلتي في وجني
أيها الراح إن جزت على
ومتي جزت بوادي سلم
مل ديار الخي عن ساكنها
أه ما بي أه ما بي أضلعي
لا تذكرني زماناً (بالحمي)^(١)
وتبصر كبدي بل كمدي
يا أهيل (السفح)^(٢) من كاظمة
لي منكم ذمة مرعية
أنتم سمعي وأنتم ناظري
لو ذهبتم بسويدائي وفوادي
يا بريق الغور مالي باكيأ
لحت يا برق يمانياً وأنا
تستألاً بسهام وأنا
بحياة الحب يا برق متى

وحياة من جفوني إن هما
هذه الأرض وهاتيك السما
خيم بالرميل فأني الخيما
فأقال السوادي وحي السلما
هل ينيك فصيح أعجما
من جوى يظهر مهما كما
فات عني عيشة (وانصرما)^(٣)
ستري جمر الغضا بينهما
لا أبت^(٤) بينكم منهظما^(٥)
والكريم الحر يرعى الذمما
وفوادي حيثما كنتم هما
لم أقل وا لندما^(٦)
كلما رلرقت لي مبتسما
قد امأمت داري فيمن أشاما
بحزازي وهي نايمي المرقما
جنت شريفا فكن مبتسما

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٥ «باللوى».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «فانصرما».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٥ «الخي».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٥ «لم أبت».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٥ «منهظما».

(٦) ورد البيت في ديوان ابن حمير: لو ذهبتم بسوادي ناظري وفوادي لم أقل وا ندما.

وامطر السوح المواجي فما
 وأنخ يا ابن الحسين إنه
 فإذا خلّت^(١) سَمِي المصطفى
 ووعيت القول وهو في
 تنظر الطوسي والكرخي^(٢)
 واطلب الخضر تجده حيثما
 صصفوة الله وظل الله من
 والرحيم البر والله كما
 كما حمى سرباً وأوى نازحاً
 قسم الله به الرزق ولو
 فشهدنا^(٣) كرمأ ملئ الفضا
 يهدم المال لكي يبني العلا
 أتعب الساعين في آثاره
 عرفوا تقصيرهم فاقصروا
 سيرت سُفْنُهُم في بحره
 زلت معرى بهواه مغرماً
 غصن في تربة القدس غماً
 فهو مثل البدر يجلسو الظلماً
 علمه الكوني كالبحر طماً
 والملك البجلي ديناً قيماً
 سار ذاك الشخص أو ماخِماً
 يعتصم بالخيال منه عصماً
 قيل في الكتب يحب الرُحماً
 وجلّى كرباً وأغنى عدماً
 لم تكن راحته ما قسماً
 منذ نشأ لم يتعاطم كرمماً
 هل رأيت بانياً ما هدماً
 وراه جيـشهم فانهزموا
 من يساوي بالستام المنسماً
 فهوت في قعره والتطمأ

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢ «جنت».

(٢) معروف بن فربوز الكرخي، [ت ٢٠٠ هـ]: أحد أعلام الزهاد، من أقواله «إذا أراد الله بعد خيراً، فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد بعد شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل». أبو نعيم، حلية الأولياء، ٣٦٨-٣٦٠/٨.

(٣) وردت في ديوان ابن حمير ص ٥٢، «وشهدنا».

وجميع^(١) السر فيه هل ترى
 إنما أنكره منكـرهم
 وأعاد الكل منهم جائراً
 قد بلن بحره بل صنوه^(٢)
 يا ابا عبد الإله اسمع فكم
 أنا كف^(٣) منك والكف على
 قد تمسكت بأهدابك من
 ولزمت العروة الوثقى التي
 لا لدنيا بل لدين معها
 ومحـب القوم منهم يا أبنا
 كلب أهل الكهف قد نال بهم
 ومن مدائح في الشيخ حسام الدين معبد بن عبد الله الأشعري صاحب فثال^(٤)
 وأحد^(٥) عن رمل الحمى وأعود
 كل ذي ناب يسمى ضيفاً^(٦)
 قبل لما جهلوا ما علما
 وثنى المنطق منهم مفحماً^(٧)
 وروينا ما رأينا عنهما
 مسمع أذهبت عنه الصمما
 كل حال لا تضيع المعصما
 أسهم الدهر إذا الدهر وما
 منك لا يشقى بها من لزما
 ولأخرى ولما بينهما
 أخلد والود يحكي الرحما
 شرف الصحة لما انتظما
 ومن مدائح في الشيخ حسام الدين معبد بن عبد الله الأشعري صاحب فثال^(٨)
 وأحد^(٩) عن رمل الحمى وأعود
 كل ذي ناب يسمى ضيفاً^(١٠)
 قبل لما جهلوا ما علما
 وثنى المنطق منهم مفحماً^(١١)
 وروينا ما رأينا عنهما
 مسمع أذهبت عنه الصمما
 كل حال لا تضيع المعصما
 أسهم الدهر إذا الدهر وما
 منك لا يشقى بها من لزما
 ولأخرى ولما بينهما
 أخلد والود يحكي الرحما
 شرف الصحة لما انتظما

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢، «واجع».

(٢) الضيفم: الأسد.

(٣) ورد البيت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢:

وأعاد الحرّ منهم جائراً وثنى المنطق منهم مفحماً

(٤) ورد سطر البيت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢: «قد بلونا مجده في صبره».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢ «أنا بعض».

(٦) قرية فثال. تقع في قامة وهي من إحدى المدن الهامة، تبعد عن بيت الفقيه بنصف مرحلة، وهي الآن قرية خرابية،

وينسب إليها الصوفي الكبير إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفشلي [ت ٦١٣ هـ]. الجدي: السلوك،

٢٢١/١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٢٠/١، الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٢١-٢٢٢، المقحفي:

معجم البلدان، ١٢١٥-١٢١٦.

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣٠ «أجانب».

[وأذكر كم] ^(١) ذكر الرضيع لأمه
ويضعف صبري حين تقوى صبابي
حمامة بطن الوادين ترغسي
أراك إذا سجت رجعت منشداً
حننت لإلف غاب عنك وإنما
ذكرت التي للغصن منها معاطف
إذا ابتسمت عن ثغرها فبيد
حللت قامياً وخيم أهلها
أجارتنا لا تسمعي في من وشى
فقد يتهم الإنسان وهو مبرؤ
سنت مقامي في سهام ومربعي
وأكدي طلاي بين مور وسرد
ولو عجت بقصر الحسام عوجة ^(٢)
وما أنا إلا من عيد معيد
وما أنا إلا من غروس صنيعة
حدوت المطايا إذ نثين ^(٣) بذكره
قصدت رحاباً لا تضيق بنازل

فتقبل عني بالدموع تجود
فينقص ذا مني وتلك تريد
فقد عاد وجدي منك وهو جديد
فمن هاهنا مجع وثم نشيد
حنيني إلى القوم الذين أريد
وللظبي منها مقلتان و جيد
وإن خطرت تحت القضيبي فورد
بنجد وبين الخلتين بعيد
[فحبك] ^(٤) مني في الضلوع أكيد
ويتشبي عند الغي وهو رشيد
حديث ووادي الأشعرين رغيد
فما أحد يهدي إليه قصيد
لعاود عني الفقر وهو طريد
وشهب السماء ^(٥) مثلي لذاك عيد
وليس لفضل المنعمين جحود
فمنها على إثر الوحيد وخيد
وحوض ندى ما ذم [منه] ^(٦) ورود

(١) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» وديوان ابن حمير

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣٠ «ولو عجت بالقصر الحسامي عودة».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣٦ «الدجي».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣٦ «ونين».

وأروع أفنى المال في طلب الشا
مجللة أفعاله فكأنما
يزيد سماحاً كلما بخل الحيا
وتخصب سوحاً والبلاد جديده
لقد أنجيت أنت بمعيد^(١)
ولم تنهدم علياء بلال بن برده
فلا يطمعن عن الطامعون بشاؤه^(٢)
وما كل حنان من الرعد ماطر
أبا أحمد لا بل عفيف فها أنا
ضربت بما عرض البلاد^(٣) وطولها
وما ضربي بخل الغوير وأهله
إذا ما انتهى عمر السماك ونصره

لأن الشا يبقى وذاك يبيد
عليها من الصبح المنير عمود
ويندي وأيدي الباخلين^(٤) جود
ويسفر وجهاً والنائب سود
وأنجب قحطان وأنجب هود
لقد شاد ذا ما كان ذاك يشيد
فليس كعود التد يوجد عود
ولا كل براق الفرند حديد
أبا بكر أدو والركائب سود^(٥)
إليك ومنها سائق وشهد
فبشال خراساني وأنت يزيد
يوالك^(٦) في إثر السعود سعود

ومن مدائح في الشيخ عون بن حسين الزميلي قوله:

ما أن ذكرت الزمن الأول
إلا جرى دمعي حتى يرى
وعصر ليلي والصبا المقبل
في كل خد واحد جدولا

(١) [غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب»].

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣١ «الباذلين».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣١ «لقد أنجيت أم نجيء بمطلة».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣١ «فلا يطمعن الطامعون بشاؤه».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣١ «أبا بكر أدو والركائب سود».

(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣١ «الفلاة».

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٣١ «توالك».

قد كنت أغليه فأرخصته
 ياذا التي^(١) ترنو بعين المها
 حسك يكفيك حلياً فلم
 وشعرك الفينان يا تلك لم
 وثغرك السلسال لم حرّموا
 قالوا هويت العيش مسن أجلهم
 لأن فيها عادة طفلة
 ما أتعب العذال يلحونني
 لم تشرعي فهدك إلا انثني
 وسيف ألاحظك لا ينتضي
 آه على عيش برمّل الحمى
 يا صاحبي رحلي [كم]^(٢) ذا الكرى
 في عيدان الكرم صهبازه
 هات في [في حجة]^(٣) الركب ما
 كل كريم قد سمعنا به
 هذا الزميلي أبو أحمد^(٤)
 إن الزميلي أبا أحمد

والدهر قد يرخص ما قد غلا
 كمثل ما تعطو بجيد الطلا
 دملجك الصائغ بل خلخلا
 عشكله الماشط بل رجلا
 عليّ ذاك البارد السلسلا
 نعم قصدت الهودج الأولا
 ترمي فتصمي مني المقتلا
 فيكم ومن ذا يسمع العذلا
 يشابه العمالة الذبلا
 ألا فأفنى السيف والصيقل
 وهل مفيدي قول آه على
 ما تسمعان الديك قد حيعلا
 قد ملئت عنقوده فامتلا
 أغذى وما أعذبا منهلا
 أما كعون بن حسين فلا
 له أياد قد ملان الملا
 فتي حسين يهزم الجحفلا

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٢٠ «الذي».

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» ديوان ابن حمير.

(٣) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب». وفي ديوان ابن حمير «وهان في حوجيه الركب ما»

(٤) ورد شطر البيت الأول في ديوان ابن حمير، ص ١٢١: «إن الزميلي أبا أحمد».

إن هز رمحاً فلطمعن الكلا
 مذلات عون برودة أنه
 لو قلل الله على خلقه
 [آثره] ^(١) الله هذا السخا
 ياعون ما مثلك من
 ما الأنجم الزهر كمثل الحصى
 ألقت شمل الركب حتى هم
 كل قيل نقد قلعة ^(٢)
 المدح والمداح إن قصروا
 لولاك ما جاوزت عن بلدي
 (وخضت من دري زيد دجي
 وحيس بل نخلة بي رحبت
 وجزت من شرقي شمير إلى
 فمال بي التوفيق عن غرهما
 لا أتبع الأوشال من بعدما

أو مل سيفاً فلفضرب الطلا
 يأسو ^(٣) ويكسو المعلم المثقلا
 رزقاً وجنت الشيخ ما قللا ^(٤)
 حملته من فوق من حملا
 يشبه أباك أو جدك يا أبا العلا ^(٥)
 ما الصفر مثل التبر كلا ولا
 جيش يضم السهل والأجبالا
 وأنت ما أعرض ما أطولا
 عنك ففي حلمك أن تقبلا
 يبداء تكل القلبص البزلا
 وجزت من عرض سهام الفلا ^(٦)
 ألفاً فلم أخط بها محملا
 حديلة تحسبوني أجودلا
 إليك أهدي القول والمقولا
 رأيت هذا العارض المبلا

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٢١ «يوشي».

(٢) ليت شعري الخفة دنائير يجعل هذا الشاعر كرم مدوحه فوق كرم الله ألا يدري أن هذا الكلام يخرج من الإسلام.

وصدق الله (لم ترى أنهم في كل واد يهيمون)

(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، «يا عون من مثلك مشبه

(٥) وردت في ديوان ابن حمير «كل قبيل لقر قلة».

(٦) هذا البيت ماقط من «ب».

أباك بل جدك باني العلا».

ولا بـبرق غـامض أهـدي ووجهك الصبح إذا شاء أنـجلا
ياموقـد النار ويـمانع الـ جار يا ابن المـحـيين العـلا
عش في سعـود و ابق في نـعمة ما عـسفت مـهريـة مجـهـلا
يقال أن الشيخ عون بن حسين لما مدحه ابن حمير بهذه القصيدة خرج من داره ووهب
الدار لابن حمير وما فيه فافتداه منه بعض أهله بمال جزيل وكان عون جواداً.

ومن مدائح ابن حمير ما قاله في القائد عيسى بن عمر وهو من قواد ييش قوله:

لون الرياحين ولين الفصون أرخص مني كل دمع مصون
وعاذلي في لومة عاذلي قلت لقد هوتت مالا يهون
يا أهل وادي البان بي منكم أحور أحوى بابلي الجفون
يفتنني فتنة الحاظه ومنها فتور اللحظ إلا فتون
تقول عيناه لعشاقه هيهات هيهات لما توعدون^(١)
وردفه يقرأ من خلفه مثل هذا فليعمل العاملون
ومنه فوق الخلد سطره يرى مالكم يا قوم لا تعشقون
قلت وقد تيمني حبه وأهله عني لا يشعرون
ماذا جال هذه فتنة ماذا هوى يا قوم هذا جنون
يوسف إن قطع أيد فذا قطع أكباد أناس فتون
ماذا يشابه ردفة والحشا وحاجبيه اقتسمتك الشجون
[تنظر نقاً]^(٢) يهتز فيه قناً ونرجساً حوليه لون ونون
يارائد الحي تحدث لنا أين امتقل الجيرة الظاعنون

(١) هذا وما بعده في الآيات الآتية من الإقباس المحرم الذي لا يجوز، إذ فيه تضمين آية في كلام هزلي، بل كلام خليع
ماجن لا يليق منفرداً فكيف وهو مضمن آيات محكمات.

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

هم أوحشوني بعد أنس وهم
 وأنت يساً مُعلمها صلحا
 قابل بها القطب الشامي لا
 فإن في الراحة إن زرقا
 متى تزر^(١) عيسى النعمري في
 [حيث]^(٢) أبو موسى^(٣) ويحيى ابنه
 حيث العطايا والقرى والقنا
 والسايرات^(٤) صوافي المتون
 وأخضر الساحة بل أبيض الجبين^(٥)
 [من أهل طسم]^(٦) ويس بل
 أولئك حزب الله في الأرض يمل
 أقسمت ما كان كعيسى ولا
 لا الثريا كمقام الثرى

خانوا وما خلت مليحاً يخون
 مثل قسي النبع خص البطون
 خبت ولا خيّن فيك^(٧) الظنون
 لراحة عن جودها الغيث دُون
 بيش فنعم الأرض والساكنون
 نعم الأب البر ونعم البنون
 والبيض حلتها القتون^(٨)
 والأعوجيات المذاكي صفون
 يغني عنده المعضون
 مَن أهل حم وطه ونون
 أولئك القوم هم المفلحون
 مشبه عيسى في زمان يكون
 ولا طريق المجد^(٩) مثل المجنون

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٤، «منك».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٤، «ترد».

(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٤، «أبو يحيى».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٤، «القبون».

(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٤، «السايريات».

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٤، «الراحة».

(٨) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٩) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٥، «المجون».

الحمد من مكسوبة^(١) والثنا
لما أتاني عنه في بلدي
نجعت في الركب^(٢) حيث الحيا
فكم رجال قصدوا غيره
أقدرت رملي في محل الفنى
أيه أبا يحيى أجب دعوة
لو أخطل جاراه أو جرول
ما الجائد السمع كمن كفه
جمل أهل المذح أغنيهم
ولي على جودك دين مضى
مدائح من قبل أن نلتقي
لازلت في الراحة ذا راحة

والحصن من موهوبة والحصون
ذكر ولا ذكر الغمام الهتون
يمطر فالتناس له يجمعون
فقلت لا أعبد ما تعبدون
وكلهم لا أعبد ما تعبدون^(٣)
من شاعر جارت عليه السنون
لقل هذا يوم لا ينطقون
جمع ولا السابق مثل الحرون
فكلهم في شغل فاكهون
قدماً وقد حان قضاء الديون
ينشدها لي فيك المنشدون
تنهل مثل الغيث الغيث جون

ومن شعره في الغزل قوله:

ما كان لي ولحوظ البان أعشقه
نوح الحمام على الأغصان يشجيني
يادار زينب والدنيا مفرقة
يا دار زينب بي داء أكمه
أظهر موالي نكراً بعد معرفة

ما كان لي وسهام اللّحظ يرميني
والبرق يضحك أحياناً فيكيني
حيئت فيك غزلاً لا يحيني
فليت شعري منه من يداويني
وكان أهون من ذا الشيء يكفيني

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٥، «مكسبة».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٥، «في ذا الركب».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص ١٨٥، «أقررت رحلي في محل الفناء

وكلهم في فلك يسبحون».

وقد أطلت عبوري حول داركم
عرضت بي كفاة الخط عاملة
ماذا العجائب ماهذي الذوالب ما
لذن القدود ورمضان النهود إلى
وعاذل فيك لما أن وصفت له
بكيت حتى بكى مثلي وأحزنه
تيمته مثل ما تيمتني بفم
سبحان خالق هذا الخصر منجدلا
ذا الثغر والشعرُ هذا النحر عذبني
ثمانل قهَادِ ما يميل كذا
قالوا حللت بذات القرط قلت لهم
وآحر قلباه لو أرشفتني برداً
لون الطواويس ذا لون الحمام وذا
في القلب منك جنون لا يفارقني

ولما أمر السلطان الملك المنصور بقبض خيول العرب قبض حصانه من جملة الخيل المقبوضة

فقال:

مسولاي نـور الـدين لا
وعـشت ألقـي سـنة
سمعت منكم خبراً
إن كان من قصدكم
لاقيت صـرف التـوب
في خـفض عـيش خـصب
أطلت منه عـجب
أخذ خيول العرب

فـإلـنـي مـن مـسـاعـتي أـسـلـخ^(١) مـنـهـم نـسـي
أـكـوـن زـنـجـيـاً وـلا أـدخـل فـي ذـا النـسـب
وـمـا اخـتـلـا طـي بـهـم هـذا أشـد التـعـب
والمـرء مـعـسـور إذا جـانـب أهـل الرـيـب
لأن عـنـسـدي فرسـاً مـن خـيـل أهـل الأدب
أبغـي الشـحـاذات بـه لـيـس لـطـعن النـسـب
وـلا لـحـمـل الـدـرع لا بـل للـعـصـي والجـرب^(٢)
أحـسـكـته فـي صـفـر وـمـرءة فـي رـجـب
وـلم أزل أو عـوـده بـكـسـل وعـد كـذب
لـجـامـه مـن مـلـب وـسـرجه مـن خـشـب
وـلـو تـراني فـوقـه كـمـثـل جـعـس الكـنـب
فـتـارـة يـعـنـسـري وـتـارـة يـرـبـض بـي
فـتـارـة أضـرـبه وـتـارـة يـضـرب بـي
وـلـيـس عـنـسـدي غـيـره وـالله مـن مـكـتـسـب^(٣)
لا إبلـي لا بـقـري لا لـضـتي لا ذهـبي
وـلا كـز^(٤) عـنـسـدي وـلا رـمـحـي طـويـل القـذـب
لـسـت ابـن كـلثـوم وـلا عـمـرو بـن مـعـسـدي كـرب

(١) وردت في تاريخ نجر عدن ، ٢٤٣ ، «أخلع»

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «هل هو لحمل الجرب»

(٣) وردت في تاريخ نجر عدن ٢٤٣ «مركب» .

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «ولا ترى» ، وفي تاريخ نجر عدن ، «ولا كرا»

إن أنسا إلا شاعرا
 كالطير يستزق من
 كالفار يمشي ليلة
 مولاي إني عبدكم
 لا تخطوني بهم
 إن كان آدم جدهم
 يكفكم عن فرسي
 وكل جرداء عطل
 كتائب معقودة
 ما حبة من حشف^(١)
 ومن رأي الرأس فـ^(٢)
 [بالله محفوظ أنسا]^(٨)
 أطلب فضل العرب
 خيول^(١) أهل الحرب
 حول رغي فـ^(٢)
 منكم إليكم مهربي^(٣)
 فقد عسرتهم نسي
 فإن إبليس أبي
 كل جواد سلهب
 وكل طرف^(٤) مقرب
 مثل الخضم^(٥) اللجب
 بـ^(٦) لال الرطب
 يرضى بأخذ^(٧) الذنب
 والمدح مذ كنت صبي

(١) وردت في ديوان ابن حمير «حبوب» .

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «بش» .

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «هربي» .

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «كل كميث» .

(٥) وردت في ديوان ابن حمير «كل عضم» .

(٦) وردت في ديوان ابن حمير «عشف» .

(٧) وردت في ديوان ابن حمير «ياكل» .

(٨) ساقط في «الأصل» والمثبت من «ب» .

ومن رسائله ما يروى بأنه مدح رجلاً يقال له: عمران، وقيل: هو عمران القطيعي المقصري، فأمهله شهراً، فلما انقضى الشهر [أتاه فاعتذر منه]^(١) فأرسل إليه رجلاً شاعراً يعتذر له منه، فكتب إليه ابن حمير:

حاشاك يا عمران تقضي صحبي	وتضيع حق مودتي ووفائي ^(٢)
ووعدتني بالخير شهراً كاملاً	وقطعت بعد الشهر جبل رجائي
وبعثت نحوي شاعراً بمعاذير	في رحم أخت الشعر والشعراء
والله ما يثون عنك بمثل ما	أثني ولا يهجون مثل هجائي

وأحاشا أخلاق سيدي الفقيه، اللبيب النبيه، أن تضع أسباب الأخوة، وأن يقطع جبل المروءة، ويكون كالتى نقضت غزلها من بعد قوة، تعدني شهراً، وتتبعه عذراً، أرسلت إلي نابغة الأشعار، وجهينة الأخبار، شاعر يعتذر لي باعتذار الفقير، ويدل على إدلال العزيز القدير، اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير، ثم أنشد يقول:

لا قميج الأسد من غابا ^(٣)	لا تثير النار من تحت الضرم
هاهنا والله سليل عرم	ياخذ الحجاج من وسط الحرم

الله أكبر نسخ العيان السماع، وحلت الفرقة في الإجماع، وخربت خير فلا امتناع، وأخذ ابن يامين بالصواع، ولا بد أن ينصب الميزان، ويجازى بفعله كل إنسان، ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾^(٤).

فلما وقف عمران على الكتاب لم يكن جوابه إلا أن أخذ حصاناً، وجره بنفسه حافياً مفرعاً، ومضى به بعده حتى لحقه، فسلم عليه، فأعطاه الحصان، وأعتذر إليه.

(١) [] غير مفروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير: «تنقض صحبي». «وتضيع عهد».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، وتاريخ ثغر عدن، «غاباها».

(٤) سور الرحمن، آية [١٣].

وله عدة رسائل وأشعار حسان، وأشعاره موجودة في ديوانه.
وتوفي في مدينة زبيد، ودفن في مقبرة باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق، وكان
وفاته في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة وقد زرت قبره مراراً رحمة الله عليه.

[١٠٣٥] أبو عبدالله محمد بن حيان

كان فقيهاً، من فقهاء التابعين حج مع أبيه وهو غلام فرأى عبدالله بن عمر، وجابر بن
عبدالله الأنصاري، وأنس بن مالك.
وقال: وحجت أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هودج قال: وكنا
معشر الصغار ندور حول الهودج وهي قبة.
ولم أقف على تاريخ وفاته - والله أعلم - رحمة الله عليه.

[١٠٣٦] أبو عبدالله محمد بن خالد بن برمك

كان أحد أعيان أهل عصره كرمًا، وفضلاً، ورياسة، ونبلاً.
ولاه هارون الرشيد اليمن فقدم صنعاء في جمادى من سنة ثلاث وثمانين ومائسة، وكسان
يسكن منكث^(١) في أيام جباية الخراج، وكان إليه مخلاف صنعاء ومخلاف الجند.
وكان من آخر الولاة الذين تولوا في اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة في رعيته.
وكان يحب بقاء الذكر والثناء الجميل على صفة أهله، وفيه يقول الشاعر:
إن البرامكة الذين تعلموا كرم النفوس وعلموه الناسا

[١٠٣٥] لم أجده له ترجمة

[١٠٣٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٨٧.

(١) منكث: كانت إحدى مدن اليمن النجدية ذكرها الحمداي في صفة جزيرة العرب، انظر السلوك، هامش ١/١٨٦.

ومحمد بن خالد هذا هو الذي جر الغيل إلى صنعاء وهو المعروف [بالمربكي]^(١)، وإنما هو "البرمكي" تقدّم بأوه على ميمه مجازاً من طريق التقديم والتأخير.

قال الجندي: ثم لما فرغ من عمارته جمع أهل صنعاء وأقسم لهم الأيمان المغلظة أنه لم يصرف في جره شيئاً من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة، ثم وقف على المسلمين، وبركته هو مستمر إلى عصرنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وبنى مسجداً بصنعاء عند سوق اللّسّاسين، قال الجندي: قال الرازي: أدركته خراباً. قال: وكان هذا محمد بن خالد كثير الصدقة في جميع أحواله بحيث إذا ركب حمل الدراهم في كفه وكل من سألته شيئاً وصله بشيء، وكانت الطريق إلى مكة أماناً وعمارة. وكان شديد التفقد للرعية، ويحكى أنه خرج يوماً إلى سواد صنعاء فوافاه أهله وعليهم ثياب الصوف الأسود التي تسمى [شمالاً]^(٢)، فظن أنهم سؤال فقال لخدمته تصدقوا على هؤلاء المساكين، فقبل له: هؤلاء هم الرعية الذين يؤخذ المال منهم، فقال: ما ينبغي أن يؤخذ من هؤلاء شيء.

ثم إنهم بطروا بعد ذلك وأثاروا وأرادوا الخروج عليه، وأما أهل قمامة خصوصاً فإنهم خرجوا عن طاعته فبعث إلى الرشيد يشكوهم، فبعث الرشيد مكانه حماد البربري، فولاه وقال له: أسمعني [أصوات]^(٣) أهل اليمن، فلما قدم عليهم عاملهم بالعسف والجبروت. وقد تقدم ذكر حماد في باب الحاء فأغنى عن الإعادة هاهنا والله أعلم.

(١) [] ساقطة في «الأصل» و«ب» والمثبت من «ج».

(٢) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٣٧] أبو عبد الله محمد بن خالد الجندي، ويقال الكندي

كان فقيهاً، مشهوراً، وهو أحد شيوخ الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إقبالاً، ولا الناس إلا شحاً، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم ». ^(١)

قال ابن سمرة: روى هذا الخبر عن الشافعي يونس بن عبد الأعلى وهو أحد أصحاب الشافعي، وكذلك أخرجه القضاعي ^(٢) في كتاب الشهادات، وكان بعض الفقهاء يستدل على أن الشافعي دخل الجند كما دخل صنعاء بروايته عن هذا محمد بن خالد رحمه الله عليهم أجمعين.

[١٠٣٨] أبو عبد الله [محمد بن خضر بن غياث الدين محمد بن مشيد الدين الكابلي الدفوي

القرشي الزبيري] ^(٣)

الفقيه النبيه الحنفي الملقب غياث الدين كان فقيهاً، نبيهاً، عاقلاً، عارفاً، محققاً، فروعياً، أصولياً، نحويّاً، لغوياً، تقيّاً، عارفاً بالفقه، على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وكذلك الحديث، والتفسير، والنحو، واللغة، والقراءات السبع، والمنطق، والمعاني، والبيان.

[١٠٣٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٦-٦٧، الجندي: السلوك، ١/١٣٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٨.

(١) الحديث أخرجه ابن حبان، ٥/٢٦٤، ابن ماجه، ٢/١٣٤٠، المستدرک، ٤/٤٨٨، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري الشافعي [ت ٤٥٤هـ]: له مسند الشهاب مطبوع بمجلدين، فقيه، مصنف. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/٩٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣/٢٩٣.

(٣) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١٠٣٨] ترجم له، باخرمة: لغز عدن، ٢٤٥.

دخل اليمن في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فلما دخل عدن عُرف بها، فقرأ عليه جماعة من أهلها في النحو، وجماعة في المعاني والبيان، فانتشر فضله، فعلم به السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس وهو في عدن - نصره الله -، فكان يوم مقدمه من عدن رآه وهو خارج من باب الساحل يركب في المركب وأصحابه يحملونه على رقابهم في شيء يسمونه "الهندول" فلما رآه - نصره الله - أعجبه حاله ووقع له في قلبه الشريف اعتقاد حسن وأحسن الظن به، وصدر له بعض غلمانه بألف دينار فقبلها، وصدر مع الرسول بمسبحة له كانت بيده إلى مولانا السلطان [نصره الله] ^(١) من تلك الساعة إلى هذا التاريخ وهو سنة إحدى وثلاثمائة محفوظة معه نصره الله تعالى، مع السجادة التي يصلي عليها في الجامع يوم الجمعة لاتزال كل جمعة معه، وقد يشير إلى بعض من يصلي معه نصره الله من غلمانه ويوريهم المسبحة هذه فمن يعرفها قال له: هذه مسبحة الشيخ غياث الدين، ومن لم يعرفها عرفه بها نصره الله، وهذا من حسن ظنه اعتقاده له الحمد لله.

ثم سافر من عدن إلى الحج كما ذكرنا فلما سامت مدينة زيد أصلح مركبه فخرج هو وأصحابه إلى ساحل زيد مسافة القضاء إلى دخول مدينة زيد، فدخلها في جمادي الأولى من السنة المذكورة فقابلته السلطان بالقبول وكان قد اعترضه ناظر السواحل ^(٢)، فقصره السلطان وعوضه عما اتلف عليه بألف دينار أخرى، وأقام في مدينة زيد وقرأ عليه الطلبة واجتمعوا عليه من الخفية والشافعية فكانت حلقة في كثير من الأحوال تزيد على المائتين، وكان يجلس للإقراء في الجامع لأتباعه، فممن قرأ عليه واستفاد منه محمد بن إبراهيم العلوي، وولده القاسم الهمام، ومحمد بن عمر بن شوعان، وأحمد بن عبداللطيف الشرجي، وأبو القاسم بن عثمان بن

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) ناظر السواحل: استخدم هذا اللفظ بدلالات وظيفية مختلفة، فأطلق عموماً على المشرف المالي أو على المتولي الديوان وعلى مشرف السواحل فيمضي ما يعضي ويرد ما يرد القنقشندي: صبح الأعشى ٤٣٧/٥.

إقبال القرني وأبو بكر بن محمد الشويهر قرأوا عليه الجامع الكبير محمد بن الحسن الشيباني وكتاب البزدوي في أصول الفقه ومختصر الكثر^(١)، وقرأ عليه جماعة آخرون عوارف المعارف [يقراه]^(٢) الفقيه محمد بن إبراهيم العلوي، وقرأ عليه محمد بن محمد الزجاجي عوارف المعارف كله بحضرة جماعة كثيرون في الجامع.

وابتداً في الكتاب في شهر رمضان من أوله إلى آخره وختمه في شهر رمضان الكريم من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة والحمد لله، وما قرأ في الكتاب إلا بعد ملازمة عظيمة له في القراءة، ثم أوعده بذلك وذكر أنه شاستخير الله سبحانه بذلك لأن قراءة هذا الكتاب عنده شيء عظيم في بلادهم يحترموا ذلك ويجلوا ذلك عند كل أحد لأهله، هكذا ذكر لي رضي الله عنه فكان في آخر ملازمته لازمته على ذلك، قال لي: أنا شاستخير^(٣) الله وعند تحصيل الاستجابة يصلك رسولي، فكان يوم من الأيام وصلني النقيب أحمد وكان أحسن الناس به لأنه رباه وهو صغير، وكان نقيب الفقراء في حياة والده.

وهذا النقيب رجل من الرجال عالم، صالح، صاحب إشارات ومعاملات صحبناه وخالطناه فوجدنا رجلاً مبارك، وحج مع الشيخ غياث الدين ورجع إلينا بعد الحج لكتب كانت للشيخ مودعة في زبيد وسافر من عدن إلى بلاده فسمعت أنه توفي في الطريق قبل أن يدخل بلده والله أعلم.

فلما وصلني النقيب، قال: الشيخ يسلم عليك ويقول لك قد حصلت إشارة بقراءة العوارف، فسألته عن ذلك فقال: إنه رأى والده رحمه الله عليه وفهم منه والده شيئاً انشرح به

(١) كثر الدقائق من في الفقه الحنفي

(٢) وردت في «الأصل» «يقرات» والصحيح من «ب».

(٣) شاستخير - عامية دارجة - وقد وردت قبلها أيضاً كلمة تشابها.

صدره إلى قراءة العوارف لك. وكانت من عادته إذا بدأ له أمر يستخير الله فيه دائماً، وكان أكثر ما يأخذ جواب الاستخارة من رؤية والده والله أعلم.

وأجاز لي رحمه الله في جميع ما يجوز له روايته، وقرأت عليه مصنفه الذي صنّفه في اليمن في مذهب أبي حنيفة بإشارة مولانا السلطان نصره الله قرأه عليه من أوله إلى آخره، وكانت آخر القراءة عليه في الليلة التي سافر من صبيحتها إلى ساحل البقعة وودعه إلى دار السرور جمع كثير من المشايخ الصوفية الفقهاء والفقراء وأكابر المدينة، وكان يومئذ الأمير عز الدين هبة ابن الفخر رحمه الله تعالى.

ولم أعلم أحداً قرأ عليه مصنفه غيري وسمعت منه والله أعلم، وسمع بقراءتي عليه مصنفه المذكور جماعة منهم: القاضي علي المطيب^(١)، وولديه محمد وعبدالله، والفقير يوسف بن عبدالرحمن الحنفي، وجماعة كثيرون والحمد لله، وأجاز السامعين له وكتب خطه بذلك. وقرأ عليه القاضي أبو الحسين علي بن عثمان المطيب كتاب البزدوي في أصول الفقه أيضاً، وسمع عليه جماعة بعض مقدمة ابن الحاجب بقراءة أبي القاسم الهمام بن محمد بن إبراهيم العلوي.

ومن تفقه به واستفاد أحمد بن عبداللطيف الشرجي وإبراهيم بن عمر الرفاعي^(٢) العلوي وإسماعيل بن إبراهيم البومة النحلي^(٣) وجماعة آخرون يكثر تعدادهم. وكان يقعد للقراءة من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وكان فيه من الورع والتواضع شيء كثير، كان كثير النقل، غزير الحفظ لا يمكن وصفه.

(١) علي بن عثمان المطيب: فقيه عصره، درّس في المدرسة الدّعاسية ثم المنصورية السفلى، حنفي المذهب. الشرجي: طبقات الخواص، ص ٩٦، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٥٦.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) إسماعيل بن إبراهيم البومة النحلي [ت ٨٣٧هـ]: عالم، مبرز في النحو والصرف واللغة، تولى الإمامة في مدرسة الجمال المزجاجي ومات بزيد. السخاوي: الضوء اللامع، ٨٨٩/٢، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٨.

وأمر عليه السلطان^(١) الملك الأشرف أن يؤلف له كتاباً في مذهب أبي حنيفة في الفقه فألفه في أسرع مدة، وعرض عليه السلطان مرة القضاء [الأكبر]^(٢) في المملكة اليمنية بأسرها فامتهل إلى وقت رجوعه من الحج، ثم سافر من زبيد يريد مكة المشرفة في شوال من السنة المذكورة فزوده السلطان بألف دينار وسافر في التاريخ المذكور فلما انقضى أمر الحج رجع إلى بلده من طريق العراق في أول سنة أربع وتسعين وسبع مائة والله أعلم.

[١٠٣٩] أبو عبدالله محمد بن خليفة

الفقيه العالم المشهور بالفقه، كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً لمذهب الزيدية معرفة تامة وبلغ درجة الاجتهاد، وما قرأ عليه أحد ألا انتفع بالقراءة، وكان يلبس الثياب الفاخرة ويقول: قصدي تعظيم العلم.

وكان له ولد عالم اسمه عبدالله كان ذو ورع شديد وزهد، وهو الذي رد على ابن جبر وأفق بجواز قتاله.

ومن فقهاء الزيدية محمد بن أحمد بن محمد الحسين الرصاص كان حسين شيخ الإمام المنصور عبدالله بن حمزة وكان حفيده أحمد بن محمد بن الحسين هو الذي قام بدعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي، وهو أول من خلفه، وأما محمد بن محمد ومن قبله من الفقهاء فتفقهاوا ورأسوا ودرّسوا، وهم تفقه السيد يحيى، وبمحمد بن أحمد تفقه الشريف إدريس بن علي بن عبدالله^(٣) وحج معه مكة، وكان يذكر بجودة الفقه.

(١) في تاريخ نجر عدن لها محرمة ، ٢٤٥ ، «وأمره السلطان» .

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» .

[١٠٣٩] ترجمته الشيخ السالك ٣٠٨/٧ - ٣٧١

(٣) إدريس بن علي بن عبدالله [ت ٧١٤هـ] : أمير، شريف، ظريف، شجاع، جواد، مدح السلطان المؤيد لأقطعه مدينة

القحمة وحجاً. الجندي: السلوك، ٨٧/٢، الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٣٣٦/١.

والمحمد بن أحمد ولد اسمه أحمد كان صاحب علم ودين وكان أهل حوث يقولون في كامل
غالب أمورهم عليه وكان جده أحمد بن الحسين أزرق العينين فدخل بعض العلماء حوث
 واجتمع به فقال: رأيت شيئين في اليمن عجيبين أحدهما: أزرق العينين بحوث في مسجد بني
 سلمة لا يصطلي بناره ولم يذكر الآخر.

[١٠٤٠] أبو عبد الله محمد بن خليفة السباعي

كان فقيهاً عارفاً، وكذلك أخوه عبدالرحمن بن خليفة، تفقه محمد بعمه علي بن مسعود، وأخذ عن ابن الزبير.

وتفقه أخوه عبدالرحمن بعمره بن علي السباعي، وكان عبدالرحمن فقيهاً، فرضياً مشهوراً
بالذكاء ولم أقف على تاريخ وفاتهما ولا وفاة أحدهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٤١] (أبو عبد الله) ^(١) محمد بن الزبير بن محمد

عمه الفقيه سليمان بن الزبير المقدم ذكره في حرف السين.

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بعلمه سليمان المذكور، وأخذ عنه الفقه والأدب، وولي قضاء لاعة^(٢) وخطابها وكان يقول الشعر، وله عدة قصائد كثيرة مشهورة تدل على فضله وجوده ومعرفته.

وفاته لبضع وسبعمئة رحمة الله عليه.

[١٤٤] ترجمته الحنفی السلسلہ ٦/٦٧٧، الفضل الرسولي، المطابع السیئہ، ص ٢١٨

(١) طمس من «ب».

١٠٤١) فوجه له الخدي السلوك ١٠٤١/١ الأصل الرسولي: العطايا السنية ص ٢١٨

(٢) لاعة: مفتحين، مركز إداري من مديرية الطويلة وأعمال محافظة الحوities، تقع في جنوب جبل مسور المتاب. المصحفي:

معجم البلدان، ١٢٦٣/٢.

[١٠٤٢] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن زكريا الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً، مبرزاً، حافظاً، نقالاً للمذهب، ولد سنة إحدى وخمسمائة، وتفقه بالطويري وغيره، وانقطع به جماعة من الطلبة، وبورك له في الذرية بخلاف غيره من الفقهاء.

ونسب بني زكريا في قحطان قاله الجندي، وغيره.

وكانت وفاته في آخر أيام التشريق من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٣] (أبو عبدالله) ^(٢) محمد بن زياد الأموي

الأمير باليمن كان رجلاً، شهماً، حازماً، سائساً، ضابطاً، عاقلاً، كاملاً.

وكان قد وشى به قوم إلى المأمون عبدالله بن هارون الرشيد ثالث ثلاثة، فحملوا إليه في سنة تسع وتسعين ومائة، فلما أحضروا مقامه سألهم عن أنسابهم، وانتسب هذا محمد بن زياد إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقيل إلى عبيد بن زياد ^(٣) بن أبيه والصحيح الأول، فإن عبيد بن زياد لا عقب له كما حكاه ابن قتيبة وغيره.

وانتسب الآخر إلى سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان، وانتسب الثالث إلى تغلب، وزعم أن اسمه محمد بن هارون، قالوا فبكي المأمون قال: فأني لي بمحمد بن هارون يعني أخاه الأمين، وكان الأمين قد قتل سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم قال المأمون: يقتل الأمويان ويترك

(١) طمس من «ب».

[١٠٤٢] ترجم له، ابن سكرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٥-٢٤٦، الجندي: السلوك، ١/٤١٠.

(٢) طمس من «ب».

[١٠٤٣] ترجم له، عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزيد، ص ٤٥، الجندي: السلوك، ١/١٩١، ابن الديبع: قرّة العيون، ص ١١٠، يحيى بن الحسين: غيبة الأمان، ص ١٥٨.

(٣) عبيد الله بن زياد [ت ٦٧هـ]: من الولاة في من أمر يقتل الحسين بن علي، خطيب، ولد بالبصرة وكان مع والده لما مات بالعراق، أولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٠هـ، ولما تولى يزيد سنة ٦١هـ بايعه أهل البصرة ثم لبثوا أن وثبوا به، كان خصومه يدعون له ابن مرجانة وهي أمه. الزركلي: الأعلام، ٤/٣٤٨.

التغلي رعاية لاسمه واسم أبيه فقال له هذا محمد بن زياد: والله يا أمير المؤمنين ما نزعنا يداً من طاعة وإن كنت تقتلنا من أجل جنایات بني أميه فيكم فإن الله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١)، فاستحسن المأمون كلامه ثم عفى عنهم وأضافهم إلى ذي الرئاستين الفضل بن سهل^(٢)، وقيل إلى أخيه الحسن بن سهل^(٣).

فلما كان في المحرم أول شهور سنة اثنتين ومائتين ورد إلى المأمون كتاب عامل السيمن يخبره بخروج الأشاعر وعك عن الطاعة وهم جل عرب قحمة، فأتى ابن سهل عند المأمون على محمد بن زياد، وعلي المرواني، والتغلي، وأقم من أعيان الكفاءة وأشار بتسييرهم إلى اليمن: ابن زياد أميراً، وابن هشام وزيراً، والتغلي حاكماً ومفتياً، فخرجوا إلى اليمن في سنة ثلاث ومائتين.

قال الجندي: وكان من جملة وصايا المأمون محمد بن زياد أن يبني له مدينة في اليمن تكون في بلاد الأشاعر بوادي زبيد فخرجوا [سائرين]^(٤) إلى اليمن ومروا في الطريق بمكة فحجوا، وساروا إلى ناحية اليمن بعد انقضاء الحج، ففتح ابن زياد قحمة بعد حروب شديدة بينه وبين عرب قحمة المذكورين، ثم اختط مدينة زبيد امتثالاً لأمر المأمون، وكان اختطاطها في شهر شعبان من سنة أربع ومائتين باتفاق، وقال بعضهم: يوم الاثنين الرابع منه والله أعلم. وكانت الأشاعر قد تغلبت على وادي زبيد ووادي رمع وخرجوا عن طاعة العمال.

(١) سورة الأنعام، آية [١٦٤].

(٢) الفضل بن سهل السرخسي [ت ٢٠٢هـ]: أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠هـ ولقب بذئ الرئاستين لأنه تقلد الوزارة والسيف. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/٢٢٠.

(٣) الحسن بن سهل [ت ٢٣٦]: توزير للمأمون ونظر عنده حتى تزوج المأمون ابنته بوران. ابن خلكان: الوفيات، ٤١/٤.

(٤) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

قال علي بن الحسن الخزرجي: ففي هذين الوادين المذكورين بركة ظاهرة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما بالبركة، وذلك أنه لما قدم عليه الأشعريون من اليمن قال لهم: «من أين جئتم؟» قالوا: من زبيد.

قال صلى الله عليه وسلم: «بارك الله في زبيد»، قالوا: وفي رمع.

قال: «بارك الله في زبيد»، قالوا: وفي رمع.

قال: «بارك الله في زبيد» قالوا: وفي رمع.

قال: «وفي رمع»^(١)، قالها في زبيد ثلاثاً، وفي رمع مرة واحدة.

ولهذا ظهرت البركة فيهما وفي زبيد أكثر.

قال العلماء: ولما اختط ابن زياد مدينة زبيد في التاريخ المذكور جعلها دار ملكه ومقر إقامته، فلما كان سنة خمس ومائتين حج من اليمن جعفر مولى بن زياد بحال وهدايا وتقديم إلى العراق فصادف المأمون بها فأوصل ما عنده من الأموال والهدايا والتحف [واللطائف]^(٢) إليه فسر المأمون بذلك وسيره إلى اليمن في سنة ست ومائتين وسير معه ألف فارس من مسودة خراسان، فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره واشترط على عرب قحاة ألا يركبوا الخيل، فملك ابن زياد حضرموت والشحر ومرباط وأبين وعدن والتهائم إلى حلي بن يعقوب، وملك من الجبال الجند وأعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وصنعاء وأعمالها ونجران وبيحان والحجاز بأسره، ولما ملك ابن زياد اليمن وأصل الخطبة لبني العباس وحمل الأموال العظيمة والهدايا النفيسة [ولم]^(٣) يزل باليمن إلى أن توفي هنالك وكانت وفاته في سنة [خمس]^(٤) وأربعين ومائتين.

(١) الحديث: أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، ٥٤/١١.

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [] ساقة من «الأصل» و«ج» والمثبت من «ب».

فلما توفي محمد بن زياد في التاريخ المذكور قام بعده ولده إبراهيم بن محمد بن زياد فقام بالأمر أتم قيام وسار سيرة أبيه، ولم يزل على السيرة الحمودة إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائتين.

فلما توفي في تاريخه المذكور قام بعده ولده زياد بن إبراهيم بن محمد بن زياد، فلم تطل مدته ولم أقف على تاريخ وفاته.

فقام أخوه إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد وهو المكّي بأبي الجيش فطالت مدته في الملك وبلغ فيه نحواً من ثمانين سنة، فاشتقت عليه أطراف البلاد وتقلب عليه كثير ممن كان تحت طاعته.

فمن قام بالدعوة بطاعته: صاحب صنعاء وهو أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبدالرحيم الحوالي، ولكنه كان يخطب لأبي الجيش [ويضرب الدراهم]^(١) على اسمه، ولم يكن يحمل لأبي الجيش هدية ولا ضريبة ولا ميرة، وثار بصعدة الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي وتغلب عليها.

وامتنع من ملوك قامة الأمير الكبير سليمان بن طرف صاحب عثر^(٢) وهو الذي ينسب إليه المخلاف السليماني، وكان مع امتناعه يخطب لابن زياد، ويضرب السكة على اسمه.

ولما طعن ابن زياد في السن امتنع عن طاعته أصحاب الأطراف، و بقي في يده من البلاد من عدن إلى حرص وذلك نحو عشرين مرحلة طولاً، ومن غلافقه^(٣) إلى أعمال صنعاء عرضاً، وذلك نحو خمس مراحل.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) عثر: بفتح العين المهملة وسكون التاء، وسميت بذلك لأنها يقابلها من اليد قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل، وهي بين حرص وحلي. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٧٦، الجندي: السلوك، ٣٢٧/٢.

(٣) غلافقة: ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر بالغرب من مدينة زيد، كانت لفرصة زيد على ساحل البحر ولما أسس الملك الناصر أحمد الرسولي سنة ٨٢٢هـ ميناء الفازة ضعفت غلافقة وأقترت ثم تعرضت للدمار في القرن العاشر الهجري. المقحفي: معجم البلدان، ١١٨٢/٢.

روى عمارة في كتابه المفيد قال: رأيت مبلغ ارتفاع أعمال ابن زياد بعد تقاصرها وذلك في سنة ست وستين وثلاثمائة: من الدينار ألف الف دينار، خارجاً عن ضرابته على مراكب أهل الهند من الأعواد المختلفة والمسك والكافور والسنبل وما أشبه ذلك، وخارجاً عن ضراب الغبر في السواحل من باب المنذب^(١) إلى الشحر، وخارجاً عن ضرابته على معادن اللؤلؤ، وعن ضرابته على جزيرة دهلك^(٢) هي خمسمائة وصيف، وخمسمائة وصيفة، من النوبة والحبش. وكانت وفاة أبي الجيش في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وخلف ولداً اسمه عبدالله، وقيل زياد، وقيل إبراهيم، وتولت كفالته أخته، بنت لأبي الجيش اسمها هند وعبدٌ أستاذ حبشي اسمه رشيد، فلم تطل مدة رشيد وهلك عن قريب، وكان له عبد من مولدي النوبة يقال له: حسين بن سلامة، وتقدم ذكره في موضع من الكتاب.

ولما توفي حسين بن سلامة في تاريخه المذكور أولاً، ومات القائم من بني زياد، انتقل الأمر من بعده إلى طفل من بني زياد، قال عمارة: أظن اسمه عبدالله فكفلته عمته، وعبد حبشي اسمه مرجان^(٣) وهو من عبيد حسين بن سلامة.

وكان لمرجان عبدان فحلان من الحبشة، ربّاهما في الصغر وولاهما الأمور في الكبر، يسمى أحدهما: نفيساً وهو الذي تولى التدبير في الحضرة، والعبد الثاني يسمى لنجاحاً كان يتولى أعمال الكدراء والمهجم ومور وبيش.

وكان نفيس ظلوماً، غشوماً، وكان نجاح رؤوفاً، رحيماً، وكان مرجان يفضل نفيساً على لنجاح، وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس، فشكا نفيس على سيده مرجان ذلك

(١) باب المنذب: هو الفتحة الجنوبية لدخل البحر الأحمر الجنوبي وتحيط به سلسلة من الجبال وكان الملاحسون القدامى يسمونه (باب المنذب). المقحفي: معجم البلدان، ١٦٥٢/٢.

(٢) جزيرة دهلك: إحدى الجزر اليمنية تقع في البحر الأحمر وتربط بين اليمن والحبشة، وقد كان بنوا أمية يتخذونها منفى للخارجين عليهم.

(٣) مرجان: ستأتي ترجمته.

من فعلهما فقبض عليهما مرجان وسلمهما إلى نفيس فأخذهما نفيس وبني عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة أربع وأربعمئة. فكانت مدة بني زياد في الملك في اليمن مائتي سنة وثلاث وستون سنة^(١)، وذلك من سنة أربع ومائتين وهو تاريخ اختطاط زبيد إلى سنة سبع وأربعمئة والله أعلم، وسأذكر إن شاء الله تعالى ما كان من نجاح في موضعه من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٠٤٤] أبو عبد الله محمد بن زياد الماربي

نسبه إلى مارب مدينة السد، كان شاعراً، فصيحاً، محسناً، مداحاً للملوك، ووفد عليهم، وكان سمحاً، جواداً، أكرم الناس بما يملك، ذكره عمارة في مفيدة وقال: مدح المفضل بن أبي البركات الحميري فوصله بألف دينار، فقال: يشكره في قصيدة أخرى.

وهبت لي الألف التي لوأفها وزنت بصم الصخر كانت أمرا
وكان أول من نوه باسمه الشريف الأمير عيسى بن حمزة، ثم الحسيني صاحب عثر وكان قد وصله بصلات جزيلة وعامله بكرامات جميلة.

قال عمارة: حدثني والدي - وكان قد عمّر مائة سنة وخمس سنين -، قال: كان من^(٢) دخول الغز اليمن أخذوا الشريف الأمير يحيى بن حمزة أسيراً إلى العراق، وبقي أخوه الأمير عيسى بن حمزة أميراً في البلاد، فلم يزل يجتهد ويكتب ويبدل الأموال حتى ائتك أخاه يحيى بن حمزة من العراق، فلما أعاد يحيى إلى عثر، دبر على أخيه عيسى فقتله وملك الأمر، فقال محمد ابن زياد هذه القصيدة يذكر فيها قتل عيسى ويرثيه وينعي على يحيى فعله في أخيه.

(١) في المفيد لعمارة ، ٨٤ ، «مائتي سنة وثلاث سنين» وهو الصواب

[١٠٤٤] ترجمته العلامة الأصفهاني، حريدة النصر ١٣٧١ هـ، ١٣٨/٢ ، «أنه لما كان» .

(٢) وردت في حريدة القصر وحريدة العصر ، ١٣٨/٢ ، «أنه لما كان» .

قال عماره: ولم أكتب فيها إلا ما علق [بخاطري]^(١) وحفظته في المكتب وهي طويلة فمنها

بعد غزل طويل:

غنت المسودة وهي الأم خطة	وسلوت عن عيسى ابن ذي المجدين
يا طفء عشر أنت طفء آخر	يا يوم عيسى أنت يوم حسين
قد كان يشفي بعض ما بي من جوى	لو طاح يوم الروع في الخيلين
ابلغ بني حسن وإن فارقتهم	لا عن قلبي وحللت باليمنين
أني وقئت بود عيسى بعده	لا لو وفيت قلعت أسود عيني
قرت عيون الشامتين واسخت	عيني على من كان قرة عيني

وكان المأري المذكور قد نذر حين قتل عيسى بن حمزة المذكور أن لا يرى الدنيا إلا بعين واحدة فغطى إحدى عينيه بخرقه إلى أن مات ولما انتهى الشعر الذي رثى به المأري عيسى بن حمزة إلى أخيه يحيى بن حمزة القاتل لأخيه غضب قال: جلدني الله جلدة المأري، لأسفكن دمه، فقال المأري:

نبئت أنك قد اقممت مجتهداً	لتسفنك على حر الوفاء دمي
ولو تجلد جلدي ما غدرت ولا	أصبحت الأم من يمشي على قدم

ومن شعره في أبي السعود بن زريع اليامي صاحب عدن قوله:

يا ناظري قل لي تراه كما هو	إني لأحسبه تقمص لؤلؤه
ما إن بصرت بزاهر في شامخ	حتى رأيتك جالساً في السملوة

قال عماره: فحدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الزيلعي قال: هجا المأري باليمن رجلاً من سلاطينها فاعتقله لينظر فيما ذكر له عنه فخافت نفس المأري أن يتم عليه مكروه، فكتب

(١) [] طمس في «الأصل» والمثلث من «ب».

المأربي من السجن إلى سلطان آخر - وكان صديقاً له - هذين البيتين فركب ذلك الرجل إلى السجن ففكه وأخرج المأربي، وسلمه إلى من يمنعه من قومه، ثم لقي السلطان فشفع في المأربي واعتذر إلى السلطان من كسر السجن والبيتين قوله:

أسف إن طار أو طر إن أسف وإن لان الفقى فاقس أو يقس الفقى قلن
حتى تخلصني من قعر مظلمة فأنت آخر سهم كان في قرني
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٤٥] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن سالم بن زيد بن إسحاق الأصبحي نسباً ^(٢) السلامي بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة ^(٣).

تفقه بيحيى بن محمد بن أبي عمران وغيره، وكان جليل القدر، شهير الذكر. قال ابن سمرة: وعنه أخذ الفقه السيد فضل بن أسعد بن حمير المليكي، وكان مولد الفقيه فضل في صفر من سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وهو فقيه، مجود، عارف، ورع، كريم النفس، ارتحل إليه الأصحاب رغبة في كرمه، واقتباساً من علمه.

وأخذ عنه أيضاً جماعة منهم: أخوه عبدالله بن سالم، وفضل بن يحيى وغيرهما.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة فجئت عن شيء من أخبار بني إسحاق المذكورين فقليل كانوا يسكنون موضع من جبل بعدان، ثم نزل الفقيه الملحمة لأجل التفقه ومخالطة أهله، ولم يزل بها حتى توفي، وكان قد لزم مجلس التدريس بعد شيخه يحيى بن محمد بن أبي عمران الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

(١) طمس من «ب».

(٢) في السلوك للجندي ، ٣٣٨/١ ، «البعدي نسباً» .

[١٠٤٥] ترجمته من حرة طبقات فقهاء اليمن ص ٢١٢-٢١٤ ، المعجم السلوكي ٣٣٨/١-٣٣٩ ، (البحر الرسولي المطاوعة السنية ص ٥٤٧)

(٣) في السلوك للجندي ، ٣٣٨/١ ، «خمس وسبعين وأربعمائة» .

وكان مجتهداً، مجوداً في الفقه، حسن الديانة، تفقه به أخوه عبدالله المقدم ذكره.
قال الجندي: وهو الذي عده ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى، [وذريته وذرية^(١)] أخوه
عبدالله يسكنون في قرية قريبة من الملحمة تعرف بالعراهد^(٢) بـ (عين مهملة بعد آله التعريف
وراء بعدها ألف بعدها هاء مكسورة ودال مهملة).

وكانت وفاة الفقيه سنة سبع وسبعين، وقال ابن سمرة: سنة ست وسبعين وخمسمائة.
وقد ذكرت أخاه عبدالله في موضع العبادلة رحمة الله عليهما.

[١٠٤٦] أبو عبدالله محمد بن سالم أبا عقبة الغولاني

كان فقيهاً، فاضلاً، وله تصانيف جيدة، وخطب مستحسنة.
ولما توفي خلفه ابن له اسمه عبدالرحمن، كان زميلاً للفقيه أبي الخير الآتي ذكره، ولا بن
الرسول.

وتوفي لبضع وسبعمائة، وخلف ولدين له كانا فقيهين أحدهما أحمد والآخر أبو بكر، وكان أبو
بكر حاكم المهجرين^(٣) مشغولاً بقيد الأوابد ولم أتضح وفاة أحدهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٤٧] أبو عبدالله محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن محمد بن يزيد الشعبي

وقد يقال اليزيدي نسبة إلى جده يزيد المذكور.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) العراهد: قرية عامرة في السحول تقع إلى الشرق من سوق السبت أو (سوق السوق) الواقع في منتصف الطريق بين
مدينة إب والمخادر. الأكوخ: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤١/٣.

[١٠٤٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٠/٢.

(٣) المهجرين: هي إحدى قرى اليمانية في خولان العالية بمشارق صنعاء، وهي قرية أثرية. المقضي: معجم البلدان،
١٨٠٣/٢.

[١٠٤٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٠٠، الجندي: السلوك، ٢٤٢/١-٢٤٣، الأفضل الرسولي:
العطايا السنية، ص ٥٤٢.

وكان فقيهاً، فاضلاً، وأصل بلد أهله ذبحان أحد معاشر الدملثة انتقلوا إلى ذي أشرق وتديروها، ولهم بها عقب يعرفون ببني الإمام، وهم بيت صلاح وعلم. أثنى ابن سمرة على جماعة منهم، وأول من ذكر منهم هذا وهو جدّهم وأظنهم أول من ولي الإمامة منهم في جامع ذي أشرق.

قال: وفريته على ذلك إلى الآن من سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة. قال ابن سمرة حين ذكر هذا: ومنهم الشيخ محمد بن سالم، تفقه بالقاسم بن محمد، وأخذ عن أبي الفتوح بن ملامس "الترمذي"^(١) في صفر من سنة عشرين وأربعمائة، وكان خسيراً، زاهداً، فاضلاً، ورعاً.

توفي بذي أشرق في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وأربعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٨] أبو عبدالله محمد بن سالم بن علي العنسي

— (النون بين العين والسين المهملتين) المعروف بابن البانة. كان فقيهاً، عارفاً، مجوداً تفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني، وبالوزير، وأخذ عن المقدسي، ثم امتحن بالقصة التي نسبت عنه وعن المقدسي. قال الجندي: وذلك ما أخبرني به جماعة من الثقات الأثبات، أن المقدسي كان فقيهاً، عارفاً، أصولياً، منطقياً، قدم تعز فجعل مدرساً في المدرسة العليا المعروفة في مغربة تعز بمدرسة أم السلطان، وكان الفقيه محمد بن البانة المذكور يصحبه في جماعة، فكانا يتذاكران من علم الكلام بما لا يحتمله العقول ولا تقبله، فنسبا جميعاً إلى الزندقة والكفر، وتكرر ذلك منهما،

(١) الترمذي: يقصد به كتاب الجامع في الحديث محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

ونفر الناس عنهما نفوراً شديداً، وتردد الفقهاء في أمرهما حتى شهد عليهما أحمد بن الصفي^(١) المقدم ذكره إن شاء الله تعالى، فاجتمع الفقهاء إلى ابن آدم، وأخبروه بما شهد به الفقيه أحمد ابن الصفي، فصعب ذلك عليه واستعظمه، وقال للفقهاء: ماذا ترون؟

ما رأينا إلا تبع لرأيك فأشر بما تراه فنحن ممثلون وأمر بما شئت فنحن قائلون وقسم لله وإلا انتشرت هذه البدعة ومرق الناس عن الدين أو كما قالوا، فقال الصواب أنا نطلع المغرب يوم الجمعة ونصلي الجمعة في جامعها فإذا خرجا هذان الرجلان وقعدا قتلناهما وأرحنا منهم الإسلام والمسلمين، فأجابوا بالطاعة وتعاهدوا على ذلك، فنقل الكلام إلى المقدسي وابن البانة، فحقق لهما ما اتفقوا عليه، فلما كان يوم الجمعة طلع الفقيه أبو بكر بن آدم إلى عدينة وكان يومئذ مدرساً في المدرسة الشمسية وساكناً فيها، فلما صار في جامع المغرب [واجتمع إليه الفقهاء]^(٢) وحان وقت الصلاة، دخل المقدسي الجامع ومعه جماعة من الرجال يحرسونه وفي أيديهم السلاح وهم حوله، ولم يصل ابن البانة [فيبحث الفقهاء عن سبب ذلك]^(٣)، ف قيل لهم: لما سمع ابن البانة بما اتفقتم عليه من الأمر تقدم إلى المقدسي وحذره وعزمه مما اتفقتم عليه وأمره بالتقدم إلى الملك الواثق والالتزام به، ثم نزل من فورة إلى عدينة متخفياً فاكترى نجيباً إلى زبيد، وسافر إليها وكان السلطان الملك المظفر بزبيد، وكان بين ابن البانة وبين الملك الأشرف معرفة وجوار، وكان يدل عليه كثيراً، فلم يعلم به الملك الأشرف [حتى صار منطرحاً على باب، فحين علم الأشرف بوصوله استدعاه، واستخبره عن أمره فأخبره القصة، فكتب]^(٤)

(١) أحمد الصفي [ت لضع وسبعمانه]: فقيه، درس بالرشيدة وعلم الملك العادل بن الأشرف تعليماً جيداً. الجندي: السلوك، ١٢٤/٢.

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [] زيادة من السلوك.

حينئذ إلى أبيه الملك المظفر يخبره بالقصة، وقيل بل أمره الملك الأشرف أن يكتب قصته يشكو من فعل الفقهاء معه.

فلما وقف الملك المظفر رحمه الله على ذلك صعب عليه الأمر وخشي أن يسرع الفقهاء إلى شقاق يصعب عليه علاجه فكتب إليهم:

"أظلمتم الضياء، وخطبتم في عشواء، فاقتصروا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص. فإنك يا ابن آدم أغنى المتفقهة، وأمثالك ممن هو في تلك الجهة، لم تحط علماً بما كتابك، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسألة على قولين، لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطلع، وإذا كان نعتكم^(١) ما أفنيتم فيه أعماركم، فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم مما يستبدل بها أهويتكم، فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا علماء يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النمط في شيء، فاحذر الحذر كل الحذر، فمن حذر فقد أندر، فإن اقتصرتم وإلا قصركم السيف عن طول اللسان، فإنما قصدكم التلبس على العوام بقليل وقال".

ثم أرسل الكتاب إلى الوالي بحصن تعز المحروس وأمر أن يأمر الخطيب بقراءته على المنبر يوم الجمعة بحضرة الفقهاء وغيرهم، ففعل الوالي ذلك فلما قرأ الخطيب كتاب السلطان يوم الجمعة كما أمر، فرق الفقهاء من ذلك وتفرقوا في البلاد.

وأقام أعيان الفقهاء في البلاد مهاجرين للمقدسي وهو مقيم على جوار من الواثق، وكان الملك الواثق مقيماً في تعز نائباً لأبيه لأجل غيبته في التهائم، فأقام المقدسي مدة يسيرة بعد ذلك مرضاً مرضاً شديداً وتوفي والفقهاء مهاجرون له فلم يحضر دفنه غير نفر يسير من عوام الناس، ودفن محرراً.

(١) لعلها "يهتككم" والله أعلم.

ولم يزل ابن البانة المذكور ملتصقاً بالملك الأشرف إلى أن توفي بعد إظهار توبته عما نقل عنه، وصنف في ذلك مصنفاً يدل على صحة رجوعه، ولم يزل القضاة والفقهاء منافرين له إلى أن أمكنه الدخول على القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وهو يومئذ يتولى قضاء الأقضية مع الوزارة، فحلف له أنه ما تغير عن معتقد السنة، وأراه كتاباً صنفه في معتقد السلف، فقبل منه ذلك بعض قبول وأكثر الفقهاء لم يصدقوه على ذلك.

ويروى أنه دخل يوماً على الملك الأشرف وعنده شيئاً من التحف فقال له: يا فقيه ليس مع الفقهاء شيء من هذا، فقال: عندهم ما قال الشاعر:

شيان أحسن من عناق الخرد [وَأَلَذَّ] ^(١) من شراب القراح الأسود
وأجل من رتب الملوك عليكم ثوب ^(٢) الحرير مطرز بالمسجد
سود الدفاتر أن أكون نديمها طول النهار وبرد ظل المسجد
فقال الأشرف: نعم ما حفظت.

وكانت وفاته ليلة عيد الفطر، وقيل صيحتها قبل صلاة العيد سنة [سبع] ^(٣) وسبعين وستمئة.

قال الجندي: وأخبرني الثقة قال: كثيراً ما أرى الفقيه أحمد بن الصفي إذا زار القبور ومر بقبر ابن البانة عرض عنه، ثم رأته مرة قاعداً عنده، وقد كشف رأسه فدنوت منه وسالته عن السبب، فقال: رأيت في منامي البارحة على هيئة حسنة، وعنده كتب كثيرة حوله، فقال لشخص عنده: هات الكتاب الفلاني للفقيه ليزول عن قلبه ما أخذه ^(٤)، فقلت يا سيدي: أنت

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في السلوك «وشي»، ١١٨/٢.

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في السلوك ، ١١٨/٢ ، «ما أخذ علي».

صادق ثم اعتنقه [واعتقني] ^(١) وزال ما في باطني، وعزمت على زيارته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٤٩] أبو (عمران) ^(٢) محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليماني ثم الهمداني

صاحب عدن، كان ملكاً، ضحماً، كريماً، شهماً، استولى على ملك عدن بعد أخيه الأغر بن سبأ بن أبي السعود وقد تقدم سبب استقلالهم بالملك فيها. وكان محمد بن سبأ المذكور هارباً من أخيه الأغر لانذاراً بالمنصور بن الفضل بن أبي البركات الحميري، فلما توفي أخوه الأغر في التاريخ المتقدم كتب بلال بن جرير إلى مولاه محمد ابن سبأ يخبره بموت أخيه، ويأمره بالمبادرة إلى عدن، ويعدّه بالقيام معه بالنفس والمال، وسير بالكتاب رجلاً من همدان، فلما بلغ الكتاب إلى محمد بن سبأ خرج مع الهمدانيين من عند منصور بن الفضل يريد عدن، فلما صار على قرب من عدن لقيه الشيخ بلال بن جرير لقاءً حسناً، ترجل بين يديه وسار معه إلى المنظر، فأقعدته فيه، ثم نزل فأقعد الناس واستحلف له العسكر جميعاً.

ثم بعد أيام أمره أن يتقدم إلى الدملؤة ويحاصر أنيساً ويحيى العامل، ففعل ذلك واستولى على البلاد بأسرها، وأطاعه من كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل ببركة بلال وعينه وزوجه [بأبنته وصرف في جهازها] ^(٣) أموالاً جليلة. وفي أثناء مدته قدم من مصر القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الأسواني برسالة من الخليفة من مصر إلى الأغر علي الداعي بن سبأ بن أبي السعود بتقليد الدعوة له سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، فوجد علياً قد مات، فقلد الدعوة

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ج» «أبو عبدالله».

[١٠٤٩] ترجم له، عبارة: المفيد، ١٠٧، ابن سمره: الطبقات، ١٦٨، اجندي: السلوك، ٥٠٣/٢، با محرمه: تاريخ نعر عدن، ٢٤٨.

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

أخاه محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود، ونعته بالمعظم، ووصفه بالمتوج المكين، [ونعت] ^(١) وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ السعيد الموفق السديد.

وكان الداعي محمد بن سبأ ملكاً، عادلاً، جواداً، وبلغ من جوده [أنه أشاع من بلغ أنه أن يكتب حاجته ويرفعها] ^(٢) إليه فكل رقعة تصل إليه بمال أو ثياب فإنه يطلق عليها خطه وعلامته كائناً من كان.

قال عمارة: وكان الداعي محمد بن سبأ من كرام الملوك، وكان ممدحاً وبشيب على المدح، ويكرم أهل الفضيلة، وربما قال البيت والأبيات.

قال: ورأيت في يوم عيد وقد أحرقته الشمس في المصلى بظاهر الجيزة والشعراء يزاحمون على السبق بالنشيد، فقال لي: قل لهم - وارفح صوتك - لا تتزاحمون، فلست أقوم حتى تفرغوا، وكانوا ثلاثين شاعراً، ثم أثناهم جميعاً. ومكارمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. وفي أيامه توفي الشيخ السعيد بلال بن جرير، وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وقيل في سنة سبع وأربعين والله أعلم.

وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة اتباع الداعي محمد بن سبأ من الأمير منصور بن المفضل جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون والمدن بمائة ألف دينار وهي ثمانية [وعشرون] ^(٣) حصناً، ومن المدائن مدينة ذي جبلة واحدة منها، ونزل منصور بن المفضل إلى حصني صبر وتعز، وصعد الداعي إلى المخلاف فسكن بذي جبلة، وتزوج بزوجة الأمير منصور بن المفضل، وهنأه جماعة من الشعراء بالمعاقل والعقيلة المذكورين، وطاش فرحاً بما صار إليه وبسط يده بالعطاء.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

قال عمارة: وطلعت إليه يوماً أنا والحسين النبلي من ذي جبلة إلى حصن حب فكان كلما دخلت عليه رقعة وقع فيها بما مثاله: "الحمد لله وحده"، فلما انتهينا إلى الحصن أحصينا الرقاع التي بأيدي الناس فكان مبلغ ما فيها خمسة آلاف دينار فدفعها خزانة في ذلك اليوم بأسرها، هذه رواية عمارة والجندي.

وقال ابن سمرة: كان ذلك في سنة ثمان وأربعين، وفيها توفي الداعي محمد بن سبأ كما حكاه عمارة في مفیده.

[وقال ابن^(١) سمرة: كانت الزلزلة ليلة الأحد في رجب من سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وكان الداعي يومئذ في الصريحين: دار الزهرة للملوك وأرباب النعم في ذي جبلة، وانهدم في تلك الزلزلة حصون كثيرة، وخسف بمزل مشهور بذی حوال في الشجة.

قال: ومات الداعي سنة خمسين وخمسمائة، وقبره مشهور. انتهى كلام ابن سمرة.

وقد قيل إنه مات سنة تسع وأربعين والله أعلم وكان وفاته بالدملوة.

وقال محمد بن مصباح: سمعت الطواشي نظام الدين مختص يقول أنبش الزوج بالمنصورة في أيام الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول قبوراً هنالك فأخرجوا من قبر فيها تابوتاً من أنبوس ففتحوه عن رجل أصفر اللون سالم من التفصيل والتغير في خنصره خاتم صغير من ذهب فقلت: أرني إياه فطرحوه عندي، وأخذت الخاتم والتابوت، فأمرت من اشترى له ثوبين ملبحين كفتته فيهما، وأمرت من حفر له قبراً، ودفنته فيه، فقال لي بعض أهل الخبرة به أنه الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود، والله أعلم.

ولما توفي الداعي محمد بن سبأ كما قلنا، قام بالأمر بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ ويلقب بالمكرم، واقتفى طريق أبيه مع زيادة لائقه وأخلاق رائعة، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) [1] طمس في «الأصل» واللتبت من «ب».

[١٠٥٠] أبو عبدالله محمد بن سعد^(١) بن الحسن بن شريك جد الصباحي ثم الحميري

وكان مشهوراً بين أهل عصره بالحميري، كان فقيهاً، فاضلاً، خاصة في الأدب، درس بمدرسة الحمادي وهي مدرسة لبعض مشايخ بني أبي المعالي الخرازين، وكانت قراءته في زيد، وكانت وفاته في ريمة المناخي لبضع وتسعين وستمائة وليس له عقب رحمة الله عليه.

[١٠٥١] أبو عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بابي شكيل الخزرجي

الأنصاري

الفقيه الشافعي، قال الجندي: نسه في تيم الله من الخزرج.

قلت: ليس للخزرج ولد اسمه تيم الله وإنما تيم الله اسم النجار فإنه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وليس بيت أبي شكيل من بني النجار وإنما هم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال إنهم من ولد سعد بن عبادة^(٢) والله أعلم. وكان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، بارِعاً، محققاً.

ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة^(٣)، وتفقه بأبي الخير بن عبدالله بن إبراهيم المأربي، وبأبي أسد وكان كماله وتفقيهاً^(٤) بابن الأديب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وولاه بنو محمد بن عمر قضاء زيد فأقام على ذلك مدة طويلة، وكانت سيرته أحسن سيرة، لم ينقل عنه ما ينقل عن غيره من الحكام، من أخذ الرشا وغير ذلك، واستعان على قيام حاله بالزراعة في وادي زيد والتجارة.

(١) في السلوك للجندي، ٢/٢٥٧ «أسعد».

[١٠٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٧.

[١٠٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٦٠، يا مخزومة: ثغر عدن، ٢٤٩.

(٢) سعد بن عبادة رضي الله عنه: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الخزرج، صاحب المواقف المشهورة بالإسلام وأخباره أكثر من أن تحصر في هذه الزاوية.

(٣) وردت في السلوك للجندي، ٢/٤٦٠ «٦٢٤» بالأرقام.

(٤) وردت في السلوك للجندي، ٢/٤٦٠ «كمال تفقيها».

ثم لما قام القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر البحيوي وكان قيامه أول سنة أربع عشرة وسبعمائة، نقل إليه عن القاضي محمد بن أبي شكيل ما يوجب المباينة، فحصل في نفس القاضي جمال الدين ما غير [باطنه]^(١) وظاهره، فأقره على ما هو فيه إلى أول سنة خمس عشرة وسبعمائة، ثم فصله عن القضاء في زبيد بالمشيرقي، وحضر من شهد عليه شهادات الله يعلمها. قال الجندي: والظاهر أنها غير صحيحة لكنها قبلت للغرض والهوى^(٢) فصودر في طلب مال بالسجن والترسيم.

ولم يزل بطلاً عن الأسباب إلى أن استمر القاضي رضى الدين محمد بن أبي بكر الأديب في القضاء الأكبر، فأعاده في قضاء زبيد فأقام شهراً، ثم عزله السلطان، وكان السبب في ذلك من ابن الأديب بعد أن استعاد له ما كان أخذ له إلى الخزانة ثم انتقل عن زبيد بعد العزل بأيام إلى قرية السلامة^(٣)، فأقام بها [متجوراً عند الفقيه]^(٤) علي بن أبي بكر الزيلعي المذكور أولاً، فأقام عنده شهراً خشية المصادرة وكان قد بلغه أن السلطان هم بذلك.

فلما توفي ابن الحراري قاضي عدن يومئذ، وكان وفاته في سنة ثمانى عشرة وسبعمائة [راجع]^(٥) ابن الأديب لأبي شكيل المذكور أن يكون حاكماً بعدن ومدرساً فأجابه السلطان إلى التدريس ولم يجبه إلى القضاء، فأقام إلى سنة عشرين وسبعمائة، وهو مترتب ثم تلطف له ابن الأديب في طلب، فسح من السلطان لزيارة أهله في الشحر فأذن له، فتقدم إلى أهله وأرمل أخاه من الشحر إلى عدن يكون نائباً له، فأقام إلى سنة ثلاث وعشرين، ثم سافر من الشحر يريد مكة المشرفة في طريق حضرموت، فلما انقضى حجه عاد إلى اليمن في طريق قامة فلما صار في تعز لقيه الفقهاء بها فسلموا عليه وأقام في تعز أياماً فعلم به السلطان الملك النجاشي، فكتب له بأشياء من الجلالة والاحترام وغير ذلك، وأقام في تعز أياماً ثم تقدم نحو عدن، فتبعه

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» الهوا.

(٣) قرية السلامة: تقع في أعلى وادي حيس شرقاً وهي اليوم أنقاض وخرائب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٣٨٣.

(٤) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٥) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

جندار^(١) إلى الحج فعاد من الحج إلى تعز فلما وصل تعز أمر السلطان باطلاعه الحصن، وطولب بمال نحو عشرة آلاف دينار، فلما نزل السلطان إلى عدن في سنة تسع وعشرين نزل بصحبته وتحلل أمره.

وكان فقيهاً، محققاً، ومن مصنفاته الحسنة شرح الوسيط، وهي شرح حسن مفيد، وله أجوبة شافية على سؤالات من الفقهاء المحققين. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٠٥٢] أبو عبدالله محمد بن سعيد

كان فقيهاً، فاضلاً، من قوم أفاضل أخيار يقال لهم الأهزون نسبة إلى جد لهم اسمه هزان — (كسر الهاء وفتح الزاي وبعد الزاي ألف بعدها نون) يسكنون جبل جحاف — (ضم الجيم وفتح الحاء المهملة والألف بعدها فاء) وهو جبل يتصل بناحية حجر. تفقه محمد بن سعيد المذكور بأهل لجاء.

وكان له ولد يقال له الخضر تفقه بمصنعة سير على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي أيضاً، وكان فقيهاً، ورعاً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليهم أجمعين.

[١٠٥٣] أبو عبدالله محمد بن سعيد المعروف بالثريبا

— (ضم الثاء المثناة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وآخره ألف)، أصله من أبين وكان من أتراب مبارك المقدم ذكره، وكان هذا أكبر منه. وياشارة هذا الفقيه بنى الأتابك الجامع بخنفر^(٢)، وكان سبب في ذلك أن الأتابك حمل للفقيه هذا مالاً وسأله قبوله كيف شاء إما لنفسه أو يفرقه على من يراه مستحقاً له، فلم يقبل.

(١) وردت في تاريخ لفر عدن ، ٢٥٠ ، «جندار».

[١٠٥٢] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٥٥.

[١٠٥٣] ١ ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٥٧، الشرجي: طبقات الخوادم، ص ٣٢١.

(٢) خنفر: بفتح الحاء المعجمة وسكون النون وفتح القاء وسكون الراء، وتسمى اليوم زنجبار، وهي مركز محافظة أبين.

الجندي: السلوك، ٢/هامش ٤٤٩.

الفقيه، بل قال له: الصواب أنك تبني به جامعاً أنفع لك بذلك، فاعتمد الأتابك إشارته وكانت مباركة.

فلما توفي خلفه ابنه إبراهيم وكان فقيهاً، صالحاً، ارتحل إلى قحاة برفقة الفقيه مشقر المقدم ذكره فقدموا على الإمام أحمد بن موسى بن عجيل فأسكنهما في بيت واحد.

قال الفقيه مشقر: بينما نحن ذات ليلة نصلي التراويح خلف الفقيه أحمد، إذ رأيت صاحبي قد ذهب نحو البيت لما تم^(١) معنا التشفيح، فلما فرغنا من الصلاة وذهب كل منا إلى منزله أتيت المنزل فوجدت صاحبي حزيناً باكياً متألماً، فسألته عن سبب ذلك فلم يجبني بشيء، ثم بات ليلته على ذلك لم يطعم شيئاً، ثم ظل كذلك وبات نحوه لم يفطر على شيء، فلما أصبحت جئت إلى الفقيه لأقرأ عليه، فحين أردت القراءة أردت أبتديها بسؤال من الفقيه في أمره، فنهري الفقيه وقال: لا تشك أن إبراهيم من الأبدال.

ثم لما عدت من القراءة وجدته على ذلك الحال، فلم أزل ألاطفه وأسأل عن سببه، فقال لي: ما رأيت تلك الليلة النور الذي نزل ونحن في الصلاة وغشي على الفقيه دون غيره فشق عليّ ذلك حيث لم يحصل لي منه نصيب ولا لغيري، فقلت له ما رأي ذلك إلا أنت، وقد قال الفقيه: لا تشك أنك من الأبدال.

ثم عقب ذلك عاد بلده فلزم مسكنه وابتنى به مصلى إلى أن توفي على العزلة والعبادة لينف وتسعين وستمائة (رحمة الله عليهم أجمعين)^(٢).

[١٠٥٤] أبو عبد الله محمد بن سعيد بن محمد

(١) وردت في طبقات الخواص ، ٣٢١ ، «ولم يتم».

(٢) غير موجود في «ب» و «ج».

كان فقيهاً، فاضلاً، خيراً، عالماً، حافظاً، وكان يسكن بالعدن بـ (فتح العين والـ دال المهملتين وآخره نون) وهو موضع ببلد صهبان.
وحج هذا الفقيه إلى مكة المشرفة فلما رجع توفي، وقد صار في راحة بني شريف، سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٥٥] أبو عبدالله محمد بن سعيد بن مهن القرظي

كان فقيهاً، صالحاً، محدثاً، وغلب عليه علم الحديث، ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وكان تفقهه بعمر بن عبدالعزيز الأبيني المقدم ذكره، وكان مجتهداً اختصر إحياء علوم الدين.
ودخل عدن فجمع كتب السنن، وألف منها كتاب المستصفى، ثم كتاب القمر على منوال الكواكب، وكان المستصفى من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمدونه الفقهاء والمحدثون ويتبرك به العلماء والأميون.

قال الجندي: ولقد وجدت بخط الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل الحضرمي نفع الله به ما مثاله: أخبرني الفقيه فلان - رجل سمّاه من أهل سرود - أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «اقرأ كتاب المستصفى على ابن أبي حديد أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم قرأ عليه الكتاب»، ثم قال الفقيه وهذا المنام يدل على بركة المصنف وفضل البلد الذي صنف فيه.

قال ابن سمره: ثم قيل رأى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بالتثبيت.

قال الجندي: ووجدت بخط بعض الفقهاء المتقدمين ما مثاله: سمعت الشريف أبا الحديد يقول: ثبت لي بطريق صحيح مسلم عن الشيخ ربيع صاحب الرباط بمكة المشرفة أن رأى النبي

[١٠٥٥] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٥، الجندي: السلوك، ٣٧٥/١، الأفضل الرمولي: العطايا السنية، ص ٥٥٢-٥٥٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢٢، باخرمة: تاريخ نهر عدن، ٢٥٠/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩/١.

صلى الله عليه وسلم في سنة ست وتسعين وخمسمائة، فقال له: من قرأ المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنة.

قال الجندي: وامتحن بالقضاء، وكان ورعاً، زاهداً، وله قرابة هناك يعرفون بالقريظيين إليهم خطابة القرية، ولهم خطابة فور، ولهم الجامع بقرية منية العليا ووقفه لهم ونظره إليهم، يتوارثون ذلك إلى عصرنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعماية ويدون من قلة الوقف^(١) لعمارة الأرض والمسجد فلذلك لم يطق أحد أن يغيره، ومن هم بذلك من الظلمة شغل بشاغل يشغله عن ذلك.

قال الجندي: ومن ذريته القاضي محمد بن علي بن مياس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بطريقة يأتي بيانها إن شاء الله تعالى، ومنه أخذ القاضي علي القضاء إذ هو ابن بنته، وكان قد امتحن بالقضاء وولي بعده أخوه علي بن سعيد، وكانت وفاته في القرية المذكورة وقت الظهر من يوم الأربعاء لست مضين من جمادي الآخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة^(٢) رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٥٦] أبو عبد الله محمد بن علي بن أسعد المعروف بابن التويم

بـ(ضم الناء المشاة من فوقها بعد آلة التعريف ثم واو مفتوحة ثم ياء مشاة من تحتها ساكنة وآخر الاسم ميم) أصله من قرية سهفنة ونسبه في الصعبيين.

(١) وردت في السلوك ٣٧٥/١ «يتأدون من غلة الوقف». وفي تاريخ عدن، ٢٥١، «يبدون من غلة الوقف».

(٢) في العطايا السنية ٥٥٢، والسلوك ٣٧٥/١، وتاريخ لفر عدن، ٢٥٠ «خمس وسبعين وخمسمائة»، وفي طبقات

فقهاء اليمن، ٢٢٥، «ست وسبعين وخمسمائة»، ويظهر أن «سبعين» تصحفت إلى «تسعين» وقد تكرر ذلك عدة

مرات.

وكان مولده سنة ستين وستمائة وتفقه بمحمد بن أسعد بن الجعيم المقدم ذكره، ثم صار إلى "قرامد" القرية المعروفة، بسؤال من أهلها فصار إماماً وخطيباً وانتفع به جماعة من أهلها في قراءة القرآن والعلم، فتفقه به الفقيه عبدالرحمن بن علي العامري، وولده أحمد وكلاهما خيران [وقراً] ^(١) أحمد عليه التنبيه والمهذب والفرائض والشرعة للآجري، ولم يزل يقري ويفتي بهذه القرية.

وتفقه به أيضاً محمد بن عمر الوجيهي من أهل القرية فهو شاب مجتهد، صالح، مشتغل بطلب العلم، يعرف الفرائض، قرأها عليه وقرأ التنبيه والمهذب والبخاري والشرعة للآجري، وكان على الطريق المرضي في طلب العلم.

قال الجندي: وهذا الفقيه قد ناب في قضاء الجند ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

وقرامد بـ (فتح القاف والراء والألف الساكنة بعد الراء بعدها ميم مكسورة وآخره دال مهملة) وهي قرية قريبة من الجند والله أعلم.

[١٠٥٧] أبو عبدالله محمد بن سليمان الثقيل

كان فقيهاً، محدثاً، فاضلاً، مجتهداً، وهو الذي سمع السلطان الملك المظفر الحديث، بقراءته على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي.
وأصله من محل ماتع ^(٢) من قرى وادي زبيد معروفة على الجانب من الوادي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

(١) [] خمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٥٧] ترجمته: الحدي السالك، ١٢٢/١، الأصل الرسالي، السلطان السبي، ص ٥٧١.

(٢) قرية محل ماتع: إحدى قرى وادي زبيد وهي تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٣٣.

والقيقل بـ (قافين مفتوحين بعد آلة التعريف بينهما ياء مشاة من تحتها وآخره لام) والله أعلم.

[١٠٥٨] أبو عبد الله محمد بن سليمان بن النعمان

كان فقيهاً، فاضلاً، مجوداً، عارفاً بالفقه، ودرّس بالجند في مدرسة عبد الله بن العباس، وكان تفقهه بسعيد بن منصور أحد أصحاب عمر بن مسعود الأبيني المقدم ذكرهما. وكان أبوه سعيد بن النعمان فقيهاً، عابداً، ذا كرامات وإفادات، غلبت عليه العبادة، وقد تقدم ذكره في حرف السين. ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة ولده رحمة الله تعالى عليهما.

[١٠٥٩] أبو عبد الله محمد بن الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير بن أسعد العمراني

المقدم ذكر والده وسيأتي ذكر جده إن شاء الله تعالى. كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، مجوداً، ولد سنة ست وأربعين وخمسمائة، وتفقه بأبيه طاهر وارتحل مع أبيه إلى مكة وأخذ بها عن جماعة، وأخذ سيرة ابن هشام عن عمر بن عبد الحميد، وكان أحد المشار إليهم في الفقه والدين والدراية، وإليه انتهت الرئاسة بعد أبيه، وأخذ عنه جماعة. وولي قضاء عدن، ولما سار إليه أخذ عنه بها جماعة من أهلها وغيرهم، وكان أهل عدن يقولون: ما دخل الثغر أحفظ منه ولا أجود في النقل بعد جده منه. توفي على رأس ستمائة، وقيل كانت وفاته ببضع عشرة وستمائة رحمة الله.

[١٠٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦١/٢-٦٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٧.

[١٠٥٩] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٩، الجندي: السلوك، ٣٧٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٥.

[١٠٦٠] أبو عبد الله محمد بن عباس

بـ (الباء الموحدة والسين المهملة) أصله من الأشعوب أصحاب سامع، وسامع جبل بناحية الدملوة.

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، تفقه بابن البانة وبالأشرفي وبالقاضي محمد بن علي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقد تقدم ذكر ورعه في ترجمة الفقيه أحمد بن علي الجنيد ما يستشهد به على غيره.

قال الجندي: ولما شهر عنه ما شهر من الصلاح، دُعي إلى نيابة شيء من المدارس، وامتنع عنه مع الحاجة، فلم يكن بعد أيام إلا وقد أعاضه الله تعالى بتدريس فدرس بالوزيرية، وانتفع به جمع كثير وخرج من أصحابه نحو من خمسة عشر مدرساً.

وكان مدرساً محمياً عن المعاصي، بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعي عنه، قال: بلغني فضل مسجد الجند فجعلت أختلف إليه وأصلي فيه أياماً، فكنت إذا أحرم الإمام وبلغ المبلغ وأحرم الناس سمعت في الهواء تكبير جماعة لا أعلمهم يصلون بصلاة الإمام. وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

وكان أول تدريسه في الوزيرية، وتفقه به جماعة كثيرون ودرّس منهم جماعة كعبد الرزاق وعثمان الشرعي وغيرهما، وولي القضاء في تعز بعد محمد بن علي نيابة.

وكان يقول: حججت فدعوت الله عند الحجر الأسود أن يعصمني من القضاء والفتيا، فلما صرت بين مكة والمدينة أمسيت مع القافلة في محطة، فلما رقدت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس، فهرولت نحوها لأنظر ما بوجهها^(١)، وإذا وسط هالتها شخص كأنه القمر ليلة تمامه، فقلت لبعض الحاضرين: من هذا؟

فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ورأيت رجلاً يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المذهب، وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة، فجعلت أتعجب. واستيقظت، فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيت على كراهة القضاء فعوليت منه والله الحمد.

وقال: كنت ذات مرة أفكر في نفسي، وأحدثتها أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات، إذ سمعت قارئاً يقرأ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾^(١) فخرجت من الموضع وتأملت هل من تالٍ أو غيره، فلم أجد أحد، فعلمت أنها موعظة من الله تعالى.

وكان يقول: كانت لي جارية، وكنت لها محباً، وكانت زوجتي تعلم ذلك فتغار عليّ، فقالت: إني لا أطيب معك إلا إن بعثني هذه الجارية، فإذا صارت في ملكي أملك^(٢) عليها. فقلت في نفسي: أطيب نفسها وأبيعها عليها عقداً ثم أختار فسحة في المجلس، فلمّا عزم على ذلك عرض لي قوله صلى الله عليه وسلم «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»^(٣) ثم قلت: لا أغدر، فأنتمت البيع.

وكانت وفاته على الطريق المرضي يوم الاثنين غرة ذي الحجة آخر شهر سنة سبع وثمانين وستمائة^(٤) وقد بلغ عمره بضعا وخمسين سنة والله أعلم.

[١٠٦١] أبو عبدالله وقيل أبو العباس محمد بن عباس بن عبد الجليل

(١) سورة الشورى آية (٢٧).

(٢) في السلوك للجندي ، ١٠٩/٢ ، «أمنتك».

(٣) الحديث: رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأحمد في مسنده والدارمي في سننه.

(٤) في السلوك للجندي ، ١٠٩/٢ ، «تسع وثمانين وستمائة».

كان أميراً، كبيراً، هماماً، مقداماً، نال مرتبة عالية عند السلطان الملك المظفر وحل له
 طبلخانة وجعله من جملة حرفائه، وخواص جلسائه، فغلب عليه العجب بنفسه.
 وكان معجباً، فكثر عليه عند السلطان ونقل عنه إلى السلطان أمور لا تحتملها الملوك فأمر
 السلطان بقبضه وكحله فكحل في مدينة زبيد وذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة^(١)، فارتحل
 إلى بيت الفقيه بن عجيل، إلى أن توفي.

وكان وفاته في شهر رمضان من سنة تسع وثمانين وستمائة.
 وكان له عدة أولاد رأس منهم أحمد وعباس.
 فأما أحمد بن محمد بن عباس فإنه توفي لنيف وتسعين وستمائة بعد أن نال شفقة من
 السلطان الملك المظفر، وكان أميراً في زبيد، وأما أخوه عباس بن محمد فقد تقدم ذكره، وتقدم
 أيضاً ذكر جده عباس بن عبد الجليل رحمة الله عليهم.

[١٠٦٢] أبو عبد الله محمد بن عبد الأعلى الصنعائي

كان فقيهاً، كبيراً، قال ابن سمره: روى عنه أبو عيسى حديث عائشة رضي الله عنها في
 أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل بالأبطح إلا لأنه كان أسمع لخروجه.
 قال ابن سمره: وعده أبو عيسى بصرياً لارتحاله إلى البصرة.
 ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم.

[١٠٦٣] أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبا حسان الحضرمي الشبامي العطار

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه في بلده، ثم تفقه في زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(١) في السلوك للجندي، ١٠٨/٢، «ثلاث وتسعين وستمائة».

[١٠٦٢] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١٤٤/١-١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا
 السنية، ص ٥٤٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٨٩/٩.

[١٠٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٢.

وهو والد العفيف عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن أبا حسان الحضرمي، وكان العفيف المذكور من أكابر أهل زبيد وأعيانهم، وملك كثيراً من نخل وادي زبيد، وكانت البيوت المطلة على سوق القوفل كلها ملكه، وتزوج السلطان الملك المجاهد ابنته فازداد وجاهة ونباهة إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٦٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن المصايح

أصل بلده وادي زبيد من قرية الترية، وقربته هنالك يسكنون إلى الآن، وهم بيت من بيوت الأشاعر بوادي زبيد.

وكان محمد بن عبدالرحمن المذكور فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، مباركاً، معروفاً بالصلاح، وكان ذا معرفة تامة في الطب ومشاركة في غيره. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٠٦٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أبي بكر البريهي [السكسكي]^(١)

صاحب ذي السفال، كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، محققاً.

ولد بسلخ جمادي الأولى من سنة إحدى وسبعمائة^(٢)، وتفقه بعمه صالح بن عمر البريهي المقدم ذكره، وكان فقيه البلد، وإليه رئاسة الفتوى والتدريس بها، وقصده الطلبة من نواحي شتى، وأخذوا وسيط الغزالي عند أبي الحسن الأصبحي المقدم ذكره وأخذ عنه مصنفه المعين.

[١٠٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٧٥/٢.

(١) [] طمس في «الأصل» والثبت من «ب».

[١٠٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٨/٢-٢٣٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٦، الخرجي: العقود

اللزقية، ٧٥/٢.

(٢) في السلوك للجندي، ٢٣٨/٢، «إحدى وستمئة».

وكان فقيهاً، ورعاً، متمسكاً بالآثار، حسن الفقه، قال الجندي: وهو الذي أراي قبر ابن المصوع، وكان مؤنساً للأصحاب، مقصد الزائرين خصوصاً أبناء الجنس، وكان مدرساً في المدرسة بذي سفال أنشأها الخادم المسمى فاخر خادم الدار النجمي. واستمر مدرساً في المدرسة المؤيدية، ثم عاد إلى بلده، وله كتاب مصنف اختصار صحيح مسلم، وله فتاوى جمعها بعض أصحابه، وكانت له معرفة جيدة في عدة فنون من العلم. توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٦٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبشي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، متفتناً، صالحاً، جامعاً لأنواع العلوم والفضائل. وكان مولده يوم السبت أول النهار لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وكان كثير الذكر والاجتهاد في العبادة، وله مصنفات مفيدة منها: كتاب البركة^(١)، وكتاب الفرجة^(٢)، وكتاب شرطي التعريف في فضائل العلم الشريف، وغير ذلك. وكان وفاته آخر يوم من رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وأخذ العلم عن جماعة منهم والده القاضي عبدالرحمن بن عمر، والفقيه برهان الدين بن إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره، والفقيه محمد بن عبدالملك الديداري رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٦٧] (أبو عبدالله) ^(٣) محمد الملقب سفيان بن الفقيه أبي القبائل عبدالرحمن بن منصور بن أبي

القبائل.

[١٠٦٦] ترجم له، الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص ٦٢١ - ٦٢٢، الريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٥.

(١) كتاب البركة في فضل السعي والحركة، وهو من أشهر كتب المؤلف، وهو في الفقه وأصول الدين وعلم الطب والحديث وعلم الأدب والزراعة والعمل والحرف المختلفة، وهو مطبوع عدة طبعات.

(٢) الكتاب هو (فرجة القلوب وسلوة المكروب). الشرجي: طبقات الخواص، ص ١٧٠.

(٣) طمس في «ب».

[١٠٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٦، الخرجي: العقود اللؤلؤية.

كان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، مجتهداً، وكان مولده لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة، وتفقه بالفقيه عمر الخرازي، وبالصوفي من أهل الملحمة وابن مصباح وغيرهم، وكانت أمه من بني كحيل وهي ابنة الشيخ علي بن كحيل، وكانت امرأة سالحة، قارئة لكتاب الله تعالى ذات ثروة فلذلك كان الفقيه من أهل الثروة وكانت سالحة، عابدة.

قدم الفقيه سفيان الأبي إلى جبلة لغرض الزيارة، فعزمت عليه وأدخلته البيت وكان نزوله في مسجد السنة، ويقال إنها ولدت ابنها هذا سفيان في تلك الأيام فلذلك لقبته به.

قال الجندي: ويروى أن الفقيه سفيان الأبي خطبها، فقالت: لا أتزوج بعد أبي القبائل أحداً ولا أغير صحبتته بغيره، مع تحقق الناس لصلاح الفقيه سفيان الأبي، وليست كنساء زماننا تغير المرأة منهن صحة زوجها بغيره وإن كان دونه في الدين والدنيا.

قال: وقد ذكرت مصير مسجد السنة إليه بسعاية الفقيه يحيى بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قلت: وسأذكره إن شاء الله في ترجمة الفقيه محمد بن عمر الزيلعي الجبلي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولما صار إلى مسجد السنة لم يلتبس له شيئاً، إذ كان في غنى عنه وبورك له في العلم والمال وكان شديداً في ذات الله تعالى، قاتلاً بالحق، عاملاً به، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقيلي مودة إلى أن توفي على الحال المرضي سنة اثنين وثمانين وستمائة وقبر بمحيطان إلى جنب قبر والده.

وكان له ابنان وابنتان، فتوفي الابنان في حياته، وتزوج محمد بن أحمد العرشاني إحدى البنيتين، وتزوج الأخرى علي بن العسيل في حياة أبيها، وإليهما صارت تركته، وإلى ابنته نصيب مما ظهر، واستولى علي بن العسيل على مسجد السنة ثم صار ابنه من بنت الفقيه، والله أعلم.

[١٠٦٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن الفقيه يعقوب بن سالم

الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان فقيهاً، نبهاً عارفاً بالأصول والفروع، وكان من أهل الفهم والذكاء، وصحب الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر الحيوي مدة طويلة فمال منالة جيدة، وبسببه جعل أمر المدرسة الشرفية^(١) بذي جبله إليه وإلى أهله، وبعثه الملك المؤيد رسولاً إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوم حمار الشريف أبي غمي^(٢) صاحب مكة المشرفة لبيان كان بين الشريف أبي غمي وبين الفقيه المتقدم من السنة التي حج فيها الفقيه، فلزمه الشريف أبو غمي وصادره هو وصاحبه بمال إذ علم أنهم جاءوا له ولأولاده، فاقترضوا المال من حجاج اليمن ولجأوا به ثم عاد إلى اليمن، وكان صاحبه رجل يعرف بمحمد الدمشقي.

قال الجندي: وأظن حجهم كان سنة ثمان وتسعين وستمائة وكان وفاة هذا بعد وفاه الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر في جمادي الأولى سنة عشر وسبعمائة بعد أن اتسعت دنياه اتساعاً كلياً وخلف أولاداً صغاراً رحمة الله عليهم.

[١٠٦٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن محمد الهندي الملقب صفى الدين

كان فقيهاً، أصولياً، متكلماً، متعبداً، ولم يذكره الجندي.

ولد بالهند ليلة الجمعة الثالث عشر من ربيع الآخر في سنة أربع وأربعين وستمائة.

[١٠٦٨] ترجم له: الأصيل الرسولي: العطاء السني، ص ١٠٣، الخرجي: العقود الثلاثة، ٢٢٤/٨.

(١) المدرسة الشرفية بذي جيلة: بنتها الدار النجمي بنت علي بن رسول وسمتها المشرفية نسبة إلى أخيه الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى بمصر.

(٢) الشريف: رميته بن أبي غمي محمد بن مسعد [ت ٧٤٦هـ]: تولى إمارة مكة عدة مرات كان بعضها بالشراكة وبعضها مستقلاً كان أبرزها انفراداً بالإمارة من ٧٣٨-٧٤٦هـ. الفاسي: العقد الثمين، ٤/٤٠٣-٤١٧.

[١٠٦٩] ترجم له: السكي: الطبقات الكبرى، ١٦٧/٩، الاستوي: الطبقات، ٢٢٨/٢، باغرمه: تاريخ نجران، ٢٥٣.

وكان جده لأمه فاضلاً، فقرأ عليه وخرج من بلده، ووصل في رجب من سنة مبيع وستين وستمائة، ودخل اليمن فأكرمه السلطان المظفر يوسف بن عمر، وأعطاه مالاً جزيلاً، ثم تقدم إلى مكة المشرفة فأقام فيها ثلاثة أشهر [ثم^(١)] ركب البحر وسافر إلى الديار المصرية سنة سبعين، وأقام فيها سنتين ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية^(٢)، فأقام هنالك إحدى عشرة سنة ودرّس بقونية^(٣)، وأكرمه القاضي سراج الدين صاحب التحصيل، ثم خرج من الروم سنة خمس وثمانين واستوطن دمشق ودرّس بها الناس وتلاميذه^(٤) وكان خطه في غاية السداء، ثم توفي بدمشق ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من صفر سنة خمس عشرة وسبعمئة رحمة الله عليه، قاله الاسوي في طبقاته والله أعلم.

[١٠٧٠] (أبو عبدالله)^(٥) محمد بن عبدالقدوس الأزدي نسبة الظفاري بلداً

كان يسكن ظفار وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، لا سيما علم الأدب، وله أشعار رائقة منها ما أورده الجندي قال: أنشدني الفقيه محمد بن حمدي^(٦) خطيب طاقة قرية من قرى ظفار في سنة ثمان عشرة وسبعماية ونحن يومئذ في مدينة عدن قال أنشدني ابن عبدالقدوس لنفسه قوله:

من أين لي يوم ألقى الله معصرة أنجو بها من عذاب الخالق الباري
ذنب عظيم وعفو الله أعظم من ذنب جرمي وعصيان وأوزاري

(١) [طمس في «الأصل» والمثبت من «ب»].

(٢) أنطاكية: إحدى المدن الشامية وتقع في لواء اسكندرون، وهي اليوم ضمن جمهورية تركيا.

(٣) قونية: تقع اليوم في وسط تركيا.

(٤) وردت العبارة في تاريخ نجر عدن لباعزمة ٢٥٣ «واستوطن دمشق وانتصب فيها للإفتاء والتدريس والتصدر وانتفع الناس به وتلاميذه».

(٥) طمس في «ب».

[١٠٧١] ترجمته الجندى السلوك ٤٦٩/٢

(٦) وردت في السلوك للجندى، ٤٦٩/٢، «حمد».

وكان له ديوان شعر ذكروا أنه بله بالماء قبل موته بأيام، وله منظومة حسنة نظم بها السنة، وله مصنف مفيد سماه "العلم في معرفة القلم" كامل الإفادة في فنه وهو الخط والقلم، وما كان لائقاً بهما، قد ألفه لخزانة السلطان سالم بن إدريس الحبوطي المقدم ذكره.

ومن أحسن ما يروى عنه أنه لما ورد من السلطان الملك المظفر كتاب إلى سالم بن إدريس، وهو يتوعده ويتهده فيه، وفي آخره قول الله تبارك وتعالى ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَنَّ اللَّهُ الَّذِي آثَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١) فأرسل سالم بن إدريس إلى الفقيه محمد بن عبدالقدوس، وأمره أن يجيب عن كتاب السلطان، فجواب عن الكتاب جواب شاف، وجواب عن الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا. لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا أُمْتًا﴾^(٢).

وكانت وفاته بظفار قبل وصول الملك الواثق إليها بنحو من سنة، وكان وصول الملك الواثق إلى ظفار في سنة اثنتين وتسعين وستمائة والله أعلم.

[١٠٧١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عبدالمحمود الحارثي ثم

الشاذلي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، معروفاً بالدين المتين، والصلاح، والورع. تفقه بأبيه وسليمان بن الزبير وغيرهما، وكان زاهداً، وله كرامات كثيرة، وكان كثير إطعام الطعام وكان يسكن قرية قومه من بني الحارث وهي حصن لبني شاور يقال له كحلان. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

(١) بقية الآية (...إِلَهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) سورة النمل، آية: ٨٨.

(٢) سورة طه، آية: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

[١٠٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنبة، ص ٦١٦. الأكوخ: هجر العلم ومعاقلة:

في اليمن، ١٥٠/١.

[١٠٧٢] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، أخذ عن ابن أبي ميسرة وغيره، وولي القضاء في الجؤه والجند من قبل المفضل بن أبي البركات الحميري، وكان منتسباً إلى الفقيه أبي بكر بن جعفر الآتي ذكره، وكان ولده القاضي أبو بكر بن محمد اليافعي المعروف بالجندي وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[١٠٧٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجتهداً درس مدة في جامع المصنعة. قال الجندي: وعنه أخذت بعض كتاب كافي الصردفي، والمهذب، وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب فائق سماه "جامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والفترات"^(١) قال وهو أحسن كتب المتعبدين، وله مختصر سماه كتاب "البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة"، وهو من المختصرات البديعة في ذلك وله "التبصرة في علم الكلام"^(٢)، وشرح التنبية شرحاً لانقياً، اجتمع الفقهاء على سماعة بعد فراغه واجتمعوا من سائر أنحاء الجبال، وكان منهم عدة من أكابر فقهاء العصر.

قال الجندي: وقد سمعت عليه بعضه وأجازني في جميعه.

[١٠٧٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٢-١١٣، الجندي: السلوك، ٢٤٩/١، الألفصل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٢.

[١٠٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٩/١، الألفصل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٣، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٨/١.

(١) ورد اسم الكتاب في السلوك للجندي، ٤٣٠/١، «جامع أسباب الخيرات البديعة ومثير عزم أهل الكسل والعترات».

(٢) التبصرة في علم الكلام: هو في علم أصول الفقه وليس في علم الكلام. الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٥٩.

وكانت وفاته في شوال من سنة أربع وتسعين وستمائة^(١) رحمة الله عليه.

[١٠٧٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن أحمد بن الفقيه مقبل الدثيني

كان فقيهاً، نبيهاً عارفاً، مجوداً، وهو عين أهله ديناً، وعقلاً، وبشاشة^(٢)، وفضلاً، وكان من أعيان الناس حسن الخلق كريم النفس. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٧٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي الفقيه الإمام الشافعي الملقب جمال

الدين البرازي^(٣) نسباً

إمام عصره، وفريد دهره، كان أوحدهم الفقهاء المبرزين، والعلماء المجودين.

كان ميلاده يوم الأحد عند طلوع الشمس أول يوم من شعبان سنة عشر وسبعمائة، وتفقّه بجماعة من الفقهاء الأكابر منهم القاضي علي بن محمد الناشري، والقاضي علي بن سالم الأيبي المذكورين أولاً، والفقيه أبو بكر بن جديل، والفقيه يوسف بن محمد الأكسح الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

وكان كثير الشاء على مشائخه المشهورين وأخذ عن غيرهم أيضاً، وأخذ الحديث عن الفقيه الإمام الحافظ إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره.

(١) في السلوك للجندي ، ٤٣٠/١ ، «خمس وتسعين وستمائة».

[١٠٧٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٥.

(٢) وردت في السلوك للجندي ، ٤٤٩/٢ ، وفي العطايا السنية للأفضل ، ٥٦٥ / «ورئاسة».

(٣) وردت في الدرر الكامنة ، ٩/٢ ، والعطايا السنية ، ٥٦٥ ، «البرازي».

[١٠٧٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٠-٦٢١، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣٨/٢ ، ابن

العماد: شذرات الذهب ، ٣٢٤/٦ ، ابن حجر : إنباء الفهر ، ١٥٣/١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ٩/٢ ،

الزركلي : الأعلام ، ٢٣٦/٦.

كان منشغلاً بالعلم، باذلاً نفسه للطلبة، وإليه انتهت الرئاسة في الفتوى في جميع أقطار اليمن، واختصه السلطان الملك المجاهد بقربه واحتط به، وكان له عنده مرتبة عليية ووجاهة سنية، وأعطاه عطاءً جماً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني الفقيه جمال الدين محمد عبدالله الرعبي المذكور غير مرة من فلق فيه، قال: وهب السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شخوص من ذهب، وزن كل شخص منها مائتي مثقال مكتوب على كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تنقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا الشح يبقيها إذا هي ولت

وكان له عند الملوك جاه عظيم، وكسب أموالاً جليلة لم يكسبها أحد من نظرائه باليمن في سالف الأحقاب، وتفقه به جمع كثير، ومن أخذ عنه، واستفاد منه الفقيه علي بن عبدالله الشاوري، وإسماعيل بن أبي بكر المقرئ وعلي بن محمد بن فخر، وإبراهيم بن عبدالله بن أبي الخير، وعبدالله بن محمد الناشري، وولده محمد بن عبدالله الناشري، وأبو القاسم بن عبدالله السهامي، وعلي بن أبي بكر الناشري، ومحمد بن علي الراعي، وغيرهم من أهل قمامة، ومن فقهاء الجبل أبو بكر بن محمد الحياط، وصالح بن محمد الدثيني، وعبدالرحمن بن أبي بكر الزورقي، ومحمد بن عمر العودري وغيرهم، وما من هؤلاء إلا من رأس ودرس.

وكان يقوم بقوت الغرباء والمنقطعين والمشتغلين بالفقه وكسوتهم، ويعطيهم ما يحتاجونه من ورق ومداد لتحصيل الكسب وجمع الكتب في سائر الفنون نحو من ألفي مجلد.

وولاه السلطان الملك الأشرف القضاء الأكبر في جميع أقطار المملكة اليمنية فأقام على ذلك إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان رحمه الله وعفى عنه جماعاً للأموال من كل وجه، وابتنى مدرسة في زبيد فهي لا تخلو من الطلبة والمشتغلين بالعلم وقراء القرآن، ولم يتغير شيء من ذلك في حياته ولا بعد

وفاته، وكانت إليه الرحلة من سائر الأقطار، وانتشر ذكره في كثير من المدائن والأمصار، وصنّف عدة مصنفات مفيدة منها: "التفقيه في شرح التنبيه"^(١) أربعة وعشرين مجلداً، وله كتاب "المعاني البديعة في اختلاف علماء الشريعة"، وله كتاب في اتفاق العلماء، وله كتاب المعاني.

وكان له بحث حسن، واستدراك مستحسن، وكان فصيحاً، منطقياً، محجاجاً، مناظراً، لا يكاد يأتي الدهر بمثله، وجملة الأمر أنه اتفق له أربعة أشياء لم تتفق لأحد غيره فيما علمت البتة: بسطة في العلم، وامتداد [في العمر]^(٢)، واتساع في الجاه، وكثرة في المال، وكان واهباً متاعه ضرار انتفاعها كما قال الشاعر أبو الطيب:

متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والسضراء

وله عدة مناقب، وكان حسن الوساطة بين السلطان وبين الرعية، كثير السعي في قضاء حوائج الأصحاب من السلطان وغيره، وكان وفاته في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة عن إحدى وثمانين سنة وستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً والله أعلم، وكان وفاته في مدينة زبيد ودفن في مقبرة باب سهام على مشهد الشيخ الصالح أحمد بن أبي الخير الصياد المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٧٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن زكي المقرئ اليعلوي

نسبه إلى عرب هنالك يعرفون ببني يعلى^(٣).

(١) التفقيه في شرح التنبيه: يتكون من (٢٤) مجلد، يوجد نسخة مخطوطة منه للجزء (١٦) بجامع المظفر بتمز، ومصور بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية في القاهرة، كما يوجد نسخة مخطوطة بالجزء (٢٢) في مكتبة عبدالقادر الأنباري زبيد، ومصور بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة. الحشبي: مصادر الفكر، ص ١٩١.

(٢) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٧٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،

٣١٦/١.

(٣) بني يعلى: عشيرة من أهل قرية أسخن في جبل صعفان من بلاد حراز. المقحفي: معجم البلدان، ١٩١٧/٢.

وكان رجلاً مباركاً، عارفاً بالقراءات السبع أنتفع به الناس انتفاعاً عظيماً، وقُصِدَ من الأماكن البعيدة، ومن أخذ عنه المقرئ جمال الدين محمد بن علي الحرازي وغيره. وله مصنفات عديدة مفيدة، ويروى أنه كان يقرئ الجن أيضاً، وكان رجلاً صالحاً، سكن قرية أسخن^(١) بـ (فتح الهمة والحاء المعجمة وسكون السين المهملة عليها وآخره نون) وعُمِّر نحواً من سبعين سنة. وكان وفاته في سنة ثمان وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٧٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الجزري

وكان رجلاً عربياً أصله من أهل الجزيرة^(٢) من أبناء أعيانها، وكان متادباً، ظريفاً، قدم عدن فعزل في المدرسة المنصورية فعرفه جماعة من التجار وغيرهم فكتبوا إلى السلطان يعلمونه وأنه من أبناء فارس وأن له خبرة جيدة في الكتابة، وأمره السلطان أن يتولى ديوان النظر^(٣) ففعل ذلك، وكان يلقبه الفقيه^(٤) شمس الدين، قرأ عليه شيئاً من العلم. قال الجندي: أخبرني والدي عن الفقيه أبي بكر السرددي أنه قال: كنت بلحج أعلم لبعض أعيانها فجرى في بعض الأيام ذكر أبي نواس، ثم ذكرت أبياته ذوات الكافات الثلاث التي يقول فيها^(٥):

(١) قرية أسخن: تقع في ناحية صفقان وأعمال حراز، وتبعد إلى الغرب عن مركز الناحية بنحو (٣ كم)، وكانت من المراكز الفكرية والعلمية القديمة المشهورة باليمن، وما زالت عامرة إلى اليوم. الأكوغ: هجر العلم ومعاقلة في اليمن، ١١٢/١.

[١٠٧٧] ترجم له في تاريخ نجر عدن، ٢٥٢/٢، الأكوغ، الدارس الإسلامية في اليمن، ص ١١٢.

(٢) المقصود بالجزيرة: ما بين دجلة والفرات وينسب إليها عدد كبير من العلماء.
(٣) ديوان النظر في المظالم: هو نوع آخر من القضاء يرمي إلى منع الظلم. الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٤٨، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢٠٧/٢.
(٤) في السلوك للجندي، ٤٤١/١، «يلقب بالفقيه».
(٥) الأبيات ليست في ديوان أبي نواس وقد بحث عنها فيه فلم أجدها.

انعمي بالوصل يا سيدي وأحلينا عسلاً من عكك
 ما على أهلك بل ما ضرهم لو مشينا ساعة في سكك
 ليتني جارك بل ليتني تكة منقوشة من تكك

قال السرددي: وكنت في مجلس فيه جماعة يتعانون الأدب، وكل منهم يدعي أنه يطبق شيئاً من مشابقتها فلم يطبقوا حتى قلت آياتاً:

ليتني يادار سُلمى ليتني دكة منقوشة من دكك

فرويت الأبيات للجزري المذكور، ثم ساقني المقدور إلى عدن وعرضت لي حاجة إلى الجزري فكتبت إليه سبب حاجتي، فلما وقف على رقعتي استدعاني، فلما قربت منه حياني وأكرمني وسألني الأبيات فرويتها له.

وكان في تلك السنة قد حج السلطان الملك المظفر وعزموا على عمل مداريه، وهي التي تسمى الشجيمات وبعضهم يسميها أراجيح، وعمل غالب أعيان أهل عدن كل واحد منهم أرجوحة، وهي شيء يعتاد أهل اليمن عمله لمن حج أول حجه، وعند نصبها إذا كانت لرجل ذي رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون من عملها، ومن عملت له.

وواحد المداريه مدرهة والأراجيح أرجوحة والشجيمات شجمة، والمداريه على وزن المفاعيل بـ(فتح الميم والبدال المهملة ثم ألف وراء مكسورة بعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها وآخر الاسم هاء تانيث) وواحدة: مدروحة على وزن مفعولة، والشجيمات بـ(فتح الشين المعجمة والجيم وبعد الميم ألف وياء مثناة من فوقها). فعمل الجزري شيئاً باسم السلطان، واجتمع الناس عند ذلك فازداد الشعراء إنشاءً وقد نظموا في ذلك المعنى، وكان قد أشار أن اعمل شيئاً في ذلك المعنى أيضاً فاستدعاني حينئذ وأمرني بإنشاد ما قد عملت في ذلك، فقمت بقصيدة السلطان فرمى عليّ بكسوة جيدة فتشبه به جماعة من التجار، ثم رمى لي بدنانير من

الذهب، وذهب الحاضرون كذلك، فاجتمع لي من الذهب والفضة والكسوة شيء كثير كله بركاته، وكانت له مكارم الأخلاق.

قال الجندي: وتوفي ضمناً من العذاب لنيف وستين وثمانمائة، وكان سبب مصادرته أن السلطان الملك المظفر رجع من الحج فأقام في تعز مدة ثم نزل إلى عدن فاشتكى أهلها الجزري إلى السلطان، فأمر السلطان على القاضي بماء الدين أن يحقق بينه وبينهم، وكان ذلك في الجامع، فقالوا: لا نفعل ذلك حتى يكون بأيدينا ذمة من السلطان ألا يعود متصرفاً علينا أبداً ففعل السلطان لهم ذلك، ففعلوا وحققوا عليه جملة مستكثرة وهما أن يبطشوا به لولا جماعة من غلمان الدولة مانعوا عنه ثم صودر [وضرب] ^(١) ثلاث ضربات فسلم ثلاثين ألف دينار، ثم ضرب بعد ذلك وحُوصِر فلم يقدر على شيء وصار جواريه وبناته يدوروا بيوت الناس من أصحابه وغيرهم، واشتد به ألم الضرب فلما تحقق للسلطان حاله أمر بإطلاقه ووعد به بالخير، فأنشد حينئذ:

وجادات بوصلي حين لا ينفع الوصل ^(٢)

[١٠٧٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جعفر بن نزيل

بـ (ضم النون وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره لام) ويعرف هو وقومه ببني نزيل ^(٣) نسيه إلى هذا الجدد وهم يرجعون إلى الحكم بن سعد العشيرة في مذبح. وكان فقيهاً، كبيراً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وهو أحد شيوخ الفقيه علي ابن مسعود الشاذلي المقدم ذكره.

(١) [] غير واضحة في «الأصل» والخط من «ب».

(٢) البيت لابن عتيق وصدره: «أتت وحياض الموت ببني وبينها».

[١٠٧٨] ترجمته الحنفية السالك، ٤٥٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

(٣) بني نزيل: بضم النون وفتح الزاي وسكون النون المثناة من تحت نسيه إلى جد لهم، وهم يرجعون إلى الحكم بن سعد العشيرة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

ولم أقف على تاريخ وفاته.

وفي بني نزيل جماعة فقهاء أخيار يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في مواضعهم من الكتاب
رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٠٧٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جهمان الصريفي

نسبه إلى صريف بن ذوال بن شبوة بن ثوبان بن عيس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن
عك.

وكان المذكور فقيهاً، كبير القدر، مشهور الذكر، تفقه بالفقيه إبراهيم بن عبدالله بن
محمد بن زكريا صاحب الشوبرا^(١)، وعنه أخذ الفقيه موسى بن علي بن عجيل الفرائض،
وكان زميله في القراءة على الفقيه إبراهيم المذكور.

ثم ولده عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جهمان، كان تلميذاً للإمام أحمد بن موسى بن
عجيل، وكان محمد وعمر ابنا الفقيه محمد بن الفقيه عبدالله بن الفقيه محمد بن جهمان المذكور
فقيهين خيرين، محمد تفقه بعبدالله بن إبراهيم بن عجيل حين سكن معهم في القرية وكان فقيهاً،
فاضلاً، وأما أخوه عمر فكان فقيهاً، فاضلاً، وغلب عليه فن الفرائض وتوفي عائداً من الحج
سنة ثمان عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٨٠] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحضرمي

[١٠٧٩] ترجم له، الجندی: السلوك، ٣٧٣/٢.

(١) قرية الشوبرا: هي قرية خربة بوادي سهام من فرى الغنمة الأكوع: هجر العلم ومعقله في اليمن، ١١٤٢/٢، ووردت في
السلوك، ٣٧٣/٢، «الشوبري».

[١٠٨٠] ترجم له، الجندی: السلوك، ٣٥٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٧، الأكوع: هجر العلم
ومعقله في اليمن، ١١٩٤/٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وأصله [من] بلدة تريم^(١) قرية قديمة بحضرموت، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره إن شاء الله، وعنه أخذ الحديث أيضاً وكان كامل الفضل، عارفاً، بالفقه والأدب والحديث والفقه واللغة، وغير ذلك. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٨١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سليمان بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن

أحمد بن عبدالله

هكذا نسب الجندي ولم ينسبه إلى أي بلد ولا قبيلة، وقال: كان فقيهاً، عارفاً، ورعاً، أخذ عن ابن عمه والله أعلم، وأقام يدرس في تعز مدة ثم رجع إلى بلده فتوفي بها سنة خمس وسبعماية^(٢) رحمة الله عليه.

[١٠٨٢] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني

كان فقيهاً، محدثاً، روى عنه الترمذي ما أسنده إلى جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أمي واجبة؟ فقال: لا، وأن تعتمر فهو أفضل.^(٣) ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

(١) تريم: إحدى مدن حضرموت القديمة، سميت باسم تريم بن السكن بن الأخرس بن كتلة، وقد خرج منها كثير من الفقهاء والعلماء. ابن سيرة: الهامش، ص ٣٠٩.

[١٠٨١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٧.

(٢) وردت في السلوك، ٢/٢٥٧، «أربع وسبعماية».

[١٠٨٢] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٢-٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٩/٢٤٩.

(٣) سنن الترمذي، ٣/٢٧٠، وقال الشيخ الألباني: ضعيف الإسناد، والحديث من رواية محمد بن عبد الأعلى الصنعاني المتقدم ذكره، وليس من رواية صاحب الترجمة.

[١٠٨٣] أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد الحميد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين

ابن حماد بن أبي النخل

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بالفقه والنحو واللغة، تفقه بآبى عمه محمد بن الحسن وبالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري شارح التنبية.

قال الجندي: وبنحوه وبلغته تفقه بالفقيه سليمان بن الزبير.

وكانت وفاته لبضع عشرة وسبعماية رحمة الله عليه.

[١٠٨٤] أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي ذيب

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بالفقه والنحو والأدب، وكان شاعراً، مجوداً، أنظم التنبية، وله عدة قصائد منها:

أرسم ربوع أم رقم لاحت فدموعك تنسجم^(١)

أم وشم معاصم رصه وتأنق فيه من يشم

قال الجندي: وهي قصيدة تنيف على مائة بيت فيها حكم وأمثال.

وله ورثة منهم بقية في عدن يمتنون التجارة يعرفون ببني أبي ذيب وأصل ابن أبي ذيب من مدينة شبام، قال الجندي: وهي قرية محدثة بعد تريم بمدة وهي بـ(كسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة ثم الف وميم).

[١٠٨٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣٨/٢، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٧٤/١.

[١٠٨٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٦-٥٦٧.

(١) في السلوك للجندي، ٤٦٣/١، «أرسم ربوع أم رقم لاحت فدموع عينيك تنسجم
أم وشم معاصم رصه وتأنق فيه من يشم».

وكان منها أيضاً محمد بن داود نظيراً لابن أبي الذيب في الفقه والشعر، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٨٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد الحمود الحارثي نسبة إلى جد له اسمه الحارث

كان هذا فقيهاً، كبيراً، عارفاً، مشهوراً، وكانت أمه من قرابة علي بن مسعود و[أكثر ما حثه على قراءة العلم، والتأسي بخاله الفقيه علي بن حسين]^(١) حين رأى اجتهاده وما ظهر عليه من البركة في ذلك.

وكان فاضلاً في علم الفلك، ولما اتصل علمه بالملك استدعاه يومئذ وهو منقطع في المهجم فصحبه وابتنى له المظفر جامع واسط فدرّس فيه، قال الجندي: وقد سمعت بعض الناس يقول: إنما بنى الجامع بواسطة لبعض بني الدليل والله أعلم بالصواب، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٨٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي عقامة^(٢) المعروف بالحفانلي

قال عمارة: كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، متكلماً، مترسلاً، رئيساً، شاعراً، فصيحاً، ممدحاً، يثيب على الشعر.

وإليه انتهت رئاسة أصحاب مذهب الشافعي في زبيد، وإلى ابن عمه القاضي أبي عمدة عبدالله بن محمد بن أبي الفتح.

[١٠٨٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٦.

(١) [] تكملة من السلوك.

(٢) يرجع نسبهم إلى تغلب، وأول من قدم اليمن منهم جدهم محمد بن هارون التغلبي، وهم أهل بيت علم وادب منهم الفقهاء والقضاة والأدباء. ابن سمرّة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٩.

[١٠٨٦] ترجم له، ابن سمرّة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٠، الجندي: السلوك، ٣٨٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا

السنية، ص ٥٥٧، الأكوخ: هجر العلم ومعاقلة في اليمن، ٥٢/١.

ومن شعر القاضي محمد بن عبدالله الحفائلي مما كتب به إلى ابن عمه أبي العز حيث

يقول:

رفقاً فدتك أوائلني وأواخري أين الأضائة من الفرات الزاخر
انت الذي نوّهت بي بين الوري ورفعت للسايرين ضوء مفاخري
ومن شعره في الحداثة قوله:

وبكرة ما رأى الراؤون مشبهها كأنما سرقت سرّاً من الزمن
غيم وظل وروض مؤنق وهوى يجري مع الروح مجرى الروح في البدن
غنت بها الطير ألحاناً وساعدها رقص الغصون على إيقاعها الحسن
فقد سكرت وما الصهباء دائرة فيها ولا نغمات العود في أذني
ومن شعره أيضاً:

تشتاقكم كل أرض تزلون ها كأنكم لبقاع الأرض أطار
ومما كتب به جواباً عن كتاب وصل إليه من الفقيه عمارة:

إذا فاخرت سعد العشرة لم يكن لأحلافها إلا بأسلافك الفخر
وبيتك منها يا عمارة شامخ هوت تحته الشعري ودان له الشعر

ومن عتابه قوله حيث يقول:

عذرتك لو كانت طريقاً سلكتها مع الناس أو لو كان شيئاً تقدما
فأما وقد أفردتني وخصصتني فلا عذر إلا أن أعود مكرماً

وقال ابن سمرة: ولي القضاء في زيد من قبل الحبشة، وكان معظماً عندهم ذا جاه كثير
وعلم غزير، وكان تفقه بأهل بيته.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٨٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي^(١)

كان فقيهاً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، تزوج ابنة أخي الفقيه الصالح عمر بن سعيد، وسكن معها في ذي عقيب إلى أن توفي ودفن إلى جنب قبر الفقيه ولم أتفق تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٨٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي الهرملي^(٢)

الفقيه المشهور القحري نسبة إلى قحزب بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نبت بن فحل بن الشاهد بن عك وهو بطن مشهور من بطون عك — (قاف مضمومة وحاء مهملة مأكنة وآخره راء).

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، عاملاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، تفقه به جماعة كثيرون منهم الفقيه علي الصريديح، والفقيه علي الجحيفي، وعلي بن عبدالله العامري، وإسماعيل بن عمر الرقابي، وغيرهم.

وسمع البيان على الفقيه حسن بن علي المقدم ذكره، وسمع معه بعض الجزء من أصحابه تقدم ذكر ذلك، وله مصنف في الفقه سماه "التحفة" ضمنه زيادات الوسيط على المذهب، قال الجندي: وهو يوجد في مجلدين

(١) ترجم له الجندي في السلوك ، ١٨٥/٢ ، باسم «محمد بن أحمد بن الفقيه علي بن أبي بكر التباعي» ، ووردت كنيته عند الأفضل الرسولي : العطايا السنية ، ٥٨٧ ، «أبو سعيد» ، ويبدو أن هناك لبس وخلط بين ترجمتين والله أعلم.

[١٠٨٧] ترجم له الجندي السلوك ، ١٨٥/٢ ، الأفضل الرسولي : العطايا السنية ، ٥٨٧ .

(٢) وردت في السلوك ، ٣٦٩/٢ ، والعقود اللؤلؤية للخزرجي ، ١٧٧/١ ، «الهرملي» .

[١٠٨٨] ترجم له الجندي السلوك ، ٣٦٩/٢ ، والخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ١٧٧/١ .

مع أهل عتمة^(١) مع أهل شجينة.

وكان من كرام الفقهاء وذوي الإحسان فيهم، يقوم بالنقطع من الطلبة، وحق من سكن معه من المنقطعين، ولما توفي بُكى عليه في أربعين بيتاً فسئلوا عن ذلك فقالوا: كان يقوم بكفائتنا وما كاد يعلم بنا أحد ولا بعضنا ببعض.

وكان لا يغسل ثيابه إلا بالخطم تورعاً، ولا يعلم سبب ذلك حتى قدم عليه في بعض الأيام الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي فسأله عن صابون فقال: منذ سمعت أن الولاة يطرحون الجلجلان على الناس، كرهت الغسل بالصابون فلا أغسل ثيابي إلا بالخطم، فقال الفقيه إسماعيل لأصحابه: لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه.

وكان مشهوراً مذكوراً بالدين المتين والعلم والورع والجود والكرم وحسن الخلق، وامتنحن بالعمى في آخر عمره ثم أعاد الله (بور) نظره.

وكان وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب سنة ثمان وستين وستمائة وكان وفاته في قرية العطفة^(٢) وهي قرية من قرى الوادي سهام فيما بين القحمة والكدراء وهي —(عين مكسورة مهملة وطاء ساكنة مهملة وفاء مفتوحة وآخر الاسم تاء تأنيث) والله أعلم.

[١٠٨٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن قريظة المعروف بالسهامي

كان فقيهاً، كبيراً، مشهوراً بالفقه وحسن التدريس، وهو أحد شيوخ الأحنف في كتاب

(١) عتمة: مديرية كبيرة من من أعمال دمار، تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة نحو (٥٢ كم)، وهي عبارة عن جبال شاهقة تنطويها المدرجات الزراعية والمراعي والغابات، وتحللها الكثير من الوديان والهضاب الخضراء. المقضي: معجم البلدان، ١٠٨٣/٢.

(٢) قرية العطفة: هي قرية عامرة بوادي سهام جنوب باجل. المقضي: معجم البلدان، ١٠٨٣/٢.

[١٠٨٩] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٣، الجندي: السلوك، ٣٣١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٥، وقد ورد عنده باسم "أبو عبدالله محمد بن علي بن قريظة عرف بالسهامي...".

الوسيط، قال الجندي: ولما هرب من مدينة زيد إلى عدن لحرف ابن مهدي أخذ عنه بعدن جماعة منهم محمد بن مفلح ومحمد بن عيسى كتاب الوسيط.
قال الجندي: ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٠٩٠] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي

نسبه إلى خزاعة قبيل من قبائل الأزد، وهم ولد ربيعة وأوصى ابني حارثة بن عمرو بن عامر بن زيد بن كهلان، وإنما سموا خزاعة لأنهم أنخرعوا عند ولد عمرو بن عامر والانخزاع التخلف.

وكان المذكور أميراً، كبيراً، شهماً، جواداً، ولاه الأمين محمد بن هارون الرشيد اليمن بعد حماد البربري، فلما قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ منهم أموالاً جلية، وحسنت سيرته في الرعايا وأحب أهل اليمن بعد حماد البربري. وبعد سنة عزل بمحمد بن سعيد بن السرح فأقام ابن السرح سنتين وقيل سنة فعزل بجوير بن يزيد بن جوير بن عبدالله البجلي الصحابي.

وفي إقامته قدم طاهر بن الحسين إلى بغداد من قبل المأمون فحاصر الأمين بها إلى أن قتله في المحرم من سنة ثمان وتسعين ومائة، ووجه إلى اليمن نائباً عن المأمون يزيد بن جوير بن خالد ابن عبدالله القسري فقبحت سيرته في اليمن، فكذب المأمون إلى عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عمر بن الخطاب بولاية اليمن. وكان يومئذ يسكن مع أخواله من بني أرحب في ظاهر بلدة همدان، وهم بطن من همدان وكانوا يعرفون بالسلمانيين فيما قاله ابن جوير.

فلما بلغه كتاب المأمون دخل صنعاء، وقبض على يزيد، وصادره بمال جزيل ومجته فمرض في السجن فمات عقب ذلك.

فلما تمت له سنة في الولاية عزله المأمون بإسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة مما أغنى عن الإعادة هاهنا وبالله التوفيق.

[١٠٩١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي

الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، بارعاً، سكن في ذي أشرق، وتفقه بالقاضي مسعود الآتي ذكره إن شاء الله وتزوج بابنته في حياته وجل أولاده منها.

ترتب مدرساً في المسجد الذي بناه الحسن بن علي بن رسول في قرية عكار^(١) على تربة أبيه وأوقف عليها وقفاً جيداً على مدرّس ودرسة، ثم ضيف إن ورد، وقال الجندي: وقد درست فيه شهراً، من سنة عشر ومن سنة إحدى عشرة وسبعمئة، وذلك بترغيب بعض ذرية الواقف، فلما تغير عن شرطه عدت إلى الجند.

قال: وكان سماعي أن هذا الفقيه كان رجلاً مباركاً، فقيهاً، ذاكراً لله تعالى، ذو مروءة وخير.

قيل للقاضي مسعود: كيف تزوج المأربي وهو رجل فقير؟!

فقال: أرجو ببركته العلم أن يكون هذا كافياً لي ولأولادي، فإن كان فقيراً فبركة العلم تنفيه، فكان كما قال، حمل عائلة القاضي مسعود جميعها، وكان إذا عوتب في ذلك، وقال له يعاتبه: حملت عائلة القاضي مسعود!

[١٠٩١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٤٧، الأفضل الرسولي: المطايا السنية، ص ٥٩٠-٥٩١، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٥/١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ١٤١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٣٥/٢-٧٣٦.

(١) قرية عكار: هي قرية تقع إلى الغرب من مدينة جبلة، وهي إحدى ضواحيها ومن أعمال إب. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٠٩.

فيقول: والله لا خيّت ظن القاضي مسعود، يريد كلامه الذي تقدم.

وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويروى أنه صلى الجمعة يوماً بذى جبلة ثم طلع إلى بيته وهو موضع يعرف بذى محمدان من [جبلة] ^(١) وقف المسجد المذكور، فلما صار في أثناء الطريق - وكان السلطان يومئذ واقف في قصر عومان- ^(٢)، لقي الفقيه رجلاً راكباً على بغلة ومعه جند وغللمان، فظن الفقيه أنه وزير أو قاضي كبير فسأل عنه، ف قيل له هذا طبيب يهودي.

فاستعظم الفقيه ذلك من حاله، فلما دنى منه وثب عليه، [واجتذبه] ^(٣) من على بغلته إلى الأرض، فوقع على الأرض، فخلع الفقيه نعله وضربه به ضرباً شديداً مؤلماً، وهو يقول له: يا عدو الله وعدو رسوله، لقد تعديت طورك وخرجت عن موجب الشرع فينبغي أدبك وإهانتك، ثم تركه.

فقام قائماً وركب بغلته ورجع مسرعاً إلى باب السلطان فلما قرب من الباب استغاث، وألقى عمامته من رأسه في الأرض، فسئل عن السبب، فأخبر بما جرى عليه من الفقيه، فأرسل السلطان إلى الفقيه من يسأله عن القصة والسبب.

فلما أتاه الرسول، وسأله عن القصة، فقال له الفقيه: سأل على السلطان، وعرفه أنه لا يحل له أن يترك اليهود يركبون البغال بالسروج، ولا يجوز لهم أن يترأسوا على المسلمين في الركوب والملابس، ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الإسلام ووجب قتالهم.

فلما رجع الرسول إلى السلطان بالجواب من الفقيه أخبر به، طلب السلطان اليهودي وأمره أن يتقدم مع الرسول إلى الفقيه ويسأله عما يجب عليه في الشرع، ثم قال السلطان

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) قصر عومان: كان يقع في الشمال الغربي من مدينة جبلة في قرية عومان الذي نسب إليها، ولم يبق له أثر. الأكووع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٦٥.

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

لِلرَّسُولِ: سَلَّمَ عَلَى الْفَقِيهِ، وَقُلَّ لَهُ يَعْرِفُ هَذَا مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي الشَّرْعِ، وَمَتَى جَاوَزَهُ فَقَدْ بَرِيَءَ مِنْهُ.

فَتَقَدَّمَ الْيَهُودِيَّ مَعَ الرَّسُولِ إِلَى الْفَقِيهِ، فَلَمَّا وَصَلَ قَالَ لَهُ الرَّسُولُ: السُّلْطَانُ يَسْلَمُ عَلَيْكَ وَيَجِبُ أَنْ تَعْرِفَ هَذَا الْيَهُودِيَّ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ.

فَقَالَ الْفَقِيهُ لِلْيَهُودِيَّ: يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا، وَمَتَى خَالَفْتَ وَجِبَ قَتْلُكَ وَحُلُّ دَمِكَ.

ثُمَّ رَجَعَ الْيَهُودِيَّ وَالرَّسُولُ إِلَى السُّلْطَانِ، فَلَمَّا أَخْبَرَ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ، قَالَ السُّلْطَانُ لِلْيَهُودِيَّ: إِيَّاكَ أَنْ تَتَعَدَّى مَا أَمَرَكَ بِهِ الْفَقِيهُ أَوْ تَهْكَ عَنْهُ فَيَقْتُلَكَ وَلَا أَنْفَعُكَ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْانْصِرَافِ إِلَى مَوْضِعِهِ.

وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْفَقِيهُ عَلَى التَّدْرِيسِ بِالْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ إِلَى أَنْ تَوَفَّى وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُعَظَّمِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتْمِائَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.

[١٠٩٢] أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيُّ الْحَمِيرِيُّ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ

الْمَلْقَبُ بِجَمَالِ الدِّينِ، كَانَ فَقِيهًا، كَبِيرًا، فَاضِلًا، عَالِمًا، عَارِفًا، مَجُودًا.

وَكَانَ مَوْلَدُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَسِتْمِائَةَ، تَفَقَّهُ أَوَّلًا بِأَبِيهِ، ثُمَّ بِالْفَقِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ثُمَامَةَ، وَبِالْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْحَكَمِيِّ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ زَبِيدَ إِلَى شَجِينَةَ فَقَرَأَ عَلَى الْفَقِيهِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَجَلِيِّ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى نَاحِيَةِ الْمُهْجَمِ فَقَرَأَ عَلَى الْفَقِيهِ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْخَلِّ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ ثُمَّ رَجَعَ عَلَى زَبِيدَ فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى فِي تَارِيخِهِ الْآتِي ذَكَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وكان رأس الفقهاء المدرسين في عصره وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مدينة زيد ونواحيها.

قال الجندي: وهو أحد شيوخه الذين أخذت عنهم بعض المذهب.

وكان السلطان الملك المجاهد يدخله ويجله.

قال علي بن حسن الخزرجي: وسمعت أن السلطان الملك المجاهد زاره مرة في زيد ليلاً ماشياً متخفياً، فلما دخل عليه المسجد خلى به ساعة وتحدث معه بما أراد، ثم طلب منه الدعاء فلما أتم الدعاء نهض السلطان يريد باب المسجد فكان السلطان يمشي فيما بين مقدم المسجد والجبانة.

والفقيه متواضعاً باذلاً نفسه لطلبة العلم، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، وكان وجهاً عند الأكابر حسن الخلق، لين الجانب، إلى أن توفي ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة،

ودفن في مقبرة باب سهام وقبره مقصود يزار ويتبرك بالدعاء عنده، وهو شرقي بوابة الشيخ الصالح مرزوق بن حسن الصوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مسعود بن سلامة البريهي ثم السكسكي

كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، صالحاً، ديناً، وهو والد سيف السنة المقدم ذكره، وكان معدوداً في طبقة الفقيه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وهما معاً ممن سمع كتاب البخاري على الفقيه أسعد بن خير بن ملامس المقدم ذكره، وكان ذلك في جمادي الأولى من سنة خمسماية ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن منصور المعروف بالنصيف

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجوداً في علم الفرائض والحساب، وكان إماماً في الحديث، صاحب زهد، وورع، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٥] أبو عبدالله محمد بن الفقيه عبدالله بن يعين بن أحمد بن ليث الهمداني نسباً

الدلالي بلداً

المقدم ذكر والده في حرف العين.

كان فقيهاً، مشهوراً، عالماً، ديناً، فاضلاً، ثم تصوف فغلبت عليه العبادة والزهادة ومجاهدة النفس، فشهرت له كرامات كثيرة، وسكن قرية تعرف بالمقروضة، تحت جبل بعدان من ناحية السحول، فذكروا أنه لما ابتنى هنالك رباطاً، وجاهد نفسه فيه، واجتمع إليه جماعة ووافقه على الحالة الذي هو عليه، رأى بعض الناس من أهل تلك الناحية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال له: يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كما صاحب المقروضة وأصحابه.

قال الجندي: هكذا سمعت خبيراً عدلاً.

وأخبر عنه أنه لما ابتنى الرباط ووصل إليه الناس بالخشب، وركب البناؤون ذلك الخشب على الجدار، قصرت واحدة من الخشب فتركوها ملقاة على الأرض، ووصل الفقيه وسأله عن سبب تركها؟

فقالوا: قصرت عن الموضع فلم تركب، فقال: أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى.

فأعادوها فوصلت بركاته وكراماته^(١).

[١٠٩٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٥/١.

[١٠٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٠٦/٢.

(١) هناك سنن قضى الله سبحانه أن تتم وما ذكر أخبار لا تصح.

ولما توفي دفن بالرباط، فلا يصل أحد إليه بحاجة إلا قضيت.
قال الجندي: ولقد كنت مرة بذى عقيب فوجدت الفقيه صالح بن محمد البريهي المقدم ذكره فسألت عن سبب قدومه، فقبل لي: عليه دين، وبلغه أن من زار تربة المقروضة، وتوسل إلى الله تعالى بصاحبها أن يقضي الله دينه ويسر الله تعالى قضاءه.
وبالجملة فكراماته أكثر من أن تحصى، قال الجندي: وزرت قبره سنة ثلاث عشرة وسبعمئة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً.
وله ذرية في الرباط موجودون إلى الآن والله أعلم.

[١٠٩٦] أبو عبدالله محمد عبدالله بن يزيد بن عبد الدار^(١) القرشي

أحد أمراء الدولة العباسية، بعثه السفاح أميراً على اليمن، فقدم صنعاء في رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائة فأقام في صنعاء وبعث أخاه إلى عدن فسألت سيرة كل منهما، وأحدث في صنعاء قبائح كثيرة منها أنه هم بإحراق المجذومين وأمر أن يُجمع لهم الخطب، وكان يقول لو كان فيهم خيراً ما أوقع الله بهم هذا الجذام فمرض أياماً يسيره ثم مات قبل أن يحدث بهم شيئاً.
ومات أخوه الذي في عدن فيقال إنهما ماتا في يوم واحد، فكتب أهل صنعاء إلى عدن يخبروا أخاه بموته، وكتب أهل عدن إلى صنعاء ليخبروه بموت أخيه وسار الرسولان فالتقيا وتحادثا، وخبر كل واحد منهما صاحبه بما معه من الخبر، فأخذ كل واحد منهما كتب الآخر ثم قبل^(٢) كل منهما لكتاب صاحبه هذه رواية الجندي.
وحكى الشريف في كتابه كبر الأخبار: أن الرسولين ماتا في موضع واحد ولم يعلم أحد منهما بشيء مما قدم به صاحبه.

(١) وردت في السلوك للجندي، ١٨١/٢، «عبد المदान».

[١٠٩٦] ترجمته في السلوك، ٥٨١/٨.

(٢) وردت في السلوك، ١٨٢/٢، «ثم قبل».

فلما علم السفاح بموقعا بعث مكانهما عبدالله بن مالك الحارثي، فمكث أربعة أشهر، ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبدالله بن يزيد بن عبدالدار وهو ابن أخي المذكور أولاً، فأقام في اليمن إلى أن توفي السفاح، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٧] أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي الديداري

كان رجلاً، خيراً، مذكوراً بالدين والصلاح والخير، معروفاً من ناحية وصاب والديادير^(١).

قال الجندي: سأله عن أصل بلده وعن أهله لما سمعت أن أهله فقهاء، فقال: البلد السدا من ناحية وصاب والديادير — (فتح الدال المهملة والياء المثناة من تحتها وبعد الياء ألف ودال مكسورة بعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخر الاسم راء) وأحدهم ديداري وهم يسكنون بلد السدا وقد تقدم ذكرها وضبطها، ثم انتقلوا منها إلى بلد الشعيين^(٢) وسكنوا قرية هنالك تعرف بظهر — (فتح الظاء المعجمة وهاء ساكنة وآخره راء).

وكان سبب انتقاله إليها على ما حكاه الجندي: أنه كان له جد اسمه إسماعيل بن علي الديداري^(٣) كان مشائخ الشعيين يصحبونه فسألوه أن ينتقل إليهم ويدرس معهم في جامع ظهر ويبدلوا له شيئاً من وجهه لئلا فاجأهم إلى ذلك، قال الجندي: فقلت على من كانت قراءته؟ فقال: على الفقيه علي بن عبدالله الكردي^(٤)، فقلت: هل كان ولده علي فقيهاً؟

[١٠٩٧] ترجمته الحاشي: السالك، ٢/٢٨٩، الأكوغ، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٣٨/٢

(١) الديادير: عزلة من مخلاف بني مسلم من وصاب العالي، ويسكنها بني مشرع. الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٣٨/٣.

(٢) الشعيين: تقع في وصاب السافل، ومن قراها قرية حيزان، وبها حصن يسمى الشرف، وهي مازال عامرة حتى يومنا هذا. الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٦٥/٢.

(٣) إسماعيل بن علي الديداري [ت ٦٧٠هـ]: فقيه، درّس بجامع الشعيين. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٦٤، الحاشي، تاريخ وصاب، ص ١٩٣.

(٤) علي بن عبدالله الكردي: فقيه، عالم شهر الذكر، أصله من ربة الأشايط. الجندي: السلوك، ٢٩٩/٢.

قال: نعم تفقه سليمان بن فتح، يعني تلميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، وبأحمد بن يوسف والد الفقيه موسى شارح اللمع.

قال: ووجدت تاريخ سماعه للبيان على سليمان بن فتح المذكور سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قال: وهذا تاريخ يدل على تأخره عن سليمان بن فتح، فلذلك لم يؤرخ له ابن سمرة ولا وجدت له تاريخاً.

فلما انتقل الفقيه إسماعيل الدياديري إلى بلد الشعبين لم يطب له الوقوف، فعاد بلده واستتاب أخاً له اسمه عمر هو جد الفقيه المذكور محمد بن عبد الملك بن عمر بن علي بعد أن هذبه وفقهه، فارتحل إلى السحول فأخذ به عن عبدالله بن ناجي بالقريعا وعاد فاقام مع أهل الشعبين إلى أن توفي يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة من سنة [سبعين]^(١) ومستمائة، وخلف ولدين هما: عبد الملك بن عمر، وظاهر بن عمر تفقه بأبيه ولم يكن له عقب، وتوفي في سنة أربع وثمانين وستمائة.

وأما عبد الملك فكان فقيهاً، تقياً، خيراً، قال الجندي: سمعت الغيثي يثني عليه ويقول: كان خيراً، وتوفي على ذلك سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

وخلفه ولده المذكور محمد بن عبد الملك الذي انعقدت هذه الترجمة باسمه، وكان مولده في شهر ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وستمائة، وكان تفقه بعلي بن أحمد التهامي.

قال الجندي: قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمائة فسمعت أهل بلده يذكرونه ذكراً جليلاً ويفضلونه على من سواه من فقهاء الناحية، وله ولد اسمه عبد الملك بن محمد بن عبد الملك قد شرع في قراءة العلم ولهم قرابة في قرية السدا يتسمون بالفقه استصحاباً لاسم الأهل.

وجد الفقيه عبد الملك وأبوه مقبورون في مقبرة "ظهر" المذكورة غربي مسجدھا، قال الجندي: ذريتهم مع الفقيه يعني الغيثي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٨] أبو عبدالله محمد بن عبد الملك بن أبي الفلاح

قال الجندي: أصله من الأشعوب أهل الصلوة، وهو من بيت منهم يعرفون ببني ضباس
بـ(ضم الصاد المعجمة وفتح الباء الموحدة وآخره سين مهملة).

وكان المذكور فقيهاً، عارفاً، وترتب مدرساً في جامع عمق قريته، وهي بـ(فتح العين
المهملة والميم وآخره قاف)، هو جامع أحدثه الطواشي جوهر بن عبدالله المعظمي، ولم يزل فيه
إلى أن توفي ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

ولما توفي كما ذكرنا خلفه أخوه أحمد بن عبد الملك مدة، ثم انتقل التدريس إلى ابن أخيه
أبي القاسم بن محمد بن عبد الملك بحياة عمه أحمد، كان هو أيضاً حاكم البلد في حياة عمه، ثم
خلفه ابنه عمر بن أبي القاسم، ثم كان آخر المشاهير منهم ولد اسمه يوسف، كان فقيهاً، مفتياً،
عارفاً بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته ببعض أهله وأخذ [النحو] ^(١) عن محمد بن سعيد
الحميري، وحج مكة فأدرك ابن حسن فأخذ عنه وعمن وجد بمكة (المشرفة) ^(٢)،
قال الجندي: [وقال] ^(٣) بعض الفقهاء من أهل ناحيته حين سأله عن حقيقة أمره، فقال: هو
شيخ الأدب إليه انتهى العلم والفقه والدين الفضل والكمال والورع والصلاح ولم يكن فيما
علمت مثله لا قبله ولا بعده، في كمال طريقه وحسن تحقيقه، وكانت وفاته آخر المائة السابعة.
قال: وانتجع عن البلد منهم أبو الحسن علي بن محمد، كان فقيهاً، ماهراً، تفقه بمصنعة
سير، وتفقه بالأصباحي، وكان أفقه أصحابه.

[١٠٩٨] ترجم له، ابن صبرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٦، الجندي: السلوك، ١/ ٣٨٢، الأفضل الرسولي: المعطيات

السنة، ص ٥٥٣-٥٥٤.

(١) [] طمس.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

قال الجندي: أدركته يدرس فيها وأخذت عنه بعض كافي الصردفي، وهم بيت علم وصلاح، قال: وكتب فقيه ناحيتهم في عصرنا إلي حين كتبت إليه أسأله عن الفقهاء أهل ناحيته، فأخبرني عنهم حتى جاء إلى ذكر هؤلاء بني عبدالملك، فقال: وأما السادة الفقهاء بنو عبدالملك في عمق فهم الفقهاء القضاة العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار المنتخبون، وعد جماعة ممن ذكرنا منهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٩] أبو عبدالله محمد بن الفقيه بن عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود بن [عليان بن

هشام] الترخمي

نسبة إلى ذي ترخم بـ(ضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وضم الخاء المعجمة وآخره ميم) واسم ذي ترخم: زرعة بن يريم ذي الرمحين بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، قال الأشعري: والتراخم أشراف حمير.

وكان المذكور فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، وكان مولده في شوال من سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتفقّه بآبيه وكانت وفاته سنة أربع وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٠٠] (أبو عبدالله محمد بن عثمان بن الحسين العمراني) (١)

كان شيخاً، رئيساً، كريماً، نفيماً، وكان من أعيان أهل زمانه على ما قيل وأحد رؤساء مشايخ بني عمران، ذا إطعام وإحسان.
ولم أقف على تاريخ تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٩] [١] طبع في «الأصل» والنسب من «ب» و«ج».

(١) لم ترد هذه الترجمة في «ج».

[١١٠٠] ترجمته في: «السير السالك» ١/ ٢٥٥.

[١١٠١] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن عبدالله بن أبي بكر الوهبي الكندي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، تفقه بالفقيه عمر بن عاصم صاحب زيد وبأحمد بن محمد الوزيري.

وكان وفاته في رجب من سنة ثلاث وسبع مائة رحمة الله عليه.

[١١٠٢] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله المعروف بابن القصار

كان فقيهاً، فاضلاً، من فقهاء زيد ودرس الفقه في زيد مدة ثم أقرأ الحديث في المسجد الذي يعرف بالشمسية في ناحية المعاصر من زيد.

وعمر طويلاً ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٣] أبو عبدالله محمد بن عثمان النزيلي

كان فقيهاً، مشهوراً، بالفقه والصلاح، تفقه بعمر بن علي التباعي، وكان مسكنه الجبل الذي يسمى نظار^(١) بـ(ضم النون وفتح الضاء المعجمة ثم ألف ثم راء).

وكان صاحب كرامات، ويروى أن بعض الأشراف قدم إلى بلد الفقيه على عزم أن ينهيها ويلزم أهلها على الدخول في مذهب الزيدية، وكان معه جيش عظيم، فلما صار على قرب من بلد الفقيه كتب إليه الفقيه يستعطفه للناس ويطلب الذمام منه على القرية وأهلها،

[١١٠١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩٥/١.

[١١٠٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٤، الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٥٨.

[١١٠٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٥/٢، الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٣٤.

(١) جبل نظار: ورد في صفة جزيرة العرب بالضاد المعجمة ولعله أصح، وهو من أعمال الحمير.

فلم يلتفت الشريف على كتابه، بل جَوَّب له لفظاً يقول: "ما أقبل له شفاعاً ولا أحترم موضعاً".

فصعب ذلك على الفقيه، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم واستغاث به^(١)، فلما قرب الشريف من قرية الفقيه، خرج إليه أهل القرية فقابلوه فهزموه هزيمة شديدة. وله في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة قصائد، ولذلك رأى بعض الأخيار أن النبي صلى الله عليه وسلم يقبل فمه، وكان يقول سألت الله تعالى أن يزِيل عني شهوة الطعام والنساء والنوم، فراصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال^(٢). وكان فقيهاً، كثير التدريس، ولما توفي وقد بقي لأصحابه شيء من المسموعات نزلوا بيت حسين، وأخذوا ما بقي على الفقيه محمد بن الفقيه عمرو.

وهؤلاء بنو نزيل أصل بلدهم قرية تعرف بمصرة^(٣) بـ(فتح الميم وكسر الصاد وفتح الراء وآخر الاسم هاء تأنيث) والله أعلم.

[١١٠٤] أبو عبد الله محمد بن عثمان بن هاشم الجعري

بـ(تقديم الجيم على الحاء المهملة).

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن الفقيه عمرو بن علي التباعي، وأخذ الحديث عنه أيضاً، وعن أخيه إبراهيم بن عمرو، وكان مولده ومولد ابنه بتهامة في موضع يقال له بيت العيش بـ(كسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة وآخره شين معجمة) وهي ناحية من نواحي أبيات حسين، وكان أول من تديرها هاشم.

(١) لا يصح الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) هذه من شطحات الصوفية، لأن الأكل والشرب والنوم خاصية من خصائص البشر.

(٣) مصر: تقع في سهل العقدة. الحمداي: صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٧، الجندي: السلوك، ٢/٣٢٥.

قال الجندي: وبلغني أنه موجود في سنة عشرين وسبعماية، ولم أقف على تاريخ وفاته
رحمة الله عليه.

[١١٠٥] أبو عبدالله محمد بن عثيق

بـ (ضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المشاة من تحت وآخره قاف).
وكان مشهوراً، بالصلاح، يحكى أنه كان يؤم في مسجد الله تعالى في مدينة عدن يعرف
بمسجد بن مدادة فأراد أن يحرم بعض الصلاة فلما كبر ارتفع إلى سقف المسجد ثم صلى، فلما
فرغ وجد نفسه فوق السقف فنادى أنزلوني فأتوه بسلم فركزوه له فترل فسأله بعض خواصه،
وقال له بالله عليك كيف كان طلوعك؟ فقال: كُتِبَ عليّ حالٌ لم أجده وقت النزول^(١).
وتولي على الطريق المرضي وقبره بالبرارين^(٢) إحدى مقابر عدن ولم أقف على تحقيق
وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٦] أبو عبدالله محمد بن علي

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، وهو أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة^(٣) رحمه الله، وكان
زاهداً، ورعاً، لا يتعلق بشيء من الدنيا ولا يطلب من أهلها شيئاً، فعليه^(٤) دين عظيم فخرج
بسببه إلى الجبال، وبلغه أن قضاة سير يفعلون الخير ويبدلون المعروف فقصدهم، وقعد معهم
فسأله بعضهم عن المعتقد فأجابه بما أنكر عليه السائل فافضى ذلك [إلى] شقاق وتكفير،

[١١٠٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٥/٢.

(١) هذه من أخبار القصاص - ولا تصح.

(٢) وردت في السلوك ٤٢٥/٢، «بالوارين».

[١١٠٦] ترجم له الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤١/١.

(٣) تكررت هذه العبارة كثيراً والمقصود أنه تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة.

(٤) في العقود اللؤلؤية للخزرجي، ٢٤١/١، «وعلقه دين» وهو الصواب.

فخرج الفقيه هارباً من البلد وبلغ القضاة خروجه عن القرية، فبعثوا له وأرسلوا في طلبه فلم يوجد فشق عليهم خروجه بينهم على هذا الحال، فكتبوا إلى القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونه بقصته ويسألونه من يبحث عنه في تعز، فبحث عنه القاضي بهاء الدين بحثاً شديداً حتى أخبر عنه أنه واقف في مدينة تعز فطلبه طلباً لطيفاً، فلما وصل إليه أكرمه وأنصفه واعتذر إليه من فعل ذلك المجادل، ثم سأله عن سبب قدومه فأخبره، فاعتنى بقضاء حاجته وسعى في قضاء ديونه كلها ولما أراد الخروج زوده وأحسن إليه، فرجع شاكراً، ذاكراً، إلى مدينة زبيد فأقام بها إلى أن توفي في المحرم أول سنة أربع وثمانين وسبع مائة رحمة الله عليه، وقد بلغ عمره نحو من ثمانين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم.

[١١٠٧] أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم

كان فقيهاً، مجوداً، وأصله من قرية الرصد^(١) بـ(ضم الراء وكسر الصاد المهملة وآخره دال مهملة أيضاً)، حج إلى مكة المشرفة، وأقام بها مدة ثم قصد المدينة لزيارة ضريح رسول صلى الله عليه وسلم، وأقام بالمدينة مدة أيضاً، وتفقه هنالك تفقهاً جيداً، وكان موصوفاً بالدين والصلاح والاشتغال بالعلم. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٨] أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

[١١٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٧.

(١) قرية الرصد: بضم الراء وتشديد راء بعدها الف ولام ثم صاد مكسورة ودال مهملة، قرية عامرة تحفظ باسمها إلى اليوم، وهي من عرلة دلال، يتم الطلوع إليها من وادي الشناسي، الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٠٣.

[١١٠٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٢٣، الأكوخ: حجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٢٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ٥٦١.

[كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ الفقه عن عمه عبدالله بن إبراهيم، وعن ابن عم أبيه أحمد بن موسى، وأخذ النحو عن محمد بن يوسف الغيثي بوصاب والحديث عن أهل زبيد، وكان أخوه إبراهيم بن علي فقيهاً، بارعاً، أخذ الفقه عن عمه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن موسى، قال الجندي: وكان يسكن قرية هي معنى بيت الفقيه، وكان موصوفاً بجودة الفقه وصفاء الذهن رحمة الله عليهم أجمعين] ^(١).

[١١٠٩] أبو عبدالله محمد بن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي

[كان فقيهاً، مشهوراً، ولد في السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستمائة وتفقته بأبيه وخلفه في التدريس] ^(٢)، وعكف عليه أصحابه وحج بعد وفاة أبيه، فلما عاد من الحج أقام مدة وكان للقضاة بني محمد بن عمر صيت في القرية فجعلوا يشوشون عليه ويؤذونه ويدخل بعض غلمانهم بيته، وأخذ شيئاً من ودائع الناس، فاشتكى به فلم ينصف منه، وما زال غلمانهم يكررون أذيتهم له حتى ضجر، وخرج عن القرية مهاجراً إلى ناحية حجر، فأقام هنالك في قرية الظاهر ^(٣) مع الفقيه عبدالرحمن بن علي بن يحيى المقدم ذكره، فأقبل أهل تلك الناحية عليه إقبالاً حسناً، ثم رجع على بلاده بعد أن اضمحل أمر القضاة وانكسر ناموسهم، وذلك لما انتقل من بلاده في الناحية المذكورة توفي في غيبته الوزير موفق الدين علي بن محمد الصاحب، وأبناء أخيه محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، فلما صار القضاء إلى ابن الأديب وبلغه انقطاع هذا الفقيه عن الأسباب وحاجته إليها رتبته في المدرسة المنصورية في تعز المعروفة بالفرايبة، وأقام

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١١٠٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٩/٢، الحزرجي: العقود اللؤلؤة، ٤٢٢/١، الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٤٤، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢١/٢.

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٣) قرية الظاهر: تقع من بلاد قعدة وأعمال الضالع، ولكن لا يعرف تحديد مكانها بالضبط. الجندي: السلوك،

فيها مدة [ثم فصله] ^(١) فلما انفصل رجع على بلده فأقام فيها إلى أن توفي في جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٠] أبو عبد الله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الزبيدي ^(٢)

نزىل مكة المشرفة، كان فقيهاً، مشهوراً، وإماماً مذكوراً، وكان أحد رجال الحديث الحفاظ، حج إلى بيت الله الحرام فجاور في مكة، وانتهت إليه رئاسة الفقه والحديث بها بعد محمد بن مفلح الأبيني، ولقي عدة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جماعة كالحافظ السلفي، وأبي الفرج ابن الجوزي وغيرهما، وأتته إجازاتهم إلى مكة.

وله مصنفات مفيدة منها: المنسك المشهور وغيره، وله كتاب الميمون المضمن فضائل اليمن، ولم يزل بحكمة على الحال المرضي إلى أن توفي سنة تسع وثمانمائة. وذكر الأسنوي في طبقاته أنه توفي سنة تسع عشرة وثمانمائة، وذكر أنه نقل ذلك عن التقيسي والصحيح الأول والله أعلم.

[١١١١] أبو عبد الله محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن إسماعيل الحضرمي

كان فقيهاً، كبير القدر، شهر الذكر، وكان من كرام الفقهاء وأجوادهم، ويروى أنه ما سأل سائل [شيئاً] ^(٣) من الدنيا فردّه خائباً، وربما لقيه السائل في طريق فأعطاه بعض ثيابه حتى

(١) [] طمس، والتصحيح من السلوك للجندي، ٨١/٢.

(٢) في المطايا السنية: للأفضل، ٥٦٠، وطبقات الخواص: الشرجي، ٣١٤، ورد اسمه «محمد بن إسماعيل».

[١١١٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٧، الجندي: السلوك، ٤٠٩/١، الأفضل الرسولي: المطايا السنية، ص ٥٦٠، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣١٤.

[١١١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٣/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٩٨/١، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٩٣/٣.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من السلوك، ٤٠/٢، والعقود اللؤلؤية، ١٩٨/١.

أنه كان قد يأتي عليه وقت يعجز فيه عن الخروج من شدة الحر، ويقال: إنه عاهد الله ألا يرد سائلاً، ويحكى أنه سأله سائل يوماً شيئاً، فدخل بيته فلم يجد غير الطعام الذي على المطحن فآخذ ثيابه^(١) وخرج به إلى السائل فأعطاه إياه.

وكان الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي يعظمه ويبجله ويقول إنه أزهدنا، وأعلمنا، وأورعنا، وامتحن بحصر البول فكان يقل مجالسة الناس لذلك، وكانت وفاته في زيد يوم الرابع من المحرم سنة أربع وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١١٢] أبو عبدالله محمد بن علي الأطرق

كان رجلاً صالحاً، مباركاً، مشهوراً بالصلاح والزهد، وهو من أهل حرص ولأهلها فيه اعتقاد حسن، توفي آخر الدولة المؤيدية رحمة الله عليه.

قال الجندي: وكان علي بن محمد الطويل من أهل حرص أيضاً، فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، يدرس ويفتي، وكان ديناً، جيداً، عاش إلى شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمئة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١١١٣] أبو عبدالله محمد بن علي بن أيوب

كان فقيهاً، فاضلاً، وهو من أهل المخلاف السليماني، قال الجندي: بلغني وجوده إلى سنة الثنتين وعشرين وسبعمئة.

ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

(١) في السلوك ، ٤٠/٢ ، «فأخذه يأنه» وكذا في العقود اللؤلؤة ، ١٩٨/١ .

[١١١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣١١/٢ .

[١١١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣١٢/٢ .

[١١١٤] [أبو عبدالله محمد بن علي بن أبي بكر الجدائي]^(١)

نسبه إلى موضع من الحبشة يقال له جداية — (جيم مكسورة ودال مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم ياء مشاه من تحتها ثم هاء تانيث) المعروف بالزيلي، كان فقيهاً، مجوداً في علم القراءات والنحو.

قال الجندي: ولما قدمت "جبا" في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، كان هو المشار إليه في ذلك، وكان أخذه للقراءات عن ابن زكي بحراز وعن الغيثي بوصاب، وأخذ عن المقرئ عبيد المقدم ذكره، وأخذ عنه جماعة.

وكانت وفاته في صفر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٥] [أبو عبدالله محمد بن علي بن جبير]

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وسبعمائة، وتفقّه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي، ثم بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، ثم بصالح بن عمر البريهي، ثم بفقهائ تعز كاهن الصّفي وابن التحوي وغيرهم. ثم ارتحل إلى عدن فأدرك بها الفقيه أبا الحسن علي بن أحمد الحارازي، وأبا العباس القزويني فأخذ عنهما وأخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف صقر التكريتي^(٢) لعلو سنده فيه عن ابن مضر، ثم عاد إلى بلده.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١١١٤] ترجمته الجندى السرك ٣٩٦/٨

[١١١٥] ترجمته الجندى السرك ٨٢/٧، الأفضل الرسائل، المطابا السيرة، ص ٥٩٨، الخزرجي العقود المثلوية

٣٣٧/٨، الأكرع، حشر العلم ومقتله في اليمن، ٧٦٦/٧، المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٦٥، بحرمة، تاريخ

تبرع عدن، ٢٥٥.

(٢) صقر التكريتي: فقيه، وكان يعمل في التجارة. الأكرع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٦٥.

ولما توفي الفقيه إبراهيم بن أحمد الأصبحي المذكور أولاً جعل ابن الأديب هذا مكانه بالمدرسة الجديدة بحافة الحمراء في مدينة تعز.
ولم يزل على التدريس إلى أن توفي في ذي الحجة أو المحرم من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٦] أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي

— (فتح القاف وسكون اللام) نسبة إلى قلعة حلب المعروفة بالشام، وقيل بفتحها نسبة إلى قلعة وهي بلدة من المغرب، وقيل غير ذلك، وذكر الأسنوي رحمه الله في طبقاته أنه منسوب إلى بلدة يقال لها القلعة باليمن وبينها وبين زبيد نحو يوم ولم يذكر الإسنوي اسم هذه القلعة التي ذكرها وهذا وهم منه والله أعلم.

وكان القلعي إماماً، كبيراً، عالماً، بارعاً، عارفاً، متضلعا، له عدة مصنفات انتفع بها الناس انتفاعاً كثيراً، منها: "قواعد المذهب"، ومنها "مستغرب ألفاظه"^(١)، ومنها "إيضاح الغوامض من علم الفرائض" مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره، وأورد فيه طرفاً جيداً من الجبر والمقابلة والوصايا، وله "احتراز المذهب" الذي شهد له أعيان الفقهاء أنه لم يصنف في الاحتراز له نظير، وله "لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأخيار"، وله "كر الحفاظ في غريب الألفاظ" يعني ألفاظ المذهب، وله "تهذيب الرئاسة في ترتيب السياسة"^(٢)، وله كتاب "أحكام القضاة"^(٣) مختصراً.

[١١١٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٥-٥٦٦، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٥٦/١.

(١) هو كتاب شواهد المذهب مستغرب ألفاظه، يوجد منه نسخة مخطوط بدار الكتب المصرية، وأخرى بمكتبة أحمد ناصر بزييد. الحبشي: معاصر الفكر، ص ٣٧٢.

(٢) كتاب تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة: طبع في مكتبة المنار بالأردن بتحقيق إبراهيم يوسف مصطفى، سنة ١٩٨٥ م.

(٣) كتاب أحكام القضاة: هو من الكتب المختصرة. الجندي: السلوك، ٤٥٤/١.

ويقال إن مصنفاته أكثر مما ذكرت وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك النواحي.

قال الجندي: وأخبرني شيخ قديم من أهل تلك الناحية وأهل الفقه بها، قال: سمعت قداماء بلادنا يذكرون أن هذا الفقيه قدم عليهم من الحج إلى مرباط في مركب فأرسوا فطرحوا التجار في البندر، ودخلوا البلد لبيعوا ويشترى ويتزودوا، وكان في البلد قاض ذو دين وفقه قليل والوارد إلى تلك الناحية من الفقهاء قليل، فلذلك كان الفقه عزيز الوجود بها، فلما علم القاضي بوصول المركب وبلغه أن فيه رجلاً من أكابر العلماء بحث عن ذلك وتحققه، فلما صح عنده ذلك خرج في جماعة من أكابر البلد وتجارها، وكان الفقيه محمد القلعي قد ضرب خيمة خارج البحر وخرج من المركب إليها ليستريح فيها من ضيق المركب وضنكه، فقصده القاضي ومن معه إليها واستأذنوا حين صاروا على بابها فأذن لهم فدخلوا عليه، فرحب بهم وأنسهم من نفسه، فسأله القاضي عن عدة مسائل فأجابها عنها بآيين جواب وأفصح خطاب، بعبارات مرضية، فأعجب القاضي ومن معه بعلمه وحسن خلقه، وسألوه أن يقف معهم بشرط أنهم لا يتركونه يحتاج شيئاً، فقال: أريد أن أصل بلدي فإني خرجت منها على غير هذا العزم، وذلك ظن منه أن ذلك تجمل منهم، فلم يجزموا على كثرة ملازمته فرجعوا البلد، وكان واليها يومئذ محمد بن أحمد الأكحل المقدم ذكره، فوصل إليه القاضي وأعيان من خرج معه وأخبروه بقدم الفقيه وأنه عالم كبير وأهم مضطرون إلى مثله ينتفع الناس به ويتفقهون عليه، فقال لهم: وما الغرض؟ قالوا: نخرج إليه أنت بنفسك وتلازمه على الوقوف فلعله يقبل منك، فأجابهم السلطان إلى ذلك وخرج في موكبه حتى أتى خيمة الفقيه، فلما واجه الفقيه سلم عليه والتزمه بالوقوف معه وشرط له على ذلك على أن يفعل له ما أحب، فاستحى الفقيه وأجاب إلى ذلك فحمل قماش الفقيه للفور من المركب إلى البلدة، وأنزل في دار لائق به، ثم أقبل على التدريس ونشر العلم في تلك الناحية، فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها فقصده من تلك

النواحي وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم في تلك الناحية كما انتشر عنه، وأعيان فقهاء أصحابه وأصحاب أصحابه، فمن تفقه به محمد بن أحمد [صمع]^(١) ثم أبو مروان. ثم إنه حج من مرباط فأخذ عنه بمكة وزيد وغيرهما من البلاد التي مر بها خلق كثير، ولما أحدث أحمد بن محمد الحبوضي ظفار بعد وفاة السلطان محمد بن أحمد الأكحل، وكان الفقيه المذكور يومئذ باقياً، أمر السلطان أحمد بن محمد الحبوضي أهل مرباط بالانتقال منها إلى ظفار وذلك سنة عشرين وستمائة تقريباً، فابتنى الفقيه بيتاً بظفار، وكان يتردد بينهما وبين مرباط لنسب إلى مخالفة السلطان فأخرب السلطان أحمد بن محمد الحبوضي غالب بيوت مرباط إلا بيت هذا الفقيه إجلالاً له.

وعمر طويلاً، وكانت وفاته قريباً من سنة ثلاثين وستمائة غالباً بمرباط وقبره في مقبرتها إلى جنبه قبر تاجر يقال له فتر^(٢) بـ (كسر الفاء وسكون التاء المشاة من فوقها وآخرها راء) وكان تاجراً من أهل الدين والدنيا وقد تقدم ذكره في حرف الفاء رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١١٧] أبو عبدالله محمد بن علي الملقب بالزيلعي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، وكان يقول: إنه شريف حسيني، وإنما قيل له الزيلعي لأن أباه قدم من البلد المعروف بالزيلع فلذلك قيل له الزيلعي، وكان تفقهه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وعلي بن صالح الحسيني^(٣)، وأخذ عن عمر السروي وغيره، وكان موصفاً بالفقه والصلاح ومعرفة الفقه واتفقانه والتوفيق لإصابة المعنى^(٤)، وشرح اللمع شرحاً مفيداً.

(١) [] طمس، والتصحيح من السلوك، ٤٥٥/١.

(٢) في السلوك للجندي ٤٥٥/١، «أبا فتر، بضمض الفاء وسكون الياء المشاة من تحت ثم راء».

[١١١٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٠/٢، الأفضل الرسولي: العطاء السنية، ص ٦١٤-٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٥٥/٢.

(٣) علي بن صالح الحسيني: فقيه، فاضل، من أهل قرية المعرة. الجندي: السلوك، ٢٩١/٢.

(٤) في السلوك للجندي ٣٠٠/٢، «لإصابة الفتوى».

وكان وفاته سنة ثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن سليمان المعروف بابن الأقره

كان فقيهاً، خيراً، ديناً، تفقه بأهل تعز وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١١٩] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن علي السهامي

كان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، مبرزاً، إمام أهل زمانه، وسيد أهل مكانه، معدوداً في أهل الفضل البارع، والعلم الشائع، لا سيما في علم الفرائض فكان له فيه اليد الطولى والرتبة المثلى، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان ممن عاصر الفقيه عمارة بن علي صاحب المفيد رحمة الله عليهما.

[١١٢٠] أبو عبدالله محمد بن علي الصريفي

نسبة إلى صريف بن ذوال بن شبوه بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك، الفقيه الإمام الحنفي، كان فقيهاً، مشهوراً، من فقهاء زبيد عارفاً، محققاً من أئمة المذهب، ناسكاً، صالحاً، مجتهداً، وله في الفقه مصنف كبير على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله سماه الإيضاح.

تفقه بجماعة من فقهاء زبيد منهم المكي وغيره، وتفقه به آخرون وله ذرية يعرفون به، وتوفي في زبيد سنة خمس وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٣-٢٩٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٣.

(١) ساقطة من «ب».

[١١١٩] ترجم له، ابن سكرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٣، الجندي: السلوك، ١/٣٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٥.

[١١٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥١-٥٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٠٩.

[١١٢١] أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله الحسيل

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد لست بقين من جمادي الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة، وتفقه بأبيه غالباً، وحج مع أمه وأبيه وأخيه، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة أبيه، ولما رجع من الحج نال حظوة ببركة الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي أخيه القاضي موفق الدين الوزير، وبالقاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي حين صار إليه القضاء الأكبر، ولما امتحن القاضي جمال الدين محمد بما امتحن حصل على المذكور بعض زلزلة ورتب ابن الأديب ولسد الفقيه سفيان كراهة بهذا من أجل قربه وصهارته لنسب محمد بن عمر، فلم يكد يتم له أمر بل استمر هذا كما استمر أولاً ولم يزل مستمراً على تدريس مسجد السنة كما كان أبوه وجده وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وقدم اليمن رجل من قومه يقال له يوسف ذكروا أنه كان خطيب القائمة وكان عليه سيماء الخير، فتوفي عائداً من تعز إلى جبلة، وكانت وفاته بقرية الذنبتين في رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة، وقبر إلى جنب قبر الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي. قال الجندي: فأنا كلما زرت تربة الإمام زرت تربة هذا لأنس كان قد حصل بيتنا.

وكان له ابن عم اسمه أحمد رتبة بنو محمد بن عمر مكان ابن غانم في النجمية، فلما عاد ابن غانم إليها انزل وكان ذلك أحد الأغراض المقصودة لقاضي القضاة برجوع ابن غانم إلى ذي جبلة والله أعلم.

[١١٢٢] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن يوسف [بن إبراهيم] ^(٢) بن

حسين بن حماد بن أبي النخل

[١١٢١] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٥.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب» و «ج».

[١١٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣٨/٢، ٣٥٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والفرائض، تفقه بأبيه وغيره، وكانت وفاته سنة تسع عشرة وسبعمائة، وكان ابن عمه هذا عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد ابن يوسف فقيهاً كاملاً، وقد تقدم ذكره في حرف العين، رحمة الله عليهما.

[١١٢٣] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن علي بن عمر الشرعبي الفقيه الحنفي المعروف بابن المسود

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، أخذ الفرائض عن ابن معاوية، والفقه عن أبي بكر الريمي وعمر بن عاصم، وهو الذي درس بعده في مدرسته بزبيد - أحدثها الأتابك سنقر - وهي المعروفة بالعاصمية، وتوفي على ذلك سنة سبع وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٢٤] (أبو عبدالله) ^(٢) محمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن القاسم الرياحي الحميري

الفقيه الشافعي (القاضي المشهور) ^(٣)

كان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان غالب قراءته وتفقهه على محمد بن مضمون، وأصل بلده مدينة إب.

وكان والده قاضياً فلما دنت وفاته حذّره من القضاء، فلما توفي والده لم يتعرض للقضاء قبولاً لوصية أبيه وامتناعاً لقوله، فحدثت عليه وعلى إخوته مظالم كثيرة شنيعة شقت به وبإخوته وأهله، فقالت له والدته: يا بني تقدم إلى سير وأعلم قاضي القضاة بوفاة والدكم وما

(١) ساقطة من «ب».

[١١٢٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٢، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢١٢/١.

(٢) طمس في «ب».

(٣) ساقطة في «ب».

[١١٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٨، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ١٩٨/١.

عمل أهل الأمر معكم فلعله يتركك في مكان أيك تتغطى فيه أنت وإخوتك عن الظلم، قال: فقلت الآن قابل فمي الوالد أمر الوالدة فتعارضنا، ثم قدمت إلى قاضي القضاة إلى المصنعة فلما جنته سلمت عليه وأخبرته بوفاة الوالد فترحم عليه ترجأ كلياً وعزاني وقال: ألا جئت من يوم توفي، فأخبرته القصة فنصبتني مكان والدي في القضاء ثم رجعت إلى البلد فأقامت حاكماً بها واسترنا عن الكلام^(١) وانقمع عنا الأعداء.

فلما توفي القاضي عمر بن أبي بكر الهزاز وكان في تعز بعث إلي القاضي يطلبني فلما جنته قال لي: قد استخرت الله تعالى واستبتك على قضاء تعز واستبت أخاك أحمد مكانك فاعتذرت فلم يقبل مني وألزمي التقدم إلى تعز، فقدمتها عقب موت القاضي عمر بن أبي بكر الهزاز وكان ذلك من قضاة سير عادة، يحبون بقاء الأسباب على ذراري أهل الأسباب، وإنما منعهم عن إبقاء القاضي محمد بن عمر مكان أبيه بكرهه للوقوف مكان أبيه محافظة على وصية أبيه له فإنه أوصاه بالخذر من القضاء ولم يزالوا على ذلك حتى انقرضوا.

قال الجندي: ومن ذلك البحراني إمام مسجد الأشاعر بزبيد فإنه لما توفي خلف أولاد صغاراً، فرتب بنو عمران رجلاً وشرطوا عليه أن يقاسم أولاد الفقيه البحراني في النفقة ففعل ذلك، قال: ولم يزل مستمراً حتى كبروا وقرأوا القرآن ثم تركوا أكبرهم فاستمر في الإمامة مكان أبيه.

قال: ونحو هذه الحكاية عنهم كثير ولم يزل مستمراً على القضاء إلى سنة نيف وثمانين [وستمائة] ، وتوفي في التاريخ الآتي ذكره وهو مستمر على القضاء.

قال الجندي: وقل ما سمعت بقاضي سلك مسلكه، وكان في غاية من الزهد والورع والاقتصاد في مطعمه وملبسه وزواجه، وكان إذا أتاه آت وسأله أن يسعى معه في حاجة أو شفاعة أجابه إلى ذلك غير مستكثر ولا متكبر.

(١) في السلوك ، ٩٩/٢ « واسترنا عن الظلم ».

قال الجندي: ولقد أخبرني ثقة عن ثقة، أنه قال: لقيت القاضي محمد بن علي في هاجرة النهار يمشي حافياً ونعله في يده، قاصداً من المغرب ناحية المحاريب، فقلت: يا سيدنا، لما فعلت هذا؟ قال: بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له أجر عظيم»^(١)، أو نحواً مما قال.

وذكر لي غير السند الأول أنه لقيه بعض الناس حافياً مقرعاً فصافحه وسار سيرة ينظر أين يريد فإذا به قد وصل إلى بيت أمير خازندار الملك المظفر، فلما صار على الباب بادر الخادم إلى الأمير يستأذن له فخرج الأمير مسرعاً وقبل يد القاضي وأقعدته على مقعده متميزاً ثم قعد الأمير بين يديه متادباً، ثم قال: يا سيدنا لما وصلت، وهلا أرسلت [إلي] ^(٢) كنت أصل بين يديك، فقال القاضي: أنا أحق بالأجر فإن ساعدتني كنت شريكاً فيه، فقال يا سيدنا: ولما جئت على هذا الحال قال: وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست أباهم في السوية وهم فقراء محتاجون وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً آتاه الله أجراً عظيماً» فلذلك جئت كذلك، فقال له الأمير: يا سيدي إنما حبس بأمر السلطان ولا يمكن إخراجه إلا بعد مراجعته، وأنا الآن أراجعته ثم استدعى بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول القاضي إليه حافياً حاسراً وأنه يشفع في فلان وأرسل بمطالعة إلى السلطان رسولاً حيثاً، فعاد الجواب مسرعاً بإطلاق الرجل وقال: شفاعتي القاضي مقبولة، ثم لم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا والرجل معه.

(١) الحديث أخرجه الطبراني: المعجم الأوسط، ٣/٣٤٤، الألباني: ضعيف الترغيب والترهيب، ٩٦/٢، السلسلة

الضعيفة، ٣٣٣/٧، قال الألباني: حديث ضعيف جداً.

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» وانتهت من «ب».

فانظر أيها الناظر في سيرة هذا الرجل كيف كان هذا الرجل وفعله فإنه لما كان فعله لله وجد له قبول، ولو فعل أحد من أهل هذا الزمان كما فعل لنسب إلى البخل واللاءمة وقل المروءة وقل العقل وربما نسب صاحبه إلى الجنون.

وكان للقاضي هذا محل عند السلطان من طريق الورع والصلاح، قال الجندي: ولقد أخبرني الفقيه عثمان الشرعي وهو الذي علقت عنه غالب أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين قال: كتب أهل بلد يشكون قاضيهم إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا القاضي محمد بن علي وذلك لما تحقق من ورعه ودينه يبحث شاف [علي يد] ^(١) من يثق به.

وله في الأمانة أخبار منها: أن بعض التجار من أهل تعز مرض مرضاً شديداً فاستدعى بالقاضي محمد بن علي إلى عنده فلما حضر خلى به التاجر وأشار له إلى موضع في الدار وقال له: هذا الموضع بيته بيدي وجعلت فيه مالاً جزيلاً لا أكاد أحصره، وقضت عليه بيدي أيضاً، وأولادي صغار كما ترى وقد حصل علي من المرض ما أخشى منه التلف وما أعلمت أحداً غيرك أريد أن يكون نظرك عليه بأموره الظاهرة ففعل ثم اشتد المرض بالتاجر فتوفي وكبر أولاده ولعب منهم من لعب بما ظهر لهم من [التركة] ^(٢) وأرادوا أن يبيعوا البيت من شدة الحاجة فمنعهم القاضي، ثم بعد مدة بلغه صلاحهم ورجوعهم إلى الطريق الحمود فصبر عليهم مدة وأمر من يختبرهم فوجد غالبهم الرشد، فاتاهم القاضي إلى بيتهم ففرحوا به وادخلوه البيت ليتبركوا به فقال للأرشد فيهم: إحفر في هذا الموضع، ففعل فخرج منه مال جزيل، فقال هذا أمانة من والدك إليك لتصرف به على نفسك وإخوانك، فأراد الصبي أن يعطيه شيئاً ويحتسبه من ماله فكره القاضي ورجع إلى بيته.

(١) [] غير مقروءة في جميع النسخ والمثبت من السلوك، ٩٩/٢.

(٢) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فله دره من قاضي فلقد كان يمكنه الاحتياي على أخذ المال بوجه جميل بأن يشتري البيت ويملكه ولكن كان في غاية الورع.

قال: ونحو هذا ما أخبرني به الفقيه سليمان بن أحمد العسقي عن الأمير غازي بن يوسف التعزي قال: كنت أيام شبابي قاعداً في البيت إذ بطالب يطلبني إلى القاضي فداخلي الريه، ثم زالت باستفاضة عدالة القاضي، وسرت وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، حتى أتيت القاضي فلماً رأي تسم لي، فلماً دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر ولسان طلق، ثم قال لي: هل لأبيك من ولد غيرك، قلت: لا، فدخل بيته وأمرني بالدخول بعده، فدخلت إليه ولم يكن في البيت أحد فصار أمامي حتى جاء المطبخ فلماً توسطه أمرني أن أحفر موضعاً هنالك [فحفرته]^(١) فظهر لي برمة فأمرني بإخراجها ففعلت، ثم أمرني بفتحها فوجدتها مملوءة ذهباً، فقال لي: خذها واحتفظ بنفسك فهذا عندي وديعة من أبيك، أقام [أبوك]^(٢) مدة يلزميني في قبولها وأنا أكره ذلك فلماً ألح عليّ أخليت له البيت كما فعلت اليوم واستدعيت فجاء بها فأمرته أن يحفر هذا الموضع ويودعها فيه ففعل، ولم يفتحها أحد غيرك ولا علم بها وأنا مع ذلك سائل عنك فلماً أخبرت عنك أنك عاقل رشيد طلبتك لقبض ما أودعني أبوك والحمد لله الذي من عليّ ببراءة الذمة قبل الموت.

ولهذا القاضي أخبار في الورع والأمانة يطول تعدادها، وفيما ذكرناه كفاية ليس كما تراه من بعض الحكام يود الرجل إتلاف ما يخلفه بيد أولاده في غير وجه مرضي ولا تصير إلى القضاة ولا الذين ينصبهم القضاة لذلك.

وكان للقاضي محمد بن علي المذكور من الكرامات ما يطول شرحه، فمن ذلك ما رواه الجندي عن الفقيه عثمان بن محمد الشرعي عن شيخه الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال:

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [] زيادة يقتضيها السياق

كنت معيداً في المدرسة المظفرية بتعز وكان القاضي محمد بن علي مدرستها يومئذ فرأيت [ذات يوم أن] ^(١) القيامة قامت والناس مجتمعون في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر ^(٢) وأنا من جملتهم عريان، فلما طال ذلك رأيت مكاناً مرتفعاً والقاضي تقي الدين محمد ابن علي واقف عليه بثيابه التي يلبسها أجمع حتى العمامة والملحفة والناس مطيفون به فهولت إليه أولاً لكونه مدرسي وأنا معيده، فلما دنوت منه سمعته يقول: للناس كلكم في شفاعتي (فاطمثوا) ^(٣)، فقلت له: يا سيدي وأنا معهم؟ قال: وأنت منهم، فلما كان وقت السحر خرجت من بيتي إلى المدرسة فوافيته رائحاً إليها لصلاة الصبح فبدأني بالسلام فرددت عليه، فقلت: يا سيدنا أريد الوعد الصادق، فقال: ما أذكر أبي وعدتك بشيء لكن ذكري، فالوعد دين، فأخبرته بمنامي فبكى، فقال: خبرني ربي لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعاً في شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم، فقلت له: دعني من المغالطة فلا بد من الوفاء ثم لازمته، فلزم يدي وقال: لك ذلك إن كنت من أهل الشفاعة.

قال الجندي: ومن ذلك ما أخبرني الفقيه الفاضل أبو الحسن أحمد بن الفقيه الفاضل علي الجنيد، وقد تذاكرنا فضل هذا القاضي وشهرة ورعه وما نذكر عنه من الكرامات مع الخنة بالقضاء، فقال لو لم تكن له من الكرامات إلا حديث الدلالة لكان كافياً في الدلالة على خيره، فقلت له: أخبرني كيف كان، قال: اتفق لبعض الأعيان من أهل تعز حادث سرور واحتاج إلى عارية من المصاغ فطلب فلان الدلالة وكانت مأمونة عند السلطان فعول أن تستعير له فأجابت بالطاعة، وراحت بيوت الأمراء والكبراء فاجتمع لها جملة مستكثرة فراحت به إلى صاحب الحادث فقبضه منها واستعمله في سروره ذلك، فلما فرغ أمر السرور رده إليها فخرجت به

(١) [طمس في «الأصل» والمثبت من «ب»].

(٢) [طمس في «الأصل» والمثبت من «ب»].

(٣) ساقطة من «ب».

من عنده في غلس فلقبها جماعة فأخذوه منها وخنقوها ورموا بها في موضع هنالك، ثم عدلوا إلى موضع آخر فاقسموا فيه ذلك المصاغ، فلقبهم رجل يقال له ابن الدلال، فارتابوا منه فأخبروه بالقصة وأعطوه بعض شيء من المصاغ، فأخذه وانصرف ثم من الله سبحانه وتعالى على الدلالة بالعافية ورجعت إليها نفسها فقامت من غشيتها، وخرجت من ذلك الموضع الذي كانت فيه، فدخلت بيت القاضي محمد بن علي المذكور وشكت عليه وكانت الناس يحسنون به الظن مع قضائه فوعدها بالخير وأنه يبحث لها عن ذلك، فما كان إلا قليلاً حتى وصل ابن الدلال إلى القاضي مسلماً عليه وزائراً وكان ليلاً، فحادثه ثم ذكر له قصة الدلالة فضحك ابن الدلال، وأخبر القاضي بالقصة فعرف المذكورين وأهم من أبناء الناس وأحضر ابن الدلال ما أخذه لفوره، فأمر القاضي ببقية الجماعة فوصلوه فأخبروهم بالأمر فاعترف بعضهم وسلم وتغلب بعضهم فلاطفه القاضي وأخذه بالترغيب والترهيب ولم يعذره فوجده قد رهن شيئاً فافتداه القاضي من نفقته وسلم إلى الدلالة جميع الذي أخذ عليها ولم يفت منه شيء ببركته.

وكان القاضي المذكور كثير العبادة مصاحباً للعباد، وكان يصحب الشيخ علي الرميمة^(١) أحد عباد صبر، ويكثر زيارته ويخبر عنه بأمور كثيرة يدل على خيره.

وقال الفقيه عثمان: أخبرني هذا القاضي على خلوة، قال: ما على قلبي هم إلا أن أكون في بعض المساجد أو الربط أنفرغ بقية عمري في عبادة الله تعالى.

وكتب بعض الناس إلى السلطان الملك المظفر يشكو عليه من قاضي ظلمه، فكتب السلطان: يا قاضي بهاء الدين القضاة ثلاثة قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، فالقاضي تقي الدين محمد بن علي في الجنة، اكشف قضية هذا يعني الشاكي.

(١) علي بن أحمد الرميمة [ت ٦٦٣هـ]: شيخ مبارك لزم طريق العزلة بجبل صبر. الجندي: السلوك، ١٠٥/٢-١٠٦.

الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٥٩-٤٦٠، الحزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٣٦.

قال الجندي: وأراد والدي رحمه الله أن يسافر من الجند إلى زيد على رأس ثمانين وستمئة، فلما صرنا في مدينة تعز دُعي والدي إلى مجلس الحكم ليحمل شهادة إلى حاكم زيد، فلما تحملها أدناي منه وسأل منه أن يمسح على رأسي ويدعو لي فلما مسح علي تأملتته فرأيت رجلاً معتدلاً، ولحيته شيباً وعليها أنوار وأنا يومئذ في سن التمييز، فلما كبرت استدركت ذلك وعلمت اجتماع الناس [على صلاحه وأنه]^(١) ممن يرتجي بركته ولولا ذلك لم يفعل والدي ما ذكرت فإنه كان نزهاً عن مرءات الناس.

ولم يزل القاضي محمد بن علي على القضاء المرضي ممتحناً به حتى توفي يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة اثنتين وثمانين وستمئة، فافترض له كفن، وكان يخلف وريثة من أبيه نحو خمسة ألف دينار فافتقد فلم يوجد منه إلا ما يسوى نحو ألفي دينار، وابتاع العائز وصرفه مستعيناً على الورع، والأسباب التي كانت له من المدارس والقضاء يصرف حاصلتها على المنقطعين من طلبة العلم والفقراء رحمة الله عليه.

[١١٢٥] (أبو عبدالله) ^(٢) محمد بن علي بن عيسى العماكري

كان فقيهاً، مشهوراً، من قرية العماكر^(٣)، وهو من قوم يقال لهم الأعكور أنسابهم في السكاسك.

قال الجندي: تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، وكان خيراً، ديناً، فاضلاً، حج مكة فدخلها محرماً بعمرة، ثم خرج يريد زيارة ضريح رسول الله صلى الله

(١) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) طمس في «ب».

[١١٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٨-٥٩٩، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٨٠/١.

(٣) قرية العماكر: تقع غربي مدينة القاعدة وشمال قرية العماقي، تعد من بادية الجند. المقضي: معجم البلدان،

عليه وسلم فزار الضريح الشريف ورجع بعد الزيارة إلى مكة المشرفة فتوفي في وادي "مر" عائداً من المدينة في شهر القعدة^(١) من سنة إحدى وسبعمئة رحمة الله عليه، ومزج^(٢) بـ (ضم الميم وسكون الزاي وآخوه جيم) والله أعلم.

[١١٢٦] (أبو عبد الله)^(٣) محمد بن علي الغزالي

كان فقيهاً، متادباً، ديناً، شاعراً، فصيحاً، كريم النفس، وكانت له مكارم أخلاق وسماحة في الأرزاق، وله شعر رائع.

ومن شعره، ويقال إنه لغيره وإنما كان يتمثل به كثيراً:

وأني لأستحي من الله أن أرى بحال اتساع والصدق مضيق

وهو من أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه^(٤)، وولي دار الضرب بزبد مدة وكان لا يعمل الدرهم إلا من فضة خالصة، وهو الذي ينسب إليه الدرهم الغزالي، لم يكن في الضريبة المظفرية مثله، ومتى وجد بين الدراهم بادر الناس إلى اكتسابه واكتنازه، وهو في وقتنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمئة قليل.

قال الجندي: وأخبرني الخبير بحال ابن الغزالي، قال:

كان من عاداته أنه إذا صلى صلاة الصبح ذكر الله تعالى في مصلاه ساعة حتى يسفر النهار ثم يؤتى بربعة القرآن فيها ثلاثون جزءاً وعنده جماعة فيأخذ كل واحد منهم نصيباً ثم

(١) وردت في جميع النسخ هكذا بغير «ذي».

(٢) وادي مر يضم الميم وتشديد الراء وهو الذي كان يسمى مر الظهران ويسمى اليوم وادي فاطمة وهو من أعمال مكة، السلوك، ٢ هامش ٨٤، ولعل تصحيف الضبط من مر إلى مزج من النسخ، والله أعلم.

(٣) طمس في «ب».

[١١٢٦] ترجم له الجندي السلوك، ٥٥/٧، الأفضل الرسولي، المطاب السنية، ص ٥٧٤-٥٧٥

(٤) أراد أنه من اتباع مذهب أبي حنيفة.

يقرأون فلا ترتفع الشمس حتى قد ختموا ثم يدعون دعاء الختم، ثم يؤتى لهم بطعام ليأكلون ثم ينصرف إلى دار الضرب^(١) فيقعد فيه فيصل إليه إما طالب علم فيقرئه أو ذو حاجة فيقضيها.

قال الجندي: وكان أبو بكر بن دعاس يحسده على منزلته من السلطان ووجهته عند الناس وكثرة ثنائهم عليه، إذ كان لا يزال ساعياً في حوائج الناس بجده وجهده، بحيث يحكى عنه في ذلك أمور يطول شرحها.

ثم إنه أحضر إلى مجلس الملك المظفر، وحقق عليه مال كثير وقد علم المظفر أن الناس يحبونه ويشنون عليه، فقال له: شريت ثناء الناس عليك بأموالنا؟ فتحدث عليه من تحدث عند السلطان فصادره فتوفي عقب المصادرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٢٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن فتح

كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، مشهوراً، تفقه بمحمد بن موسى البريهي بمدينة إب، وبمحمد ابن مضمون من الملحمة، وبه تفقه أبو بكر الجناحي وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٢٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن جابر الجبائي

نسبه إلى جبا وهي ناحية مشهورة غربي مدينة تعز.

(١) دار الضرب: يقصد به المكان الخاص لصناعة النقود. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، هامش ص ٥٧٥.

[١١٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٥-٢٩٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٣.

[١١٢٨] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٥١، الأكوخ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٢٩٦، السلوك،

وكان المذكور فقيهاً، فاضلاً، بارعاً، تفقه بابن أبي مسلمة والليث، قال الجندي: وهو في عصرنا سنة عشرين وسبع مائة مدرّس البلد ومفتيها، إلا أنه قد يتشاغل بنوع من التجارة ليتعفف عند الحاجة، وحج في سنة ثمان وعشرين وسبع مائة، وربما أنه توفي في الطريق والله أعلم.

[١١٢٩] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الحكمي

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، مجتهداً، درّس بعد أبيه في مدرسة الميلى^(١) بمدينة زيد، وأقام ذريته يتوارثون التدريس فيها مدة طويلة، وما برحوا يُجلّلون ويُحترمون ببركته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وبعد مدة طويلة انتقل التدريس إلى غيرهم فيها وانتقل أخوهم إلى التدريس بالميكائيلية بزبيد وهي التي قبالة باب الشبارق تمر المجرى تحتها وقد خربت، ثم شرع ابن سالم في عمارتها ولم يتمها.

[١١٣٠] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي نسباً والغلي بلداً

نسبة إلى قرية تعرف بخلة^(٢) بـ (فتح الحاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة أيضاً وآخره هاء تانيث)، كان يعرف بالشافعي، تفقه بأحمد بن جبريل في سهفة ثم بالفقيه إسماعيل

[١١٢٩] ترجمته الجدي السالك ٤٧٥/٨ الأصل الرسمي المعطى السيّد، ص ٥٦٩

(١) مدرسة الميلى: تقع في زيد إلى الشرق من الدار الناصري الكبير، ابتناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٤هـ، وكانت تسمى مدرسة المعز، وجدد بنائها الملك المسعود وقد أغلقها الأتابك سقر. الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩/١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢١٨.

[١١٣٠] ترجمته الجدي السالك ٢٩٣/٢ الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٦٥/٢

(٢) قرية خلة: هي إحدى قرى بلاد المفلحي، من بلاد يافع وهي اليوم من أعمال الضالع إلى الشرق منها بـ ٩٠ كم، وقد ظهر فيها جمع من العلماء. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٣٠٩/٢-٣١٠، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٥٧٤/١-٥٧٦.

الحضرمي في قامة، وعاد إلى بلده فتفقه به ابن أخيه إسماعيل بن أحمد بن علي وقد تقدم ذكره في بدء أمره.

ويقال إنه كان يقرئ مذهب الإمام أبي حنيفة مع مذهب الشافعي، وكان السلطان يأمر الولاة باحترامه واحترام من انتسب إليه لورعه وصلاحه، وكان يكاتبه ويطلب منه الدعاء، ثم عرض له أن يسلك طريق الزهادة والعبادة، فابتنى رباطاً في موضع يقال له رحبان وأنفق ماله على وارديه، ولم يزل به إلى أن توفي، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

وكان له أخ اسمه أحمد وهو والد الفقيه إسماعيل المقدم ذكره، تفقه بتهامة على الفقيه إسماعيل الحضرمي وبه سمي ولده إسماعيل، وذكر أن ببركة دعائه حصل لإسماعيل ما حصل وذلك أنه أخيره بولادته وأن أباه سماه بذلك ببركاته، فقال الفقيه إسماعيل: بارك الله فيه، توفي في الفالج في مصنعة بني قيس سنة ثلاث وستين وستمائة تقريباً، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١١٣١] أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز القواتي

بـ (فتح القاف والواو ثم ألف ثم تاء مشاة من فوقها ثم ياء النسب)، قال الجندي: ولا أدري ما أصله، وهم قبيلة كبيرة.

وكان محمد بن علي المذكور فقيهاً، فاضلاً، ارتحل إلى عدن فأخذ بها عن رجل قدمها يعرف بالشريف العثماني وعن الفقيه سالم، وأخذ بوصاب عن محمد بن سعيد الهرامي^(١) وعن موسى بن يوسف وأخذ المذهب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي، وسمع المذهب أيضاً على محمد بن أحمد الجماعي.

وتوفي بقرية الشفير المقدم ذكرها لبضع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٢] أبو عبد الله محمد ابن الإمام أبي الحسن علي بن محمد المهدي الشريف الحسيني

الملقب صلاح الدين، كان إمام الزيدية في عصره ولكن بالقهر والغلبة، وكان جواداً، شجاعاً، سفاكاً، فتاكاً، دانت له البلاد وأطاعه الحاضر والباد حتى سولت له نفسه أخذ ملك اليمن فكان يجمع العساكر الكثيفة ويقصد بهم أطراف البلاد، وكان قيامه بالإمامة في سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فاشتغل بصنعاء وبأهلها حتى استولى عليها سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، ثم ملك عدة حصون في المشرق وذلك بعزمه ودهائه ورئاسته وامتحانه.

وكان قد قصد الجند سنة ست وسبعين وأقام هنالك يوماً وليلة، ثم استمر راجعاً، وقصد قامة في سنة سبع وسبعين فأقام على باب زبيد يومين ورجع في طريقه التي جاء فيها، ثم قصد المهجم في سنة خمس وثمانين فأقام فيها أياماً قلائل واستمر راجعاً، ثم قصد جبلة في سنة سبع وثمانين فأقام في نواحيها يوماً أو يومين ثم رجع، وكان هذا دأبه يجمع الجموع ويقصد بهم المواضع التي يريدونها على حين غفلة من أهلها فإن أصاب غرضاً وإلا رجع من يومه أو ليلته.

وقصد همدان مراراً فنال منهم ونالوا منه، ثم قصد قامة في سنة إحدى وتسعين فأقام على باب زبيد خمسة أيام ثم ارتحل صبح اليوم السادس وكان ذلك في رجب من السنة المذكورة، ثم جرّد عبد منصور في عسكر كثيف إلى ناحية حرض في ذي القعدة من السنة المذكورة فأقام في حرض أياماً، ثم سار يريد المحالب فلقه عسكر السلطان وكان مقدمهم يومئذ بهادر الشمسي فالتقوا قريباً من البرزة يوم السادس (عشر)^(١) من الشهر المذكور فقتل العبد منصور يومئذ وقتل معه جل عسكره ومات منهم طائفة جوعاً وعطشاً.

وأقام الإمام بعد ذلك في صنعاء إلى سنة ثلاث وتسعين، ثم جمع جمعاً كثيراً وقصد بلاد بني شاور^(١) فنهبها عسكره وعاثوا فيها، وقتل الفقيه أحمد بن زيد الشاوري كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، وكان قتله يوم الحادي عشر في رجب من السنة المذكورة، ونهب بيته وكان فيه أموال جمة مودعة للناس.

فلما كان يوم السادس من شعبان ركب الإمام ببعض ما يريد من الأمر فيبينما هو يسير على بغلته إذ أقبل طائر من الجو قاصداً نحو البغلة فنفرت البغلة نفرة عظيمة، فسقط الإمام عن ظهرها وتعلقت رجله بالركاب فازدادت البغلة نفوراً ورجله هنالك، فانكسرت رجله وقيل يديه ورجله وكان في موضع حزن فلم يمكن لزمها فعقرت هنالك، وحمل الإمام على لوح وتداولته أعناق الرجال إلى أن دخلوا به ظفار فأقام أياماً ثم انتقل إلى صنعاء فلم يزل بها إلى أن توفي آخر يوم من شوال وقيل يوم الثالث من القعدة وهو الأصح كما أخبرني الثقة عن الثقة والله أعلم.

وأخبرني الفقيه محمد العديني الناسخ عن رجل من أهل صعدة قال: سألته عن تاريخ موت الإمام وسببه قال: أخبرني القاضي بصعدة أنه قال: دخلت على الإمام في مرضه الذي توفي فيه فسألته عن حاله فقال: لما وصلت أنا والعسكر إلى بلد الفقيه أحمد بن زيد أمرت العسكر ألا يغبر أحد على أحد بنهب ولا غيره إلا أنكم إذا دخلتم على الفقيه أحمد بن زيد أحملوا ما عنده من الكتب، فلما دخلوا عليه حملوا كتبه وجاءوني بها فوجدت معظمها في الأصول والاعتقادات فأمرت بقتله ونهب بلده، فلما قتل وسرنا راجعين فتوسطت بي البغلة في وادي بين جبلين وأسرعت في مشيها فظن الغلمان أني حبستها لحاجة الإنسان فتأخروا عني فلم يبق عندي أحد، فلما انفردت قابلني الفقيه أحمد بن زيد وقرب مني في الجانب الأيسر فرأيت أنه يمد إصبعه السبابة كأنه خنجر فطعن به البغلة في خاصرتها فنفرت بي نفرة شديدة ألقتني عن ظهرها، وكانت رجلي في الركاب فسحبتني نحو ميل فما أنقذت منها إلا وقد صرت شيئاً أهلك فوالله ما بي إلا هو قتله فقتلني.

(١) بلاد بني شاور: تقع بمحافظة حجة في أسفلها، وهي بطن من حاشد من ولد شاور بن قدام بن قادم بن عريب ابن

جشم بن حاشد. الجندي: السلوك، ٢/هامش ص ٣٢٣.

وكان الإمام صلاح الدين المذكور من أجلد الرجال وأكملهم وأشدّهم بأساً وأعقلهم، وهو آخر من يشار إليه من أئمة الزيدية رحمة الله عليه.

[١١٢٣] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الهكاري الأمير الكبير المظفري المؤيدي الملقب بدر

الدين

كان أميراً، عالي الهمة، حسن السيرة، عدلاً في أحكامه، محسناً إلى رعيته، ولي السدا في آخر الدولة المظفرية ثم في الدولة الاشرفية.

قال جماعة من الرعية: كنا إذا جتناه أدنانا وسمع كلامنا وأزال مظلمتنا، وإن شكونا عليه شي من والٍ أحضره لنا وسوّى بيننا وبينه في المجلس وقوّى أنفسنا على مقاومته، فإذا أتضح له أنه أحدث ظلماً أو حيف عزله بعد أن يلزمه إعادة ما أخذه ويجرقه كما حرق. وامتحن في الدولة المؤيدية بإطالة الحبس في حصن الدملة، حتى توفي منقطعاً على العبادة وذلك يدل على خيره.

وكان له من الآثار الدينية مدرسة ابتناها في زيد عند داره وهي فيما بين باب مهام والموضع الذي يسمى المدرك من زيد.

وكان له ولد يعرف بالدين وقراءة القرآن، وتركه السلطان الملك النجاشي مشدداً في وادي زيد وذلك في رجب من سنة خمس وعشرين وسبع مائة. ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه رحمة الله عليهما.

[١١٢٤] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن يوسف الخلي

[١١٢٣] لم نجد له ترجمة في المراجع المعروفة.

[١١٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا المنية، ص ٦١٧، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٢١.

أحد الفقهاء من بني الحُل، كان عالماً، عاملاً، فقيهاً في وقته، يذكر بالدين المتين، تفقه بآبيه ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري صاحب شرح جمال الدين^(١). وكان شريف النفس، عالي المهمة، له مروءة طائلة، وولي قضاء المخالب ثم قضاء المهجم، وولي القضاء الأكبر في المملكة اليمنية في أيام الملك المجاهد ثم فصل عنه، واستمر مدرساً في مدرسة أم السلطان الملك المجاهد وهي التي تسمى الصلاحية^(٢) فأقام فيها شهراً وتوفي. وكان وفاته في سنة إحدى وأربعين وسبعمئة رحمة الله عليه.

[١١٣٥] أبو عبد الله محمد بن علي مرير

بـ(ضم الميم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء أخرى) وكان يقال له الشراحيلى نسبة إلى بطن من بطون حكم بن سعد العشرة يقال لهم بنو شراحيل يسكنون ناحية من نواحي حرض. وكان فقيهاً، عارفاً بالفقه والأدب، وكان بارعاً، فاضلاً، وصاهر بني سفيان وهم من أكابر بيوت الأشراف أصحاب المخلاف السليماني. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٣٦] أبو عبد الله محمد بن علي المقرئ المصري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات والتفسير وغير

(١) في العطايا السنية، للأفضل الرسولي، ٦١٧، «شراح النبيه».

(٢) المدرسة الصلاحية: كانت في مدينة زيد وتدعى أيضاً (مدرسة أم السلطان المجاهد)، أنشأها الحرة الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبد الله المؤيدي والدة السلطان الملك المجاهد. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٢٠.

[١١٣٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧٩/٢، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٨٠/١.

[١١٣٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٤٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٣.

ذلك، وكان قد سكن جبله مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها القرآن، وكان إماماً في مسجد السنة، ثم تزوج وأقام عدة سنين هنالك، ثم انتقل إلى تعز فترتب معيداً في المدرسة المؤيدية، ثم قرأ الحديث في دار الضيف^(١) الذي في المغرب ثم نقل إلى تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية، فأقام على ذلك إلى أن توفي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن منصور المعروف بخرب

بـ(خاء معجمة مكسورة وراء ساكنة وآخره باء موحدة).

كان فقيهاً، صوفياً، متعبداً، صالحاً، مجاهداً نفسه، يروي أنه صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة حكاها الجندي، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادي الآخرة من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن يحيى الناسخ

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً فن الأدب، وكان أخذه له عن أهل زبيد وغيرهم. قال: ومن أهل زبيد أيضاً علي بن أبي بكر كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وهو أحد شيوخ أبي الخير بن منصور الشماخي لاسيما في فن الأدب. وكان ابن أخيه محمد بن عمر بن أبي بكر عالماً، فاضلاً، درس مدة في السيفية بزبيد- وهي التي في جنوبي مسجد الجبري-، وتوفي في سنة أربع وستين [وستمائة] رحمة الله عليه.

(١) دار الضيف: هو المكان الذي يتم فيه استقبال الواردين. الخرجي: العقود اللؤلؤة، ١/١١٣

[١١٣٧] ترجم له الأئمة الرسولي: العطاء السني، ص ٥٩٦-٥٩٣.

[١١٣٨] ترجم له الشيخ السرك ٦/٢٨٨، الأئمة الرسولي: العطاء السني، ص ٥٧.

[١١٣٩] أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذيابي الوصابي

كان فقيهاً، نبيهاً، زاهداً، ورعاً، ذا صلاح وعبادة، تفقه بالمخلافه على الفقيه عمرو التباعي.

قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً إنما أخذت ذلك عن خبر به رحمة الله عليه.

[١١٤٠] أبو عبدالله محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ولد يوم الخميس الثامن عشر من شوال سنة الثنتين وستمائة.

ولما توفي والده في التاريخ المذكور لوزم هو على القضاء بعد أبيه فامتنع بعد أن وقف به مدة، وكان الملك المظفر يحله ويعتقد صلاحه وربما زاره سرّاً إلى منزله.

قال الجندي: وأخبرني عثمان الشرعي قال: لما فرغ الناس من القراءة سأل السلطان الملك المظفر عن الفقيه محمد بن عمر، ف قيل له: هو في القبة الغربية، فقام إليه فلما أقبل قام له الفقيه وتسالما ثم جعل المظفر يحدثه ويلطفه ويستعطفه ويستدعي دعاه، وافترقا بعد الدعاء. وصنف الفقيه كتاباً في الفقه وغيره، ولم أقف على شيء منها.

وتوفي يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبعين وستمائة، ولما علم السلطان بوفاته كتب إلى أولاده يسألهم أن يدفنوه في التربة التي قبلي جامع عدينة ففعلوا. وكان له جماعة أولاد انتهت إليهم الرئاسة في الدولة المؤيدية فكانوا وزرائه والله أعلم.

[١١٤١] أبو عبدالله محمد بن عمر بن جعفر بن فليح بن محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي بكر

الكلاعي الحميري

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، أخذ عن الإمام سيف السنة وعن الإمام مسعود العنسي وغيرهما، وكان رجلاً مباركاً، وهو أحد الفقهاء الذين يسكنون الجند المعروفون ببني فليح ويذكرون بأن لهم نسباً من الإمام جعفر بن عبدالرحيم صاحب الظرافة المقدم ذكره.

قال الجندي: سمعت بعض قدماء الجند يقول: كان بنو فليح يسكنون في مدينة الجند منفردين في ناحية تعرف بحافة الزراريب وهي التي حول القصر الذي بناه الملك المسعود بن الكامل في مدينة الجند ومنهم من اشترى موضعه، قال: وأعرف ستة عشر متعمماً ينسبون إلى دين وفقه يخرجون من شارع واحد، فلما اشترى الملك المسعود منهم بيوتهم تفرقوا في المدينة ولم يتصور لهم اجتماع في المساكن كما كانوا من قبل بل سكن كل واحد منهم بيتاً في موضع، وكانوا بيت ورع وزهد، وكانت دنياهم مباركة متسعة ينال منهم القريب والبعيد، وكان الغالب عليهم شرف النفس وعلو الهمة والورع.

قال: وأخبرني الثقة أنه سمع بعض أخصار الجند يقول: رأى بعض الصالحين ناراً قد دخلت الجند وهي تحرق بيوتها بيتاً بيتاً وإذا مناد ينادي بها لا تدخل بيوت بني فليح فهاهم قوم صالحين.

ولم أتحقق وفاة المذكور رحمة الله عليه، وكان له ثلاثة أولاد تفقهوا، وكان أكملهم في الفقه يحيى، وكان فرضياً أخذ الفرائض عن الوعلائي. وكان عبدالرحمن فقيهاً، عابداً.

وتفقه عبدالله بفقهاء الجند كالحقيقي وغيره، وكان رجلاً مباركاً، زرع أرضاً ملكها بورك له فيها، وكانت له أرض في جبل صبر تسمى سهلة اشتراها السلطان الملك المظفر من

أولاده، ولما توفي خلف أولاداً تفقه منهم اثنان عمر بن عبدالله و أبو بكر بن عبدالله وكانا خيرين وصالحين، توفي عمر بن عبدالله بن محمد بن عمر بن جعفر لبضع وثمانين وستمائة. وكان أبو بكر أخوه فقيهاً، قال الجندي: قرأت عليه بعض كافي الصردفي، وغلب عليه في آخر عمره سلوك طريق الصوفية، وكان تحكمه على يد الشيخ عمر القدسي المقدم ذكره للشيخ أبي العباس أحمد بن الرفاعي. قال الجندي: وعنه أخذنا. والله يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ويجعل ذلك سبباً لسلوك طريق الخير إن شاء الله.

[١١٤٢] أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسن السوادي ثم النخولاني

كان رجلاً، خيراً، محباً للعلم والعلماء، وكانت له أرض جيدة وقفها على من يقرأ العلم ويقربه في موضعهم، وكان مسكنه ذي حقل من ناحية وصاب وهو بـ(الحاء المعجمة المفتوحة والميم المضمومة وآخره لام) هكذا قاله الجندي، وهو موضع تحت حصن الشرف من وصاب وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة.

وكان له ولدان صالح بن محمد وعمر بن محمد، وكانا مولد صالح سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه بعلي بن الصريديح، وكان مدرس الموضع واشتهر هنالك وانتشر ذكره انتشاراً كلياً، حتى أن ناحيته عرفت به فكان يقال بلاد الفقيه صالح، وعمر عمراً طويلاً، وانتشرت له ذرية مباركة.

وكان له ابن أخ اسمه محمد بن عمر زامله عمه صالح في القراءة على ابن الصريديح، ويذكر بالفقه والصلاح وإطعام الطعام، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمه الله عليهم أجمعين.

[١١٤٣] أبو عبد الله محمد بن عمر بن حشيب

بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء)، قال الجندي: نسيه في الهليلين.

قلت: والهليليون بنو هل بن عامر بن شهب بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبد الله بن عك، وهَلْ بـ(فتح الهاء وتشديد اللام) والهليليون بـ(ضم الهاء وفتح اللام الأولى وكسر الثانية وبينهما ياء ساكنة وبعد الثانية ياء مضمومة بعدها واو ونون) والله أعلم.

وكان محمد بن عمر فقيهاً، صالحاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، له كرامات كثيرة، وله في الحكمة كلام كثيرة ويدل على فضله ومعرفته وتوسعه في العلم والمعرفة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: فمن كلامه رضي الله عنه قوله: قال المستغني بالله المتوكل على الله المفوض أمره إلى الله المستنصر بالله: قد عرض على المدد أن لا خطب وأعطيت الحجة إن حات.

وبيني وبين الناس نور مقدس جليل جميل لا أراهم ولا أرى
فإن أثبتوني بالعيان محققاً فوهم خيال كان في سنة الكرى
يعفى أن لا تروا ولم يبق إلا الخبرة عن صفة كيفيته، كان الله ولا شيء فهو الآن على ما عليه كان.

إن ليلي لم تجدد في أحد غيرها (وقل هو الله أحد)
وإذا فاه لساني ذا كراً كان معنى من معانيها صمد
كلمتي بكلام أزلا فاستحال الحال منها بالأبد

ما سرا لهم الأرضية وأرفى النفوس التي غير مرضية، هذه الجادة فأين السالكون، أبعد العين أين المجتبي مطلوب والمثبت طالب، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، والسلام على من اتبع الأعلى لا على من ابتدع.

ومن كلامه قوله: الذاكر لله مع حب الدنيا ظالم لله خالصاً، والملازم للذكر والفكر مع الترك لها خوفاً من النار وشوقاً إلى الجنة مقتصد، والذكر لله بالله خالصاً لله بلا علة سابق، فدقق النظر أيها المشوق لرتبة الخواص، واعلم أن التبري من الحول والقوة خاصة الإخلاص، وكل من الأرواح الثلاثة أوحدت الله لما يليق بحاله أزلاً وأبدأ، فإياك والتحلي بما ليس لك بحال فانتظم في سلك الجهال، واعلم أن ما ذكرناه من ذكر الظالم والمقتصد والسابق بتوفيق الله وقوة الإيمان برسول الله، وقد بشرنا سيد البشر صلى الله عليه وسلم بقوله: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور له»^(١).

فالسابق يدل على الواحد بحدته، الواحد الذي ليس كمثله شيء، صورته متلاشية ما بين الباء والشين، وسره يسمع خطاب مولاه بلا كيف ولا أين، فهو في انكسار وانجبار وافتقار، لا تجدد فيما حواه العرش مقعداً، ولا فيما حوته السبعون الحجاب مصعداً، بل يتوء به موج القدرة في بحر التيه الذي لا يخبر واصل بكنه ما فيه.

ومن كلامه أيضاً قوله: الذكر والفكر والمراقبة سفينة تحمل المريد إلى الحضرة والتسليم والتفويض والإدلال على الله منه إنما سفينة خرج عليها المريد من بحر العيلة إلى ساحل ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾^(٢)، فمشى بين خلق الله بنور الله، وتبرأ من وجوده إياه بلا حول ولا قوة إلا بالله، كنه العبادة عن حاله اشكال ومكان صورته المبلغة قد استحال ظاهرة مع الخلق وباطنه في حضرة الحق إلا بإذنه إلا للقرآن ولا ينظر إلا للرحمان،

(١) الحديث: ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم (٣٦٧٨).

(٢) سورة الجاثية، آية [١٤].

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(١)، فيامن يتشوق لما عليه الصديقون، عليك بقطع الأمل، ونسيان العمل، لتحظى بالنظر إلى الملك القدوس السلام.

ومن كلامه أيضاً: رأس مال الفقير الثقة بالله، وإفلاسه الركون إلى خلق الله، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢) والظلم مشترك فيه عامة الخلق وخاصتهم بدليل "إن الإنسان لظلوم كفار"^(٣).

وإياك أن تركز إلى غير الله فيقع الشرك الخفي في باطنك فلا تجد من يراقبه وقد آتيت سواه، فعليك بالتوكل على الله والتسليم لأمر الله والرضاء بحكم الله، "ألا إلى الله تصير الأمور"^(٤).

ومن كلامه أيضاً: اعلم هداك الله أن نور القلب يمنعك من متابعة هوى النفس، ﴿فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٥)، ولا يتم لفقير الخروج من ظلمات جهله إلا بنور يضعه الرب في قلبه، وذلك بقسمة قديمة سابقة أزلية ﴿لَخُنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾^(٦).

ونور ألحظت كلاً من المخلوقين إلى ما سبق له لا لعله، ولا لعله للحكمة البالغة والقدرة الدامغة، علم ذلك أهل التحقيق وجهله كل زنديق.

ومن كلامه أيضاً: أما بعد فإن السلامة موجودة لمن سلم زمام التسليم في يد من له الأمر من قبل ومن بعد، ومن اعترض فيما ليس له به علم حكم الحاكم عليه بالقهر والقدرة وهو مذموم، ومن قابل الحوادث الشاقة بنعمة الرضاء وجد حلوة مادة الصبر من ربه ﴿اسْتَعِينُوا

(١) سورة النجم، آية [١١].

(٢) سورة هود، آية [٢١٢].

(٣) سورة إبراهيم، آية [٣٤].

(٤) سورة الشورى، آية [٥٣].

(٥) سورة الزمر، آية [٢٢].

(٦) سورة الزمر، آية [٣٢].

بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾، وهذه المعية [ألذ شيء] ^(١) تقع في القلب، فاعمل بما سمعت، واحكم على النفس بما علمت، العلم ينادي بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل ^(٢)، والمتعرض للنفحات واقف على الطريق ويطلب من يده، وأقوى دليل وأوضح سبيل قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ^(٣) علم ذلك من صحت نيته وجهله من أقعدته أمنيته.

ومن كلامه أيضاً: الأعمال الصالحة دليل على سابق السعادة، والأعمال السيئة أيضاً عنوان كتاب الشقاوة ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ^(٤) فسعد من أسعد بالأزل وشقي من أشقى لا بعله ولا لعله ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٥)، «وكل ميسر لما خلق له» ^(٦) فحكم الحاكم والله يحكم لا معقب لحكمه، فاعمل عمل اللبيب بما يليق بالعبودية، فربك فعال لما يريد ^(٧) قديماً وحديثاً بما يليق بالربوبية ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ^(٨) آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، ومن ثم ترك المحققون التدبير ثقة في الدين لا بوجود الفناء يفرحون ولا من ضيق الفقر يسخطون، قد أجلسهم الحق على بساط الرفاهية متمتعين بالنظر إليه قد تراءوا من الحول والقوة وتوكلوا عليه فهم في سرور وزيادة لا يرهق

(١) سورة البقرة، آية [١٥٣].

(٢) في جميع النسخ غير مقروءة والمثبت من الشرحي: طبقات الخواص، ص ٢٧٢.

(٣) هذه مقولة مشهورة منسوبة لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) سورة الشورى، آية [١٣].

(٥) سورة الحديد، آية [٢٢].

(٦) سورة يس، آية [١٧].

(٧) أخرجه البخاري: ١٨٩١/٤، مسلم: ٢٠٣٩/٤، الترمذي: ٤٤٥/٤، أبو دار: ٦٤٠/٢.

(٨) سورة البروج، آية [١٦].

(٩) سورة الأنبياء، آية [٢٣].

وجوهمم قتر ولا ذلة، فهنيئاً لذلك النفر الذين تأموا أبناء الجنس من البشر بما أولاهم مولاهم من المن فأخفى ما أخفى وأظهر ما أظهر كله، الحمد كثيراً وصلى الله على خير البشر.

ومن كلامه أيضاً: لا استنشق الميت بسلم القبور ولاحت له أنوار الهداية في قطع الأسباب الشاغلة عن المطلوب، وقد تقدم إلى الجانب العلوي بممة عالية ونية صادقة قد تطهر من النجاسات (الظاهرة)^(١) والباطنة وتحلى بحلية اليقين والمراقبة وتضمخ بطيب التوكل، وتوجه بوجه من لا يرغب عن الرجوع إلى موطن العلل وحينئذ طاب له السفر إلى الجنب المقدس، فما عرج على أماكن الآمال ولا التسويف بعد أن صح القصد بماد توفيق الله ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^(٢)، والعناية الأزلية تسوق كلاً إلى نصيبه المقسوم له بحكمة بالغة وقدرة قاهرة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ والظن بالله حسن لأنه ذو رحمة واسعة لطيف بعباده، نسال الله القبول بمنه ورحمته آمين آمين. ومن كلامه أيضاً: (إذا أردت)^(٣) غفران ذنبك، وحياة قلبك، والمتاع الحسن، فقدم توبة نصوحاً وأكثر من الاستغفار من الذنوب، فمن استغفر الله تعالى وهو عازم على ترك الذنوب التي قارفها إلا بنية أن لا يرجع إلى شيء من ذلك، قبل الله منه، وإن كان الاستغفار باللسان دون الخروج عن الذنب فهو يحتاج إلى استغفار حقيقي «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»^(٤)، وبصحة ما ذكرنا يغفر الذنوب ويحصل المتاع الحسن إلى الأجل المسمى قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾^(٥)، وحقيقة الاستغفار ترك الذنوب وتطهير القلوب في الشوك الجلي الحفي فإنه أخفى من ديب النمل.

(١) وردت في «ب» «باطنة».

(٢) سورة الشورى، آية [١٣].

(٣) طمس في «ب».

(٤) الحديث: رواه مسلم، ١٩٨٦/٤، ابن ماجه: ١٣٨٨/٢.

(٥) سورة هود، آية [٣].

ومن كلامه أيضاً: إذا هبت رياح الملاطفة من الجناب المقدس استنشقتها قلوب العارفين [...] ^(١) العزم والقبول فحينئذ تحن إلى الحبيب حنين يشوق ذلك النسيم ويقبل إلى الجناب المقدس يتبخر في حلل الرضاء، فينادى بهم من حيث لا حيث مرحباً بأحبابي يحبون لقسائي ويفنون رضائي اليوم أنزلهم بساط قربي واجعلهم من خاصة حزبي، أسقيهم من عين التسليم وأدخلهم دار النعيم، شعر:

ألا حبذا ذاك النسيم الذي به تعيش قلوب العارفين وتنعم
ويحيى ويفنى في رياض رياضه وسلوا عن الكونين حقاً وتسلم
فإذا استنفر بهم المكان الذي لا يشبه الأوطان وثلوا من شراب العيان قال لهم نديم
الحضرة: هلموا إلى مواطن الفناء فالعجز عن درك الإدراك والبقاء مع المحبوب من الحسن
إشراك، شعر:

إذا كان قلبي قد فنى في جلاله هنيئاً مزيئاً فلقلبي والبقا
أسأله عن شرح حالي يقول لي أبعد لقائي أو دوبي ملتقى
يا هذا آخر صاحب المهمة العلوية الحضرة وآخر صاحب المهمة الدنيوية الطرد.
ومن كلامه أيضاً: يا هذا شغلك بك حجاب كشف لا يسطه عنك إلا سبائك لك فلا
تخرج عن الأعمال الجسمانية بعد إتيانك بهؤلاء الأذكار الروحانية بعد صحة خروجك عنها من
عباد الله من ذكر من غير واسطة حنان قد أغناه الله في الأزل سماع ذكر الله الله في الأبد وللذكر
الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

ومنه قوله: السوء كل السوء علمك أنك لا شيء والذي يعلم ذلك من العبد هو السر
الرباني الأزلي الذي كان قبل خلق الزمان، لا بل خلق السماوات وكان منعماً في نسيان
العرفان آنساً ما أنس الرحمن صلى الله على محمد صاحب البيان والبرهان.

(١) [] كلمة غير واضحة في جميع النسخ.

ومن كلامه أيضاً: التعلق بغير الله تعب في الدنيا والآخرة، والإقبال عليه بالقلب راحة في الدنيا والآخرة لقوله عليه السلام «الزهد في الدنيا ورع القلب والبدن»^(١) والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن ومن لم يسلم لم يسلم من شغل لا فراغ له منه والتوفيق كله من توفيق الله تعالى إلا أن التعرض للنفحات مندوب إليه، فإن ذلك الهادي إلى الرشاد الشافع في المعاد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: رقت يد العناية في طرس الولاية، إن الرحمن كتب على نفسه الرحمة أزلاً فاهل التوحيد بأيديهم مناشير الصفح لقول الشافع المقبول «لا إله إلا الله تدم الذنوب هدماً»^(٢) فمن صح توحيده بالإخلاص خلص، ألا لله الدين الخالص وقد سبقت السعادة بالقول الأول ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾^(٣) والشقي يقرأ كتابه بشماله ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾^(٤)، ﴿كَلَّا لَمِذَّةٌ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾^(٥) ﴿هُوَ أَغْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَتٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾^(٦)، وعنوان المرقوم معروف في صحائف الأعمال كل ميسر لما خلق له والشاهد القرآن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٧)، وعلى الجميع من الفريقين أمثال وترك السخط بحوادث الدهر وقد بلغ الرسول ما أمر به ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ

(١) الحديث: رواه القضاعي في مسند الشهاب ، برقم ٢٧٨ ، ويروى أيضاً من كلام الحسن البصري بلفظ «الزهد في

الدنيا يريح القلب والبدن»

(٢) الحديث: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ورواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا وعبد الرزاق في مصنفه .

(٣) سورة الأنبياء، آية [١٠١].

(٤) سورة المؤمنون، آية [١٠٦].

(٥) سورة الإسراء، آية [٢٠].

(٦) سورة النجم، آية [٣٢].

(٧) سورة الطه، آية [٢].

القَهَّار»^(١)، وقوله: عنوان سعادة الفقير الصادق السَلَو في مرارة الحوادث، وعنوان رسوخ التوحيد في القلب ترك السخط ومن سَلَمَ سلم في دينه ومن لا فلا سبيل له إلى معرفة الحاكم لأن صحة الفقر تنفي علل وجود العالم العلوي والسفلي وطب نفساً بربك فما آتاك سواه ولد فكفى صبر لما في الحكم سوى الحاكم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾^(٢) واعتراض العبد من سوء الأدب. ومن كلامه أيضاً: العبارة عن الكبير المتعال غلط، والكف عن العبارة بمعنى أصمه وأعماه وأبكمه هو عين الإصابة كما قال الشاعر:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بشينة لا يخفى عليّ كلامها
فكن حذراً، فظناً، ولو أتيت غمودجاً من ذلك فإن الهلاك مورع في دعوى العلم الصادر
من غير الله يعلم وأنتم لا تعلمون.

اتسال عن ليلي وأنت تركتها وتكتمها حيناً وحيناً تدعيها
فلا أنت إياها ولا أنت غيرها وشاهد ليلي حين أنت سمعتها
تحلم ذلك من علمه وجهله.

ومن كلامه أيضاً رحمة الله عليه: القناعة راس مال الفقير، والهلع يزيد صاحبه باساً والله المستعان، فإذا كنت ممن يعقل فكن راضياً بسوابق العناية فإنها سهام صائبة تصدر من حكيم خبير، وإياك إياك من جهل السخط فإن يورث البعد كثيراً من المهالك والله بكل شيء عليم خبير بصير وفعال لما يريد. ومن كلامه أيضاً: سبحان من أبرز اسرار العارفين من عباده من بحر مطلع الشهود إلى ساحل صور الوجود على سفينة ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٣) ثم أخرجها بيد الفضل، أطلنا كما لا تعرف حروف نفوس حروف تقطيع القلم

(١) سورة ص، آية [٦٥].

(٢) سورة فصلت، آية [٤٦].

(٣) سورة هود، آية [٤١].

جاءها ترجمان غرائب الحكم سيد العرب والعجم مقراب سر هداه خطوط الأقلام التي سطر بها يد القدرة في ألواح الأفهام فحينئذ عربت بلسان قاموس الرسالة، واهتدت بمنارات أنوار الدلالة، لا تجد غير الله في جميع ما شرع رسول الله، اللهم ارزقنا قافيتيه في القيامة واجمع بصورته صورنا في دار السلامة، وانظمها في سلك سره على بساط الكرامة، اللهم احفظنا من الزلل في الأقوال والنيات والأعمال وارخص قلوبنا من خطرات الآمال، واشهد بأنك أتاك الجلال والجمال وصلى الله على سيدنا محمد وآله ما بدأ هلال. ومن كلامه أيضاً رحمه الله قوله: لما سمعت قلوب العارفين قوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾^(١) وضعوا رحائلهم على نجيب^(٢) العزائم، وتزودوا من الدارين بزااد الفناعة وسرورها في المهامة الوجدانية، وحدوها بنعم روحانية لتطرب وتسلو عن آمال الأمنية والعلل الحسية فإذا عرست فأمن فيه من قطع القاطع ومنع المانع سمعت قراء الترحيب وجلساء الحبيب من غير وجه مرحباً بالذين يريدون وجهه فلا يزالون في منادمة الحبيب وجوار القريب [إلى أن يلوح لهم]^(٣) نور الجلال ويستولي عليهم هبة الجمال فلا تجدون إلى البقاء سبيلاً ولا إلى الرجوع دليلاً، قد غابوا في حال الحضور، وضاعوا في ظهور النور، شعر:

يلوح لهم في حضرة الحق شاهد يدل على أن الشواهد واحد

فلا عارف يفنى ويبقى بحاله ولا مخبر عن صادر وهو وارد

فيامن عاين رتب القوم ولم يهجر مضاجع النوم، اقرأ على النفس إذا أوتيت نعت المنون وقل لها: إنما يخبرون بما كنتم تعملون، فإذا سمعت بإذن العقول امتلئت السعي في طريق الذين

(١) سورة المائدة، آية [٥٤].

(٢) نجيب: الإبل بضمين، هي عتاقها التي يسابق عليها. انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص ٦٤٦.

(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾^(١) فإذا سلكت السبيل بالرفق خشية أن ثقل فالقليل من العمل الخالص خير من الكثير المنساب، وأهل الهمم قد اعتزلوا عن الوجود في فناء حضرة شاهد ومشهود. ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٢) إذا بقيت فيهم بقية التبليغ غير غيرهم وعلى الحقيقة غير شيء. وسئل رحمه الله عن القرآن هل هو محدث أو قديم، وكان صورة السؤال سأل بعض الأخوان عن قوله صلى الله عليه وسلم «القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود»^(٣) فأجاب المعترف بالتقصير الراجي رحمة السميع البصير أي منه بدأ علمه وإليه يرجع حكمه، بدأ من يفاع الامتاع إلى حضيرض الأفهام، لا من جهة يحويها الحد والكيف، ولكن من حيث لا حيث، وإليه يرجع كنه علمه إليه لا من طريق كان صامتاً فتكلم ولا متكلماً فصمت تعالى عن ذلك علواً كبيراً، قال عز من قائل: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٤) وإليه يرجع الأمر كله، وما كان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره في علم أهل التحقيق، فيرجع وإنما جعل للوسائط مينة الاستقامة الحدود والشرائع منها على فضل أهل الفضل من نبي أو وصي وولي فتكلم بالقرآن على السنة أهل الإيمان لا بالحرف والصوت وأنموذج عبارة ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾^(٥) وهو على الحقيقة غير محدود بالحرف والصوت لقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^(٦) والباطل يقع على المحدود وغير المحدود مفره عن ذلك، فجرى الجواب من المعترف بالعجز وقصور العلم بدليل: ﴿وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا

(١) سورة الداريات، آية [١٧].

(٢) سورة الأنبياء، آية [١٠٣].

(٣) رواه الطبراني في صريح السنة.

(٤) سورة فصلت، آية [٤٧].

(٥) سورة القمر، آية [١٧].

(٦) سورة فصلت، آية [٤٢].

قَلِيلًا ﴿١﴾ ومن كلامه أيضاً: وبعد فلولاً أن المتكلم أزلأ على لسان كل متكلم ابداً ما نطق أحد بشيء بل هو الذي أنطق كل شيء وليس كمثل كلامه شيء، كما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٢﴾، وهذا لسان العرب حقيقة حقاً وفي شريعة الحقيقة الأعمال بالنيات شريعة صدقا، وكل متولي إلى جهة أثبت فيها معنى غير ذات الله تعالى، فما اسمعه ﴿فَأَيُّمًا تُولُكُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ﴿٣﴾ فمعذور من طريق لا يسأل عما يفعل ومدرك من حيث وهم يسألون، والشريعة والحقيقة بمران ساحلها واحد ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ ﴿٤﴾ وجعل بين البحرين حاجزاً كنه معناه إله مع الله تعالى، والعقل والمعقول حجابان إذا طلعت فيها شمس نور العظمة اضمحلت آلات علم الجنس وبقيت ذات الشمس مذهبة جميع الألفاء واللبس، حينئذ استراحت الأرواح من مجاورة وجود الأشباح، وغرد طائر الفقر على فنن صدره منتهى حضرة القدس، بألحان معناها أوجدتها أفتاها كأن لم تغن بالأمس، ومن عاين باين، والقى الألواح على العبارة وبقي على الفطرة الأزلية والراحة الروحانية، لم يكن شيء مذكوراً. ومن كلامه أيضاً: أما بعد فإن سافرنا عن أوطان المحسوسات إلى الحضائر القدسيات على نجائب الهمم التي تحدي بنعم التوحيد والتمجيد والتفريد والتسبيح والتقديس، وبنات الآيات قد جعلوا زادهم القناعة وشراهم سلسيل الطاعة فإن ناخوا في رياض الرضاء يسمعون ترحيب الملائكة مسلمين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ﴿٥﴾ امتطت عن وجوههم فما يرون سواه أدناهم به في حجال قربه في الحلل يمسون وفي ديمومية الدوام ينعمون ﴿لَا يَخْزُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ ﴿٦﴾

(١) سورة الإسراء، آية [٨٥].

(٢) سورة الشورى، آية [١١].

(٣) سورة البقرة، آية [١١٥].

(٤) سورة الرحمن، آية [٢٠].

(٥) سورة الرعد، آية [٢٤].

(٦) سورة الأنبياء، آية [١٠٣].

قد فرغوا عنهم بشغلهم به لا يعرفون الأزمنة ولا يرجون على الأمكنة وهبنا لهم الكرامة السرمدية والنعمة الأبدية وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم. ومن كلامه أيضاً: لما جد الطالبون في جادة العلم إلى الجناب المقدس اعتوا بملاطفة التقريب إلى لقاء الحبيب فما زالوا يسعون في قطع مفاوز الحجب أحادي الذكر يحدوهم بالحن التوحيد إلى أن لاح منار الحضرة في رحاب الترحيب «أنا جليس من ذكرني»^(١) فأناخوا بجانب الغرام في حضرة الملك الدائم لا حيث ولا جهة ولا أوان ولا إمكان، فإن قيل كيف حرم الجواب وابن فسرك محض جل ذاك الحي عن التكيف وتزه عن وصف الواصف، وقول كيف فرد صمد ليس له حد ولا جهة فابن الأشياء مع قربها إليها فلا يدرك، شعر:

لم أجد في دار ليلي أحداً غيرهما يوجد بها أبداً
لقد تجلت لفؤادي جهرة كأن ذاك الخلل منها سمرداً
غيتني عن وجودي فأننا مثل من أعطى على النار هدى

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وعلى جميع الأنبياء والصلاة والسلام.

قال علي بن الحسن الخنزرجي: وقد طولت هذه الترجمة بما أثبت فيها من كلام الشيخ رحمه الله والذي ذكرته من كلامه قليل من كثير، قد جمع بعض الناس من كلامه جزءاً ممتعاً يحتوي على فصول كثيرة ومكاتبات وأجوبة وخطب وغير ذلك، وهو عزيز الوجود.

وكانت وفاة الشيخ رحمه الله عليه في غرة ذي الحجة آخر شهر سنة عشرين وسبع مائة. وكان والده رحمه الله عليه فقيهاً، خيراً، وكان من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل رحمه الله عليهم أجمعين خصيصاً به معدوداً في أصحابه نفعا الله بهم جميعاً.

(١) رواه ابن أبي شيبه في مصنفه ١٠٨/١ وغيره.

[١١٤٤] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن عمر بن سعيد المعروف بابن النحوي

كان فقيهاً، متأدباً، عارفاً.

ولد في المحرم أول سنة أربعين وستمائة، فقرأ القرآن ولاذ بالأستاذ أبي المسك عنبر، فكان يؤمه وينتفع به ويكتب له، وكان خيراً، وبسبب صحبته اتصل بصحبة الملك الواثق إبراهيم بن المظفر وسافر معه إلى ظفار وغلب على أمره بها، ولم يزل وزيراً له فيها، وابتنى فيها مدرسة ووقف عليها وقفاً جيداً، [وتوفي هنالك في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وخلف ابناً جيداً] ^(٢) اسمه عمر بن محمد، وكان جامعاً لفنون العلم من الفقه والفرائض والحساب والطب، فلما مات الواثق في تاريخه المقدم ذكره ولم يطب له ظفار، فعاد إلى اليمن صحبة الحرة الأميرة الكريمة ماء السماء كريمة الملك الواثق حين رجعت من ظفار إلى اليمن، فلما وصل إلى اليمن لم يعذره الملك المؤيد من الخدمة بل جعله كاتب خزائنه، فقيهاً إماماً، ولم يزل إلى أن مات المؤيد، وعاش برهة في أيام المجاهد، ثم توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٤٥] (أبو عبدالله) محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا

كان فقيهاً، فاضلاً، حسن الفقه، وكان مولده سنة سبع وستين وستمائة، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وتوفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله عليه.

[١١٤٦] (أبو عبدالله) محمد بن عمر بن عثمان بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق

الغياثي ثم السكسكي

(١) طمس في «ب».

[١١٤٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٢٥/٢.

(٢) [] من السلوك ١٢٥/٢.

[١١٤٥] لم أجد له ترجمة.

[١١٤٦] لم أجد له ترجمة.

كان فقيهاً، عارفاً، مقرئاً، حافظاً للقراءات السبع وغيرها.
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٤٧] (أبو عبد الله) ^(١) محمد بن عمر العريقي

نسبة إلى قرية من أعمال حيس يقال لها العريق ^(٢) بـ (ضم العين وفتح الراء وسكون الياء
المنشة من تحتها وآخره قاف).

وكان رجلاً، فقيهاً، مباركاً، ورعاً، وزاهداً، كاملاً في سلوك الطريق، وسكن قرية من
نواحي موزع يقال لها جامعة ^(٣) بـ (ضم الجيم وألف وعين مكسورة مهملة وبعدها ميم
مفتوحة وآخر الاسم تاء تأنيث).

قال الجندي: رأيت جمعاً من الناس الذين يعرفون بالخير والصلاح وبعدهم الكرامات،
فوجدت هذا الفقيه من أكملهم في ذلك.

قال: ولما أقمت في موزع سمعت الناس مجتمعين على صلاحه وزهده وورعه وشرف
نفسه وعلو همته، فزرتة مراراً إلى منزله فوجدته كما قيل عنه أو أفضل.
وكان يزدرع موضعاً في أعلى الوادي فما تحصل منه صرفه في مصالحه وطعماً للواردين
إليه، ومع ذلك له رعاية في الفقه واشتغال بالنظر في كتبه.

(١) طمس في «ب».

[١١٤٧] ترجم له الشرح طبقات الخواص ص ٢٥ الخرجي العقود اللؤلؤة، ٢٠/٢، ٢٠٩٦/٢

(٢) العريق. تصغير عرق، قرية من أعمال مدينة حيس. الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٢٠/٢، والاعروق منطقة واسعة
جنوب نجر.

(٣) جامعة: قرية من نواحي موزع. الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٢٠/٢.

قال الجندي: وفي ضمن إقامتي في موزع استعار مني نسخة كتاب المعين فاستنسخها لنفسه، ومع هذه الخصال المحمودة هو من أحسن الناس صحبة، وبلغني أنه توفي في عشر ذي الحجة من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٤٨] (أبو عبد الله) ^(١) محمد بن عمر بن علي العلوي الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وكان مولده سنة ثمان عشرة وستمائة، تفقه بالفقيه أبي بكر بن حنكاس وغيره، وهو جد الفقهاء المعروفين ببني الأبيح، انتحلوا مذهب الشافعي رضي الله عنه، وتفقها فيه ودرّسوا وولي القضاء منهم جماعة، وكان جدّهم المذكور له مكارم أخلاق، وتوفي بعد شيخه المذكور بأربعة أشهر وذلك في التاسع عشر من رمضان ^(٢) سنة أربع وستين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٤٩] (أبو عبد الله) ^(٣) محمد بن عمر بن علي بن محمد الأحمر الفقيه الشافعي الخزرجي

الساعدي

نسبة إلى الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أحد قبيلي الأنصار، والساعدي نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج بطن من بطون الخزرج. وكان المذكور فقيهاً، نبهاً، مشهوراً، عارفاً بالمذهب محققاً، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وستمائة.

(١) طمس في «ب».

[١١٤٨] ترجم له الحنفي السرك ٥٢/٢، الخزرجي العقود اللؤلؤة ١٤٧/١.

(٢) في السلوك للجندي ٥٢/٢ «شعبان»، وكذا في العقود اللؤلؤة للخزرجي ١٤٢/١.

(٣) طمس في «ب».

[١١٤٩] ترجم له الحنفي السرك ٥٢/٢.

وتفقه بعلي بن إبراهيم البجلي وهو أول من لزم مجلسه، وكان زميله في القراءة عليه أخوه الفقيه عمر بن إبراهيم وكان هو من أتراب محمد بن حسين بن عبدالله بن حسين البجلي المذكور أولاً، ودرس المذكور في جامع المنكية وهو الجامع الذي ابتناه السلطان الملك المظفر هنالك وجعل فيه مدرساً ودرسة، ولم يزل على التدريس فيه إلى أن توفي في قرية شجينة يوم التاسع من المحرم وقيل العاشر منه أول سنة سبع وسبعمائة، وكانت أمه وأم الفقيهين علي بن إبراهيم البجلي المذكور أولاً^(١).

وكان أحد المدرسين المعبرين بزبيد، وإليه انتهت رئاسة التدريس ورتب مدرساً في المدرسة الصلاحية بزبيد، فاستمر فيها مدة وكان أمثل من يشار إليه من الفقهاء بالتواضع والصبر على الطلبة.

قال الجندي: واجتمعت به مراراً فوجدته كذلك وقد تقدم ذكره في تاريخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٥٠] أبو عبدالله محمد بن عمر بن الفضل بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبدالعزيز

الشریف الأفضلي

كان أحد رؤساء الدولة الأفضلية، كان رجلاً، عاقلاً، وقوراً، حليماً، كريماً، ثقة، أميناً، ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فلما رجع جعله كاتب خزانته، وكان قد باشر قبل ذلك في سائر الدواوين.

فلما توفي السلطان الملك المجاهد جعله السلطان الملك الأفضل كاتب سره، وكان أعلى الناس رتبة عنده، وجعل إليه النظر في ديوان الخاص وأضاف إليه نظر أملاكه السعيدة أينما

(١) في السوك للجندي ٣٦٨/٢ «وأمه ابنة عمر والفقيهين علي بن إبراهيم وأخيه من بنات الفقيه علي الوصافي» ولم يظهر المعنى.

كانت، ولم يزل على ذلك إلى أن ندبه لاستخراج أموال الجهات الشامية في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، فلما صار إليها وصار في المهجم وصل إلى المملوك سيف الدين طغي الأفضلي صاحب حرض يومئذ.

وقد كان السلطان الملك الأفضل أقطع مملوكه سيف الدين طغي الأفضلي حرض وجهاتها، وحمل له الطبلخانة، فلما صار في حرض لم يتفق هو والأشراف أصحاب الساعد، فلزم المملوك منهم جماعة من رؤسائهم وجسهم عنده، فحاربه بقية الأشراف وقصدوه إلى الدار فضيقوا عليه، وكان مرادهم إطلاق أصحابهم، فلما رأى المملوك ما به من الضيق قتل الذين عنده.

واشتد عليه الأمر، وطلع بعض الشرفاء إلى الإمام علي بن محمد الهادي، وكان مقيماً بصعدة، فلما وصل إليه الأشراف الواصلون إليه من حرض استنصروا به على المملوك وأطمعوه في حرض، بل في التهايم بأسرها، فجرد معهم العساكر الكثيفة من الخيل والرجل، فلما وصل علم وصولهم إلى المملوك استنم من بعض أشراف حرض على نفسه وأهل بيته، وخرج من حرض وتركها للأشراف، فلما وصل المهجم لقي فيها من عسكر السلطان جماعة نزلوا صحبة علي بن إسماعيل بن إياس، ولما نزل عسكر الإمام من صعدة وصلوا مدينة حرض ولاقهم المملوك أقاموا أياماً في حرض، ثم ساروا يريدون المهجم.

فلما صاروا في الخالب ارتفع القاضي محمد بن عمر الشريف ومن معه من العسكر إلى الكدراء وتركوا المهجم، فلما علم عسكر الإمام خلو المهجم صاروا يريدون المهجم، فلما استقروا في المهجم رأى القاضي محمد بن عمر أنه لا طاقة له بهم وتأخرت عنه مادة السلطان وارتفع إلى القحمة، وكان صاحبها الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل^(١) فبتهم وأنسهم

(١) زياد بن أحمد الكامل [ت ٧٧٤هـ]: من أشهر قواد الدولة في عهد الأفضل عباس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية،

بنفسه، ووصلت المادة ووقفوا إلى مدينة وخرج عسكر الإمام من المهجم إلى الكدراء، ثم ساروا من الكدراء إلى القحمة فكانت الوقعة في القحمة يوم الثالث عشر من جمادي الأولى، فقتل يومئذ محمد بن عمر الشريف المذكور، وقتل الأمير سيف الدين طغي الأفضلي، وأسرو الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكامل، واهتزم العسكر إلى زبيد. ثم سار عسكر الإمام إلى زبيد فأقاموا على باب زبيد يومين أو ثلاثة فلم يجدوا إليها سبيلاً، ورأوا أن السلطان لا يترك بلاده وأنه لا ملجأ لهم أجمعين. وكان ميلاد القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادي الأولى من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥١] (أبو عبد الله) ^(١) محمد بن عمر الكرندي

بـ (كسر الكاف وفتح الراء وسكون النون وكسر الدال وآخره ياء مشاة)، وبنوا الكرندي قوم من حمير كانوا يسكنون المعافر وغيرها من بلاد اليمن. وكان هذا محمد بن عمر فقيهاً، فاضلاً، وصنف كتاباً في تعبير الرؤيا، وكان عارفاً بالتعبير، وسمى مصنفه كتاب "الفتيا في تعبير الرؤيا"، وكان يسكن مطران ^(٢) من ناحية بلد المعافر.

ومن ذريته الفقيه محمد بن سبأ، كان فقيهاً، فاضلاً. ومنهم إبراهيم بن سبأ، كان موصوفاً بالصلاح وكانت له كرامات مشهورة، ومن كراماته أنه ترسم عليه يوماً ديوان من جهة أهل الأمر وحسوه في مسجد هنالك، فما شعروا حتى أقبلت

(١) طمس في «ب».

[١١٥١] ترجمته في السلك ٤١٥/٦

(٢) مطران: من الحصون المشهورة بالمعافر، وقد خرب منذ زمن ونحوه قرية تسمى باسمه عامرة وآهلة بالسكان. الجندي:

السلوك، ٢/هامش ٤٤٤.

إليهم نار تنوقد فهربوا منها وتركوا الفقيه فمضى لحاجته، ولم يرجع إليه أحد منهم، وكانت وفاته في صفر من سنة عشرين وستمائة^(١) رحمة الله عليه.

[١١٥٢] (أبو عبدالله)^(٢) محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران

كان فقيهاً، متادباً، فاضلاً، شاعراً، فصيحاً، ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

وأورد ابن سمرة من شعره أبياتاً مدح بها عبد النبي علي بن مهدي وذلك من جملة قصيدة

طويلة يقول فيها:

وضحت شمس الحق بعد أفوله ورست قواعد راسيات أصوله^(٣)

وتألفت منه الرياض وفتحت أكمامها بالتور بعد ذبوله

واختال ثاني عطفه متسرلاً حلل البهاء بحر فضل ذبوله

أحيا الإمام ذماء بسيفه ورمح به وبرجله وخيوله

قال الجندي: ولم يعجبني إيرادها لما كان في ابن مهدي من عدم استحقاق المدح، ولا سيما

بمثل أبيات الفقيه، ولكن حمل الفقيه على مدحه رجاء خيره واتقاء شره.

وأورد ابن سمرة له بيتين قالهما حين عزَّ عليه وجود العفص في مدينتي إب وجبله إذ هما

مقر أهل تلك الناحية، وكان مراده نسخ إحياء علوم الدين فعمل الخبز من شجر هنالك يقال

له الكلاباب، والبيتين هما:

قولاً لإب ولذي جبله إن عدم العفص وشحا به^(٤)

(١) وردت في السلوك للجندي ٤١٦/٢ «وسبعماية».

(٢) طمس في «ب».

[١١٥٢] ترجمته ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩٢، الجندي، السلوك، ص ٤١٦/٢.

(٣) ورد عجز البيت في طبقات فقهاء اليمن، ١٩٣، «ورست هنالك قاعدات أصوله».

(٤) ورد عجز البيت في طبقات فقهاء اليمن، ١٩٣، «إن منعا الخبز وشحا به».

فإن في وادي شواحطنا حبراً عزيزاً من كليلابه^(١)

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٥٢] أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله بن عمران المتوجي الخولاني المراني

المقدم ذكر والده كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وكان مولده في شعبان من سنة تسع وثمانين وستمائة^(٢)، وكان تفقهه بأهل تعز، ولما توفي والده في تاريخه المذكور أولاً خلفه في تدريس المدرسة العمرية المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أخي الملك المظفر يوسف بن عمر لأمه، وولي القضاء من قبل ابن الأديب، وكان بعض القضاة من بني محمد بن عمر يستنيبه، وكان خيراً، ديناً.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته ذا خلق حسن، وكان متواضعاً، وفيه أنس للأصحاب وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٥٤] أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن موسى بن عبدالله الجبرتي بلداً القرشي نسباً

الزيلي ثقباً

وكان فقيهاً، كبير القدر، شهر الذكر، عالماً، عاملاً، أخذ عن جماعة من أماكن شتى، أخذ بعدن عن إبراهيم القريظي، ولما طلع الجبال أخذ عن أهلها كعبدالله بن عبدالرحمن السفالي وغيره.

(١) ورد عجز البيت في السلوك عند الجندي ٣٤٠/١ :

«قد أبت الله في شواحطنا بحراً عزيزاً من كليلابه».

[١١٥٢] ترجم له، الجندي: السلوك ١٣٤/٢.

(٢) وردت في السلوك للجندي ١٣٤/٢ «سبع وثمانين وستمائة» وهذا التصحيح يحدث كثيراً بسبب تشابه رسم سبع وتسع.

[١١٥٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٦٦/٢-١٦٨.

وكان صاحب كرامات كثيرة ومكاشفات، درّس في مسجد السنة بذي جبلة مدة طويلة، فتنقه به جماعة من الأكابر والأصاغر، فمن أخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقبي وغيره، ولا يعرف لعمر بن سعيد شيخ غيره، خاصة في الفقه.

قال الجندي: أخبرني الثقة قال: كنت أتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجت معه يوماً إلى الغيل لأغسل له ثيابه بحضرته، فبينما أنا وهو قعود إذ أقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخصر يمشي حافياً ونعله في يده فلما رآه الفقيه تبسم وقال: يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام عليّ، ثم قال: لا إله إلا الله، قلت: فما حمله على المشي حافياً، قال: كراهية أن يدعس على ما بناه الأمير فخر الدين أبو بكر علي بن الرسول، وعن قريب يبنى بنو الرسول بجبلة مدارس ويقعد فيها مدرساً، ثم وصل الفقيه الخصر المذكور إلى أبي عبدالله محمد بن عمر وسلم عليه فرد عليه الفقيه وتسالما مسألة مرضية، ثم تابحا ساعة عن مسائل، ثم توادعا وعاد الخصر من حيث جاء، ثم لم تطل المدة حتى بنى بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخصر من حيث هو، ودرس في المدرسة الرسولية.

ولما نشأ ولد الفقيه أبي القبائل وكان الفقيه يحيى بن سالم من أصحاب أبيه أحب أن يجعله مكانه، وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين السلطانية المظفرية، فقال له الفقيه يحيى ابن سالم: أريد منك الإعانة في ترك ولد الفقيه أبي القبائل مكان أبيه، فقال سمعاً وطاعة، ثم بعث الرشيد إلى الفقيه محمد بن عمر أن يعمل له حصة المسجد، فضاقت ذلك به وشق عليه لأنه لا يطلب ذلك إلا ممن استخير، وبلغ ذلك الفقيه عمر بن سعيد فشق به، ثم تقدم بعض أصحابه إلى الأمير فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول فأمر بقصره عن التعرض للفقيه.

ولم تطب نفس الفقيه بعد ذلك، بل عزم على الخروج عن جبلة، فخرج إلى قرية في معشار الجند يقال لها الحمراء،^(١) فأقام فيها مدة ثم انتقل إلى وادي عميد فسكن في وادي قرية الظفير منه.

وكان كثير الاجتماع بأبي بكر بن ناصر وحسين العديني في قرية الذنبتين فأحب السكون والإقامة معهم، ثم انتقل وسكن معهم.

وكانت وفاته في القرية المذكورة في سنة خمس وثلاثين وستمائة، وقبر في مقبرتها الشرقية إلى جنب قبر الفقيه حسين العديني، وحضر دفنه الفقيه عمر بن سعيد في جماعة من أصحابه رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان الفقيه محمد بن عمر يقول: لا أحل من يسمي زيلعياً فأبي قرشي النسب، ومعنى ذلك أن الزيلع في الغالب عجم فكان يكره النسبة إليهم رحمة الله عليه.

[١١٥٥] أبو عبد الله محمد بن عمر بن مقسم المعلم الفقيه المقرئ

كان إماماً، مشهوراً، في القراءة، وأدرك أصحاب وهب بن منبه وأخذ عنهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٦] أبو عبد الله محمد بن عمر بن موسى النهاري

الشيخ، الصالح، المشهور، صاحب الكرامات المشهورة، والمقامات المذكورة، وكان أواحد أهل زمانه علماً وعملاً، وأجمع الناس على صلاحه وزهده وورعه.

(١) الحمراء: تقع شرقي الجند، ويذكر القاضي الأكوخ أنها مازالت عامرة. الجندي: السلوك، ١٦٨/٢، وهناك قرية الحمراء من أعمال الحج.

[١١٥٥] لم أجد له ترجمة، ومعنى ذلك أنه من التابعين، وقد أدرك وهب بن منبه المتوفى ٩٠هـ.

[١١٥٦] ترجم له، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٨٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٧٣-٧٤.

وكان صاحب مكاشفات، قل ما وصل زائر إلا خاطبه باسمه واسم أبيه واسم بلاده وأين مسكنه منها.

ومن كلامه رحمه الله: الدنيا مدينتي، وجبل قاف حصني، ومحضري من العرش إلى الفرش، والدليل على ذلك أني أنبئ الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم وما احتووه في قلوبهم، وأين مساكنهم، ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر^(١)، وأنا فقير، حقير، لا أزرع ولا ضرع الماء والمخواب، والرزق على الوهاب، لا العشاء على بني أبي الحديد، ولا الغداء على خطاب، صوفي صالي، مرابط وافي.

اللهم خلصنا من المدر وصفنا من الكدر، وأنت علينا راضٍ غير غضبان، يا ملك يا ديّان، اللهم هذه الأيادي واصله متصلة بملك التين الذي لا ينقطع وحصنك المنيع الذي لا يتطلع، واجعل هذه الأخوة والصحة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فأهلكه، احننا بحمايتك ولا تولنا أحداً غيرك.

ومن كلامه أيضاً: من قال لك قل له، ومن شكى لك^(٢) ومن أطعمك تلبيس أطعمه حسنة ومن رحمك تكدره، نجيب الصوت إذا نادى المنادي ونضرب بالعصب رؤوس الأعادي، إذا لم تجدني عند قرصي فكله، يا برعي، تبرع لك ماشجاع في النار ولا ذليل في الجنة.

وكان يقول: من صحبني وصحبته كانت قسمته بين كفي^(٣) والدليل من يغلب صاحبه.

وكان يقول: اسم من مالك ونحو من هنالك، وربي من فوقني يا صصحاب الطرفين لا

يروح الوسط، كيف تولى وترسك ما ضرب، ويديك سليم ما به خراج.

وكان يقول: وحق الحق ومن سمي نفسه الحق صاحب الخوض وعدني:

(١) (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)، وهذا غلو لا يصح.

(٢) وردت في طبقات الخواص ، ٢٨٥ ، « من قال لك قلّه ومن رشك به ومن رماك بكثرة أرمه بحجرة ».

(٣) رزق الميبد، وأقدارهم جميعاً - بما فيهم هذا العبد - بيد الله وحده.

ألا يا صاحب اللهج خل اللهج مفتروح
فنظيرة من حبيبي تورد القلب والروح
وكان يقول:

سمعت الناس في رنة يقولون باكر العيدي
وعيد الناس دنياهم وعيدي أنت يا سيدي

وكان يقول إنما الحب علة من عشق ما دخل قلب إلا ممسمة، إنما الحب يصلح للذي ما حصل في يمينه أنفقه، وكان يقول: خاض بحر الهوى هذا القدم كل عاشق عندي يبقى عدم.

وكان يقول: فتشت قلبي فلم أجد فيه غير الله.

ويقال إنه وصل مصحوب الشيخ محمد بن عمر يقف معنا إلى أن يأتي كتاب السلطان وأجوب له، فوقف عنده في الرباط متجوراً فكتب السلطان إلى الشيخ ابتداءً أوله: الشاكر لله الباري محمد بن عمر بن موسى النهاري إلى السلطان الأصغر الملك المجاهد إن خليت لنا قدحنا، خلينا لك طامتك، وإن كسرت قدحنا كسرنا طامتك، [ومن كفى شر الناس كفى الناس شره^(١)]، والدليل من يغلب صاحبه، ومن لم يصدق يجرب، فيا عزيز ذا الفرس والميدان. فلما وصل كتابه إلى السلطان وقرأه التفت إلى حرافئة وقال: ما المعنى بهذا؟ فقالوا له: أنت مولانا أولى من عرف، والله لولا أنه فاعله ما كان قائله، ثم أمر من يجوب له بإعفائه من كل من كسر عليه في كل سنة، فلم تجر أقلامهم في الورق، فقال السلطان هذا أول الدليل، فأخذ السلطان الملك الدرج وكتب فيه ذمه له بيده وإعفائه من المنكسر، فالتفت الشيخ رحمه الله إلى ابن إسماعيل وقال له: يا ابن إسماعيل الذي أنت تخافه جوب لك بلسانه ويده، وخرج الكتاب من زييد الساعة ويأتيك غداً مثل هذه الساعة لا تخف دركاً ولا تخشى، ومن جرأ قلمه كمن مشى قدمه، ضمنتك حياً وميتاً، ضمان عنب في كرمه لا ينتقص ولا يتخس.

(١) وردت في طبقات الخواص ، ٢٨٤ ، «ومن كفا شعير الناس كفا الناس يره»

وكراماته كثيرة لا تعدد.

وكان وفاته يوم الخميس السابع من المحرم أول سنة سبع وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٧] أبو عبدالله محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن يوسف الشويري، وكان محققاً مجتهداً، توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٨] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي

صاحب اللحية^(١) يقال إن نسبه في بني هاشم، وأنه من ولد عقيل بن أبي طالب، واللحية بـ(ضم اللام وتشديدها وفتح الحاء المهملة والياء المشاة من تحتها وآخره تاء تأنيث)، وهي قرية على ساحل البحر بوادي مور جنوبي ساحل الحادث. وكان رجلاً تقياً، صالحاً، عابداً، ناسكاً، زاهداً، ورعاً، أجمع أهل عصره على صلاحه وورعه، وله كرامات كثيرة يطول تعدادها، وهم جميعاً أهل هذا البيت بيت علم وصلاح، وقد تقدم ذكر جده أحمد بن عمر صاحب المحمول في موضعه من الكتاب. وتوفي هذا محمد بن عيسى في أول شهر ذي الحجة آخر شهور سنة ثمان وثمانين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٧] ترجمته في تاريخ السالكين ٤١١/١-٤١٢، المرحوم الشيخ الزركلي ٤٧٣/١-٤٧٣/٢

[١١٥٨] ترجمته في تاريخ السالكين ٤١٦/١-٤١٦/٢

(١) اللحية: مدينة على ساحل البحر الأحمر من سهل لقاعة وهي من أعمال المدينة.

[١١٥٩] أبو عبدالله محمد بن عيسى أبو الرجا

كان فقيهاً، فاضلاً، حافظاً لكتاب الله تعالى، حسن القراءة له.
قال الجندي: وهو الذي أخبر عن الفقيه عبدالله بن زيد وكان تقياً، سخيّاً، توفي سنة
اثنين وعشرين وسبعمائة.
وكان يسكن شوع من ناحية سورك، وشوع بـ(ضم الشين المعجمة وسكون الواو
وآخره عين مهملة).
وكان له ولد أسماه علي بن محمد، كان فقيهاً في ناحيته، وسلك طريق أبيه رحمة الله
عليهما.

[١١٦٠] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن سالم الميتمي

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، تفقه بأهل طبقة الإمام
يحيى بن أبي الخير العمراني، ومن كان في ذلك الوقت، ثم نزل عدن ووجد الفقيه الحسين بن
خلف المقيمي فأخذ عنه وسيط الغزالي، ثم عاد الجبل فسكن الجبابي بـ(جيم مفتوحة بعد آلة
التعريف وباء موحدة مفتوحة بعده ألف ثم باء أخرى بعده ياء النسب) قام بها ثماني عشرة سنة
وهو حقل على قرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب.
ثم استدعاه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان إلى جبلة فوصله ودرّس له
في مدرسة أحدثها بمدينة ذي جبلة، وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.
وكان ابن الأمان المذكور من محبي أهل العلم والمحسنين إليهم ومن أعيان زماهم، وكان
صاحب دنيا واسعة، وكان له في جبلة دور كثيرة ثم حصل عليه ضيم بعد ذلك فخرج من

جبله وسكن أبين في قرية منها تعرف بالحجور، وله هناك ذرية يسكنون الخل من أبين، وسكن بعضهم في عدن، وبعضهم في أبيات حسين ناحية من نواحي سررد والله أعلم.
ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه محمد بن عيسى رحمة الله عليه.

[١١٦١] أبو عبد الله محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مفلت

وقد تقدم ذكر أخيه وأبيه وجده، وكان فقيهاً، حافظاً، لكتاب الله، من أحسن الناس لهجة به، من سمعه يقرأ استعذب قراءته وطرب لذلك، ورتبه بنو عمران إماماً في جامع الجند بعد أبيه، وكان يتودد إليهم.

قال الجندي: ولم يكن لديه فقه شاف فلذلك كان بنو عمران لا يركنون إليه ويقولون لا يروم ما يروم أخوه ولم يزل إماماً في الجامع حتى انفصلوا عن القضاء وأقام بعدهم [إماماً]^(١) لهم مستمراً نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فأقام منفصلاً إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة سبع وسبعمائة تقريباً قاله الجندي.

وخلف ابناً اسمه عيسى أمه من بني الأجدد الكتاب فغلب عليه اللبن فطلع كاتباً من أكابر الكتاب.

ومن بني مفلت قوم في بلد العوادر منهم بقية في أنامر، فلما خربت أنامر انتقلوا إلى جبل سورك، ومنهم فقهاء الأنصال وحكامها.

قال الجندي: والغالب عليهم أنهم يتسمون بالفقه استصحاباً للاسم كما يسمى اليتيم بعد البلوغ يتيماً والله أعلم.

[١١٦٢] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن عبدالعزيز

كان فقيهاً، مشهوراً، وكان يسكن القواقي بـ (فتح القاف والواو وألف بعد الواو بعدها تاء مثناة من فوقها مكسورة بعدها ياء نسب)، قال الجندي: ولا أدري ما أصل هذه النسبة والقواقي ناحية من نواحي وصاب الأسفل، وارتحل محمد بن عيسى إلى عدن فأخذ بها عن رجل قدمها يقال له الشريف العثماني^(١)، وعن الفقيه سالم وأخذ بوصاب عن محمد بن سعيد القراضي عن موسى بن يوسف وأخذ المهذب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي وسمعه علي محمد بن أحمد الجماعي المقدم الذكر أيضاً، وتوفي بالشفير لبضع عشرة وسبعمائة تقريباً قاله الجندي والله أعلم.

[١١٦٢] (أبو عبدالله) محمد بن عيسى بن عمر بن إسماعيل الأحنف

وقد تقدم ذكر جده محمد بن إسماعيل في أول الباب.
وكان هذا محمد بن عيسى فقيهاً، بارعاً، عارفاً بالفقه والفرائض والحساب، أخذ مسموعات الفقه عن الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وهو معدود في خواص أصحابه، وكان شريف النفس، عالي الهمة، يقوم بالانقطاع من الطلبة عند الفقيه علي بن الصريديح.
كان يسكن في أول أمره مع شيخه الإمام أحمد بن موسى المذكور ثم تزوج بنت الفقيه علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الصريديح وسكن.....

[١١٦٢] وقد مسقت هذه الترجمة ترجمة: محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز القواقي، ولعله خطأ من النساخ أو سهو من المؤلف، والذي ترجم له الجندي هو هذا محمد بن عيسى.... انظر: الجندي: السلوك، ٢/٢٩٨، الأفضل الرمضاني: المعطايا السنية، ص ٦١٤.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني.

(٢) طمس في «ب»

المداهة^(١) مع أهلها، وحدث له ولد اسمه عيسى تفقه بجده علي.
وكان الولد فقيهاً، فاضلاً، تقياً، سليم الصدر، متواضعاً، وتوفي شاباً سنة خمس عشرة
وسبعمائة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١١٦٤] أبو عبدالله محمد بن غانم

أحد فقهاء جبلة المشهورين، كان فقيهاً، خيراً، تقياً، سلم الصدر، متواضعاً، وكان مولده
سنة سبع وخمسين وستمائة، وتفقّه بالفقيه عباس وبأي بكر بن العراف وغيرهما، وطلبه بنو
محمد بن عمر إلى تعز فجعلوه مدرساً في المظفرية، فأقام على ذلك مدة حتى سار القضاء الأكبر
إلى ابن الأديب فأعادته إلى جبلة إلى مدرسته التي كان بها قبل أن يتزل إلى تعز وهي المدرسة
النجمية، وأضاف إليه مع ذلك القضاء بجبلة ترغيباً له في الزهد بسبب المظفرية.
ورتب القاضي عوضه بالمظفرية الفقيه عمر بن العراف، فأقام هو مدة على القضاء
والتدريس بجبلة، وكانت إليه رئاسة الفتيا بتأجيله ثم عزله القاضي عن القضاء بجبلة وأبقاه على
التدريس، وكان حسن الفقه، لين الأخلاق، وعاش إلى سنة ست وتسعين وسبعمائة ولم أقف
على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٥] أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عبدالله الجبالي السكسكي المعروف بابن المعلم

كان فقيهاً، فاضلاً، لكن غلب عليه الأدب، وكان أخذه له عن القاضي أحمد القرظي.

(١) قرية المداهة: بفتح الميم والذال المهملة وبعد الألف لام مكسورة وهاء مفتوحة ثم هاء تانيث، قرية معروفة شمال بيت
الفقيه. ابن حجر: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٢٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٠.

[١١٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٠/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٤، الأكوغ: المدارس الإسلامية
في اليمن، ص ٦٩.

[١١٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩١/١-٣٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٨.

وهو أحد شيوخ الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وشرح المقامات للحريري شرحاً جيداً مفيداً وهو المعروف بشرح الجبائي، ويقال إنه مات قبل تمام الشرح فأتمه الفقيه إبراهيم ابن عجيل.

وعنه أخذ علي بن عمر الحضرمي أحد شارحي المقامات أيضاً شرحها شرحاً أبسط من شرح شيخه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٦] أبو عبدالله محمد بن قتيقن الحسيني

بـ(ضم القاف وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف الثانية وآخر الاسم نون)، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والأدب، درس مدة في آيات حسين في مدرسة الأمير عباس بن عبدالجليل.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٧] أبو عبدالله محمد بن قيصر

كان فقيهاً وأصله من الغز.

تولى القضاء في مدينة الجند في شعبان من سنة ست عشرة وسبع مائة، فأظهر في أول أمره من العبادة والزهد والصيام والقيام مالا يحد، وكان الذي ولاه القضاء في الجند القاضي رضي الدين أبو بكر بن الأديب، فأقام مدة على ذلك ثم أضاف إليه قضاء تعز فاستتاب على الجند وصار يحكم في تعز بحكم ما لم يستطيع أهل تعز صبراً عليه، فشكوه إلى السلطان فأمر السلطان علي ابن الأديب أن يعين غيره للقضاء، فدافع عنه ابن الأديب فلم يقبل منه السلطان فصرفه عن قضاء تعز على كره منه وأبقاه على قضاء الجند فسار سيرة له فيها خزعبلات كثيرة.

[١١٦٦] ترجم له، الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٧١-١٧٢.

[١١٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٤/٢.

ثم استمر على كره من الناس ومدافعة من ابن الأديب إلى السلطان الملك المؤيد، واستقام ولده المجاهد من الممالك ومنازعة الظاهر له، فزل حسن بن الأسد من دمار بعسكر جرار مناصراً للظاهر على السلطان الملك المجاهد فلم يقدر على دخول قاع الجند حتى خرج إليه ابن قيصر المذكور فجراه على دخول الجند، وأنس من نفسه، وهون عليه الأمر وشجعه فدخل، فجرد له السلطان الملك المجاهد عسكراً من تعز، فقاتلوه يوماً وليلة.

ثم انكسر عسكر السلطان فسعى هذا ابن قيصر المذكور وأفسدهم على المجاهد واستماهم إلى الظاهر فمالوا عن السلطان وتحالفوا هم وابن الأسد على القيام بدولة الظاهر، وساروا بآجمعهم إلى تعز فحاصروا السلطان الملك المجاهد ستة أيام وفي اليوم السابع ارتفعوا عن محطتهم وتفرقوا.

فلما تحقق السلطان الملك المجاهد أفعاله أمر بلزمه فلزم، وصودر وذلك في شهر جمادي الأولى من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وأمر السلطان بتعيين غيره للقضاء فاستمر الفقيه حسين بن محمد بن عمر العماكري^(١) فكان أضرم منه قولاً وفعلاً.

فأقام العماكري مستمراً إلى أن دخلت سنة أربع وعشرين فرتب بنو فيروز^(٢) في الجند وذلك في صفر من سنة أربع وعشرين فخانوا وماعدوا ابن قيصر المذكور وأمره قاضياً، ولزموا الفقيه حسين العماكري القاضي المذكور وصادروه بطعام ودراهم، واستمر ابن قيصر قاضياً.

(١) حسين بن محمد بن عمر العماكري [ت ٧٢٥هـ]: فقيه، خطيب، وقد تولى خطابة مسجد الجند. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٣٠٨، الخزرجي: العقود الثلوية، ٤٠/٢.

(٢) بنو فيروز: هم أعيان إب ولهم أوقاف كثيرة فيها. الجندي: السلوك، ٦٤/٢، ١٦٢.

ووصل ابن الدويدار في شهر ربيع الأولى إلى الجند فكان ابن قيصر المذكور من أعظم الأسباب في دخوله إلى الجند وفيها، فكان في كل بيت من بيوتها نائحة وفي بيت القاضي القرح والسرور، ولم يكن غير قليل حتى تقدم إلى الظاهر في الدملوة ورجع من هنالك فقتل عفى الله عنه.

[١١٦٨] أبو عبدالله محمد بن كثير الصنعائي

كان فقيهاً، نبياً، فاضلاً، وهو أحد فقهاء التابعين، قال أبو داود: حدثنا أحمد ابن إبراهيم عن محمد بن كثير هذا عن الأوزاعي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قال: «إذا وطئ أحدكم الأذى بحقه فإن التراب له طهور»^(١) روي عن الأوزاعي وغيره. وذكر ابن سمره قال: وأخرج أبو داود عن الأوزاعي بإسناد إلى عائشة معناه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٦٩] أبو عبدالله محمد بن كليب بن جعفر الغولاني

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بآب أبي الخير ومن في طبقته في مدينة ظفار، وكان تفقه بآب أبي الخير في ميفعة، وولي القضاء في الشحر قبل الأبيني، وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قوله في وصف الزمان.

أرى زمناً يدين الرفيع ويرفع الوضع ودمراً يخلط الجند بالهزل
أرى ذل قوم كان سفلاً محلهم تعالى بهم هذا الزمان عن السفلى

[١١٦٨] ترجم له ابن خزيمة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٢، الجندى: السلوك، ١/ ١٤٣، الأفضل: الرشدي: العطارب السنية، ص ٥٣٩، ابن حجر العسقلاني: مذهب التهذيب، ٤١٥/٩ - ٤١٧.

(١) الحديث: أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب في الأذى يصيب النمل تحت رقم (٣٨٦-٣٨٥).

[١١٦٩] ترجم له ابن خزيمة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٩، الجندى: السلوك، ١/ ٣٥٠، الأفضل: الرشدي: العطارب السنية، ص ٥٥٦.

وأدى مكان العلم فانخط أهله إلى رتبة لا يرتضيها ذور العقل
وأصبح من في موضع النعل وضعه أميراً وأهل الأمر في موضع النعل
وقد كسدت سوقى لقل ذوي النهى إذا الشكل في الأشياء تحن إلى الشكل
وعم العمى كل الورى فتغفروا ولا فرق فيهم بين علم ولا جهل
وهذه الأبيات من جملة قصيدة طويلة وله غير ذلك ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله
عليه.

[١١٧٠] (أبو عبد الله) ^(١) محمد بن ماجان

كان من الفقهاء المعدودين في اليمن، وهو الذي حكى أنه أدرك ابن عمر رضي الله عنه
وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك الانصاريين.
قال: حجت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم - وأنا غلام - فكانت بعرفة في
هودج، والناس محدقون إليه ويقولون أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الهودج،
وكنا معشر الصغار ندور حوله وهي فيه رضي الله عنها.
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٧١] (أبو عبد الله) ^(٢) محمد بن ماجان

المعروف بصاحب معمر كان فقيهاً، فاضلاً، مقرئاً، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء

(١) ساقطة في «ب».

[١١٧٠] ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤٨٢، الجندي: السلوك، ١/١٢٥-١٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٧.

(٢) ساقطة في «ب».

[١١٧١] ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص ٤٨٢، الجندي: السلوك، ١/١٢٥-١٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٧.

البصري حين قدم صنعاء فاراً من خوف الحجاج، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

ذكره وذكر الذي قبله الجندي.

قال علي بن الحسن الخزرجي: يحتمل أن يكون شخص واحد جاءت الرواية عنه مختلفة

الألفاظ والمعاني فيظن من سمع الروایتين أن هذا شخص وهذا شخص آخر.

ويبدو أن رجلان عالمان مشهوران قد اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما وجمعهما قطر واحد

في عصر واحد ولا يميز بينهما بتخصيص في النسب إلى أب أو إلى بلدة أو إلى حرفة، إذ يشك

أحد من الناس أنهما كانا شخصين قد جمعهما عصر واحد فإن من أدرك أم سلمة رضي الله

عنها في صغره لا يتعدى أن يكون قد أدرك جزءاً واحداً من أحياء كمعمر وأبي عمرو بن

العلاء في حال كبره، وكانت أم سلمة رضي الله عنها في سنة تسع وخمسين من الهجرة، وتوفي

معمر سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة وعمره نحواً من ثمانين سنة، والله أعلم.

[١١٧٢] (أبو عبدالله) ^(١) محمد بن مالك بن أبي الفضائل

كان أحد فقهاء اليمن وعلماء السنة، وكان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وكان في بدء أمره

إسماعيلياً فلما تفقه في السمعة ورسخ في المذهب تحقق فساد فرجع عنه وصنف رسالة

مشهورة ^(٢) يخبر بأصل مذهب الإسماعيلية ويحذر من الاغترار بهم وانتحل مذهب أهل السنة،

وتفقه فيه، ومصنفه الذي يسمى الرسالة يدل على فقهه وحسن نظرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته، والغالب أن زمنه بعد الصليحي والله أعلم.

(١) ساقطة في «ب».

[١١٧٢] ترجمته ابن تيمية طبقات فقهاء اليمن ص ٧٨

(٢) هي المعروفة بـ «كشف أسرار الباطنية والقرامطة» منشورة.

[١١٧٢] أبو عبد الله محمد بن علي الكاشغري^(١)

نسبة إلى بلد بأقصى بلاد الترك، (وشيناً معجمة ساكنة)^(٢) هكذا قاله ابن خلكان.

قال الجندي: وكان في أول أمره حنفي المذهب فأقام في مكة أربع عشرة سنة صنف فيها كتاب سماه "مجمع الغرائب ومنيع العجائب"^(٣) في أربعة مجلدات، وانتقل إلى مذهب الشافعي هنالك ف قيل له في ذلك: ما السبب؟ فقال: رأيت القيامة قد قامت والناس يدخلون الجنة زمرة بعد زمرة فصرت مع زمرة منهم فحدثني شخص منهم وقال: تدخل الشافعية قبل أصحاب أبي حنيفة فعزمت على إتباع مذهب الشافعي لأكون من المتقدمين.

وكان متظاهراً بمذهب الصوفية، وابتنى ربطاً كثيرة في أماكن متفرقة، وحكم جماعة أيضاً، ولما رأى الغالب في اليمن مذهب الشافعية تظاهروا به وقرأوا كتبه، فقرأ المذهب في إرب على الفقيه يحيى بن إبراهيم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وأما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما فاهم فيهما، وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي، وضبط عنه محمد بن علي بن عيسى كتاباً منها.

ولما أقام في قرية اليهاقر وابتنى بها ربطاً لأصحاب أبي السرور فحصل بينهم وبينه مقابلة وتحاسد وصار وهم إلى عند الشيخ فعاتبه، وقال له: إذا ما دعوت شيخك وأجابك وإلا دعوت شيخي وأجابني فاستغنى واستغفر، ومن هنالك ترك التظاهر بالتصوف ومال إلى طريق الفقه فرتبه القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المذكور أولاً في المدرسة المظفرية.

(١) كاشغر: تقع على حدود الصين الغربية، وهي مشهورة بالخيرات والتاجر والبضائع، وقد اشتهر بها أناس كثيرون. الحميري: الروض المعطار، ٤٨٩.

[١١٧٢] ترجمته الحميري، السلك، ٤٣/٢، الأفضل الرسولي، الطبعة الستة، ص ١٠٦-١٠٧، الشرحي، العقود الثمانية، ٣٦٨/١، الفاسي، العقد الثمين، ١٧/٢، السيرطي، بغية الوعاة، ٢٢٥/١.

(٢) وردت في جميع النسخ هكذا.

(٣) كتاب مجمع الغرائب ومنيع العجائب في غريب الحديث وأوهام رواه، يقع في أربع مجلدات، وقد ألقه في مكة خلال مجاورته بها. الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١١٩.

وكان قد ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس هناك نخلاً كثيراً، وكان يختلف إليه في أيام ثمرته ويعود إلى تعز عند انقضاء ثمرته، فترل مرة إلى هناك في سنة خمس وسبعمئة كجاري عادته فأدر كته الوفاة هنالك فتوفي بها وقبر إلى جنب قبر الفقيه الصالح عبدالله بن الخطيب. قال الجندي: وقد زرت قبرهما مراراً أيام محنتُ بقضاء موزع، قلت: ومن مصنفاته "مختصر أسد الغابة في أسماء الصحابة"، وهو مختصر حسن في بابيه مفيد جامع وله مصنفات غيره والله أعلم رحمة الله عليه.

[١١٧٤] أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي الصوفي

من بيت نسل وصلاح وزهد وفلاح.

كان مولده في رجب سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة فلما تعلم القرآن وشب انتقل من قريته إلى مدينة زبيد واشتغل بالطلب، وصحب الشيخ الصالح إسماعيل بن إبراهيم الجبري المقدم ذكره، ولازم صحبته ملازمة شديدة حتى كان من أكابر أصحابه، ونسك واجتهد ولزم طريقة القوم، وحج إلى مكة المشرفة وسار مسيرة أهله من العبادة وترك مخالطة الناس واعتزلهم فلاححت عليه مخايل الخير وظهر عليه سر السر.

ثم استدعاه السلطان الملك الأشرف لصحبته فكان من أكرم جلسائه ونال منه شفقة عظيمة وحل عنده محله جسيمة وعظمة ونحله وخوله وموله فكان يتوسط للناس في أفعال الخير.

واشتغل بطلب العلم كثيراً، وابتنى مسجداً حسناً في زبيد ملاصقاً لبيته. وسأيرته مرة من مدينة زبيد إلى تعز فرأيت منه أخلاقاً رضيه وسيرة مرضية ومحافظة على الصلوات وملازمة على الأذكار والدعوات وعلى الجملة فأمثاله قليل والله أعلم.

[١١٧٤] ترجم له، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ٣/٣٨٠، السخاوي: الضوء اللامع، ٩/١٨٨، الشرحي: طبقات

[١١٧٥] أبو عبدالله محمد ذو الرئاستين بن الشيخ الفاضل بقية الملك محمد ذي الرئاستين محمد

ابن بنان الأنباري بلداً الملقب أثير الدين

كان فقيهاً، عالماً، بارعاً في فنونه، قدم اليمن مع سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة وعمره يومئذ اثنان وسبعون سنة وقد خبر سيف الإسلام علمه وأمانته وحاله وكماله، وكان في غاية من الواجهة والنباهة.

قال: سمعت كتاب الشهاب وأنا ابن ثلاث سنين، فسمعه عليه القاضي إبراهيم بن أبي أحمد في جماعة، وكان القاضي إبراهيم قارئ الكتاب وذلك في جامع عدن سنة قدومه، وكان ابن سمرة من جملة السامعين، ثم أخذ عنه إبراهيم سيرة ابن هشام.

قال الجندي: وهو طريق سماعنا بها في بعض الطرق لشيخنا أبي العباس أحمد بن علي الخوازي. قال ابن سمرة: وأدرك القاضي الأثير رئاسة في اليمن وحالاً من الدنيا إلى أن غضب عليه سيف الإسلام، فأدحض حجته، وانتهك حرمة، وصغر جاهه، وثلبه، وغمضه، ونسبه إلى الخيانة، وانتقصه، ثم صرفه عن القضاء في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وحمله رسالة إلى بغداد فحملها، وعاد من بغداد إلى مكة في سنة اثنين وثمانين، وكتب من مكة كتاباً إلى سيف الإسلام يقول فيه:

وما أنا إلا المسك عند ذوي النهى أضوع وعند الجاهلين أضيع

ولم يدخل اليمن بعد ذلك ولا عُرف له رجوع إليها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

و بنان بـ (ضم الباء الموحدة وفتح النون ثم ألف ثم نون) والله أعلم.

[١١٧٦] أبو عبدالله محمد بن محمد بن معيب الدوعني

نسبة إلى بلد تسمى دوعان^(١)، ويقال دوعن بغير ألف.

قال الجندي: وهو وادي يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحل ومن حجر مرحلتان.

وكان الشيخ يكنى معيب، وكان من أعيان المشايخ، صاحب حال ومقال، وكان ورعاً، زاهداً، سكن في بدايته موضعاً قريباً من عدن يقال له الغماد، فلما سمع الناس به خرجوا إليه أفواجاً أفواجا، فشغلوه عن العبادة، فشكى ذلك إلى بعض أصحابه فأمره أن يسألهم شيئاً من دنياهم على وجه القرض وذلك كما فعل عبدالله بن الخطيب المقدم ذكره، ثم انتقل بعد ذلك إلى ناحية حجر الدغار وسكن هنالك موضعاً يسمى رضوم^(٢) وصحبه جمع كثير.

وكان له ولد مبارك يسمى محمداً ويلقب بالغزالي، تفقه بأحمد بن علي التهامي، وتوفي على حياة أبيه، وكان فقيهاً، فاضلاً.

ولما توفي الشيخ أبو معيب خلفه ابن له اسمه محمود.

ثم خلف ابن له آخر اسمه عبدالله كان فاضلاً في العلم، وأقام في الرباط إلى أن توفي في جمادي الأولى من سنة عشرين وسبع مائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٧٧] رحمه الله تعالى السلك ١٤٤٦/٧

(١) دوعان: هو الوادي الرئيس في حضرموت، ويعرف الآن دوعن ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحةً وسكاناً، وهو

وادي عريق وجليل، تمتد على جوانبه صفان طويلان من القرى. المقضي: معجم البلدان، ٦٣١/١.

(٢) قرية رضوم: تقع جنوب وادي ميفعة، يشكل مركزاً إدارياً من أعمال محافظة شبوة، تمتد من ميفع هجر حضرموت

شرقاً إلى حصن بلعد بمحافظة أبين غرباً. المقضي: معجم البلدان، ٦٩٣/١.

[١١٧٧] أبو عبد الله محمد بن مختار الزواوي^(١)

بـ(زاي مفتوحة وواو كذلك وألف بعد الواو وواو مكسورة بعدها ياء نسب) قال الجندي: وهذه النسبة إلى بلد في الغرب.

وكان المذكور فقيهاً، بارعاً، عارفاً، محققاً، مدققاً.

قال الجندي: أخبرني الثقة أن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي أو ولده إسماعيل بن محمد قطع الخبر بأحدهما، واجه هذا الزواوي فسأله عن قوله صلى الله عليه وسلم: «الخلافة لقريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة»^(٢) وكيف عمل الشافعي بالخير الأول دون الآخرين وما الفرق؟

قال: فأجاب الزواوي بالثني عشر فرقاً حتى بهت الحضرمي وكنا سائرين إلى الجمعة، وقال: ما أغزر نقل هذا الرجل، وجعل يعجب صاحباً له من ذلك ويقول: معنا فرقان وقد صرنا متعجلين بما نظن أن ليس مع أحد مثلهما.

وكان قدومه اليمن على رأس خمسين وستمائة تقريباً، ثم ارتحل إلى مكة وتوفي بها، قال: ولم أتحقق تاريخه رحمة الله عليه.

[١١٧٨] أبو عبد الله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن سبأ بن أبي الخير بن محمد الصعاوي

(١) ورد عند الجندي: السلوك ١١١/٢، والأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٢ «الرواوي».

[١١٧٧] ترجم له الجندي السلوك ١١٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٢.

(٢) الحديث: رواه أحمد: ٣٦٤/٢، والترمذي: ٧٢٧/٥، والحديث صحيحه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

[١١٧٨] ترجم له الجندي السلوك ٢٣٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٩٠، الخرجي: العقود اللؤلؤية،

وكان فقيهاً، فاضلاً، وكان مولده في النصف من شعبان سنة ثمانٍ عشرة وستمائة، تفقسه في بدايته يابن يعيش وعبدالله بن عبدالرحمن المقدم ذكره، وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارثهما إلى عدة أماكن في طلب العلم كجبا وجبله وجبال الدملوّه وذي هزيم وغيرها.

وكان مبارك التدريس، خرج من أصحابه ثلاثة تفقه بهم جمع كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلوهم وجودة فهمهم، وربما كان الناس يقدموهم عليه وهم: صالح بن عمر البريهي صاحب ذي السفال وقد تقدم ذكره، وعبدالله بن الجبائي، وأبو بكر العراف الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان يفخر هؤلاء الثلاثة ويقول: ليس لأحد من أهل العصر مثل هؤلاء أما ابن العراف فتميز للفقّه، وأما صالح فتميز للفرائض، وأما الجبائي فهو الفاضل بعدهما.

وكان وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٧٩] أبو عبدالله محمد بن مسعود المعروف بالطير

فقيه صنعاء، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن جبر، وكان ينوب القضاة والخطباء في صنعاء، وتوفي بعد شيخه منصور بمدة يسيرة، قال الجندي: ولا أتحقق لهما تاريخاً رحمة الله عليهما.

[١١٨٠] أبو عبدالله محمد بن مصعب المعروف بالأحوم

كان شاعراً، فصيحاً، حسن الشعر، جيد السبك، مفضلاً على كثير من أبناء جنسه، وهو من شعراء الدولة المظفرية، وربما عاش إلى أن أدرك الدولة المؤيدية ومن شعره قوله:

أراك تعرض عن ذي الأراك وثم شجون لقلبي أراك

[١١٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٦.

[١١٨٠] لم أجده له ترجمة.

وعن طلل كان قلبي به
أما شاقك اليوم ما شاقني
ولا ما شجاني عداة اللواتي
ومنها في المدح:

أبا أحمد أنت أعلى الوري
فلا نصر الله إلا ذوبك
لك المتنان صنيعة إلي
دنائر جدت بها من يدك
وأنت امرئ لم تخيب رجائي
وأن أبا القاسم المتقى لمقرب
فصم بن بولان يوماً
وأين سسنا فرعه من سسناك
ولا خذل الله إلا عداك
ورعنا زاد عن ذا عطاك
وما ثم إلا القوا في جزاك
فلا خيب الله يوماً رجباك
من علاه علاك
فداه وشهي بولان يوماً فداك

وله من قصيدة يمدح بها بني حرام الأمراء أصحاب حلتي ولم أقف موضع المدح منها وأولها:

سل البرق اليماني الذي لمعا
هل جاد أخداد ليلى باللوى وسقى
وهل شجين ذبولاً من سحائبه
أمشي على البعد يطويني وينشري
وبات يقدح في قلبي وفي كبدي
لي بالحمى شخص شطت منازلها
يعطي الوصال قليلاً ثم يمنعه
صوب ذاك السحاب الجون ما صنعا
للعامرية مطلقاً ومرتعاً
وسقين الوادين معاً
حق تقطع أحشائي به قطعاً
ناراً لما هجعت عيني ولا هجعا
عن ناظري فسقى الله الحمى ورعا
ألا رعى الله من أعطى ومن منعاً

لقد ولعت به والدار دانية
أشكر إلى الله أن الرجع ما رجعت
وأن نفسي لم تقنع وقد منعت
مروعي بنو الأحباب معتمداً
ف عندما شط عني زادني ولعا
أيامه والصبي العذري ما رجعا
ما تشتهيه وبعض الناس قد منعنا
مهلاً فقد صنع الين الذي صنعنا
هذا آخر ما أنشدني الفقيه منها الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل الناشري^(١) وجميع ما أثبتته
في هذه الترجمة فعنه.

قال: من شعره قوله بمدح:

حنين القلاص الهيم دون حنيني
ولما شدت فوق الغصون هائم
وذكرتني أيام ضعف ومربيع
فبت كأي فوق أياب ضيغم
وناديت خلف الرانحين بزئب
ولما رأيت الأرحية واللوى شمالي
بادرن في تلك الطلول مدامعي
وروقت على الوادي السهامي وقفة
وأنسب بالوادي اليماني دمنة
وأمدح من عك فتي لا يسطيق في
وفوق جنون العامري جنوني
يغنين من الأبواق كل دفين
بحزوي ودار الحمأ غير شطون
أقلب والدمع المعين معيني
أنشدنكم يا رائحين غنوني
وباتت العقيق يميني
على ذكر أيام مضت وسنين
وقوف قريح الناظرين حزين
وأذكر أحبابي كما ذكروني
فناه ولا يلوي لديه ديوني

(١) علي بن محمد بن إسماعيل الناشري [ت ٨١٢هـ]: لقيه، ليب، حسن المحاضرة، كثير المخطوطات، عارفاً بالأخبار والتواريخ والسر والأنساب، كان أحد جلساء الملك الأشرف إسماعيل، توفي بنواحي حرص وهو عائداً من الحج. ابن حجر العسقلاني: إنباء القعر، ٤٤١/٢، السخاوي: الضوء اللامع، ٢٩٠/٥.

وما أتانا إلا كلما زرت يوسف مشيت بجبل السماح منين
أغر عيسي كأن جبينه تقع من شمس الضحى جبين
وله ديوان شعر حسن، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٨١] أبو عبد الله محمد بن مضمون بن الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه إبراهيم بن

أبي عمران

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، مشهوراً، وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من
شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وتفقه بالإمام سيف السنة فذكر أنه لزم مجلسه إحدى
عشرة سنة وأنه أقام في جامع إب سبع سنين لم يخرج منه إلا في دفن ميت يعز عليه، والأربع
الباقيات كان قد يختلف إلى بلده مع هذا قرب بلده الملحمة من موضع قراءته.

وأخذ عن الإمام سيف السنة الفقه والنحو واللغة والحديث والأصول وحاكاه في جميع
أموره حتى في (الخط والشعر)^(١)، ولما شاب وهو ابن سبع وعشرين حجة قال شعراً في ذلك:

ولما مضت سبع وعشرون حجة من العمر عزّتي وعزّت لي الصبا
وأُنذرتني شبيبي بحفّي معجلاً فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمعا لداعي الحق منك وطاعة وإن كنت بطلاً وإن كنت مذنباً
فقال أراك اشتقت وبحك ما الذي لجرمك قد أعددت بين لي النبا
أتحسب أن الخطب من بعد هين وهيئات يا مغرور قد خلّت غيبها
أنا المنذر العريان فاسمع نصيحتي فإن أمير الجيش بعدي تأهباً

[١١٨١] ترجمته الشوك ٢٩٧/١-٢٩٩، الأنصلي الرضوي، العطاء السنية، ص ٥٥٨-٥٥٩، الخرجي المصنف
للزوائد، ص ٦٥-٦٦.

(١) وردت في «ب» «الشعر والخط».

فإن رسول الموت عما عهدته على أثري للقصد هياً مركباً
فقلت له والله ما لي علة وإن كان فيض الذنب قد بلغ الزباً
سوى حسن ظني أن ربي راحمي وإن ذنوبي جنب رحمة هيا
وأن رسول الله في الحشر شافعي وأني وجدت العفو للذنب أقربا
وأني أحبُّ الله ثم نبيِّه وصحب رسول الله والحق مذهبا
فهذا الذي أرجوه ينجي من الردى يوم يُرى من هوله الطفل أشياء
وصلى إله العرش ما درّ شارق على المصطفى حقاً وما هبت الصبا

قال الجندي: ونسخ بيده كتباً عديدة كتب على كل منها أبياتاً، منها قوله:

وقف حرامٌ وحبسٌ دائم الأبد يبقى رجاء ثواب الواحد الصمد
على الخنابلة المشهور مذهبهم من آل بيت أبي عمران ذي الرشد
ثم الخنابل طراً بعد أن عدّموا مكيان غالبهم أو حاضر البلد
لا حظ فيه لبديي يخالفني أو كان معتقداً ضدّاً لمعتقدي
فمن بغى أو سعى في هتك حرمتهم فخصمه الله إن الله بالرصد
يا رب فانفع به دنيا وآخره يا من تعالى فلم يولد ولم يلد
وصل ما أهل مزناً أو أضاً قبس على النبي بلا حصر ولا عدد

وأخذ العلم أيضاً عن أبي السعود بن خيران وأخذ أبي السعود عن الإمام يحيى.

قال الجندي: ولما قدمت الملحمة ووقفت على بعض كتبه الموقوفة نقلت الأبيات منها، وجدت عليه معلقاً شعراً وهو بخطه ومن قوله أيضاً:

من كان في الحشر له قربة تدنيه من عفو القدير الولي
فقريني حبي للمصطفى ثم اعتقادي مذهب الخبلي

وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول يحبه ويعتقده، ولما بنى مدرسته التي في درجة المغربية المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة مدرّساً، ثم قال له: أحب أن أقرأ عليك، ونزولي في كل يوم للمدرسة يشق عليك وعليّ وعلى الناس فإن رأيت ذلك فعلت، وإن رأيت أن يأتيك الركب في كل يوم ببغلة تركبها وتطلع الحصن فأقرأ عليك في خلوة، فرأى الفقيه أن طلوعه إلى الحصن أسهل فاستغفاه من ركوب البغلة، وقال: أنا أطلع كل يوم بدرسيّ من أصحابي يؤنسني، واتفق هو والسلطان على ذلك، وصار يطلع كل يوم إلى الحصن ومعه درسي من أصحابه، فإذا صار على باب الستارة وقف صاحبه ودخل [الفقيه]^(١) من غير إذن فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله ثم يخرج الفقيه.

وكان السلطان إذا أراد أن يزل من الحصن يأمر من يسبقه إلى الفقيه يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة، فإذا قابل السلطان ذلك الموضع رد السلام ثم رفع يده يشير إلى الفقيه بأن يدعو فيفهم الفقيه الإشارة، ويدعو والسلطان واقف رافع يده، فإذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان ومن معه وجوههم، ويتقدم بعد ذلك حيث يريد ويعود الفقيه المدرسة فلا يرح يقرى ويفتي بقية يومه.

وحج سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين، وحج معه ولده عمر، ولما دنت وفاة الفقيه رجع من تعز إلى بلده فتوفي بها.

قال الجندي: ورأيت بخط ولده عمر يقول: توفي الوالد طلوع الفجر ليلة الجمعة ليلة أو ليلتين بقيتا من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكان آخر ما فهمناه من كلامه لا إله إلا الله والله الحمد، وكان دفنه بعد صلاة الجمعة، وكان يقول: من زمان يوم الجمعة وليلتها عليّ ثقيلان، ولعل موتي فيهما.

(١) [زيادة من السلوك للجندي ، ٣٩٩/١ .

قال: وكان قد أخبرني مع جماعة منهم: الشيخ الصالح زريع بن سعد الحداد قبل أن نعلم أين يريد حفر قبره: متى حفرتم قبري وجدتم قبراً آخر، فلما توفي وجدنا جربة مزروعة فأبعدنا الزرع من موضع منها ثم حفرنا فيه، فلما قاربنا اللحد ظهرت لنا طاقة إلى قبر آخر فسددناها ثم أتممنا القبر وقبرناه فيه.

ثم خلفه ابنه عمر فامتنع عن التزول إلى تعز عن التدريس، فلم يعذره المنصور بل لطفه وأخذه بالجميل حتى نزل ودرس.

وكان جيداً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، وقد أخذ عن الفقيه محمد وولده جماعة، فممن أخذ عن الفقيه محمد بن مضمون القاضي محمد بن علي الحاكم بمدينة تعز في صدر الدولة المظفرية وقد تقدم ذكره في موضع من الكتاب، وكانت وفاة الولد بعد أبيه في قريته.

قال الجندي: ومن عجيب ما شاهدته في سفري ودخولي إلى قريتهم ما وجدته معلقاً في بعض كتبهم بخط الفقيه عمر بن الفقيه محمد بن مضمون:

"مسألة: أخبرنا مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله نعمته في تعز المحروس في شهر رمضان من سنة ثلاثين وستمئة في مجلس السماع أنه أخبره الفقيه علي الصقلي بمكة -حرسها الله تعالى- أنه لبث اثني عشرة سنة يسأل الله تعالى أن يريه النبي صلى الله عليه وسلم فأراه إياه في النوم وكأنه عليه السلام يطوف بالكعبة وعليه ثوب أبيض كأنه محرم فيه، فقال له: يا رسول الله إني أريد أن أسألك.

فوقف صلى الله عليه وسلم عن الطواف بين رجلين وقال: سل، فقلت: يا رسول الله الأمة اختلفت بعدك فأمرني ما أفعل.

فقال: عليك بالسواد الأعظم.

قلت: يا رسول الله: إن السواد الأعظم اختلفوا بعدك على أئمة.

فقال لي: من هم؟

قلت: يا رسول الله: الحنفي.

فأشار لي بيده اليمنى وحرك أصابعه وقال لي: «دع».

فقلت: يا رسول الله: المالكي، فقال: ذاك رجل نقل عني حديثي.

فقلت: الشافعي.

فقبض الخنصر والبنصر والوسطى إلى راحته وقبض رأس السبابة إلى باطن عقد الإبهام كأنه عاقد عشرة، وقال: «ذلك رجل ينقل عني محض حديثي» ونقض يده كرّر ذلك ثلاثاً يقبض أصابعه وينقضهن، قال: الراثي وكان ذلك وأنا بالحجر بين النائم واليقظان.

قال المنصور: وكان الراثي مالكي المذهب وظن أنه يذكر مالكاً يشير إلى أتباعه، ومن وقت أشار النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع الشافعي لم يزل يصلي مع الشافعية.

ثم في آخر ما كتب الفقيه عمر ما مثاله بخط الملك المنصور هو كما ذكر فليروا عني، وكتب عمر بن علي بن رسول.

قال الجندي: ومن أحسن ما رأيته معلقاً بخطه ما كتبه عقب سماع البخاري أو كتبه لقوم أجازهم:

فيا سامعاً ليس السماع بنافع إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع

إذا كنت في الدنيا عن الخير زاهد فما أنت في يوم القيامة صانع

ولم ألق على تحقيق وفاة الفقيه عمر بن محمد بن مضمون تاريخاً فائتبه والله أعلم.

[١١٨٢] أبو عبدالله الإمام محمد بن مطهر بن يحيى بن المرتضى بن مطهر بن القاسم بن مطهر

ابن محمد بن مطهر بن علي بن الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن

الحسن بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن

الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

القائم بإمامة الزيدية في اليمن، وكانت بيعته بالإمامة في حوث في أول شهر شعبان من سنة إحدى وسبعمئة، واجتمعت الأشراف عليه كافة، فلما كان سنة ثلاث وسبعمئة خرج الإمام محمد بن مطهر قاصداً صعدة وفيها عسكر السلطان الملك المؤيد فلقبه الأمير المؤيد بن أحمد الهادوي وكان أحد علماء الزيدية وفضلائها، واجتمع إليهم الأشراف وساروا في جمع، فلقبهم عسكر السلطان من صعدة، فاقتتلوا فانهمز العسكر السلطاني وقتل أربعة من الفرسان وأربعة من الرجال.

وسار الأشراف من فورهم إلى صعدة فملكوها وذلك في آخر شعبان من سنة ثلاث [وسبعمئة]، فجرد السلطان عسكراً مقدماً الأمير عباس بن محمد بن عبد الجليل، ورجلاً كثيراً من مذحج، فأخذوا صعدة في ذي القعدة من السنة المذكورة.

فلما كان سنة ثمان وسبعمئة طلع السلطان الملك المؤيد إلى بلاد حجة من ناحية المهجسم فلقبه الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة ولقيه ابن وهاس أيضاً، فسعى بعضهم بالصلح بين السلطان وبين الإمام، فوقع الصلح على أن الإمام يسلم عزان وبراش فسلمها وتم الصلح.

فلما كان سنة تسع وسبعمئة غدرت الأكراد بالأمير سيف الدين طغريل وقتلوه وراسلوا الإمام محمد بن مطهر فأجابهم وساروا جميعاً إلى قرن عترة فأخذوه قهراً وقتلوا من أصحابه نحواً

[١١٨٢] ترجم له، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ١٠٧٢/٢-١٠٨٠، القاسي: العقد الثمين، ٤/١٧، الخزرجي:

العقود اللؤلؤية، ١٣١/٢، الشوكاني: البدر الطالع، ١٧١/٢.

من مائة رجل، وزحف الإمام على صنعاء في آخر شهر رمضان ثم عاد إلى حدة^(١) وساع^(٢) فأقام هنالك وكان معه من الأكراد نحواً من مائة فارس، فطلع السلطان مبادراً فلما وصل ذمار رحل منها صباحاً فأمر على باب صنعاء ثم دخلها في ثالث عشرين شوال، فأقام أياماً ثم قصد الإمام إلى حجة، فانهزم الإمام وانهزم الأكراد الذين معه، وساروا طريق الحارة ثم إلى حافد، وسار الإمام نحو ذروان الجبل، والرجل سار بهم نحو الشاهل^(٣) فلم يظفر منه بشيء فطلع بلاد المحابشة^(٤) فاستولى على القاهرة^(٥) وأخذ حصن هبيب وجبل سعد والشجعة وحصن المفتاح^(٦) وأجابه أهل الشرف الأعلى كافة، فجرد السلطان الجرائد وتابع الأمداد واستمد الإمام بقبائل حجة وشطب والأهنوم فأجابوه.

فلما تطاولت الفتنة أمر السلطان بذمة سنة كاملة يستريح الناس وتضع الحرب أوزارها.

(١) حدة: قرية تقع تحت سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء، تنتشر حولها أشجار الجوز واللوز، والبتن والشمش والحوخ، وكان بها غيل مشهور يعرف بغيل خميس، منبعه من العين في راس حدة وقد جف الآن. المقحفي: معجم البلدان، ٤٣٣/١.

(٢) سناع: إحدى القرى التي تقع في الطرف الغربي من مدينة صنعاء تحت سفح جبل عيبان، وهي أيضاً فيها أشجار البرقوق والجوز والحوخ وغيره، وكانت سابقاً من مراكز العلم وقد اتخذها مطرف بن شهاب مركزاً لنشر الدعوة المهادوية. المقحفي: معجم البلدان، ٨١٩٣/١.

(٣) الشاهل: جبل وبلدة في بلاد الشرف يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة ٣٧ كم، وسمي نسبة إلى شاهل بن لدام بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد. المقحفي: معجم البلدان، ٨٤٢/١.

(٤) المحابشة: مدينة وجبل شمال مدينة حجة بنحو ٧٠ كم، تقع فيما بين حجة وكحلان الشرف، وتشكل في أعمالها مديرية من مديريات محافظة حجة، وقد اشتهرت بمدرستها العلمية. المقحفي: معجم البلدان، ١٤١٣/٢-١٤١٤.

(٥) القاهرة: المقصود حصن القاهرة المطلة على مدينة حجة من جهة الشمال. المقحفي: معجم البلدان، ١٢٤٢/٢.

(٦) حصن مفتاح: يقع في مدينة حيدان في غربي صعدة وهو حصن تاريخي مشهور، والمفتاح أيضاً مديرية من مديريات حجة يحدها شمالاً كحلان الشرف وجنوباً المحابشة وغرباً أفلح وعيران وشرقاً الجميمة. المقحفي: معجم البلدان، ١٦٠٠/٢.

فلما كان في سنة اثني عشر وصلت رسل الإمام في طلب الصلح فانتظم الأمر على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبدالله بن الجنيد يصلح عشر سنين أولها في أثناء سنة اثني عشرة وسبعمئة فتم الصلح على ذلك إلى أن توفي السلطان الملك المؤيد في غرة ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين.

فلما تولى ولده السلطان الملك المجاهد ثارت الفتنة بينه وبين ابن عمه المنصور أيوب بن يوسف وابن عمه الظاهر عبدالله بن أيوب، فلما تطاولت الفتنة تغلب العرب على الحصون واستولى الأشراف على المشرق واستولى الإمام محمد بن مطهر على صنعاء ولم يزل بها إلى أن توفي، وكانت مدة إقامته فيها نحواً من أربع سنين.

ولم أفد على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨٣] أبو عبدالله محمد بن مفلح بن أحمد (العجيب)

نسباً من قوم يقال لهم العجيبين.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، أقام في مكة يدرّس ويفقه، وإليه الرئاسة في التدريس والفتيا في مكة، وعنه أخذ الفقيه عمر التباعي.

وكانت وفاته بمكة في آخر المائة السادسة فانتقلت الرئاسة هنالك إلى ابن أبي الصيف، وقد تقدم ذكر ابن أبي الصيف في أول الباب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٤] أبو عبدالله محمد بن مفلح (الحضرمي)

[١١٨٣] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٧، الجندي: السلوك، ٣٧٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٦.

[١١٨٤] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٧٩-١٩٦، الجندي: السلوك، ٣٤٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٦.

كان فقيهاً كبيراً، عاقلاً، عالماً، عاملاً، وهو من أكابر أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، وإليه أشار في خطبة كتاب المشكل بقوله: سألني من يعز عليّ سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله، وكفى بهذا من الشيخ ثناء عليه.
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨٥] أبو عبدالله محمد بن مقرة

من سكة الأوشج، ساحل من سواحل الوادي لخلعة باليمن، كان فقيهاً، فاضلاً، وكان له ولد اسمه عثمان وكان مقرئاً للسبعة، عارفاً في فقه، وخلف ابناً له اسمه علي بن عثمان كان فقيهاً، فاضلاً في فن الأدب.
وكان له (ولد)^(١) اسمه محمد بن علي، قال الجندي: وهو الذي وجدته يوم قدمت بلادهم.
وكان له أخ فاضل يذكر بذلك أيضاً، وقدمتها في أيام والده فوجدته فاضلاً، ذا أدب ولم أقف على تاريخ [وفاة] أحد منهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٦] أبو عبدالله محمد بن موسى بن الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عجيل

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً، ورعاً، عابداً، زاهداً، تفقه بأهل بيته، وله كرامات كثيرة، وكان يطعم الطعام كثيراً.
ومن كراماته ما حدثني به الثقة: أنه كان له صاحب من ذوي الأقدار توفيت له امرأة كان يحبها حباً شديداً، تأسف عليها كثيراً حتى بلغ الأسف منه مبلغاً عظيماً فقصد الفقيه محمد

[١١٨٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٥/٢.

(١) ساقطة من «ب».

[١١٨٦] لم أجد له ترجمه.

ابن موسى المذكور لصحبة خافية بينهما وشكى على الفقيه حاله، وقال للفقيه: جُلّ مرادي أن أراها وأرى ما صارت إليه.

فاعتذر الفقيه منه ولم يقبل، وقال: ما أرجع إلا حتى يقضي حاجتي هذه، وألزم الفقيه قضاء حاجته إلزاماً، وكانت له محلة عند الفقيه فامتلهه الفقيه أياماً، ثم إنه طلبه يوماً من الأيام وقال له: أدخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة كأنها قد غسلت رأسها فأخبرته بما سرّه، ثم خرج إلى الفقيه طيب النفس مسروراً بما رأى فسكن ما كان يجده من الأسف عليها^(١).

وكرامات الفقيه كثيرة.

ولم أتحقق من تاريخ وفاته رحمة الله عليه، وربما أنني أظفر به عن قريب إن شاء الله تعالى.

[١١٨٧] (أبو عبدالله) ^(٢) محمد الأمين بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف الوصابي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، عابداً، تفقه بمحمد بن علي الفتحي، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام^(٣)، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم. وكانت وفاته يوم الأربعاء لعشرين بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومستمائة رحمة الله عليه.

[١١٨٨] أبو عبدالله محمد بن موسى بن جامع بن الحسين القرظي

كان فقيهاً، فاضلاً، جامعاً بين الفقه والقرآن، وهو الذي بنى الجامع.....

(١) هذه حكايات القصص والمتصوفة غفر الله لهم.

(٢) طمس في «ب».

[١١٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٦-٢٨٨، الأفضل الرموني: العطايا السنية، ص ٦١٠.

(٣) مسألة التكلم عن الخضر عليه السلام سبق الحديث فيها.

[١١٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٤٠.

بقرية بنا أبه^(١) العليا، وهي مسكنه ومسكن أهله قديماً وحديثاً.
ولما ابني الجامع المذكور وقف عليه وقفاً يقوم بالإمام والخطيب والعمارة وجعل النظر
من ذلك إليه ثم إلى ذريته، وهم على ذلك يتولون الخطابة والإمامة به.
ولما توفي محمد بن موسى المذكور خلفه ابن له اسمه عثمان تفقه بعبد الرحمن الأبيني المدرس
بعدن المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٩] أبو عبد الله محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن

عمران العمراني

نسبة إلى جده عمران المذكور وهو ابن عم الإمام يحيى بن أبي الخير، وكانت ولادته في
سنة تسع وأربعين وأربعمائة.
وهو أول من لزم مجلس الإمام يحيى وقرأ عليه، وكان ابتداءه بالقراءة في سنة سبع عشرة
وخمسمائة، وأخذ عن عمر بن إسماعيل.
وكان فقيهاً، محققاً، مدققاً، عارفاً في فنون شتى، منها: الفقه والنحو واللغة والحديث
والأصول والفرائض والحساب والدور.
وكان الإمام يحيى يثني عليه بجودة الفقه ونقله، ويقول ذاكرت محمد بن موسى في الجزء
الأول وأكثر الثاني من البيان غيباً فوجدته حافظاً متقناً.

وكان مجيداً في الفقه زاهداً، عفيفاً، حسن الأخلاق، مزمهاً عن الشقاق، رأس ودرس أيام
شيخه الإمام يحيى، وبه تفقه جماعة كثيرون منهم ابنه حسان بن محمد وأحمد بن محمد، وعلي

(١) قرية بنا أبه: هي معروفة إلى يومنا بمنية، وهي على مسافة نصف ميل غربي مدينة الحوطة. البريهي: طبقات صلحاء

اليمن، هامش ص ٣٢٠، وهي الآن داخل مدينة الحوطة حاضرة لحج

[١١٨٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٥، الجندي: السلوك، ٣٣٦/١، الأفضل الرسولي: العطاء

السنة، ص ٥٤٦-٥٤٧.

ابن هارون البرعي، وعبدالله بن أحمد الجعدي، وأسعد بن محمد المري، ومحمد بن أبي بكر بن مفلت من أنامر، وعمر بن سمرة صاحب الطبقات.

قال الجندي: هؤلاء الذين تفقهوا به تفقهاً جيداً وعرفوا بصحته واعترفوا بالانتفاع به، ومن أخذ عنه أسعد بن محمد من أروس^(١) بجبل الصلو وعبدالله بن عثمان من دحيم^(٢) ومحمد ابن يوسف وابنه أبو حامد من دمت.

ولم يكن لأحد من الفقهاء من الذرية المتصلة بالفقه من عصره إلى عصرنا مثله قاله الجندي، قال: ومن ذريته قضاة الجند والسلف.

وذكر ابن سمرة منهم ابنه أحمد قال: وهو القاضي في الجند يعني في عصره، وكان له ابن ثالث اسمه منصور تأهل في أعروق الظفر ومات هنالك.

لم ينقطع القضاة منهم إلا في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة ببني محمد بن عمر وقد تقدم ذكر ذلك.

وكانت وفاة الفقيه محمد بن موسى بمصنعة سير فمار الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان الكريم من سنة ثمان وستين وخمسمائة بعد أن عمّر كعمر شيخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٠] أبو عبدالله محمد بن موسى بن عبدالله بن مسعود

يجتمع في نسه مع الإمام سيف السنة في عبدالله بن مسعود، وتفقه به. ويقال إن سيف السنة لما أعيته الحيلة فيه ولم يرد أن يشتغل بطلب العلم كتب له كتاباً إلى صاحب حصن شواخط المعروف وختمه وأمره بإيصاله إليه فتقدم إليه بالكتاب فأوصله إليه، فلما قرأه قال له: إن ابن عمك أمرني أن نسجنك في الحصن حتى تقرأ القرآن، فعلم

(١) قرية أروس: بلدة من جبل الصلو في بلاد الحجرية. ابن سمرة: الهامش، ص ٣٠٧.

(٢) دحيم: فخذ من قبيلة نجيب الكندية الحضرمية، معجم المقحفي، ٦٠٥/١.

صدق ذلك، فأقبل على قراءة القرآن حتى أكمله، ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف، فأتاه بن عمه الفقيه سيف السنة فوجده على طريق مرضي فوصل به إلى إب فلم يزل يشتغل حتى كمل تفقه به.

قال الجندي: ورأيت إجازته له تارة يقول: الولد وتارة يقول: ابن العم. وبلغ عمر الفقيه محمد بن موسى نيفاً وثمانين سنة، وكان له ولد اسمه يحيى تفقه بجمده في بدايته ثم ارتحل إلى الإمام بطل بن أحمد فأخذ عنه.

قال الجندي: وهو طريق أهل المخلاف إلى مصنفات الإمام بطل، وعنه أخذ الكاشغري المهذب وغيره، ولم أتحقق تاريخ أحد منهم.

وخلف ابنين أحدهما يقضي في مدينة إب من قبل بني محمد بن عمر، فأقام في القضاء مدة وكان قضاؤه مرضياً.

قال الجندي: قدمت إب سنة ثلاث عشرة وسبعماية واجتمعت به فوجدته متوسط الحال في أحكامه ولم أسمع أحد من الثقة يذكر عنه ميلاً في الحكم، واستدللت على ذلك وصحته بزيادة الدين الذي لحقه في مدة قضاؤه.

قال: وسألت عن تاريخ جدّه فرأيت فقل: كان في كتب سرقت علينا. وكانت وفاته وهو على القضاء سنة خمس عشرة وسبعماية وغلب [عليه]^(١) الدّين ولم يكذب يوجد له ما يقضيه.

قال الجندي: وكنت سألته أن يأمر معي من يدلني على القبور التي لهم فإنها ليست عند قبر الإمام سيف السنة فأرسل معي من دلني عليها فوجدتها بالمقبرة التي تعرف بالشريرة^(٢)،

(١) زيادة يستلزمها السياق .

(٢) وردت في السلوك للجندي ، ١٥٦/٢ «الشريرة».

فرزت الجميع بحمد الله تعالى، وكانت وفاتهم ياب وهم فيها ذرية إلى الآن فيهم من يشتغل بالعلم وفيهم من لا يشتغل رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩١] (أبو عبدالله)^(١) محمد بن موسى بن محمد الذؤالي الفقيه الإمام الحنفي ثم الشافعي

الصريفي

نسبة إلى صريف بن ذؤال بن شبرة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك.

كان فقيهاً، إماماً، عالماً، يقظاً، كاملاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والمعاني والبيان والمنطق والحقيقة، أدرك من قبله ومات من بعده ولحق الفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي وحضر مجلسه وهو صغير، وأخذ الفقه عن والده، وكذلك الحديث عن الفقيه الإمام إبراهيم بن علي العلوي المقدم ذكره، وقرأ النحو واللغة على الفقيه شهاب الدين أحمد بن عثمان بن بصيص وعلى شيخه الرقي وعلى القاضي أبي الغيث بن راشد، وأخذ عن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن دعسين.

وكان في بدايته حنفياً ثم انتقل في آخر عمره إلى مذهب الشافعي فكان يفتي في المذهبين ويقر فيهما.

وكان شهماً، يقظاً، فصيحاً، صريحاً، شاعراً، معلقاً.

وله مصنفات كثيرة منها: كتاب "حذائق الأذهان في أحاديث الأخلاق والإحسان"^(٢)

(١) طمس في «ب».

[١١٩١] ترجم له الأمل في معرفة الزمن، ٢/٢٦٦، الزبيري: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٨٧، الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) كتاب حذائق الأذهان في أحاديث الأخلاق والإحسان: منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير تحت رقم (٢٣٧).

الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٨٣، الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص ٤٨.

شرح فيه أربعين حديثاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجلد ضخمة في غاية ما يكون من الحسن والبرعة، وله "البدیع الاسمی فی ماهیة الحمی"، وله کتاب "الرد علی النحاة" أجاد فيه كل الإجادة، وله کتاب "السمر الملحوظ فی حقیقة اللوح المحفوظ".

وله "الدوحة العروضية" سلك فيها مسلك الأندلسي، وجعلها على حساب الجمل وجعل في كل ضرب من بحورها خمسة أبيات يمدح بها السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه. وله أرجوزه في المنصورة قراها عليه، ولم يفتح عليه في علم المنطق شيء.

وكان ذكياً، جواداً، سخياً، وجيهاً، مهيباً، نبهاً، لبيباً، وله الأشعار الرائقة والمعاني الفائقة، فقصائد وأزاجيز ومقطعات، ومن مقطعاته قوله:

"بیتِ لَهْیا" بساتین مزخرفة كأنها صُورَتْ من دار رُضوان

ومن شعره:

إذا الصديق أتى يوماً وقد سلفت له محاسن فاذكر منه ما ملقا
إن الجواد ليكبو والمهتد قد ينبو ولا غرو أن يرى الخليم هفا

ومن مستحسنات شعره ما قاله في فضيلة الذكر والفكر وذلك حيث يقول:

العز في البر والتقوى وفي الأدب وفي اقتباس فنون العلم والأدب
وراحة النفس قطعاً والفنى قرباً مع القناعة فاقنع وازهد وانصب
والفضل والشرف العالي بأجمعه في طاعة الله لا في المال والنسب
يعني الأوائل في الدنيا وخدمتها طول الحياة ولا يقضون من أدب
فهم إلى عالم الأنداس مرجعهم والشكل من شكله بالطبع ذو نسب
فجاش نفسك واعمل ما يخلصها ولا يعقها بمذموم ولا تعيب

وارجع إلى العالم القدسي منعظاً
وبدل الخلق الحمود من خلق
ينال عند صفاء النفس معرفة
يزدري عندها الدنيا ولذاتها
وإن هذا جهاد النفس فهو إلى
وكل ما أنت في الدنيا مفارقه
واعكف على الذكر والفكر المص
هما هما الباقيات الصالحات
مقدمات إذا صحت نتيجهها
سينجلي لك أنوار الجلال على
فإن الله من أنواره حجب سبعين
أعني لو انكشفت بذي الموانع
لأحرقت سبحات الوجه ما بلغت
هذا هو الحق في معنى الحديث
ولا يحاط بكنهه للجلال ولا للحجب
لكن ملوك طريق الله أولها
الذكر في القلب ثم القلب تبعه
وبعد يستغرق المذكور جملة
لكنه لمع برق لا يدوم فإن يدم
فيرتقي العالم الأعلى ويتضح

فمنه منشرك الأصلي وانقلب
مذمومة وارج فضل وارتقب
من فضله الكون فيها غير محتجب
ولو حببت جنان الخلد لم تطب
سبيل ربك واضح السبب
ليس ينفع في الأخرى فاحتجب
إلى أن يوصلك إلى المحبوب من كتب
من والانتفاء وهما من أفضل القرب
محبة الله والعلواء من الرتب
مقدار قسمك في المقدور والطلب
لو كشفت أحرقت إلى اللهب
من تحقيق معرفة المعبود للطلب
إليه أنصارهم من هذه الحجب
وفي الفاظه منه محذوف بلا ريب
من غاية أيضاً على الذئب
هو الفناء ومبداه لمتدب
تكلفاً ثم طبعاً غير محتلب
وينحني الذكر عنه نحو مستلب
له صار طبعاً غير مقتضب
اللاهوت حينئذ فيه بلا كذب

وبعد هذا ترى الأملاك جوهرها
 في خيرها صورة فاضت إليه بها
 حق تعالى على التمثيل رتبته
 فعند هذا ترى الأشياء مكافحة
 كما ترى الشخص في المرآة متضحاً
 وما حقيقته فيها ولا جهة
 وذلك عين الهدى والحق ثم إذا
 بصير برحمتهم فيما به اتخذوا
 ترى لحرفهم عن ما يطالعه من
 يغيب عنهم وهو عندهم بشخصه
 تراه يعجب جداً من حضورهم
 هذا الذي هو مغبوط عليه
 من رام حداً وقرأ ما عنده خالفه
 وإن لله تفحات لطالبه مقي
 ومفلس من مقام وهو واصفه
 بطسن باطنه خيراً كظاهره
 لكن على كرم الرحمن معتمدي

وقال بمدح العلم وأهله:

من كان بالدنيا وزخرفها
 وأذل وأدلى بسلطانها
 وبكثرة الأموال مفتخراً
 وغنصب الوزراء والأمرا

وبجاهه وعظيم حشمته
فجميع ما شاهده
فحسبى بالعلم إن به فخراً
وإذا ترقى أهل الحرير به
ومنى تحل فيه مفكّرني
ويحديني شكر المنعمة
لله در العلم كل فتى
فلعل من بدأ الجميل يلاحق
ويصونه عما يدنسونه

متبجحاً إن غاب أو حضرا
عرض من زخرف الدنيا كطيف كرا
يطول مدى من افتخرا
ورفقت منه محله شيرا
فإذا كلا الكونين قد حضرا
بالفضل لا عجب ولا بطرا
لم يحل منه كان محقرا
عليه تيمية دررا
حتى يبلغه به الوطرا

ولما بلغ عمره ستين سنة أنشأ هذه القصيدة وهي:

لك العذر بعد متينا
دقاقة الأعناق من حازها
أحصدت يا شيخ والأبدان
عمسرك في الباطل ضيعة
يعتادك الشيطان والنفس
ويلك إن لم تعف سحابة
عكست أمر الله في الجسم
ملت إلى جسم موات ولم
ولو عرفت الروح لم تحفل
شرفها الله ياسنادها

بكى إذا كنت مجنوناً
رأي من العف أفيناً
تحصد زرع بلغ الجيناً
وصرت في الطاعة مغبوناً
والهوى ودياك وتلهوها
ذهبت لا ديناً ولا ديناً
والروح ولم ترعى القوانيناً
تحفل بروح لم يكن دوناً
جسم من الأدناس مشجوناً
إليه تشریفاً وتزيهساً

جـوهره علوية فردة
 هبطت الجسم لتكن حلها
 إذا أكملت أفلتت
 أنت بها وما الجسم
 يا ليت شعري ما هذا في إذا
 تلقى وري إن تكن أحسنت
 فارقب الموت ولا تنسه
 أحب لقاء الله يحب لقاءك
 وتب إلى الله تعالى يفيض
 واحسن الظن بالطافه
 قل ها أتوب بذنبي
 ما لي سوى لطفك مستمسك
 موحد حقاً مقصراً مما
 قد شبّ في الإسلام شيئاً
 بدأت في الخير فأكمله يا
 هديتني الإسلام فضلاً فلا
 واختم بخير أجلّي واكفني
 وأطف بأهلي وبذريقي
 وخوفنا اللههم أمّن
 ولا تأخذنا بزلاتنا

تبقى ولا يقني إلى جيلنا
 وفعل أمر كان مكنونا
 إفلات شخص كان مسجوناً
 إلا تلقاه ملعوناً
 ما ألفت الجسم المسكيناً
 سرور قلب وريحناً
 طرفه عين تلقى قويناً
 الله فاسأل منه تمكيناً
 عليك لطفاً ليس ممنوناً
 تجده عند الظن مظنوناً
 واجعل بذلي العفو مقروناً
 وكون أي في المحيناً
 جانبه خسر النيناً
 رقد وعدت بالتور المثينا
 رب وأغنيست المساكينا
 تسلبني الإسلام والديننا
 أهوال يوم البعث والهونا
 والمسلمين المستجيينا
 يا لرضوان عاملنا وعاقينا
 واغفر لساير المسلمينا

والفعل بنا ما أنت أهل له
ومن شعره أيضاً قوله:

إن كنت في أمرك في غم
فأقرع إلى الله تعالى وثق
ومل عن الدنيا ولذاتها
فكل ما يدرك من لذة
إذا هي جسمانية والقنا
وكل عقبا ألم فهولا
وإنما اللذة في الحق ما
كم طيباً أورث جنباً
انظر إلى المال وفكر تجد
ألا لمن قدمه طالباً
دار مما تحو به ملعونة
لو أن بها عبطه
والخازم التحرير نبيها

يا رب يا الله آميناً
وفي خلاص النفس مهما
فما وراء الله من مرمما
فإن في لذاتها وصما
فيها هباءً شبه الحلمما
يلحق جسمانيها حتما
يعد في اللذة يوماً ما
يكنون روحانيته مهما
وكم مستلذ أورث السقما
آخر بيت المال بيت الما
به رضا الله ومأتمما
حاش لذكر الله والعلمما
بها للأنبياء القسما
وعذ فيها زهده غنما

ومما قاله في ذم الزمان وأهله ومدح السلطان الملك الأفضل رحمه الله ويذكر شيئاً من فضله:

تبع في فكسري وسوف تتبعه
وصاح ألم أداب لكل فضيلة
وصرح بالغييب جهرا وانعته
لا بذل جهدي في الفخار وأبلغه

تصرّفت في التصريف والنحو حزنه
وبالمنطق العالي تمنطقت وانحوى
ودققت في علم الأصولين
وخضت بحاراً في الحقيقة بعدما
وبين ضلوعي كم معارف لو بدت
ولي من ملح كالأصمعي حويتها
وما لابن هاني مثل نظمي ولينه
وما قلته عجباً ودعوى وإن يرد
أضوع لدى القوم الكرام وعندهم
وكلهم معكوس قلدقم إذا حكمت
وفي كل فن لي مجال وبسطه
ولكن هذا كله ضايع
قضى الله عيشي بينهم مثلما قضى على
وما عالم الأدناس هذا بعالم
وكيف ولي من حضرة القدس
ومالي وللأبدال والكون بينهم
وأحق تجاه بخيل على العلا
تروم لحظاً وكيف به لو رأي
عسى ولعل الله يقضي مزارهم
يراعون حق العلم والسنن بينهم

وعلم المعاني واليان مع اللغة
على شكل التفسير ذهني وسوعه
وانتهت إلى أحاديث النبي مبلغه
بلوت علوماً للفلاسف مفرعه
إلى غير أهل كن للرأس مبلغه
لها هرة في كل قلب ودعده
ولا عرف الخطاب سري فيبلغه
فدونك عودي قد عرضت لغضغه
أضيع وجهل المرادم أوبقه
بأن ألفاً لغوا على لغه
تران بأخلاق حسان موسوعه
لدى سفاسفه كالجمر أحر من دعه
الفهد أن لا تراه إلا في البرية سعسه
المثلي ولا اللذات فيه مشبعه
مبيناً وبالملا الأعلى انحاً ومعمعه
وهم حتوف بين الدنيا ومرغه
إذا غيب أيدي من دعاويه تفعه
رآني ولو وفي اليوم أنصر همسه
ويعدمني تلك الوجوه المدمعه
ويعتقدون الفضل نعماً مسبقه

يعيش عزيزاً بينهم ومبجلاً
فلا عدموا أعوان خير ومتعوا
أحل ملوك الأرض عياش ذو الندى
عسى الأفضل الملك السعيد يخلصني
ويعلي مكاني في مكاني واضع المنا
وياليت يعطي النفوس تاريخها
ومن يعطي غير الأهل حكمته
وما بعثها من أهلها ظالماً لهم
إلى الملك بعد الله أشكو الخمول
فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت
لعل ملوك العصر يعطف عطفه

ومن مقطعاته قوله في المعنى:

ما أحسن الخط لو أن
يسعدده المقدار حتى ترى له
إذا ارتقى من سؤدد غاية
لو قال خطأ ظاهراً ظاهراً

ومن مقطعاته أيضاً قوله:

جانب الناس وفر تعيش
ثم عاشهم معاشرة
لا تكن مرأً فيطرحوك

وقاصدهم مهما يؤمله مبلغه
بدولة ملك فاض عدل وأسبغه
وذا الناس والأقدام والطنع شعشه
فإن بكيت الضد الحسود ويدمغه
موضع النقيب الذي قد يرفعه
تجد صريفاً من الشفع المواني متسعه
يجد كمن قلّد الخزيّر درأً ومرّعه
وما أعدل المسكين عنها وأرتعه
من إيمان دهاني باهوان وأبلغه
وأي أناس ألفتها متراوعه
فيجمع خطب الدهر عني ويصدعه

من يرزقه أضعف من نتفه
الجسّال الشتم مندقه
قالت له الأخرى بلغت أرقه
قال هو الأعلم والأفقه

عيشة أحرار مقتبطا
مثل يلبواك هم وسطا
ولا حلوا في شترطا

ومن شعره أيضاً:

يا صاحب الذنب هدهد واسجد كانك هدهد
وبالمكسارم جدجد وخف خفة جدجد

وكان مسكنه فشال مدينة وادي رمع وبها قرأ على أبيه ثم ارتحل إلى زيد في طلب العلم وكان يتكرر إليها ثم سكنها وتاهل بها وترتب محدثاً في مدرسة القراء^(١) بزيد إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره، وكان رحمه الله له عند الملوك مكانة عظيمة وجلاله جسيمة، وكان يحضر مقام السلطان الملك الأشرف مدة شهر رمضان بسبب التشفيع (ومساحة)^(٢) السلطان في خراج أرضه التي يحرثها في وادي زيد وغيره.

ولم يزل مجللاً، معظماً، ميجلاً، مكرماً إلى أن توفي ليلة الجمعة وهي ليلة عيد الفطر من سنة تسعين وسبعمئة وصلى عليه في جامع زيد عقب صلاة الجمعة يوم العيد ودفن في مقبرة باب سهام في مقبرة بني أبي الخير رحمة الله عليه وعليهم أجمعين.

وكان له ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد، وكان فقيهاً، نبهاً، حافظاً، ناسكاً، متقشفاً، ترتب بعد أبيه في تدريس الحديث بمدرسة القراء بزيد ولم يزل إلى أن توفي بها في السادس عشر من جمادي الأولى من سنة ست وتسعين وسبعمئة وقبر عند أبيه.

والثاني عبدالله كان أحد فقهاء العصر، استمر حاكماً في مدينة فشال فكانت سيرته مرضية وله خلق حسن وهو باقى إلى الآن مستمر على القضاء في فشال كما ذكرنا.

والثالث أبو القاسم كان فقيهاً، ولكن دون أخويه واستمر خطيباً في جامع فشال وكان حسن السيرة جداً، وتوفي شاباً في سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين وسبعمئة.

(١) مدرسة القراء: كانت في زيد، بناها أبو شجاع بن عبدالله المظفرى، وأوقف عليها أوقافاً جيدة. الخزرجي: العقود

للزئوية، ١/١١٣، الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٣٧-١٤٠.

(٢) ساقطة من «ب».

وكان والده الفقيه موسى بن محمد عالماً ، عاملاً ، فقيهاً ، كاملاً ، وكان في غاية من الورع توفي ليلة السبت العشرين من محرم أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة في مدينة فشال ودفن في مقبرتها ، وكان له ثلاثة أولاد أيضاً أكبرهم محمد المذكور .

ثم القاسم كان فقيهاً ، بارعاً ، محققاً ، مدققاً ، متفنناً ، له عدة تصانيف منها : كتاب "معارج التصنيف ومدارج التأليف" وله "الغاية القصوى في الفرق بين التصنيف والفتوى" وله "تحفة الطالب الجدد وطرفة الراغب المستعد" في فضل العلم له "نصيحة المكلفين" وله غير ذلك من المصنفات .

توفي شاباً في الديار المصرية وكان قد ارتحل إليها واستمر هنالك معيداً في المدرسة المنصورية بالقاهرة قريباً من سنة سبعين وسبعمائة ، وكان بعض العلماء يفضلونه على أخيه محمد بجودة العلم .

وأخوه الثالث إبراهيم كان فقيهاً وكان دون إخوته المذكورين ، واستمر قاضياً في فشال وتوفي بمدينة زبيد بعد أخيه أبي القاسم ، وكان من عباد الله الصالحين رحمهم الله تعالى .

[١١٩٢] أبو عبد الله محمد بن مؤمن أحد وزراء الدولة المجاهدية الملقب جمال الدين

كان فقيهاً ، ظريفاً ، متادباً ، عالي الهمة ، كبير النفس ، وكان حسن الخط جداً ، وأصله من بلاد السودان من ناحية زيلع ، ترفعت همته إلى الخدم السلطانية حتى كان من أكابر رؤسائها ، ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في طلب النصرة من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على ابن عمه الملك الظاهر عبدالله بن أيوب المقدم ذكره ، فسار إلى هنالك وشمر تشميراً جيداً ورجع بالعساكر ، وكان تقدمه في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين ورجع إلى اليمن في ذي القعدة من سنة ست وعشرين وسبعمائة .

وحظي عند السلطان حظوة عظيمة فأضاف إليه السلطان القضاء الأكبر ثم استوزره ثم حمل له أربعة أحمال طبلخانة، وأربعة أعلام وأقطعه إقطاعاً جيداً.

وكانت سيرته في الغالب محمودة لاسيما في أمر الفقهاء والوقف، وكان صادق القول لم يخلف فيما يقول ولا ينطق عن سفه، وقد قيل إنه كان حسوداً لأهل طبقة من الرؤساء والأكابر حتى قيل إنه قتل طائفة منهم وسعى في تلف طائفة أخرى، فقتله السلطان سعيًا منهم، فلمّا تحقق أمره ندم عليه، وكان قتله في سنة ست وثلاثين وقيل في سنة خمس وقيل في سنة سبع والله أعلم.

وخلف ولداً اسمه عبداللطيف بن محمد بن مؤمن، عاش إلى أثناء الدولة الأفضلية، ومسكته الطواشي أمين الدين أهيف أيام ولايته المشهورة في زبيد، فحظي عنده حظوة عظيمة واكتسب أموالاً جليلة، وكانت كلمته المسموعة وقوله النافذ ولم يزل على حاله المذكور حتى نقل عنه إلى الطواشي أنه قد اكتسب أموالاً جليلة من حالته وظلم الرعايا تحت الطواشي عن ذلك فتحقق له الأمر فصادره مصادرة شديدة وطلب منه ما غير عليه فطلب فلم يقبل منه الطواشي، وكان يدل على الطواشي ويظهر الفقر الكلي والطواشي في كثير من الأوقات يكسوه ويكسو عائلته ويواسيه بشيء من الزكوات في أيام الغلة وغيرها.

فلما شدد عليه الطواشي في الطلب امتنع من التسليم إليه وكتب إلى السلطان يشكو حاله ويسأل من السلطان أن يستغفره منه ويدل من نفسه خدمة السلطان وتسليم ما يطلب منه إلى المقام السلطاني، وقال في كتابه: باكلتي ابتداءه بأكلي تغلب، وكان السلطان قد تحقق ما هو فيه من الابتذال ومن امتداد يده إلى كل ناحية وإنما تركه مراعاة السلطان للطواشي.

فلما وصله كتابه إنما بذل من نفسه أرسل بكتابه إلى الطواشي، وقيل نقل كلامه إلى الطواشي فازداد الأمر عليه شدة، وكان الطواشي انادر من كان يشق أنفه من الغيظ الشديد، فبرى أنه ضربه في تلك الليلة ضرباً شديداً حتى كاد يأتي على نفسه، ثم وقف إلى شيء من

الليل وطلب بعض حاشيته وأمر بالتقدم إليه وإتلاف نفسه في ذلك الوقت، ووقف قائماً في بيته بينما تقدم الرسول ورجع إليه بالخبر أنه قد مضى فلماً أصبح جهّز جهازاً حسناً يريد منه القراءة عليه ثلاثة أيام وكانت وفاته.

[١١٩٢] (أبو عبد الله) محمد بن منصور الجنيد الفتوحى نسباً والمشرقي بلداً

والصمعي نسبة إلى صمع^(١) بـ(ضم الصاد المهملة وكسر الميم المشددة وآخر الاسم عين مهملة) وهي قرية قديمة يسكن بها قرابة هذا الفقيه وهم قوم يتسمون بالفقه ويشتهرون بالصلاح، والفتوحيون الذي هو منسوب إليهم قوم من الأصابع يعرفون ببني أبي الفتوح يسكنون شعبات^(٢) من نواحي "عنه".

قال الجندي: وسمعت الثقة يقول ذلك.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وسمعت ذريته في وقتنا هذا ينتسبون إلى قريش ويزعمون أنهم من بني أمية وعلى هذا إجماعهم في وقتنا هذا والصحيح الأول والله أعلم. وكانت وفاة الفقيه محمد بن منصور بالسرين قافلاً من الحج سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وقد تقدم ذكر جماعة من ذريته في أماكنهم من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٦، الجندي: السلوك، ٣٦٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٢.

(١) قرية صمع تقع في عزلة المشرق من ناحية حبيش في محافظة إب، مازالت عامرة حتى اليوم. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٦٥/٣.

(٢) قرية شعبات: تقع بسوق الربوع من عزلة حمير وأعمال المذخرة إلى الجنوب من جبل قُرْعِد المثل على المذخرة من الجنوب الشرقي بموالي ٣ كم تقريباً. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٠٤٧/٢.

[١١٩٤] أبو عبد الله محمد بن منصور النضيف

من أهل أحور^(١) كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، مجوداً في علم الفرائض والحساب، إماماً في الحديث مشهور في ناحيته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

قال الجندي: ومن ذلك الصقع من أهل ميفعة سعيد بن فرح، وراشد بن عبد الله بن أبي عباس العامري، وعمر بن محمد الكبيي^(٢) بس(ضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة بعد ياء نسب)، (تفقه بالشيوخ الحصب)^(٣) وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة.

ولم أقف على تاريخ تحقيق وفاتهم رحمه الله عليهم أجمعين.

[١١٩٥] أبو عبد الله محمد بن منيع النميري

كان ممن ورد الجند وأقام بها وليس من أهلها.
وكان فقيهاً، كبيراً، أديباً، ليلاً، شاعراً، فصيحاً، وكان يصحب الرؤساء ويمدحهم، كتب إلى قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المقدم ذكره كتاباً يقول فيه:
بهاء الهدى إني دعوتك دعوة لدهر شربت المر^(٤) من نكباته

[١١٩٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٠، الجندي: السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٨.

(١) أحور: تقع إلى الشرق من أبين وهي أرض منبسطة تطل على ساحل البحر العربي وخليج عدن. الحجري: مجموع بلدان اليمن ولبانها، ٦١/١.

(٢) عمر بن محمد الكبيي [ت ٦٠٠هـ]: فقيه، ولي قضاء عدن سنة ٥٨٠هـ. الجندي: السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٩٤، باخرمة: تاريخ نجر عدن، ١٧٩/٢.

(٣) وردت في السلوك للجندي، ٤٦٥/١، «تفقه بالشيوخ الحصب».

[١١٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٧٦.

(٤) وردت في السلوك للجندي، ٤٦٥/١، «يشيب المرء».

ولم أرج خيراً من سراك وإنما يكون اجتناء الخير من شجراته

قال: ومن شعره ما كتبه إلى علي بن يحيى لما تاب من الخمر وعاد إليها فقال:

لو كانت الراح يا ابن يحيى	باحة ما رغبت فيها
لكن تحريمها صريح	وأنت بالطبع تشتهيها
زهدت عاماً ونصف عام	فيها وفي قرب شاربها
حتى ظنناك يا ابن يحيى	بين الوري عالماً فقيها
ثم رأيناك بعد زهد	زدت غراماً بها وفيها
وهمت وجداً بها إلى أن	خلعت ثياب الوقار فيها
وتب إلى الله من مغاوي	بالمال والعرض تشترها
فلم تزل منذ كنت طفلاً	تقوى المعالي وتقتنيها
وتكره النقص والكنايا	في كسل حال وتحتويها

قال الجندي: وانتفع بهذا النميري جماعة من أهل اليمن أخذوا عنه المقامات وغيرها من

كتب الأدب، قال وإليه ينتهي سندنا في المقامات.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١١٩٦] الأمير الكبير أبو الفضل محمد بن ميكائيل المجاهدي ملك الأمراء الملقب نور الدين

كان أميراً، كبيراً، عالي الهمة، جواداً، عاقلاً، حسن السيرة والخلق، عفيفاً، أقطع السلطان الملك المجاهد مدينة حرّض وسائر جهاتها، وكان ضابطاً، حسن السياسة، فذانت له العرب هنالك وخدمته الأشراف، وكان نصوحاً للسلطان، رفيقاً بالرعية، محسناً إليهم.

فلما أفسدت العرب في سنة ستين وسبعماية وأخربوا مدن التهائم وانقطع الاتصال فيما بينه وبين السلطان، حمّله جلساؤه على التسمي بالملك ودعوى السلطنة هنالك، فاستخدم الرجال وبث الأموال وجرد العساكر لافتتاح التهائم، وكان مقدم عسكره أحمد بن سمر فجرده في جيش جرار فأوقع بالعرب هنالك مرة بعد أخرى حتى دانوا له.

وكان قيامه ودعواه بالملك سنة ثلاث وستين وسبعماية، فاستولى على سائر الجهات الشامية وهي حرّض ومور وسردد وسهام وترك عرب زوال ورمع سداً فيما بينه وبين السلطان يستتر بهم عنه، وظن السلطان رحمه الله أنه سيقاتلهم فإذا ظهر عليهم مثلما ظهر على غيرهم من الجهات الشامية، ولم يبق حائل بينه وبينه، جرد له العساكر حينئذ فلم يفعل.

فتوفي السلطان رحمه الله في شهر جمادي الأولى من سنة أربع وستين وتولى أمر السلطنة بعده ولده السلطان الملك الأفضل فلما تحقق ابن ميكائيل وفاة السلطان الملك المجاهد خيل له أن هذا من أسباب سعاده واستيلائه على ملك اليمن، وقويت عند ذلك نفسه وأمر مقدم عساكره أحمد بن سمر أن يقصد بالعساكر التي معه مدينة زبيد، فانتقل من الكدراء إلى القحمة وهي مدينة ذوال فأقام فيها أياماً قلائل ثم سار إلى زبيد في جيش كبير من الخيل والرجل.

فلما صارت محطته على باب زيد والأبواب مغلقة طلب طائفة من عسكره الذمة والدخول إلى المدينة فأذم عليهم المقدم يومئذ يزيد، وهو الشيخ ناصح الدين أبو بكر بن علي ابن مبارك وكان أوحد زمانه رأياً وحلماً وجواداً وكرماً.

فلما دخل المدينة كساهم جميعاً، وكانوا نحواً من ثمانين فارساً، وأجرى لهم من النفقة ما يقوم بكفائتهم وأنفق عليهم من ماعته لكل لابس مائتي دينار ولكل حاسر مائة وخمسين فلماً علم أصحابهم بذلك طلبوا من ابن سمر أن يجري لهم ما جرى لأصحابهم، ولم يكن معه مال يقوم بذلك فارتفع عن البلاد ورجع القهقري، وكان وصوله إلى زيد في غرة رجب من سنة أربعة وستين وسبعمائة.

ثم إن السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه جرد العساكر في أول سنة خمس وستين وسبعمائة وكان مقدم عساكره زياد بن أحمد الكامل فقصدها ابن سمر إلى القحمة في يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم فكان يوماً عظيماً انكسر به ابن سمر وعسكره وقتل منهم طائفة ونهبت القحمة يومئذ وما فيها من الدواب والبغال وغير ذلك.

وكان ابن ميكائيل يومئذ في المهجم فأتاه خبر الهزيمة نصف الليل فارتفع من المهجم إلى حرص فتبعه عسكر السلطان إلى حرص فارتفع إلى صعدة رجاء أن ينصره الإمام علي بن محمد الهادي المقدم ذكره فلم يفعل ووهب له حصناً يقال له المفتاح فأقام فيه بقية عمره إلى أن توفي في الثالث الأخير من ليلة الجمعة السابع عشر من شعبان من سنة تسع وسبعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٩٧] أبو عبدالله محمد بن نجاح الأمير الكبير المظفري

كان أميراً، كبيراً، من أمراء الدولة المظفرية، وكان صاحب طليخانة وإقطاع جيدة.

وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالنجاحية، في الناحية الشرقية من مغربة تعز وتعرف تلك الناحية بالمعاينة، وله وقف جيد في حدود تعز ووقف آخر بالجند.
قال: وكان كثير المعروف والخير، وامتنح في آخر عمره بكفاف البصر، إلى أن توفي يوم الاثنين الثامن من القعدة سنة إحدى وثمانين وستمئة.
وخلف ابنا له كان اسمه أبو بكر عاش بعد أبيه سنة وستة أشهر، ثم توفي وكان وفاته في جمادى الأولى من سنة ثلاث وثمانين وستمئة رحمة الله تعالى عليه.

[١١٩٨] أبو المعاسن محمد بن نصر الله بن حسين بن عنين الأنصاري الكوفي الأصل الدمشقي

المولد الشاعر، هكذا ترجم له ابن خلكان وقال: كان خاتمة الشعراء لم يأت في زمانه مثله، وكان غزير المادة من الأدب مطلعاً على معظم أشعار العرب، وكان مولعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس، وله قصيدة طويلة سماها "مقراض الأعراض"، ذكر فيها عدة من رؤساء أهل دمشق (آخر) ^(١) ذلك، نفاه السلطان صلاح الدين من دمشق من أجل وقوعه في أعراض الناس فلما خرج من دمشق قال:

فعلام أبعدتم أختاً ثقةً لم يحترم ذنباً ولا مرقاً
انفوا المؤذن من بلادكم إن كان ينفي كل من صدقا

فلما خرج من دمشق طاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر، ثم دخل الهند واليمن، وكان سلطان اليمن يومئذ الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره في حرف الطاء ومدحه وأقام عنده أياماً ومدحه بعدة من القصائد المختارة، فمن مدائحه فيه قوله وذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة:

حين إلى الأوطان ليس يزول
 أبيت وأسراب النجوم كأنها
 أراقبها في الليل من كل مطلع
 فيا لك من ليل نأى عنه صبحه
 أما لعقود النجم فيه تصرّم
 كأن الثريا غرة وهو أدهم
 ألا ليت شعري هل أبين ليلة
 وهل أريتني بعدما شطّ بي النوى
 دمشق في شوق إليها مريح
 بلادها الحصاء در وترها
 تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق
 هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها
 فكم قاتل في الأرض للحر مذهب
 وما نأفهي أن المياه كثيرة
 فقدت الصبي والأهل والدار والهوى
 ووالله ما فارقتها عن ملالة
 ولكن أبت أن تحمل الضيم همتي
 فإن الفتى يلقي المنايا تكرماً
 تعاف الورود الخائبات مع القذى
 لذلك ألقى ابن الأشج بنفسه
 وقلب عن الأشواق ليس يحول
 قفول تهادى إثرهن قفول
 كأنني برعي السائرات كفيل
 فليس له فجر إليه يؤول
 أما لخضاب الفجر فيه نصول
 له من وميض الشعرين حجول
 وظلك يا مقري عليّ ظليل
 ولي في ربي روض هناك مقليل
 وإن لاح واشّ أو ألح عذول
 عبر وأنفاس الشمال شمول
 وصح نسيم الروض وهو غليل
 صديق ولم يصف الوداد خليل
 إذا جار دهر واستحال ملول
 عذاب ولم يتقع هن غليل
 فلله صبري إنه جميل
 سوى بي عن العهد القديم يحول
 ونفسي لها فوق السماك حلول
 ويكره طول العمر وهو ذليل
 وللقبض في أكبادهن صليل
 فلم يرضَ عمراً في الإسار يطول

سألتم إن وافيتها ذلك الثرى
وملتطم الأمواج جون كأنه
فعاندي صرف الزمان كأنما
على أنبي والحمد لله لم أزل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
من القوم إما أحف لمسه
ففي المجد أما جاره فممنوع
وأما عطايا كفه فمباحة

وهيات حالت دون ذلك حؤول
دجى الليل نائي الشاطئين مهول
علي لأحداث الزمان ذحول
أصول على أحداثه وأطول
ورأي ظهير الدين في جيل
لديه وإما حاتم فخيّل
لديه وأما ضده فذليل
عذاي وأما ظله فظليل

وسأله الملك العزيز أن يعمل له أبياتاً في كل كلمة منها (س) فقال:

مرسى السيادة مكنيفة
سبق السراة بسيرة وسريرة
حسنت سريره وقدرت منخه
أسلاف سادات مما يجلوهم
ولو سادوا واستجدوا للسخاء الـ
سوا السماح فأسرفت سؤاها
ويسر سارية السحاب قياسهم
فالسحب ممسكة فليست أقيسها
فمسيرة للمستين مساءة
أنست من أمتار مدته منا
وسقيتها سلسل سحر مسكر

محروسة مسعودة التأميس
محسودتين وسار سير رئيس
وسما بأسلاف سراة شوس
رأس السرير ومستند التدريس
منسوخ طاسم رسمه المدرس
فإساءة إحسانهم بالعيش
بسماحة وبسيه المبجوس
ببول سيب للسحاب خبوس
سبقت لسرح سوامه والكيس
قبس فسقت نفيسة لنفيس
للسامعين وسقنتها كهروس

فاستحلها واستجلها حسناء ألبسها سنا أسمك أحسن الملبوس
ولما توفي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وملك الملك الملك العادل بدمشق، سار
متوجهاً إلى دمشق ومدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب بقصيدته الرائية المشهورة يصف ما
قاساه في الغربة ويستعطفه كل الاستعطاف ويستأذنه في الدخول إلى دمشق ولقد أحسن فيها
كل الإحسان وهي:

"بيتٍ لَهْيَا" بساتين مزخرفة	كأنها صُوِّرَتْ من دار رُضْوَانٍ
ماذا على طيف الأُحبة لو سرى	وعليهم لو أنصفوني بالكرام
جنحوا إلى قول الوشاة فأعرضوا	والله يعلم أن ذلك مفترا
(يسا معرضاً عني بغير جنابة	إلا لما اختلق العذول وزوراً) ^(١)
هبني أسأت كما تقول وافترت	وأيت في حبيك أمراً منكرا
ما بعد بعدك والصدود عقوبة	يا هاجري قد آن لي أن تغفرا
لا تجمعن عليّ عتبك والنوى	حسب الغيب عقوبة أن يهجرا
عتب الصدود أخف من عبي النوى	لو كان لي في الحب أن أخيرا
لو عاقبوني في الهوى ويسرى النوى	لرجوهم وطمعت أن أنصبرا
فسقى دمشق وواديهما والحمى	متواصل الإرعاد منفصم العرى
حتى ترى وجه الرياض يعارض	أحوى وفود الدوح أزهر تبرا
تلك المنازل لا أعقه عاج	ورمال كاظمة ولا وادي القرى
وعاد أياماً قطعت حيدة	ما بين جرة عالقين وعشيرا
أرض إذا مرت بها ربح الصبا	حملت على الأغصان مسكاً أذفرا

(١) هذا البيت ساقط من «ب».

فارتقا لا عسن رضى وهجرقا
أسعى لرزق في البلاد مشت
ولو قطعت الأرض طوراً سالكا
وأصون وجه مدائحي متعفا
كم ليلة كالبهر جن ظلامها
في فتية مثل النجوم تسخوا
باتوا على شعب الرحال جواحداً
قالوا وقد خاط النعاس جفونهم
لا تساموا الإدلاج حتى تدركوا
في ظل ميمون النقية طاهرالـ
العاذل الملك الذي [اسماؤه] (١)
في كل أرض جنة من عدله الـ
عدل يبيت الذنب فيه على الطوى
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى
سيف صقال المجد خلص منه
ما مدحه بالاستعار له ولا
بين الملوك الغابرين وبينه
لا يسمعن حديث ملك غيره

لا عن قلبي ورحلت لا متخيراً
ومن البلية أن يكون مقترأ
نجداً وآونة أجد مفوراً
وأكف ذيل مطامعي متسراً
عن واضح الصبح المنير فأسفراً
في اليد مثل الأهلة ضمراً
والنوم يفتل في الغوارب والذرا
أين المناخ فقلت جدوا في السرى
بيض الأيادي وفي الجناح الأخضر
أعراق منصور اللواء مظفراً
في كسل ناحية تشرف منبراً
صافي أسال نداه فيها كوثر
غوثان وهو يرى الغزال الأعفراً
شك يريب بأنه خير [الورى] (٢)
وأبان طيب الأصل منه جوهر
آيات مؤدده حديث يفتري
في الفضل ما بين الثريا والثرى
يروى فكل الصيد في جوف الفراء

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

نسخت خلائقه الكريمة ما أتى في
 ملك إذا خفت حلوم ذوي (النهي)^(١)
 ثبت الجنان يراع من وثباته
 يقظ يقول عما في غد
 حلم تخف له الجبال وراءه
 يعفو عن الذنب العظيم تكرماً
 أينال حاسده علاه بسعيه
 وله البنون بكل أرض منهم
 من كل وضاح الجبين تخاله
 يعثر إلى نار الوغى شغفاً بها
 متقدم حتى إذا النقع انجلَى
 قوم زكوا أصلاً وطابوا فجراً
 ونعاف خيلهم الورود بمنهل
 كم حادث خفت حلوم ذوي النهي
 يا أيها الملك الذي ما في فضا
 أنت الذي الفخر الزمان بجوده
 الله حصك بالممالك واجتبي
 أشكو إليك نوى تمادى عمرها
 لا عيشتي تصفوا ولا رسم الهوى
 الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
 في البروع زاد رزانة وتوقرا
 يوم الوغى وثباته أسد الشرا
 يديهمة أغتته أن يتفكرا
 عزم ورأي يحقر الاسكندرا
 ويصد عن قول الخنا متكبدا
 هيات لو ركب البراق لقصرا
 ملك يقود إلى الأعادي عسكرا
 بلى فإن شهد الوغى فغضنفا
 ويجل إن يعثر إلى نار القري
 بالبيض عن سبي الحرم تأخرا
 وتدفقوا جوداً وراعوا منظرا
 مالم يكن بدم الوقائع أحمر
 خوفاً وجأشك فيه أربط من حر
 نله وسؤدده ومحتده مرا
 ووجوده وكفاه ذلك مفخرا
 لما رآك لها الصلاح الأكبرا
 حتى حبت اليوم فيها أشهر
 يعفو ولا جفني بصفحه الكرى

اضحي عن الأحوى المريع محولاً
ومن العجائب أن يقل بظلكم
ولقد ستمت من القريض ونظمه
كسدت فلماً قمت ممدحاً بها
فلأشكرن حوادثاً قذفت بآ
لا زلت ممدود البقا حتى ترى
عيسى بعيسى في الوغى مستصراً

قال ابن خلكان: وهذه القصيدة عندي من أحسن الشعر وهي عندي أحسن من قصيدة
أبي بكر بن عمار الأندلسي التي أولها:

أدر الزجاجه فالتسليم قد انبرى

قال: ولما وقف عليها السلطان الملك العادل استحسناها وأعجب بها وأذن له بدخول
دمشق فلماً دخلها قال:

هجوت الأكابر في جلق^(١) ورعت الوضع بسب الرضيع
وأخرجت منها ولكنني رجعت على رغم أنف الجميع
قال: وكان له في الألفاظ اليد الطولى ومق كتب إليه بشيء منها حله في وقته ويكتب له
الجواب أحسن من السؤال نظماً، ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه.
قال: وقد جمع له بعض أهل دمشق ديواناً صغيراً لا يبلغ عشر ما له من الشعر، وكان
أظرف الناس وأخفهم روحاً وأحسنهم مجوناً.

ومن شعره قوله في العقرب:

وما حيوان يتقي الناس شره على أنه واهي القوى واهن البطش

إذا ضعفوا نصف اسمه فهو طائر وإن ضعفوا باقيه صار من الوحش

وقال في المشمش والسهم:

شيئان هذا أصله سامق قاس إذا من حائر قاصر

أيهما صفحت معكوسه دل بلا شك على الآخر

وقال في ساقية الماء لغزاً:

وجارية تسقي الغليل رضاها وتجلي محياها لنا الشمس والقمر

حصان ومسا وردت أنامل لأمس نتوج ومقلات وما ضجعت ذكر

وقال في البير لغزاً:

ورومية في الدار عندي عزيزة عليّ أوترويني الحديث بلا ضجر

تفوت القنا الخطى وشكلها يوارى الفلام الطفل في الدار إن خطر

وأحببت يوماً أن أراها وتحتلي فصفت لها تاجاً ولكنه حجر

وقال في الصلوات الخمس:

يا أولي العلم خبروني فإني ضاق ذرعي وضل ثاقب (فهمي)^(١)

من ثلاث لزممني أخوات مفصحات نيطت بثتين (عجم)^(٢)

فاعجبوا من عجائز لزممني كل يوم آتيةن برغم

لا ينجي الفرار منهن في البحر ولا ذرى الجبال السشم

ولو أي طلقتنهن تسربتت بعار الدنيا وبوئت بإثم

(١) طمس لي «ب».

(٢) طمس لي «ب».

ريح أعضائي من زواج النصارى بسوى [الموت] ^(١) لا يفرج همي

وقال لغزاً في المرأة:

ومملوكة عندي عزيزة تخالها
إذا قابلت بدر السماء بوجهها
يؤثر فيها الوهم من صلف بها
تجبر في عيني بما لا رأيته
تقابل بالمكروه إن قابلت به
عليها حلّي من لجين ومن تبر
تيقنت أن البدر قبل بالبدر
فمن أجل هذا لا تريم من الخدري
فتصدق فيما خبرت وهي لا تدري
وإن قابلت بالشر لاقت به بالشر

وقال لغزاً في غلام اسمه يحيى:

ما اسم رباعي الحروف وإنما
إذا دعوت له فليست أزيد له
ولو أنه لي في المنام مصحف
وتراه إن صحفته وعكسته
بلائين يكتب فواحداً
وإذا استجيب دعائي فهو الخالد
لوددت أني طول دهر ي راقداً
ينجي فيّنه فإنك واحد

وقال في غلام اسمه ياسين:

وشادن أبصرته قائماً
كأنه البدر وقد كللت
وكلمها أبعد لها ركضه
قلت له ما اسمك قال لي لقد
يلعب بالتابوك بالاكرة في الموسم
من عرق خداه بالألجم
عادت على أقدامه ترغي
سفكت من غير جراح دمي

(١) غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فمرّ في لعبه لاهيا
وأنشد رجلاً لغزاً في الزور والعزوة:
وما أنشئ وينكحها أخوها
رآه معشر منا مباحاً
وقال حرفان من المعجم
وفي اعناقهم ذاك النكاح
فأجابه لغزاً أيضاً:

تحائي ولفظك مثل در
وقدحك في العلوم هو الملقى
له من فكرك الواري لصاح
غداة تجال في النادي القдах
وأنشئ كلها فرج مباح
ولا تؤذيها تلك الجراح
وتفضي هذه ويجب هذا
وانشد رجل لغزاً في النون:

ثلاثة أحرفه
إن رمت أن تعكسه
وواحد جميعه
فلست تستطيعه
فأجابه لغزاً أيضاً:

يا شاعراً ألفز لي
سميه في البحر لا
من شعره بديعه
كني لا أذيعه
وقاله في جوابه أيضاً:

إن الذي ألغزته
مشبه بالصدغ أو
في خط كل كاتب
بالقم أو بالحاجب

وألغازه كثيرة جداً.

وله أهاج كثيرة في أعيان الناس فمن ذلك ما قاله في الرشيد النابلسي حيث يقول:
تعجب قوم لصفع الرشيد وذلك ما زال من دأبه
رحمت انكسار قلوب النعال وقد دنسوها بأثوابه
فوالله ما صفعوه بها ولكنهم صفعوها به

وقال في الجامع بدمشق وقد سلسلت أبوابه:

لما رأى الجامع أمواله مأكولة ما بين نوابه
جنّ فمن خوف عليه غدا مسلسلأ في جميع أبوابه
وكيف لا تعتاده جنة وقد رأى المسخ لأربابه
القرود في شبابه حاكم والتيس في قبلة محرابه

وقال في فقيهين يتناظران أحدهما تميز بالبغل والآخر يقال له الجاموس:

البغل والجاموس في جداهما قد أصبحا مثلاً لكل مناظر
برزأ عشية يومنا فتناظرا هذا بقرنيه وذا بالخفافر

وقال وقد بلغه عن شاعر أنه هجاه:

لا غرو أن اللئيم هجوه مني مني مئالاً لم تنله كرام
كم من دم اردى الكماء مرامه يوم الوغى وراقه الحجام

وقال في الرشيد النابلسي:

شكى شعري إليّ وقال تهجو بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم
فقلت له تسئل فرب نجم هوى في إثر شيطان رجيم

وقال في ابن الجاور وكان يباشر عملاً فصرف عن عمله ذلك فقال فيه:

شكى المؤيد من صرفه ودم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تدم الزمان فتظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبني إذا ما صرفت فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال وقد جلس شرف الدين يعقوب في الجامع يقرأ الحديث فقال فيه:

رأيت النبي عليه السلام فقممت إليه فقبلته
فقال أيعقوب يروي الحديث فقلت نعم فقال ما قلته

ولما ورد من اليمن إلى مصر طلبوا زكاة ما معه من المال فقال:

ما كل من يتسمى بالعزیز لها أهل ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزیزين بون في فعالهما هناك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

قال ابن خلكان: ومحامن شعره كثيرة، قال: وكان وافر الحرمة عند الملك الناصر بن المعظم. ولي الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية ولده، وانفصل من الوزارة لما ملك الأشرف دمشق.

وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وتوفي عشية الاثنين العشرين من ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة، ودفن من الغد في مسجده الذي أنشأه بأرض المزة^(١)، وهي بـ (كسر الميم وتشديد الزاي) قرية على باب دمشق رحمة الله عليه.

(١) المزة: قرية إلى الغرب من دمشق بمسافة ٦ كم، وهي اليوم من أهم أحياء مدينة دمشق

[١١٩٩] أبو عبدالله محمد بن هارون التغلبي

جد بني أبي عقامة، وهو أحد الثلاثة الذين بعثهم المأمون إلى اليمن، محمد بن زياد أميراً، وجد وخلف بن أبي طاهر المرواني وزيراً، ومحمد بن هارون التغلبي حاكماً ومفتياً. وكان رجلاً فقيهاً، ولهذا جعله المأمون حاكماً ومفتياً في اليمن فأعقب في اليمن عقباً مباركاً، ولم تنزل ذريته يتوارثون القضاء حتى أزالهم ابن مهدي. وأثنى عليهم عمارة في مفيدة ثناء حسناً، قال: لم يزل منهم فقيه مبرز وخطيب مصقع وشاعر مفلح.

قال علي بن الحسن الخزازي: ولم تنزل فيهم رئاسة الحكم والفتيا يتولى ذلك منهم كابر عن كابر إلى أثناء الدولة المظفرية، وقد ذكرت عدة من الذين تفقهوا من أولاده في مواضعهم من الكتاب.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٢٠٠] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن

من أهل حوث كلهم ذو علم كامل لا سيما في أصول الدين. وكان يحيى بن أحمد من جملة من أفتى بقتل الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وكان يطبل إمامته من اثني عشر وجهاً وتاب بعد قتله. وكان سبب توبته على ما قيل: إنه اشترى خطباً من جارته فلما أوفاهما ثمنه سألتها أن تحله، فقالت: لا أحله حتى تستحل من دم الإمام أحمد بن الحسين، فوقع ذلك في قلبه فأظهر العويل

[١١٩٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٩٢-١٩٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

[١٢٠٠] لم أجد له ترجمه

والأسف والتوبة، بحيث لم يعلم أن أحداً من الفقهاء تاب توبته، وإن كان قد رويت التوبة عن الفقهاء ولكن بها توفي.

وخلفه ابنه محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن المذكور، وكان عالماً، تقياً، يقول من رآه ما أقرب سيرته من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وله تصانيف حسنة منها "القاطعية في الرد على الباطنية"، جزء من أحسن ما صنف في ذلك، وكان وفاته سنة تسع عشرة وسبعمائة. وخلفه ولده يحيى بن محمد بن يحيى، كان فاضلاً في الأصول والمنطق، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وكان له أخ اسمه أحمد بن يحيى بن أحمد بن حسن، كان عالماً، ورعاً، من كبراء علمساء الزيدية، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠١] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأخيه أبي بكر بن يحيى بن إسحاق الآتي ذكره إن شاء الله وأخذ عن سيف السنة، وكان جيداً، صالحاً، يغلب عليه الاشتغال بكتب الحديث. وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، رحمة الله عليه.

[١٢٠٢] أبو عبدالله الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنهم أجمعين

[١٢٠١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٧.

[١٢٠٢] ترجم له، يحيى بن الحسين: غاية الأمان، ٢٠١/١-٣٠٣١، الجراي: المقتطف، ص ١٠٧، كحالة: معجم

المؤلفين، ١٠١/١٢، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١٠١٣-١٠١٦.

كان إماماً، فاضلاً، رشيداً، كاملاً، له تصانيف ورسائل وجوابات ومسائل، عارفاً بالفروع والأصول والمنقول، وبُويع بالإمامة في غرة المحرم أول سنة تسع وتسعين ومائتين. وذلك أنه لما مات أبوه فزع إليه الناس وسألوه القيام بالأمر وخافوا سطوة القرامطة فقال: جزاكم الله من أهل ولاية خيراً، فبايعوه في التاريخ المذكور.

ولما بويع للإمامة أقام بصعدة، وكان تحت يده بلد همدان وخولان ونجران، فأقام على ذلك إلى ذي القعدة من السنة المذكورة ثم جمع الناس وعاب عليهم أشياء كرهها منهم، ثم إنه تخلى عن الأمر وصرف عماله واعتزل للعبادة والعلم.

وكان من كلامه في ذلك:

"أمثلي يدخل في الأمور الملتبسة، هيهات يمنع من ذلك خوف الرحمن وتلاوة القرآن والمعرفة بما أنزل الله تعالى في محكم الفرقان، فإني لست ممن تغرّه الدنيا بحسنها وتخدعه بزينتها، فاتقوا الله عباد الله حق ثقاته والسلام على من اتبع الهدى".

ولم يزل يمتزله بصعدة إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة، ودفن إلى جنب قرابته.

وكان أخوه الناصر غائباً في الحجاز، فلما قدم سأل الناس القيام بأمرهم فأذعن لهم فبايعوه، ونصب نفسه للجهاد وحرب القرامطة، وأنفذ عماله إلى البلاد، وسائر الأمور أحسن سياسة، فدانت له الملوك واستولى على أكثر الأعمال.

وفي أيامه اشتدت شوكة القرامطة فأظهروا المنكرات، وشربوا الخمر في رمضان، وأباحوا الحرام، وجمعوا بين النساء والرجال في ليلة من الليالي في بيت مظلم فiaخذ كل إنسان من وقعت يده عليها فيواقعها.

فشرى بنفسه لله تعالى في جهادهم وحربهم، فكانت له معهم وقائع معظمها وقعة تعاس فقتل منهم في ذلك اليوم أكثر من خمسة آلاف، كما حكاه الشريف إدريس في كتابه "السؤل في فضائل آل بيت الرسول" قال:

" عززها بأخرى في جبل المقابع ليست دوغها"، ولم يزل ذلك دأبه فيهم إلى أن توفي رضوان الله عليه.

وكانت وفاته في سنة خمس وعشرين، وقيل سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، ودفن إلى جنب قبر أبيه وأخيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٢] أبو عبدالله محمد بن أبي الرجا بن العناب بن أبي القاسم الحميري^(١)

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة، تفقه في بدايته بعلي ابن الحسن الوصابي وبابن البانة، وهو أول من رتب في المدرسة المظفرية في مدينة تعز طالباً مع الفقيه علي بن الحسن الوصابي المقدم ذكره.

قال الجندي: وعليه قرأت كتاب الحجة في الرد على الفقيه عبدالله بن زيد.

وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدرّس مدرسة البرحة^(٢)، فلما صار القضاء إلى بني محمد بن عمر عزلوه عن القضاء على العادة الوهمية، وكانت طريقته مرضية إلى أن توفي عليها في سلخ المحرم من سنة عشرين وسبعمائة عقيب وصوله من الحج.

وكان له جماعة أولاد تفقه أكبرهم وهو يحيى، وكان مولده سنة أربع وستين وستمائة، وكان غالب تفقهه بأبيه، وترتب مدرساً في عدة أماكن منها المصنعة بسير.

قال الجندي: وأدركته أيام قراءتي بها يدرّس في بعض مدارسها، وهي التي أحدثها الوزير البهاء محمد بن أسعد العمراني، ثم درّس في مدرسة الحرة خلل بيجلان، ثم انتقل إلى مدرسة

(١) وقع اختلاف في اسمه عند الخزرجي: ففي العقود اللؤلؤية ورد اسمه محمد بن الحسن بن أبي الرجا.

[١٢٠٢] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٢٥٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنّة، ص ٦٠٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣٥٤/١٥-٣٥٥.

(٢) مدرسة البرحة: في قرية البرحة من عزلة النقيين من أعمال السباني في أعلى جبل العقر الواقع إلى الغرب من قرية السباني، ابتدأها الدار النجمي. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٧٩.

ضراس^(١) فلم يزل بها إلى أن توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من سنة ثمان وعشرة وسبعمائة.

والثاني عبدالرحمن بن محمد بن يحيى، كان فقيهاً، كان مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة، كان فقيهاً وخلف أباه في التدريس بمدرسة البرحة بعد أن كان درس قبل ذلك في مدرسة، وتوفي على ذلك في منتصف شوال من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة. وغالب عليه وعلى إخوته الخير وسلوك طريق الأخيار. ودرس أخوهم الثالث في جيلة واسمه أبو بكر. وكان ليحيى ولد صالح ذو عبادة يعرف بالجنيد، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٤] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن سراقه العامري نسباً المعافري بلداً

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، بارعاً، مجتهداً، ارتحل إلى العراق فأخذ بها عن أخذ عن ابن اللبان الفرائض، وكان إماماً فيها وله مصنفات مفيدة، وأدرك الشيخ أبا حامد الأسفرائيني وأخذ عنه.

وله مصنفات في الفقه أيضاً منها مختصر سماه "ما لا يسع المكلف جهله"، وآخر سماه "أدب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد".

تفقه به جماعة من أهل اليمن، منهم أبو الفتوح يحيى بن ملامس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال الجندي: ولم يكذ يذكر الشيخ أبو إسحاق في طبقاته من متأخري اليمنيين غيره أعني ابن سراقه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

(١) مدرسة ضراس: في قرية ضراس السفلى من عزلة نخلان وأعمال ذي الفال في الشمال الشرقي من تعز بتحو ٥٠ كم، انتهت الحرة ابنة شرف الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وقد خربت. الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢١٦.

[١٢٠٥] أبو عبد الله محمد بن يحيى المعروف بابي شعبة الحضرمي

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً، سكن عدن مدة طويلة، وكان تفقهه بسالم بن محمد بن يحيى وبعلي بن أحمد بن داود ثم أخذ عن البيلقاني.

وكان رجلاً، صالحاً، مشهوراً بالصلاح والفقه، أقام في مسجد بعدن يعرف بمسجد التوبة، ولما طالت إقامته فيه نسب إليه وعرف به أيضاً فصار يقال مسجد أبي شعبة، وكان الناس يتناوبون إليه ويزورونه فيه.

وأخذ عنه محمد بن حرايه وغيره، وعنه أخذ شيخنا أحمد بن علي الخرازي شيئاً من كتب الفقه والحديث، وكان شديد الورع.

ولما دخل الملك المظفر وسمع بحاله أحب الاجتماع به، فاستدعاه فلماً وصله الرسول، قال له: قل لمرسلك ليس لي إليك حاجة فإن كان له حاجة وصل.

ثم إن السلطان أخبر بذلك الشمس البيلقاني فقال: يا مولانا هذا رجل اليمن في الصلاح، وبالغ في تعظيمه والثناء عليه، وأخبر عنه بعدة مناقب، فقال السلطان للشمس البيلقاني: إذا كان بعد العشاء فلاقنا إلى باب المسجد فنحن نحب زيارته إن شاء الله متكرين، فلما كان ذلك الوقت المذكور زاره متكرراً وطلب منه الدعاء.

قال الجندي: وأخبرني الثقة من أصحابه أنه أتاه ليقرأ عليه، فلما صار على باب المسجد سمع متحدثين يتحدثون عن الفقيه فتوهم أنهم زوار يراجعون الفقيه في شيء فوقف ساعة حتى سكن ذلك الكلام، ثم تنحنح فقال الفقيه: من هذا؟ قال: أنا عبدك فلان، فأذن له بالدخول، فلما دخل لم يجد أحداً غير الفقيه، فقال: يا سيدي سمعت معك مراجعة حديث وقد لي ساعة،

فقال الفقيه: أوقد سمعت ذلك! قال: نعم، كان عندي جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن^(١) يسألون عن مسائل ويراجعوني وأراجعهم.

ومن غريب ما حكى عنه أن الشمس البيلقاني حصل عليه مرض شديد وامتد مداه وكاد يؤس منه فأصبح ذات يوم مسفراً ودخل عليه بعض أصحابه وبعض أهله فسألوه: كيف أصبحت؟ فقال: طيباً بحمد الله، لكنني أحب أن أتقدم إلى زيارة الشيخ أبي شعبة، ثم قام يتوكأ على بعضهم فسار إليه من فوره حتى أتى مسجد أبي شعبة وكان على قرب من بيته، فلما وصل المسجد طلع إلى بابه وكان مرتفعاً له عدة درج، فلما علم الفقيه بوصوله لقيه إلى باب المسجد فسلم عليه واعتنقا وتسالما ثم دخلاً المسجد وقعد على يمين أبي شعبة وأقبل عليه أبو شعبة يسأله عن حاله، فقال: ياسيدي حصلت العافية ببركتك، وذلك أبي كنت قد أشرفت على الموت وينست من الحياة، فلما كان البارحة رأيت ابن عم لي قد توفي منذ زمن قد جاءني وأخذ يدي وسار بي حتى أتينا باب مسجدك، فقلت له دعني أدخل أسلم على الفقيه وأخرج أروح معك حيث تريد، ثم طلعت كما طلعت الآن فلقيتني وسلمت عليّ وأجلستني على يمينك كما فعلت الآن، فأخبرتكم بحديث ابن عمي وأنه ينتظري فأشرفت عليه من هذه الطاقة- وأشار إلى طاقة في المسجد- وقلت له: يا فلان تقدم فإن فلان ما يروح معك في هذا الوقت فإنه عاد له حوائج ما تنقضي إلا بعد مدة، ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري وعلمت أن ذلك من بركتك.

وكانت وفاة الفقيه أبي شعبة على الطريق المرضي في شهر شعبان سنة ست وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

(١) هذه أخبار ينقلها الناس قديماً وحديثاً ولا تصح.

[١٢٠٦] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني

كان إماماً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، أخذ بزمامي الفضل والزهد، وكان كثير الحج يقال إنّه حج ستين سنة ماشياً على قدميه.

وأخذ عنه الإمام أبو عبدالله مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، وهو أحد شيوخ الفضل الجندي الآتي ذكره إن شاء الله.

وكان من الحفاظ وأكابر العلماء، وعده الترمذي مكياً لأنه جاور في مكة. وكان ميلاده في ذي الحجة من سنة مائتين، وتوفي في الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين قبل الثمانين بسنة رحمة الله تعالى عليه.

[١٢٠٧] أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحوالي

كان أميراً، كبيراً، عالي الهمة، رئيساً، جواداً، خيراً، ديناً. ولما بلغه العلم بقتل المهدي بالله محمد بن هارون الواثق الخليفة العباسي وقيام ابن عمه المعتمد على [الله] ^(١) أحمد بن جعفر المتوكل، بادر إلى أخذ البيعة له في صنعاء وأخرج ولاية الملوك قبله عن صنعاء وتابع الخطبة للمعتمد.

فلما علم المعتمد بفعله كتب إليه ينتابه على صنعاء فغلب على صنعاء والجند وحضرموت، وكان مع ذلك يوالي ابن زياد ويحمل إليه الخراج ويوحده أنه نائب عنه لعلمه

[١٢٠٦] ترجم له، ابن حجر: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٨-٥٣٩، بالمحرمة: تاريخ نجر عدن، ٢/٢٣٠-٢٣١.

[١٢٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، الخزرجي: المسجد، ص ٣٦، ٣٨.

(١) [] طمس في «الأصل» والمخت من «ب» و«ج».

بعجزه عن مقاومته، وكان قدوم كتاب المعتمد عليه سنة [سبع]^(١) وخسين ومائتين في المحرم منها.

وفي أيامه حصل سيل عظيم يعرف بسيل يعمد فأخرب دوراً كثيرة واحتمل أموالاً جليلة وعالماً لا يحصون كثرة.

وخرج محمد بن يعفر المذكور عقب ذلك إلى مكة حاجاً بعد أن استخلف ابنه إبراهيم ابن محمد بن يعفر فلما عاد من مكة بنى جامع صنعاء على الحال الذي عليه الآن، وكان ذلك سنة خمس وستين ومائتين.

قال الجندي: هكذا ذكر القاضي سري بن إبراهيم العرشاني المقدم ذكره أن هذا وجد مكتوباً في اللوح فرأيته من سقف الجامع يقرأ، وأن بعض الولاة حسد ابن يعفر على ذلك وأراد محوه واعتنى به فلم يقدر على ذلك لصلاية الخشب الذي تفر فيه الكتاب. ثم كانت وفاة المعتمد^(٢) وقتل محمد بن يعفر في سنة واحدة وكان الذي قتله ابنه إبراهيم.

وذكر الجندي في تاريخه قال: قال ابن الجوزي في تاريخه: قتل إبراهيم بن محمد بن يعفر أباه وعمه وابن عمه وجدته أم أبيه، فليل كانت وفاة المعتمد قبل قتله بستة أشهر، وقيل بل كان قتله ووفاة المعتمد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين قبل الثمانين سنة رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) المعتمد هو أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، دامت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة. توفي سنة

[١٢٠٨] أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحميدي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن الرنبول، وكان عارفاً بالتنبيه والمهذب، وهو من قوم يعرفون ببني الحميدي يسكنون بنا أبيه العليا.
قال الجندي: فيهم جماعة فضلاء، ولم يذكر منهم غير هذا وجده، ولم يذكر تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٩] أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي

الفقيه، الإمام، الشافعي، الملقب بمجد الدين، أقضى قضاة المسلمين وأوحد علماء العصر المبرزين.

لم يكن له شبهة في عصره ولا نظير في دهره في معرفة الفقه والنحو واللغة والقراءات العشر والحديث والتفسير والأدب ومعرفة أنساب قبائل العرب والتواريخ والأخبار والسنن والآثار وما ينخرط في سلك ذلك.

وذلك أنه اشتغل بطلب العلم صغيراً، وارتحل في طلبه كبيراً فأدرك المشائخ المشهورين والعلماء المذكورين، وامتد في اكتساب العلم عمراً وانتشر في غالب الأمصار ذكره، فتطلع من أنواع العلوم وحصل كثيراً من المنثور والمنظوم.

قال علي بن الحسن الخزازي وفقه الله للعمل بما يرضيه:

سأله عافاه الله عن مولده فقال: في شهر جمادي الآخرة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة - قبل الثلاثين بسنة - في مدينة كازين من أرض فارس.

[١٢٠٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٨.

[١٢٠٩] ترجم له، ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد: طبقات الشافعية، تحقيق/ الحافظ عبدالعظيم خان (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٨٠م)، ٤/٧٩-٨٥، السخاوي الضوء اللامع، ١٠/٧٩-٨٦.

قال: وفيها تعلم القرآن الكريم وحفظه وهو ابن سبع سنين، ثم نقل فيها كتابين من كتب اللغة ثم انتقل إلى شيراز وهو ابن ثماني سنين.

قال: ثم شرعت في قراءة كتب اللغة ثم الأدب على والدي رحمه الله، ثم على أستاذ البشر قوام الدين عبدالله بن محمود بن الفقيه النجم، ثم على عدة من علماء شيراز. ثم رحلت إلى العراق فدخلت واسط^(١) قبل أن أدخل بغداد فقرأت بها القراءات العشر على الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الديواني.

ثم دخلت بغداد في سنة خمس وأربعين فأدركت جماعة من أصحاب الشيخ رشيد السدين محمد بن القاسم السلامي بـ (تحفيف اللام)، وكان أجلهم يومئذ الشيخ تاج الدين محمد بن السباك والشيخ سراج الدين عمر بن علي بن عمر القزويني شيخ العراق ومحدثها، والشيخ محي الدين محمد بن العاقولي، والشيخ نصر الدين محمد بن الكتي، والشيخ شرف الدين عبدالله بن بكتاش التستري وكان يومئذ قاضي بغداد ومدرس النظامية.

ثم قال: ارتحلت من بغداد وترتبت معيداً في النظامية عدة سنين.

ثم دخلت دمشق فلقيت بها جماعة من المشايخ المسنين والعلماء المبرزين أجلهم قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، قال: وسمعت على أكثر من مائة شيخ بدمشق، ثم في بعلبك وحماة وحلب وبلاد الروم.

قال: ثم دخلت بيت المقدس وسمعت على الشيخ صلاح الدين العلائي وجماعة كثيرين وأقيمت بها نحواً من عشر سنين، ووليت (التدريس)^(٢) والتصادير بها، وحججست إلى مكة المشرفة منها عدة مرات.

(١) واسط: إحدى مدن العراق، ومدينة الكنت مركز محافظة واسط اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٢) وردت في «ب» «التدريس»

قال: ثم دخلت مصر بعد أن سمعت الحديث في غزة والرملة، فأدركت في مصر جماعة من العلماء المشاهير منهم: القاضي عز الدين عبدالعزيز محمد بن جماعة، والشيخ بهاء الدين عبدالله ابن عقيل^(١) عالم مصر على الإطلاق، والشيخ جمال الدين الحسين الأسناني، والشيخ جمال الدين محمد بن هشام^(٢)، وعدة من أمثالهم.

قال: وحججت من مصر مرات، وجاورت وسمعت على مشايخ مكة المشرفة كالشيخ خليل المالكي، والشيخ عبدالله الياضي ونظرانهم، ثم رجعت إلى بيت المقدس فأقامت فيه مدة يسيرة ثم قطعت العلائق، ثم انتقلت إلى مكة المشرفة جاورت فيها عدة سنين نحواً من عشرين سنة.

قال: ثم سافرت إلى بلاد الهند فأقامت بها نحواً من خمس سنين، ثم رجعت إلى مكة المشرفة فأقامت بها سنوات، ثم سافرت إلى بغداد ثم إلى شيراز.

قال: ثم دخلت اليمن على طريق هرموز^(٣) إلى عدن فدخلتها في شهر ربيع الأول مسنة سنة ست وسبعين وسبعمائة فأقامت فيها.

قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه: ولما ذكر في مقام السلطان الملك الأشرف وعلم السلطان بإقامته في عدن استدعاه إلى مدينة تعز وكتب له إلى ناظر عدن يومئذ بأن يجهزه بألف دينار فجهزه بها، وطلع إلى باب السلطان، وكان طلوعه إلى باب السلطان يوم الرابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، فلما وصل إلى باب السلطان كما ذكرنا أنزل في بيت يليق بحاله وصرف السلطان له ألف دينار ضيافة، وأقام على الإعزاز والإكرام ينشر العلم هنالك، وقصده العلماء والطلبة واستفادوا منه، وكثر الانتفاع به فأقام في تعز أربعة عشر

(١) وإليه ينسب شرح ابن عقيل .

(٢) ترجم له صاحب أوضح المسالك شرح ألفية ابن مالك.

(٣) يقصد مضيق هرمز الذي يقع في الخليج العربي ، وهو اليوم بين إيران وسلطنة عمان.

شهوراً وأياماً، ثم أضاف إليه السلطان القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية في أول شهر ذي الحجة من سنة سبع وتسعين وسبعمائة، فارتفق بالمقام في قامة وقصده الطلبة وسمع من الحديث، ونال شفقة من السلطان عظمة، وسمع عليه السلطان الحديث وأكرمه إكراماً عظيماً، وأحبه حباً شديداً واغبط به وتواتر إحسانه إليه وأفضاله عليه، فكانت كلمته مسموعة، وشفاعته مقبولة، وحكمه نافذ في الأقطار على قضاة الأمصار.

فلما دخلت سنة تسع وتسعين كتب إلى السلطان يستأذنه في الحج والزيارة، فلم يجبه السلطان إلى ذلك بل أجابه جواباً لطيفاً وسأله في جوابه أن لا يسأله هذا، وكان صفة كتابه إلى السلطان ما هذا مثاله:

"ومما نهيهِ إلى العلوم الشريفة أنه غير خاف عليكم ضعف أقل العبيد ورقة جسمه ودقة بنيته وعلو سنه، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي يحزم وانتقل، إذ وهن العظم منه والرأس اشتعل، وتضعضع السن وتقعقع الشن، فما هو إلا العظام في جراب، وبنيان مشرف على خراب، وقد ناهز العشر التي تسميها العرب دقاقة الرقاب، وقد مرّ على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا بلغ المرء ستين فقد أعذر الله إليه»^(١)، فكيف من نيف على السبعين وأشرف على عقد الثمانين، ولا يجمّل بالمؤمن أن يمضي عليه أربع سنين ولا يجد له شوق وعزم إلى بيت رب العالمين، وزيارة سيد المرسلين، وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك، وأقل العبيد له ست سنين عن تلك المسالك، وقد غلب عليه الشوق، حتى جل عمره عن الطوق، ومن أقصى أمنيته أن تجدد العهد بتلك المعاهد، ويفوز مرة أخرى بتقبيل تلك المشاهد، وسؤاله من المراحم الحسنة الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الأيام، مجرداً عن الأهالي والأقوام، قبل اشتداد الحر وغلبة الأوام، فإن الفصل أطيب والريح أزيب، ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر في كل حرم، ويحظى بالتصلي بمهبط

(١) الحديث: أخرجه البخاري رقم ٦٠٥٦ "بلغظ: "أعذر الله إلى امرئ آخر أجله حتى بلغه ستين سنة".

الرحمة والكرم، وأيضاً كان من عادة الخلفاء سلفاً وخلفاً، أنهم كانوا يرردون البريد عمداً وقصداً، لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، فاجعلني -جعلني الله فداك- ذلك البريد فلا أتمنى شيئاً سواه ولا أزيد:

شوقي إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوحادة الزادا
واستأذن الملك المنعم زيد علا واستودع الله أصحاباً وأولادا

هذا آخر المكاتبة.

فلما وصلت إلى السلطان جوب عليها في طرة الكتاب إليه ما هذا مثاله: "سطر الجمال المصري على لساني ما يحققه لك شفاها: أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فقد كانت اليمن عمياء فاستارت، فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم أن الله تعالى قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم، فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر. والله يا مجد الدين يمينا بارة أني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهلها، فحياتك لما رجعت عن ذلك".

قال علي بن الحسن الخزرجي: نقلت هذه المكاتبة التي أثبتها والجواب الذي عليها من المكاتبة الذي كتبها القاضي بخطه مشاهدة، ونقلت نظير الجواب من الجواب الذي عليها في شهر جمادي الآخري.

ونقلت ما أملاه علي من تاريخ ميلاده وسيرته المذكورين من مشائخه على الصفة المذكورة من لفظه يوم السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة. وعند طلوع الفجر من ذلك اليوم ظهر ولد السلطان الملك الأشرف المسمى بالحسين، وكان ظهور أخيه الحسن قبله وذلك ليلة الثلاثاء الثامن من جمادي الأولى من سنة تسع وتسعين وسبعمائة أنشأها الله تعالى نشوءً صالحاً.

ووضعت هذه الترجمة في موضعها من هذا الكتاب المبارك يوم العشرين من رمضان من السنة المذكورة أحسن الله خاتمتها آمين.

[١٢١٠] أبو عبدالله ويقال له أبو حمه محمد بن يوسف الزبيدي

بـ (فتح الزاي) كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً بصحبة أبي قره أيضاً في زبيد المدينة المعروفة، وعنه أخذ الحافظ أبو سعيد الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى سنن شيخه أبي قره. قال الجندي: وقد ذكره الحافظ عبدالغني وذكر شيخه، ونسبهما تارة إلى زبيد وتارة إلى الجند.

قال: ومن الجند جماعة منهم صامت بن معاذ، وعمرو بن مسلم وغيرهما. والله أعلم.

[١٢١١] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن شبيب

كان فقيهاً، فاضلاً، وأصله من وصاب من قرية السداً المقدم ذكرها، تفقه بموسى بن يوسف الذي ذكره ابن سمره، ثم ابنه أحمد تفقه بأبي بكر بن يوسف أخي موسى بن يوسف المذكور.

وكان محمد بن يوسف المذكور، ووالده شيبخي عرب، وفقهين خيرين، جامعين بسين رئاسي الدين والدنيا.

ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما رحمة الله عليهما.

[١٢١٠] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩-٧٠، الجندي: السلوك، ١/١٤٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٠-٥٤١، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٩/٥٣٨-٥٣٩.

[١٢١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٨٩.

[١٢١٢] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه محمد بن زكريا وبرع في الفقه وله أجوبة على مشكلات التنبيه تدل على ذلك.

قال الجندي: سمعت العارف بالفقه يثني عليه، ويقول: أجاب عليها جمع من أهل اليمن والشام وأهل العراق فلم يكن فيها جواب يرتضي غير جواب هذا محمد بن يوسف. وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم، وكان وفاته في شهر^(١) سنة خمس وعشرين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٣] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن محمود بن أبي المعالي النزارى نسباً الصبري

بداً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً في الفقه والنحو والقراءات السبع والفرائض والحساب، واستمر مدرساً في المدرسة الأشرفية^(٢) في مدينة تعز، وناب في القضاء مدة في مدينة تعز أيام ابن الأديب فكان قضاؤه في الغالب مرضياً. وكان ممن تفقه به من فقهاء تعز كالفقيه عمر الشعبي، وإسحاق بن أحمد وأخذ المذهب عن ابن العراف وغيره.

[١٢١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٠-٥٦١.

(١) وردت في «الأصل» هكذا، ووردت في بقية النسخ على ما هي في «الأصل».

[١٢١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٣٤/٢-١٣٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠١-٦٠٢، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٩/٢.

(٢) المدرسة الأشرفية: كانت بحافة الدرج قبلي حصن تعز، ماتزال عامرة، قائمة البنيان، بناها الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد (سنة ٨٠٠هـ). الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٣١٧/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٦٨-٢٧٨.

وكانت له في القرائض والجبر والمقابلة يد طولى، ودرّس في الغرابية^(١) مدة ثم نقل إلى المظفرية بتعز، وكان يقرئ بالقراءات السبع في المدرسة المؤيدية. وفيه أنس للأصحاب، وكان شريف النفس، عالي الهمة، حسن الأخلاق، ومحن بالقضاء في مدينة تعز آخر عمره.

وحج مع السلطان الملك النجاهد إلى مكة المشرفة سنة اثنتين وأربعين فتوفي في آخر يوم عرفة على جبل عرفة عرياناً مبطوناً، وحمل إلى منى^(٢) وقبر بالأبطح قبلي قبر الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان له ابن عم يقال له أحمد بن محمد بن عبدالله تفقه برجل أتاها إلى جبل صبر، ثم كان يتردد إلى الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي فيذاكره ويزيل عنه ما أشكل عليه، وولي قضاء جبل صبر.

قال الجندي: فذكر لي عنه الخبر بحاله أن قضاءه كان مرضياً.

ولما حصل الخلاف من أهل صبر وأخربوا ناحية من المغرب من ناحية تعز انتقل هذا الفقيه إلى بلده لأجل الضرورة، ولم يمكنه السكنى بالمغرب، فلما انقضت أيام الخلاف رجع إلى موضعه رحمه الله تعالى.

[١٢١٤] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني

كان فقيهاً، خيراً، ديناً، وكان يسكن زبران وهي قرية من بادية الجند، وولي أمانة الجامع بالجند.

(١) المدرسة الغرابية: كانت في مغربة تعز، أنشأها السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، وقد سميت بالغرابية نسبة إلى عبدالله بن غراب مؤذن المدرسة وكان رجلاً صالحاً. الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٤٢.

(٢) منى: أحد مشاعر الحج المقدسة موقع قرب مكة أسفل المزدلفة، وفيه ترمى الجمار الثلاث بأيام التشريق. الحميري: الروض المعطار، ص ٥٥١-٥٥٢.

وتوفي بها ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٥] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر بن أحمد بن يوسف التباعي المعروف

بالغيثي

كان ميلاده في المحرم أول سنة أربع وخمسين وستمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وهي السنة التي حرق فيها مسجد رسول الله صلى الله

عبيه وسلم بالمدينة.

قال الجندي: وإنما سمي المذكور بالغيثي لأنه ولد في وقت كان قليل الغيث جداً مع

الحاجة الشديدة إليه، ثم تواتر الغيث بعد ولادته حتى مله الناس فلذلك لقب بالغيثي.

وأصل بلده وصاب، فلما شبّ قرأ القرآن ثم ارتحل إلى حراز فأخذ بها القراءات السبع

عن ابن زاكى، ثم علا منه إلى السحول فأدرك بها عمرو بن إبراهيم فأخذ عنه شيئاً من كتب

القراءات وأخذ عن أحمد الراعوي مختصر الحسن، وعنه أخذ الراعوي القراءات تلك المدة.

ثم ارتحل إلى ريمة الأشابط فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين الحسني والإبراهيمي

والجمل والمقدمة الباشاذية بشرحها.

ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن الوشاح شرح الجمل لابن بابشاذ، ثم رجع إلى بلده ثم

ارتحل إلى ريمة الأشابط فأخذ عن أحمد النهاري^(١) كتب الفقه.

ودخل عتمة فأخذ عن رجل كان بها يقال له: علي بن محمد الغري^(٢) كتب اللغة

والتبصرة والبرهان في أصول الدين والقصيدة المعروفة بالقحطانية، ثم ارتحل إلى بلد السرو إلى

[١٢١٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٦-٢٨٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٠-٦١١* وقد ورد

اسمه في العطايا السنية، محمد بن موسى بن أبي بكر بن الشيبه أحمد بن يوسف التباعي*.

(١) وردت في السلوك للجندي، ٢/٢٨٧، «التهامي».

(٢) وردت في السلوك للجندي، ٢/٢٨٧، «العري».

الفقيه عمر بن إبراهيم المذكور آنفاً فأخذ عنه اللّمع بشرحه لموسى، ثم الرسالة الذي له في الرد على القدريّة.

ثم رجع إلى بلده فاجتمع عليه جمع من الطلبة فأخذوا عنه القراءات وغيرها، وكان له عدة أولاد كلهم يشتغل بالعلم وكان أمثل من يشار إليه في زمنه في معرفة العلم بوصاب. قال الجندي: وهو الذي أخذت غالب أخبار وصاب عنه، قال: وسأله هل تعلم في وصاب أحد من قرابتهم ينسب إلى الفقه؟

قال: نعم، قوم يسكنون وادي قبة من أعمال حصن السانة وهو أصل بلد علي بن الحسن الوصابي المقدم ذكره، قال: أدركت منهم عبدالرحمن وأخاه ابني محمد بن إبراهيم بن عمر فقهاء فضلاء، وآبأزهم وأجدادهم كذلك. قال: وكان جدهم عمر فقيهاً، مقرئاً أيضاً، وقد انقرضوا ولم يبق منهم من يذكر بالفقه، ولم أقف على تاريخ وفياتهم.

وتوفي الفقيه محمد بن يوسف الغيثي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢١٦] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعيد بن داود الأبنائوي

كان فقيهاً، فاضلاً، أحد الرؤساء المشهورين، ولاه أبو جعفر المنصور^(١) قضاء صنعاء، فكان ذا سيرة محمودة.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل سنة إحدى وخمسين ومائة، رحمة الله عليه.

[١٢١٦] ترجمه لك الشنقي السلك، ١/١٣٨، الأصل: الرسالة، ص ٥٣٩

(١) أبو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي العباسي [ت ١٥٨هـ]: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب كان بعيد عن اللهو والعبث كثير الجهد والتفكير، كان عارفاً بالفقه والأدب، وولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، وهو باني مدينة بغداد. الزركلي: الأعلام، ٤/٢٥٩.

[١٢١٧] أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الفقيه الشافعي المؤرخ الملقب بهاء

الدين

كان فقيهاً، فاضلاً، متفتناً، عارفاً، مشغلاً بفنون العلم، وهو الذي تصدى لجمع فقهاء اليمن ومعرفة طبقاتهم وحفظ ما حقق من وفياتهم بعد ابن سمره مع اشتغاله بعدة من فنون العلم والارتحال في طلبها، وعمن بقضاء موزع فأقام هنالك مدة.

وكان محتسباً^(١) في مدينة عدن فأخذ فيها عن أبي العباس أحمد الفقيه علي بن أحمد الحرازي المقدم ذكره وعن غيره، وأخذ عن عدة من العلماء الأكابر كالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وأبي محمد صالح بن عمر البرهبي وعدة من أفاضل العلماء، وولي بعد ذلك التدريس في عدة مواضع، وكان محتسباً في مدينة زبيد سنة خمس عشرة وسبعمائة.

وكتابه الذي جمعه في تاريخ فقهاء اليمن^(٢) يدل على علم واسع ومعرفة الرجال قديماً وحديثاً، ولم يستوعب أحد ممن قصد ذلك وتصدى له كاستيعابه، ولولا جمعه وبخه واستقصاؤه ما تصدّيت له [تصنيف]^(٣) كتابي هذا ولا اهتديت إلى شيء من ذلك، ولكفي هذبت ما جمعه، وربّيت ما وضعه، وذيلته بمن تبعه، فهو الذي شجعتني على ذلك، ودلني الطريق إلى ما هنالك، فهو في السلم شيخي وإمامي، وفي الحرب ترسي وحسامي، برّده الله مضجعه، وآتس مصرعه.

[١٢١٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٩/١، ٥٥-٢٣/٢، ٢٥-، السخاوي: الإعلام بالتاريخ لمن ذم التاريخ، ص ١٣٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٦٤/١، الزركلي، الأعلام، ٢٥/٨، ٢٦.

(١) المختص: من الوظائف المشهورة في الإسلام، وهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، وهي عن المنكر إذا أظهر فعله، وهذا الأصل له سند في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران، آية [١٠٤]. وكانت في العهد الرسولي تتبع السلطان مباشرة. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣٩١، القيفي: الدولة الرسولية، ص ٣٥٥-٣٥٦.

(٢) يقصد به كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك والذي قام بتحقيقه محمد بن علي الأكرع رحمة الله عليه.

(٣) الصواب "لتصنيف".

ولم أقف على تاريخ وفاته والذي يظهر لي أن وفاته كانت في سنة ثلاثين وسبعمائة، فإنه ساق أخبار الدولة المجاهدية عاماً عاماً وشهراً شهراً إلى اثنا شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم انقطع هنالك كلامه من غير إشعار بالفراغ مما قصد والغالب أن بغته أجله، وأحاط به من الموت الوحي غفلة، فانقضت حياته وحضرت حينئذ وفاته. رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة والمسلمين.

[١٢١٨] أبو عبدالله محمد بن ينال

بـ(ياء مثناة من تحتها مفتوحة ونون بعدها الف ولام)، كان فقيهاً جيداً، حسن الألفة، كثير المحفوظات، وكان أبوه رجلاً زليعاً، أقام في جبلة أياماً، ثم استولد هذا محمد وكان معلماً للفقهاء سفيان بن أبي القبائل.

ويروى أنه أحس بسارق وقد نقب ناحية من البيت فلما كاد أن يدخل قام إليه وقال له: يا هذا إن كان غرضك أخذ شيء تنتفع به فنحن قوم فقراء والله ما عندنا شيء وإن كنت تظن معنا شخص جميل الخلق يصلح للعشرة فما معنا أحد وأحسن من في البيت أنا وأنا محمد بن ينال وربما أنك تعرفني والله ما كذبتك، فلما سمع السارق كلامه ضحك وانصرف.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ما أشبه هذه القصة بما يروى عن الفقيه الصالح محمد بن صالح الصمعي المقدم ذكره فإنه يروى عنه أنه كان يسكن مدينة زبيد وكان فقيراً جداً، فدخل بيته ليلة من الليالي سارق، وفي ظنه أن أصحاب البيت نيام، وكان الفقيه غير نائم فلم يزل السارق يدور في البيت وأينما يضع يده في موضع لا يجد شيئاً، فلما أعياه الأمر خرج فقال له الفقيه: يا هذا إنا قد فتشنا هذا البيت في النهار أكثر مما فتشته أنت بالليل فما وجدنا فيه شيئاً

فإذا خرجت فرد الباب بارك الله فيك فإنما نخشى الكلب يتجس الآنية، فسمع السارق كلامه وانصرف.

وكان محمد بن ينال المذكور فرضياً، عارفاً، توفي وهو مدرس المدرسة الشرفية أول سنة إحدى وتسعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٩] أبو عبدالله محمود بن محمد بن أحمد الكرمانى

كان فقيهاً، عارفاً، مجوداً، باحثاً عن دقائق الفقه، قدم زيد فكان أول من أسمع وجيز الغزالي فيها، وكان كثير الارتحال في طلب العلم وأخذ عن جماعة من الفضلاء وعنه أخذ جمع كثير.

وسكن مدينة زبيد في آخر عمره وتديرها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته. وكان له أخ يسمى ميكائل، قال الجندي: والذي يغلب على الظن تقاربهما في العلم. وروى عن جماعة وروى عنه آخرون رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٢٠] أبو عبدالله محمود بن محمد بن صفى بن محمد الوراقى الذهلى الحنفى المنقب تاج

الدين المدعو خواجه بده

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً في مذهب أبي حنيفة، وله يد طولى في الفروع والأصول والمعاني والبيان والمنطق والنحو وغير ذلك. قدم زبيد قاصداً للحج إلى مكة المشرفة في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فقرأ عليه جماعة من فقهاء الحنفية بزبيد، ومن قرأ عليه محمد بن عبدالله بن شوعان، وأبو القاسم الهمام بن إبراهيم العلوي، وأحمد بن عبداللطيف الشرجي وغيرهم.

واجتمع بمشايع الصوفية وكان كثير البحث معهم، وألف كتاباً في النحو سماه المقتصد
بـ (فتح الصاد) وأهداه إلى السلطان الملك الأشرف فأثابه عليه خمسمائة دينار وملّكه فتجهّز
منها وتزود لسفره إلى مكة، وكان سفره من زبيد في رجب من السنة المذكورة.

فلما انقضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها الفضل الصلاة والسلام فزار الضريح
النبوي ثم رجع إلى بلاده على طريق البحر فوصل مدينة زبيد في المحرم أول سنة تسع وتسعين
[وسبعمائة] فأقام فيها إلى سلخ جمادي الأخرى وألف في مدة إقامته فيها كتاباً في الغزو
والجهاد سماه تحفة السلاطين وأهداه إلى السلطان فأثابه أيضاً خمسمائة دينار أخرى فتجهّز منها
وتزود إلى بلاده.

وكان عبداً صالحاً، متخلياً للعبادة والتدريس والإفادة، مشهور الفضل والصلاح، أعاد
الله علينا من بركاته في الدنيا والآخرة.

[١٢٢١] أبو الفضل معتصم بن عبد الله المظفري الملقب بنظام الدين

كان حازماً، كبيراً، مقدماً، أميراً، عالي الهمة، وكان مولى لغازي بن جبرئيل المقدم ذكره،
ثم خدم السلطان نور الدين فجعله أتابك ولده المظفر فأحسن تربيته وأدبه، وكان يضرب المثل
بأدبه في اليمن فيقال: أدب معتصم.

فلما صار الملك إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه اقطاعاً جاملاً، فكان
كفوء لما ندب له.

وكان شجاعاً، مقدماً، ذا همة عالية، وكان راغباً في طلب الأجر وبقاء الذكر، كثير
الصدقة، وله من المآثر الدينية مدرسة بزبيد وهي المعروفة.....

بالنظامية^(١) وليس في مدارس زيد أحسن منها وقفاً، وله المسجد المعروف بمسجد النظامي وهو الذي جنوبي الدار السلطاني بزيد، وله مدرسة في ذي هزيم^(٢) ناحية من نواحي تعز وله مدرسة في ذي جبلة و مدرسة في موضع يعرف بالوحص قريب من حصن بحرانة. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٢٢] أبو أحمد الشيخ مدافع بن أحمد بن محمد المعيني

بـ(ضم الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون التي بعدها ياء النسب) نسبة إلى بني معين^(٣) وهم بطن من خولان^(٤)، وكان أصل بلده شرعب. وهو ممن فتح الله تعالى عليه وأخذ بدء التصوف عن ابن أبي الحداد إسحاق أخذه عن شيخ العصر عبدالقادر الجيلاني. وكان الشيخ مدافع المذكور ممن أجمع الناس على صلاحه وكماله، ولما فقد الشيخ أبو الغيث بن جميل شيئاً من أحواله وصله إلى قرية الوحيز، فأقام بالقرب من مسجد على قرب من بيت الشيخ أياماً فأعاد الله على الشيخ أبي الغيث ما فقد.

(١) المدرسة النظامية: كانت في زيد تقع على عمن الدار السلطاني، أنشأها نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري، وأوقف عليها وقفاً جليلاً. الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٨.
(٢) المدرسة النظامية: كانت بذي هزيم، بناها نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري. الأكوغ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٠٤.

[١٢٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٣٧/٢-١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٦-٦٢٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٣٥-٥٣٦.

(٣) بنو معين: هي عزلة في جبل حبش، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة إب، ولعل هذه العزلة نسبت إليهم. الجندي: السلوك، ١٣٧/٢ هامش.

(٤) خولان: هي من القبائل اليمنية الكبرى وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: خولان صنعاء، خولان صعدة، خولان قضاة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، هامش ص ٦٢٦.

قال الجندي: وقد دخلت المسجد وتبركت بآثار الشيخين نفع الله بهما، والوحيز بـ(فتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم زاي) وهي قرية من قرى تعز، وناحية من نواحيها في طرفها من الناحية الغربية سكنها الشيخ مدافع وذريته فيها إلى الآن.

وصحب الشيخ مدافع جمع كثير من أعيان الصوفية والفقهاء كعثمان بن سواح، وعلي ابن أحمد الرميمة، وعمران الصوفي، من جيلة وغيرهم.

وكان للشيخ مدافع بنتان خطبهما منه بعض أعيان أهل الدين والدنيا فلم يقبل أحداً منهم فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال: أزواجهن من وراء البحر سيصلون عن قريب.

فلما وصل الشريف أبو الحديد وأخوه أزوجهما عليهما فعلم صدق ما كان قاله له وأنه قاله عن طريق الكشف^(١).

ولما دخل الملك المسعود يوسف بن الكامل اليمن وملكها واتفق في أيامه خروج مرغم الصوفي في جبل سحمر بـ(فتح السين والحاء المهملتين والميم المشددة وآخره راء) وجرى له ما هو مشهور ما سنذكر منه إن شاء الله تعالى، وحرّم الملك المسعود في ذلك الوقت لبس زي الصوفية وعاقب الناس على فعله، ثم جرى له مع الشيخ فرج النوري ما قد ذكرناه وتاب عن معارضة الصوفية واحترمهم.

وكان من عاداته أن يزل من حصن فيقف في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأى يوماً من الأيام جمعاً كثيراً من العسكر وغيرهم يروحون طريق الوحيز فسأل عن ذلك فقليل له: إنهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه، فأخبر أن له قولاً عند سائر الناس، ومحلاً جسيماً عند العالم، فأحب أن يطلع على أمره فقصده وأظهر أنه يريد زيارته فوصل إلى بابه، وكان من عادة الشيخ مدافع أنه لا يجتمع بأحد ولا يدخل إليه أحد بعد صلاة الصبح إلى

(١) وما يعلم الغيب إلا الله ، هذه من حكايات القصاص غفر الله لهم.

قرب الظهر، وكان إذا فرغ من صلاة الصبح أقبل على الذكر وتلاوة القرآن في موضع من بيته فلا يستطيع أحد أن يكلمه ثم إذا ارتفعت الشمس أقبل على صلاة الضحى فيصليها. فوصل السلطان ذلك اليوم إلى بابه وهو مبتدئ في صلاة الضحى فوقف على الباب وكان الشيخ يدخل ويخرج ويقول: الشيخ مشغول والآن يخرج، وكان عند المسعود من جهال غلمانة وخدمه يقولون: إن الملك الكامل واقف على باب فلّاح من أهل اليمن ونحو هذا الكلام.

فاغتاظ الملك المسعود من ذلك غيظاً شديداً، والغالب أنه رجع من غير اجتماع، وخشي أن يظهر من الشيخ ما ظهر من مرغم فعزم على لزمه وإخراجه من اليمن، فأمر بقبضه فقبض عليه وعلى أبي الحديد كما تقدم وكان قبضهما وحبسهما في غرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة، فأقاما في حصن تعز محبوسين إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثمانى عشرة وستمائة ثم أنزلا عدن وسفر بهما إلى الهند.

فذكروا أن الريح عصفت بهم فتوجهوا نحو ظفار فلما دخلا ظفار وعلم أهلها بالشيخ قصدوه للزيارة وأحبوه وصحبه جماعة منهم، وقالوا: إن يقف معنا نقف، فقال: لا أكون عبداً فراراً.

ثم لما طاب الريح سافر حتى دخلا بلاد الديبول^(١) فأقام فيها شهرين وثلاثة أيام ثم خرجا عنها لثلاث خلون من رمضان سنة ثمانى عشرة وستمائة وقصدا ظفار، فلما دخلاها أقاما فيها ثمانية عشر يوماً ثم توفي الشيخ بها في شوال غالباً من سنة ثمانى عشرة وستمائة، قاله الجندي. وقبر هنالك وقبره من القبور المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء.

وخلف في اليمن ثلاثة أولاد محمد وأبو بكر وعمر، فمحمد لا عقب له وأبو بكر له عقب موجودون في الوحيز قاله الجندي.

(١) لعلها في بلاد الهند.

قال: وكان عمر يخالط الأمراء والكبراء وكان محبوباً عند أبيه وحصل له منه نصيب وافر بحيث أنه ما هم أحد بالإساءة إليه إلا وبلي بلاءً ظاهراً.

وكان من المترفين يلبس الثياب الفاخرة ويذكر عنه أمور غير لائقة في الشرع.

قال الجندي: قحمت ذلك على ما قيل من سبقت له العناية لم تضره الجنابة.

قال: وذكر لي بعض الثقات أن المظفر لما تكرر سماعه بما هو عليه من الخلطة هم أن يغير عليه شيئاً من المسامحات، فرأى الشيخ في المنام يقول له: يا يوسف إن غيرت على عمر غيرنا عليك، فلم يزل محترماً إلى أن توفي في سنة ثمانين وستمائة.

وكان له ولد اسمه مدافع لزم الزاوية بعد أبيه وقام بواجب الرباط إلى أن توفي في سنة ست وتسعين بعد أن استخلف ولداً له اسمه أبو بكر.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته من أكبر أولاد المشايخ وله اشتغال بالعلم حيث رتبته بنو محمد بن عمر مدرساً في المدرسة الناجية بقرية الوحيز المذكورة، وفيه مكارم أخلاق، وكانت وفاته في قرية الوحيز في سلخ صفر من سنة ثمانين وعشرين وسبعماية.

قال الجندي: ويروى أن الشيخ مدافع بن أحمد تأهل في الهند وله ذرية هنالك يعرفون به، قال: والقلب غير موثق بذلك والله أعلم.

[١٢٢٢] أبو عبدالله مرثد بن شرحبيل

كان فقيهاً، فاضلاً، محدثاً، أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومن أدركه عبدالله ابن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهما، وحضر عمارة بن الزبير للكعبة ف قيل له: ما حمل الزبير على إخراج الكعبة وعمارها؟ قال: لما جاء الحصين بن نمير^(١) من وقعه.....

[١٢٢٢] ترجم له، الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٤٨٣-٤٨٤، الجندي: السلوك، ١/١١٥-١١٦، الأفضل الرسولي: العطاء السنية، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(١) الحصين بن نمير الكندي [قتل ٦٧هـ]: قائد أموي من أهل حمص، كان له مواجهات مع ابن الزبير ومع أهل المدينة. ابن الأثير: الكامل، ٦/٣، العامري، غريبال زمان، ص ٦٩.

الحرّة^(١) بأهل المدينة ثم وصل إلى مكة وبها ابن الزبير عائداً وقال: أصانع، فرمى الحصين مكة بالمنجنيق فكانت الحجر قد تقع في الكعبة حتى ضعف البناء، وجاء الخبر بموت يزيد بن معاوية فارتفع الحصين بعسكره، وقد أثر المنجنيق في الكعبة تأثيراً ظاهراً.

ثم خلت مكة لابن الزبير عن المعارض فعزم على عمارتها عمارة متقنة وقال: أدخل الحجر فيها حين أبيها، ثم لما جد عزمه أحضر سبعين من كبراء من قريش واستشهدهم فشهدوا أنهم سمعوا عائشة رضي الله عنها تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لولا حداثة عهد قومك بالشرك لأعدت هذا البيت على قواعد إبراهيم وإسماعيل، هل تدريين لم قسبروا عنها قلت: لا قال: قصرت عليهم النفقة»^(٢)

قال الجندي: قلت عدم الحلال فإنهم لما عزموا على بنائها قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وقد صار ابن خمس وثلاثين سنة تعاهدوا أن لا يدخلوا في عمارتها مهر بغني ولا زنا.

قال الخزرجي: ومن تمام الحديث ولا مطالبة أحد من الناس.

قال الجندي: فلذلك عدموا ما يتمونها به.

قال الرازي: ثم أخذ ابن الزبير في إخراجها والكشف عن أساسها حتى وقع على قواعد إبراهيم وأظهرها للناس، وكانت عجباً من العجب مشبكة بعضها في بعض، وتركها ابن الزبير أياماً مكشوفة يشهدها الناس يتعجبون من ذلك، وكان الرجل إذا حرك من ناحية ركن اهتزت ناحية الركن الآخر.

(١) وقعة الحرّة: فاجعة المسلمين المشهورة مع الأسف، كانت هذه الواقعة في سنة ٦٣هـ بين أهل المدينة والقائد الأموي مسلم بن عقبة، وقد حدث فيها مقتلة عظيمة لأهل المدينة وانتهاك حرمت. ابن الأثير: الكامل، ٥٩٣/٢، العاصري: غربال الزمان، ص ٥٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٥٨٠)، ومسلم برقم (١٣٣٣).

ثم قال ابن الزبير: اطلبوا من العرب من يبينه فلم يجدوا فقال: استعينوا بأهل فارس فإنهم ولد إبراهيم ولن يرفعه إلا ولده.

ثم بنى الكعبة على القواعد وجعل لها بابين لاصقين بالأرض شرقياً وغربياً فكانت كذلك حتى غزاها الحجاج وأخربها وقتل ابن الزبير ثم أعادها الحجاج على ما كانت عليه أولاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: إنما كان السبب في إخراج ابن الزبير للبيت وعمارته له ما روي أن البيت احترق أيام ابن الزبير وكان احتراقه يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين من الهجرة، وقد تقدم ذكر ذلك محققاً في مقدمة الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٢٤] أبو غالب مرغم الصوفي

كان رجلاً، صوفياً، كبير الحال، ناسكاً، له كرامات كثيرة، وكان ظهوره في جبل سحمر فلما رأى من ظلم الملوك وعنفهم للرعية في تلك الناحية ما رأى انتدب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان قيامه في الحقل وبلاد زبيد فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داع كإمام حق، فانضاف إليه من غوغاء الناس وطغاهم الجمل الغفير وأجزهم أهل المغارب وكثير قبائل جنب وعنس (بالتون) فسار إليه الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول ومعه راشد بن مظفر بن الحرش، فقال مرغم الصوفي لمن معه: إن قاتلوا في غد هزمناهم وقتلنا راشد بن مظفر، فلما وقع القتال كان كما قال اتفاقاً، فازداد الناس له محبة وتصديقاً.

وكانت الواقعة في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، فلما كثر القتل سلب حاله، ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه.

فتنقل من بلد إلى بلد هارباً وصار على وصاب فتوفي بها ولم أقف على تحقيق وفاته، وكان قد سامح العرب بما يأخذ منهم الغز رحمة الله عليه.

[١٢٢٥] أبو عبدالله مسروق بن الأجدع بن مالك يكنى أبا عائشة

وهو همداني النسب، وكان سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروق. أسلم أبوه ولقي مسروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: ما اسمك فقال: مسروق بن الأجدع، قال الجندي: ووجدته مضبوطاً بالذال المعجمة بخط من يعتمد ضبطه، فقال له: عمر إن الأجدع شيطان أنت ابن عبدالرحمن فثبت عليه. وكان مسروق من أكابر التابعين وأفراد الزاهدين كان يقول: حسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وحسب المرء من العلم أن يخشى الله. وقال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عز وجل. وحج فلم ينم إلا ساجداً حتى رجع، قال الجندي: فإن قال قائل بأحد قولي الشافعي أنه لم ينم لم يكن به بأس فإن على قول الشافعي القديم من نام في شيء من أحوال الصلاة كان بمنزلة من لم ينم فلا ينتقض وضوؤه.

ولما وجد منه شد الاجتهاد في العبادة قيل له: عن بعض ما يصنع، فقال: والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله تعالى لا يعذبني لاجتهدت في العبادة، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يعذبني في نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها، أما بلغك قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾^(١)، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم وأغشيتهم الزبانية، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأماني، ورفعت عنهم الرحمة، وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه، وقال: إني

[١٢٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٨-٦٢٩، الذهبي: سير أعلام

النبل، ٦٣/٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ٧١/١.

(١) سورة القيامة، آية [٢].

أحسن ما أكون حليماً حتى يقول لي الخادم: ما في البيت نقيير ولا درهم، وقال: إن المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، ويذكر ذنوبه ويستغفر الله منها. وكانت وفاته بالكوفة سنة ثلاث وستين للهجرة.

وروى عن معاذ، وعمر، وابن مسعود، وخباب، وأبي، وزيد بن ثابت والمغيرة، وعبدالله ابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

[١٢٢٦] أبو علي مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن أبي جعفر بن الحسين بن عبدالله بن

عبدالكريم بن زكريا بن أحمد القرني

بـ (فتح القاف) ثم العنسي بـ (نون ساكنة بين عين مهملة مفتوحة وسين مهملة مكسورة) نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج، الفقيه الشافعي الملقب جمال الدين.

كان فقيهاً، كبيراً، مشهوراً، مذكوراً، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، تفقه بأحمد بن أسعد الكلالي، وبعمرو بن الحسين بن أبي النهي، وبعلي بن أبي بكر بن سالم.

وشرح لمع الشيخ أبي إسحاق بكتاب سماه الأمثال أثني عليه غالب الفقهاء.

وتفقه به جمع كثير لا يكاد يحصر عددهم من أهل قحاة والجبال، فمن الجبال صهره علي ابنته عبدالله المأربي جد بني المأربي المذكورين أولاً وأخيراً، ويحيى بن سالم، ومحمد بن عمر بن فليح من الجند، وموسى بن أحمد الوصابي، ومحمد بن أسعد والد سليمان الجنيد، ومن قحاة الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وإبراهيم بن علي بن عجيل وغيرهما.

وامتحن بأن جعل قاضي قضاة اليمن، وكان سبب ذلك أن القصة التي تقدم ذكرها في ترجمة القاضي أحمد علي العرشاني.

وكان القاضي مسعود من أثبت القضاة وأورعهم ومن سلك طريقهم المرضية، واستتاب في جميع أنحاء اليمن من هو صالح للقضاء بعد الاجتهاد في السؤال عن حاله وماله، ولم يكن فيمن ولي القضاء أفقه منه مع الورع الشديد، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال الجندي: وذكر لي جماعة من المتقدمين بأسانيد صحيحة متواترة أن بعض التجار باع من بعض الملوك - وهو الملك الذي ولاه القضاء - بضاعة كبيرة بمال جزيل، ثم صار يحمله مرة بعد أخرى ففلق التاجر وتأذى من ذلك وبلغ إلى القاضي مسعود واشتكى إليه فكتب له القاضي إحضار، وكتب فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾^(١) ليحضر فلان ابن فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر.

ثم أمر بالإحضار عوناً من أعوانه وأمره ألا يسلمه إلا في يد السلطان، فلما وقف قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، ثم خرج من فوره فركب دابة من دراب النوبة وسار نحو القاضي، وكان على قرب منه في مدينة يقال لها المنصورة أحدثها هو، فلما وصل إلى القاضي، وقرب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامه، فقال له القاضي برفع الصوت: اتق الله وساو خصمك.

فقام التاجر يازاء السلطان، وادعى عليه التاجر بالمال الثابت له في ذمته، فاعترف السلطان بذلك، فقال التاجر: التسليم أو موجب الشرع.

فقال للتاجر ألا تصبر حتى يصل السلطان داره فامتنع وقال: لا أفارق هذا المكان حتى أقبض ما هو لي فبادر السلطان وأمر من أتاه بالمال، والسلطان واقف في المجلس قريب من مجلس القاضي، فلما وصل المال سلمه للتاجر وبرت ذمة السلطان، فقام القاضي وسلم على

(١) سورة النور، آية [٥١].

السلطان، واعتقه وقبّل السلطان بين عينيه وقال: صدق من سماك جمال الدين، وعاد السلطان إلى داره.

ومن أغرب ما حكى من غريب فطنته أن امرأة وصلته ومعها رجال فادعى أحدهم أنها ابنته وادعى الثاني أنها زوجته وادعى الثالث أنها مملوكته وادعت أنهم مماليكها، وأقام كل واحد منهم بينة على صدق دعواه، فحكم لمن ادعى البنوة أنه تزوج وهو مملوك ثم اشترته فانفسخ نكاحها وبقي على الملك، ولمن ادعى ملكها بتعارض بينها وبينه وسقوطهما على الأصح من مذهب الشافعي.

وله مختصر رد به على طاهر بن يحيى حين تظاهر بما تظاهر به من المعتقد بعد وفاة أبيه وبالغ فيه بالإنكار عليه.

ولم يزل في قضائه موفقاً حتى توفي سنة أربع وستمائة بذي أشرق.
وكان له ولد اسمه عمر توفي في حياة أبيه وكان فقيهاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٧] أبو الحسن مسلم بن أسعد بن عثمان بن أسعد بن عبد الله العمراني

ابن عم الشيخ يحيى بن أبي الخير صاحب البيان.
كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، زاهداً، إماماً، حافظاً، محباً لفعل الخير، وله الكتب الجليلة الموقوفة على يد القاضي طاهر بن يحيى، توفي في عشر الخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.
وهو وهذه الثلاثة الأسماء المذكورة بعد هذه الترجمة بـ (ضم الميم وفتح السين المهملة واللام المشددة)، والله أعلم.

[١٢٢٨] أبو عبدالله مسلم بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالله الصعبي الخولاني القاضي

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً بعلم الكلام، محجاجاً، طريفاً، ماهراً في الأصول مع تبرز في الفقه. أخذ عن أبيه عن جده أحمد بن عبدالله عن الحسين بن جعفر المراغي، وروى عنه الإمام يحيى بن أبي الخير كتابي المراغي اللذين سماهما الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الزيغ، وقرأ عليهم في سهفنة، وهو أحد شيوخه الذين انتفع بهم. وكان لهذا القاضي مسلم ولدان فقيهان، عالمان هما: محمد وأسعد، تفقها بأبيهما، وروى محمد أيضاً عن عبدالملك بن أبي ميسرة المقدم ذكره موطأ مالك، وعنه رواه الفقيه الإمام عبدالله بن يحيى الصعبي. ولم أقف على تاريخ وفاقم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٩] أبو محمد مسلم بن علي بن أسعد بن مسلم الصعبي

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، وهو أحد الجماعة الذين سمعوا صحيح مسلم على الإمام سيف السنة في جامع الجند. قال الجندي: وربما كان والد القاضي أسعد المذكور أولاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[١٢٣٠] أبو محمد مسلم بن العليف

الشاعر المشهور، كان شاعراً، فصيحاً، أديباً، لبيباً، مشهوراً، وكان أحد فحول الشعراء في عصره، وله القصيدة المعروفة بالعليفية في مفاخر عدنان، وكان وفاداً على الملوك وكبراء

[١٢٢٨] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٢٤، الجندي: السلوك، ٢٨٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٢.

[١٢٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٠٨/١.

[١٢٣٠] لم أجده له ترجمة

العرب، وله القصائد الفاخرة، ووفد على بني معبد، وكانوا يومئذ رؤساء الأشاعر في وادي رمع، فمدحهم فاثابوه أجل مثوبة، وله فيهم عدة من المدائح المختارة قبل ذلك وبعده، فعلم بذلك ابن حمير فحسده وكاده إليهم وزعم أنه إنما هجاهم في معرض المدح، وحرف معاني الكلام واستأذهم في هجائه فأذنوا له.

وكان ابن حمير لساناً لا يكاد يتحاشى من أحد، هذا مع صحبته لابن العليف ومعرفة كل واحد منهما بالآخر، وإنما فعل ذلك خشية أن يتكرر ابن العليف إلى بني معبد فيقربوه ويدنوه وتسقط حرمة ابن حمير عندهم، فلما أذنوا له في ذلك قال:

غيري تغيره الفتاة العيطل	ويشوقه الفادون حيث تحملوا
وسواي يشجيه الحمسام إذا شدا	وقيج لوعته الصبا والشمال
أقصرت عن غي الشباب وكان لي	فيه الترسل والعتاب المرسل
أيام ما كان الشباب غرائقاً	بوصال من أهوى وسعدي مقل
لكني أبكي على زمن مضى	بالرقمتين فمدمع عيني يهمل
ولكم جرئت مع الصبا جري الصبا	وسقاني الصهباء أحور أكحل
وأحق خلق باللامه شاعر	يلحى على البخل الرجال ويبخل
هيهات لي نفس تعف وهمة	من دونها يدنو السماك الأعزل
أثني بفضل المنعمين إذا مروا	كفر الصنيع ويجزلون فأسجل
يا رائحاً أثل الطويق وإنه	شر الزول به وشر المنزل
أبلغ مسلم إن بلغت مسلماً	فالكلب ليس بفاعل ما يفعل
واردد عليه نزوة من شعره	فالزبل في وسط المزابل يجعل
أتلوم قوماً كنت يا ضيع الفلا	بالأمس بين يوقم تتظلل

أغثوك إذ لم تدر كفك بالغنى
ورأوك في حوك يساوي درهماً
وقدحت في مدح السهيلي الذي
وزعمت أن الجرح أكبر جفنة
لو كنت حاضراً يوم غداه
ولييتك وصبتك صواعق مني
لكن خلوت وحشو أرضك
وإذا الأجادل غيبت عن بلدة
وإذا الحمار بأرض قوم لم يروا
شعر كجوف الطبل ما في جوفه
والله ما أعطوك أنك مفلق
وعجبت إذ قالوا فلان شاعر

وسقوك أذ لا ما قومك شلل
فكسوك تخطر في النسيج وترفل
أذياله من هام قومك أطول
من حاتم ومن السموأل بهدل
يا ابن العليف لرض فاك الجنادل
تحمل إذا حللت وترحل
نسوة فوقعت بين يوقهم تتغزل
وقف الغراب بها يصيح ويحجل
خبيلاً بها قالوا أغر محجل
شئياً ولكن للمسامع يشغل
في الشعر لكن المواصل يوصل
وتغامزوا فعجبت لم لا تغجل

فأجابه مسلم بن العليف فقال:

بأية شيء بعدكم أتمل
وما العذر حتى لا ألام على البكاء
أحاول بعد الظاعين تحملاً
وأحمل من جهل على النفس تعباً
ومالي وللريحين أبكي هذه
إذا أجبت أجبت أحسن العزا
وقمّل عيني البكا فأكفها

ومن أي وجه بعدكم أتمل
عليكم ولا فيما قد أجد وأهزل
وحسبك يوم البين من يتحمل
وأعلم أن النفس لا تتحمل
ومن هذه من لوعة أتمل
وتشمل جسمي رعدة حين تشمل
محاذرة من أن ترى وهي قمّل

أني كل يوم أني متغزل
يليق التصابي بالشباب وإنما
أعملها ملء الوضين ثملة
منافلة لا حرقاة النيران مشت
ألكني إلى أشياخ يعرب كلها
وقبل بنان الناصح الدين إنما
وأهد له مني سلاما كأنه
أسركم ما قال لي ابن حمير
ومن بعض ما يرويه أني هجوتكم
فلا وأبي لا خبرت يمنية
وما الليث إن لم يفرس الليث
يعيرني في لبس حوك لبسته
وكان لباس الروح عيسى بن مريم
وأفضل أصحاب النبي مجلبب
وأشياخ قحطان وأشياخ يعرب
وقال يزيد الفخر شمس ابن مالك
وحرم من الطيب والدهن رأسه
وما الفخر في لبس الحرير
وقد لبس القوها قبلك والذي

أمثلي شيخ أشيب يتغزل
ولا حرج أن يعشق المتكهل
تخب إذا صام النهار وترقل
ولا يتبطي خطوها حين ترغل
ألوكه من يألوا ومن يتتل
أجل بنان للسمح تقبل
فتيت من المسك الذكي ومندل
وإن كان لي أقواله لا يطول
وذلك مكر ظاهر وتحميل
بأنني فيما ساءكم اتصل
أرتب علي الخير المشهور فيما يذل
فقلولي له لا درّ ذك حبل
مسوحاً فما أزرى به وهو مرسل
بعلمك في ثوب العباء مزمل
ينفض كل فروة ويقمل
أبا الله ألقى داهنا أتكحل
ووصل العواني في الزمان مهلهل
وإنما الفخر^(١) فيما يقول ويفعل
لبت وأعلى من لباسك تنسل

(١) وردت في ديوان ابن حمير «فخار الفقى».

وقد كان في إحدى يديه عرارة
فجزاركم في جبة وعمامة
عجلت وقد يخطى العجول وربما
ولا شك أن الناقص العقل لم يزل
وما بي عي عن جوابك
رويدك ما كل المأكل حلوة ال
إذا كنت بالماء انتجست فتنبى
لعمرك ما الداران لو بلغ السها
ومهما كسرنا جوبلا لابن قحبة
فلا تحسني إن حفظتك ترتقي
ولا أن ناري بالأماويه تنطقني
وما لك والحمى الصلية عد إلى
ضربت بسيف الخيرين تسافهنا
تسب بني الزهراء في غير علة
أتينا نصلي فالصلاة عليهم
وما كنت تأتي أن عمك قنبر ولا
وتنجو أثيلات الطريق ومن ها
منازل لم يشرب بها الخمر شارب
وما كنت أرضى أن أجيب وإنما

وفي يده الأخرى صحيف ومكتل
وحزاركم في مثل ذلك أفضل
أصاب صميم الفرصة المتمهل
يخلط في أقواله ويحفظ
إنما يجاوب إلا كل من كان يعقل
مذاق ولا كل المشارب سلسل
بأية شيء بعده تفلسل
يروك ولا العير المكدم ينهل
أتى لانه طبل كبير وجوجل
ولا تحسني إن قطعتك تحبل
ولا صارخي يوما إلى الذل يخذل
يمشيك سكراناً وترقص حفل^(١)
وتسلم من حد السيوف وتوبل
لسبهم هذا الضلال المكمل
أصليت فرضاً واجباً أو تفعل
كنت تأتي أن أمك دلدل
وما مثلها للصالح البر منزل
ولا قط غنا بينهم يدركل
النبيلة في وقت الضرورات تؤكل

(١) وردت في ديوان ابن حمير «تمشيك سكراناً وترقص حفل».

[١٢٣١] أبو أيوب مطرف بن مازن الكنانى بالولاء وقيل القيسي

بالولاء وهو بـ (ضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة وآخره فاء).

ولي قضاء صنعاء من قبل رجل يقال له ابن إسحاق كان نائباً لعلي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس وذلك لنيف وستين ومائة هكذا قاله الجندي.
قال: ثم عزل بمشام، ثم أعاده حماد، ثم عزله وأعاد هشاماً.
وكان مطرف فقيهاً، حدث عن ابن جريج المقدم ذكره وغيره، وروى عنه الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: رأيت بعض حكام الآفاق يحلف على المصحف.
وقال حاجب سليمان: كان مطرف رجلاً صالحاً، وعنه عن الشافعي بقوله: وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن.
وتوفي مطرف بمبج، وقيل بالرقعة في آخر أيام الرشيد، سنة إحدى وتسعين ومائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٢٣٢] أبو علي مطهر بن الإمام محمد بن الإمام مطهر بن يحيى الهادي

كان أوحد أهل زمانه شرفاً، وعلماً، وفضائل، وفهماً، وله القصائد الرائقة والرسائل الفائقة، وقد تقدم من شعره في أثناء الكتاب ما فيه شاهد بفضله، وأشعاره كثيرة في مدائح الملوك وغيرهم.

[١٢٣١] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣/٥، ابن خلكان: وفیات الأعيان، ٣/١٠٦-١٠٧، ابن مسرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٣٨، الجندي: السلوك، ١/١٣٩-١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٩-٦٣٠.

[١٢٣٢] ترجم له، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ٢/١١٢٧-١١٣٠، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٣١، الشوكاني: البحر الطالع، ٢/٣١١، الجراقي: المختطف من تاريخ اليمن، ص ١٢٧، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٧٩-٥٨٠.

وكان حسن الشعر، جيد السبك، وله مكسرات وموشحات وغير ذلك، ومن مدائحه المختارة في السلطان الملك الأفضل قوله وأرسل بها صحة ابن ابنه صلاح فوصل بها إلى باب السلطان وهي:

فليس يلقي له في عزه مثلاً	في عفوة الملك عبد العبد قد مثلاً
اليوم نال مراد النفس والأمل	هذا السذي يرجوه ويأمله
فخدمة الأفضل العباس قد فضلاً	أبوه من قبله والناس تعرفه
في الدهر ما باشر الأبواب مكتهلاً	فسار في ذلك المنهاج من صفر
أما على ترك طاعات الملوك فلا	الشرع أوجب ذنب الطفل مغتفراً
على الذي رفع الأطوار متكلاً	وقد تقدم والأشواق يحضره
من إلى جفنه أعلى العالمين علا	إلى رياض نعيم في فنا ملك
قلوب أعدائه من خوفه فشلاً	ملك إذا أخفقت راياته خفقت
اللدن للصدر والماضي لكل طلاً	ظباه والسمر يوم الروع قد قمت
ويورد الذابل العسال كل كلاً	يفلق الهام بالصمصام مقتدراً
ومن شايب قرن القطران هطلاً	أسخى من الحصرم التيار يوم ندى
لولا التشهد ما قال الخليفة لا	ما قال لا قط إلا في تشهده
حرف المعاند يا أركى الورى عملاً	يا ابن المجاهد ياعذب الموارد يا
وقد كعبتي التفصيل والجملاً	مساذا أقول وقولي ذو قصير
أو قلت راك خلاً في فقد فعلاً	إن قلت لا زلت منصوراً فانت كذا
في آل المطهر يابن السادة النبلاً	لا تسمع القول من أهل البغضة في
بعروة منك وثقى وارتقوا جبلاً	فإنهم يا ملك العصر قد لزموا

لاذوا بملك واستغنوا بقربته
لا يشمتنّ العدى يا ابن الملوك بهم
وفارقوا في رضاك الرسم والطلا
ودُمتَ ما غرّدت في الأيك فاخنة
فما لهم في سواكم في الزمان ولا
وعشت ما عاش نوح لا ليت بلا

ومن مدائحه في القاضي تقي الدين -المقدم ذكره- عمر بن أبي القاسم بن معبد الوزير
الأشرفي قوله:

خزام ووردة وليو فر
إذا ما الحمام شدا عنه
يرقصه زمراً طيّاره
وزهر الأقاح يحاكي الشقيق
أحاب الهزار وممن ماره
وزهر البهار له صفرة
جدار التحرق في ناره
ونرجسه شاخص كالعيون
كلون النظائر والنظارة
أعالي الفصون بأشجاره
وتضاحك زهراً بأقباقها
الساكني الغمام بأطواره
ملاحم في الروض مهما الصباها
مرّ في مروح أقطاره
كذلك طلوع تقي الهدى
وزير الخليفة ساره
وقد حطّت الحرب أوزارها
كحط الوزير لأوزاره
وزير الملوك واح الدولك
ويعطى الكوك لزواره
سلخ من عوره مثل ما
سلخ أحمد من عاره
فنى بالسيف له لطفه
كفعل الحريير بأظفاره
قصبال عليه وزير الملك
بأجناده وبأنصاره
فرد الأمير بفرادة
وشرح الصدر لأصدراه
فعل في المعال برت البلى
جهله به بضاهاه
ذاره

حمى بالسيوف نعود المليك
 وشتت شمل العدى وإنثنى
 وقد لحضانا له بالكسوف
 مطعن الخرم من دونه
 وقالوا بأنك نسيه
 ولم نسي دوي من العالمين
 فليس الذي لم يزل جاهداً
 يعادي الصديق على حقكم
 فظاهره عين صمارة
 فلا ينكروا السعى مني فيلا
 فإن من ضرركم لا قدر
 فليس النار تزيده
 أدامكم الله في ذخره
 وأبلغه كل أوطاره
 ما سفر دهري أسفاره
 منع البدر من سلب أنواره
 عداه يغيب من داره
 وأنت الضمين بتذكاره
 ولا خامراً بين أطماره
 بطاعتكم بطول أعماره
 ويغناظ فيكم على حاره
 وربكم أكأعلم بأسراره
 تقلقني غير أفكاره
 مكنكم على يا ضراره
 مع النفع إلا عنكاره
 بحق الخطيم وأستاره

وكان وفاته في شعبان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٢٣٢] أبو محمد الإمام مطهر بن يحيى الهلوي

جد المذكور، وقبله كان إماماً، كبيراً، من أئمة الزيدية، وكانت بيعته في سنة ست وثلاثين وستمائة، واجتمع لبيعته خلق كثير من أهل المشرق فقصده بهم صعدة فقتل من رتبها نحواً من

[١٢٣٢] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣١٠-٣١١، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ١١٣٧/٢-

١١٤٠، يحيى بن الحسين: غاية الأمان، ١/ ٤٥٩-٤٧٩، الجراي: المقتطف من تاريخ اليمن، ص ١٢٦، الحبشي:

مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٨٨-٥٨٩.

ثمانين رجلاً وقتل من عسكره خمسة وثلاثون رجلاً، ثم سار الإمام ومن معه إلى الجوف فأخذوا القحوة وطلعوا الظاهر وخربوا الكولة ووصل العساكر السلطانية من صنعاء إلى الشريف جمال الدين علي بن عبدالله الحمزي وكان حليفاً للسلطان وواقعاً تحت طاعته فسار إلى عسكره نحو الإمام فرجع الإمام إلى الجوف وكان مقطع صنعاء يومئذ الملك الواثق.

وكان قيام الإمام المطهر بن يحيى بإشارة الأمير صارم الدين داود بن الإمام لأنه كان قد عزله [عن] حصنه القفل وندم على عزالته فخالف على السلطان وانضم إلى الإمام وقبض حصنه فأقطع السلطان ولده الملك الأشرف مدينة صنعاء فقطعها ثم ساروا نحو الظاهر وأمر بعمارة الكولة وعاد إلى صنعاء فجرى حديث الصلح بينهم فاصطلح الأمير صارم الدين بعد استيلائه على القفل وأصلح الإمام فآتم السلطان ما شرع به ولده من أمر الصلح، وكان ذلك في رجب من سنة ست وثمانين وستمائة.

وتوفي الأمير صارم الدين داود بن الإمام في صفر من سنة ثمان وثمانين ونزل السلطان الملك المظفر إلى زبيد بسبب الفرجة بتطهير الأولاد فثار الإمام همام الدين سليمان بن القاسم ابن الإمام وانتقض الصلح بين السلطان والإمام.

فلما انقضت الفرجة طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها ثم خرج من صنعاء نحو المشرق فأخبره خرابا فاحشاً، وقصد الإمام إلى جبال اللوز لقاتله أياماً ثم طلع الجبل عليه قهراً بالسيف في خامس المحرم أو سنة إحدى وتسعين وستمائة وقتل من عسكر الإمام طائفة، وعاد إلى صنعاء ظاهراً مسروراً وقد تقدم ذكر القصة في ترجمة السلطان الملك المؤيد رحمة الله تعالى عليه. وأقام الإمام إلى أن توفي في حصن ذروان، وكان وفاة الإمام في الثاني عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة رحمة الله تعالى.

[١٢٣٤] أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري ثم

الغزرجي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان من أكابر فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، وكان جميل الوجه، براق الثنايا، أكحل، وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول من سنة تسع وقيل غير ذلك إلى اليمن، وكتب معه إلى ملوك حمير، وإلى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند، وكانت رئاستهم لقوم منهم يقال لهم بنو الأسود وأمرهم بإعانتة على بناء مسجد الجند ووعد من أعانه على ذلك خيراً كثيراً، هكذا نقله المعتون بذلك.

وكان معاذ رضي الله عنه يقول: لما خرجت من المدينة شيعني رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثم قال: يا معاذ إذا قدمت اليمن واحتكموا إليك فم تحكم بينهم؟

قال: بكتاب الله تعالى، قال: فإن لم تجد؟

قلت: بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد؟

قلت: أجتهد برأيي عليهم.

فقال: الحمد لله الذي وفق رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

ثم قال: يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك

وحسن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك، وقابلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا

يرى لك سقططة يستريب بها أحد في حلمك وعدلك وعلمك فإن الرسل من المرسلين.

[١٢٣٤] ترجم له: ابن حجر: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦-١٧، الجندي: السلوك، ٨٣/١-٨٤، الأفضل الرمولي:

المعطاء السنية، ص ٥٣٥-٥٣٦، ابن الجوزي: المنتظم، ٢٦٤/٤-٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ٧٠/٧-٧١،

الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤٤٣/١-٤٦١، العامري: غربال الزمان، ص ٢٤.

(١) الحديث: أخرجه أبو داود رقم (٣٥٩٢)، والترمذي رقم (١٣٢٧).

يا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، ولين الكلام، وبذل السلام، ولزوم الإمام، والتفقه بالقرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل. وأنهاك أن تشتم مسلماً، أو تصدق كاذباً، أو تكذب صادقاً، أو تعصي إماماً عادلاً وإن يفسد في الأرض.

يا معاذ أذكر الله تعالى عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية، ويسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر. وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة، فقل: شهادة ألا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ثم قال: لما ودعني بكيت، فقال: ما يبكيك؟، قلت: أبكي لفراقك يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال صلى الله عليه وسلم: لا تبك فإن البكاء فتنة.

فذكروا أن معاذ رضى الله عنه لما قدم الجند في جمادي الآخر وأوصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد كانوا أسلموا -، ثم إنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب وخطبهم، ومنهم جمع من اليهود فسألوه عن مفاتيح الجنة، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فقالوا: عجباً من إصابتك الجواب، وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بسؤالكم هذا.

فكان قوله لهم سبباً لإسلام من تأخر من اليهود، وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع له الناس من أماكن شتى.

ومن ثم ألف الناس إتيان الجند في أول جمعة من رجب ويصلون فيها الصلاة المشهورة، ويشاهد في تلك الليلة بركات، ولا يكاد يخلو ليلة الجمعة الأول من رجب أو يوم خميسها عن مطر، هذا في غالب الزمان هكذا قاله الجندي والله أعلم.

وكان معاذ رضى الله عنه يتردد بين مخلافي الجند وحضرموت وعنه أخذ جماعة من أهلها، وصحبوه وتفقهوا به، وخرجوا معه الحجاز ثم الشام.

وكان عمرو بن ميمون الأودي من خواص أصحابه فروى عنه أنه قال: قدم علينا معاذ رضى الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق الشعر رافعاً صوته بالتهليل والتكبير وكان حسن الصوت، فألقيت عليه محبي فصحبته ولم أفارقه حتى حثوت عليه التراب بالشام رضى الله عنه.

وقال: صلى معاذ رضى الله عنه بالناس صلاة الصبح وذلك باليمن، وقرأ سورة النساء فلما تلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١)، قال رجل من خلفه: قرت عين أم إبراهيم.

وهو رضى الله عنه معدود في أكابر الصحابة رضى الله عنهم، وقال صلى الله عليه وسلم: «معاذ أعلم أمتي بالحلal والحرام»^(٢).

ولما خطب عمر رضى الله عنه بالجالية قال: من أراد الفقه فليأت معاذاً.

وكان الصحابة رضى الله عنهم متى تحدثوا وهو فيهم نظروا إليه هيبة، ولما حضر عمر رضى الله عنه الوفاة قال: لو كان معاذ حياً لاستخلفته فإن سألتني الله تعالى عنه قلت: سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله تعالى يبعثه يوم القيامة له رتبة بين يدي العلماء»^(٣).

(١) سورة النساء، آية [١٢٥].

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح باب مناقب معاذ بن جبل، حديث رقم (٣٧٩٠).

(٣) أخرجه أحمد، ١٨/١، مصنف ابن أبي شيبة، ٣٩١/٦. قال أبو عبيد: الرتبة الخطوة مها أي خطوة ويقال بترجئة

وقال ابن الأثير: أي برتبة ستم وقيل بميل وقيل مدى البصر

ولو لم يكن من فقهه إلا ما أورد الرازي عنه، وهو أن كلف يوماً في مجلس عمر بن الخطاب رضي الله عنه من جملة جماعة كثيرين إذ رفع رجل امرأته، وقال: يا أمير المؤمنين غبت عن هذه زوجتي سنين ثم جئت وهي حامل.

فاستشار في رجمها فقال معاذ رضي الله عنه: إن كان لك عليها سبيل فما لك على ما في بطنها سبيل، دعها حتى تضع.

فلما وضعت بعد أيام عرف زوجها شبيه الولد بالوالد فقال: ابني ورب البيت ذا ولدي وله سنتان، فقال عمر رضي الله عنه حينئذ: عجزت النساء أن يلدن كمعاذ، لولا معاذ هلك عمر.

وقال لأهل اليمن: يوشك أن تعرفوا أيكم أهل الجنة من أهل النار، يموت الميت فيثني عليه بخير ويكون من أهل الجنة، ويموت الميت فيثني عليه بشر فهو من أهل النار. وكان يقول: الشيطان ذيب ابن آدم كذيب الغنم يأخذ الشاردة والناجية والقاصية فعليكم بالجماعة والمساجد.

وشهد معاذ رضي الله عنه بيعة العقبة الكبرى وبدراً وهو ابن عشرين سنة وتوفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة وقد بلغ عمره ثلاث وثلاثين سنة، ويقال أن عيسى عليه السلام رفع وهو في هذا السن.

وأخبر الثقة أنه: وجد بوادي الأردن من أرض الشام قبة فيها قبران له ولأبي عبيده^(١) رضي الله عنهما مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ونسبه وتاريخه.

وكان أصحابه لما توفي رضي الله عنه دخلوا العراق وصحبوا ابن مسعود رضي الله عنه لمؤاخاة كانت بينهما وكانوا هم المقدمين بالكوفة على فتوى الحلال والحرام وتنفيذ الأحكام،

(١) المسألة بين قبر سيدنا أبو عبيدة وقبر سيدنا معاذ بن جبل حوالي ٥ كم ويقع قبر أبو عبيدة في غور الأردن بينما يقع قبر معاذ بن جبل في أعلى السفح من جهة الغور الشرقية.

وكان معظمهم من النخع حتى كان بعض أكابر التابعين كان يقول أبي لأعرف سميت معاذ في أذواء النخع.

وصحبه من أهل اليمن جماعة منهم عمرو بن ميمون المقدم ذكره وكذلك عمرو بن شراحيل أيضاً ومسروق والأسود بن يزيد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٣٥] أبو قدامة معقل بن منبه

همام كنيته أبو قدامة ، وكان يقال إنه أكبر من وهب ، صاحب الزهري وله عنه روايات جمّة ، كان قوم من أهل صنعاء ، كانت لهم أرض في البادية يزرعوها ثم إنهم انتقلوا إليها عن صنعاء ميلاً إلى خفة المؤونة في البادية ، فبلغ ذلك معقلاً فكرهه ، ثم إنهم مروا به يوماً وهو قاعد على باب داره فناداهم فأتوه ، فقال : سكنتم البادية ، قالوا : نعم يا أبا قدامة قال : لا تفعلوا لا تدعوا القرى فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من سكن القرى ساق الله إليه رزق القرى ومن سكن البادية ساق الله إليه رزق البادية »^(١).

وقال : لقيت ابن عمر رضي الله عنهما فسألته عن النبيذ ، قلت : يا أبا عبد الرحمن ما تقول في النبيذ ؟ قال : « كل مسكر حرام »^(٢) ، قلت : فإن شربت من الخمر ولم أسكر ؟ فقال : أف أف ما بال الخمر ، وغضب ، فتركته حتى انبسط وأسفر وجهه وحدث من كان حوله ، ثم قلت له : أنت بقية من قد عرفت وقد يأتي الرجل فيسألك عن الشيء يأخذ من قبلك تلك الكلمة

[١٢٣٥] ترجم له ، الجندي : السلوك ، ١/١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ .

(١) الحديث : بعد البحث الطويل لم أجده من أخرجه .

(٢) أخرجه البخاري ، ٢/٤٨٥ ، ومسلم ، ٣/١٥٨٤ ، وأبو داود ، ٢/٣٥٢ ، والترمذي ، ٤/٢٩١ ، والنسائي ، ٨/٢٩٨ ،

وابن ماجه ، ٢/١١٢٨ .

يضرب بها في الآفاق يقول: قال ابن عمر كذا وكذا، فقال لي: [أعراقي] ^(١) أنت؟؟، قلت: من اليمن، قال: أما الخمر فحرام لا سبيل إليها وأما سواها من الأشربة فكل مسكر حرام. وكانت وفاته بصنعاء سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمة الله عليه.

[١٢٢٦] أبو عروة معمر بن راشد

كان إماماً من أئمة المسلمين، عالماً، عاملاً، فقيهاً، فاضلاً، ولد بالبصرة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وفي هذا التاريخ ولد مالك والثوري، وكان معمر تاجراً وكان يرى الناس (يعظمون) ^(٢) الحسن البصري، ولما توفي الحسن بعده فقدته وأسف الناس عليه، فغبطه ^(٣) معمر على ذلك فسأل عن سببه، فقليل له لأنه عالم فانتدب عند ذلك لطلب العلم وجدّ فيه وترك التجارة، وكان العلم ^(٤) أكثر من سواه.

فلما قدم اليمن أخذ عن ابن طاووس وغيره [كهشام وعروة] ^(٥) وقتادة، وإليه قدم السفينان الثوري وابن عينة وابن المبارك وغيرهم، وعنه أخذ جماعة من العلماء منهم عبدالرزاق والقاضي هشام.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٢٢٦] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٣٧/٦، ابن الجوزي: المنتظم، ١٢٨/٨، ابن جرير الصنعاني: تاريخ صنعاء، ص ١٨٢-١٨٣، ابن عمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٦، الجندي: السلوك، ١٢٣-١٢٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٠-٦٣١، ابن الأثير: الكامل، ٦٠٥/٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/٧، العامري، غربال الزمان، ص ١٤٢، ابن خلكان: وفیات الأعيان، ٢٠١/٣-٢٠٦، ابن حجر العسقلاني: قلب التهذيب، ٢٢٩/٤-٢٣٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٢٧/١-٢٢٩.

(٢) وردت في «ب» «يعظمونه».

(٣) وردت في السلوك للجندي، ١٢٣/١، «ولما توفي الحسن عظم أسف الناس عليه فغبطه معمر»

(٤) عند الجندي: وكان العلم في اليمن أكثر من سواه.

(٥) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب»، وعند الجندي ١٢٣/١ «كهشام بن عروة وقتادة» وهو الصواب لأن

معمر لم يسمع من عروة لأن عروة توفي سنة ٩٣ هـ وفيها ولد معمر.

وله كتاب في السنن مفيد يقرب مأخذه ووضعه من الموطأ ومن سنن أبي قرة وهو أقدم منهما، وكان سفيان الثوري يقول: فقهاء العرب ستة، أفقه الستة ثلاثة، أفقه الثلاثة معمر. وكان معمر لزوماً للسنن، نفوراً عن البدعة، لا يرى السيف على أهل القبلة. وذكر الرازي بإسناده إلى يوسف بن زياد أنه قال لعبد الرزاق: من القائل لمعمر وأنتم في صحن المسجد، "يا أبا عروة إن الناس يقولون: إنك تصلي خلف هذا [الظالم]"^(١) يعنون ابن زائدة ولا تعيدها.

فقال: أنت رجل صنعاني ينبغي لك أولاً أن تعرف مذهبي، إني ما أحب أن لي ملء هذا المسجد ذهباً تخرج من شرفاته وتفوتي صلاة جماعة. قال الجندي: قوله أنت رجل صنعاني خرجت من معمر على طريق الإنكار، كما قالت أم المؤمنين رضي الله عنها لامرأة سألتها ما بال الخائن تؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة، فقالت عائشة رضي الله عنها لها: أحرورية أنت نسبتهما إلى بلد ظهر منها الخوارج. ومن عادا قم الصدق في السؤال والأفعال في المقال، وكذلك صنعاء أول بلد في اليمن أنكر أهلها الصلاة خلف الظلمة، وأن من صلى خلف أحد منهم أعاد ثانياً وذلك الغالب فيها وفي نواحيها منذ أول الإسلام إلى عصرنا هذا، وذلك أنهم في الغالب لا يحضرون الصلاة ولا يأتون إلا ممن يتحققون نراهته عن المعاصي والنجاسات.

والمذهب الحق الذي عليه أئمة الإسلام أن المسلم له معرفة الأحكام في جواز الصلاة خلف من قال: لا إله إلا الله، إلا ما حكى عن طاووس ومن وافقه على ذلك من أئمة الزيدية ومن قال بقولهم، وهو قول غالب أهل صنعاء ونواحيها، وكانوا يقولون لكل عالم هفوة وهفوة طاووس عدم استجازه الصلاة خلف الظلمة.

(١) [طمس في «الأصل» والثبت من «ب»].

وكانت مدة (إقامة)^(١) معمر في صنعاء عشرين سنة، وتوفي فيها في رمضان من سنة ثلاث وخمسين ومائة، بذلك أخبر إبراهيم بن خالد المؤذن، وقال: صليت عليه ولي ثمان وخمسون سنة.

قال الكاشغري: ويروى عن محمد بن بسطام - وكان من أفاضل الناس - أنه قال: رأيت معمرًا، وشهدت جنازته، وأعرف قبره في الحقل [مقبرة]^(٢) صنعاء وهو أول من قبر هنالك، فسألته ليذهب معي ليرتيبه، فذهب وأنا معه، وأوقفني في مكان دارس على قرب من مسجد علي بن أبي بكر الذي يصلى فيه على الموتى المقبورين هنالك في المقبرة. قال الجندي: وأهل العراق يزعمون أن معمرًا مفقود، وليس كما يزعمون. والله تعالى أعلم.

[١٢٣٧] أبو الفضل معن بن زائدة بن مطرب بن شريك بن عامر بن همام بن مرة الربيعي الشيباني

كان أميراً، كبيراً، جواداً، مشهوراً، وكان أحد شجعان العرب وفتاكها، قدم صنعاء أميراً من قبل أبي جعفر المنصور، فبعث أخاه وقيل ابن عمه نائباً على الجند فسكن قرية من قراها الخارجة تعرف بالزريبة بـ(زاي مفتوحة وراء مكسورة ومشاة من تحتها ساكنة وموحدة مفتوحة بعدها هاء تأنيث) وهي قبلي الذنبتين على ربع مرحلة من الجند من ناحية القبيلة،

(١) وردت في «ب» و«ج» «إقامته»

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و عند الجندي: في الحقل بخزعة مقبرة صنعاء.

(٣) مقبرة: فيما يعرف اليوم ببر العزب غرب مدينة صنعاء. الجندي: السلوك، ١/ هامش ١٢٥.

[١٢٣٧] ترجم له، ابن الجوزي: المنتظم، ١٦٠/٨ - ١٦٤، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٤٠/٨ - ٤١، الجندي: السلوك، ١٢١/١، ١٢٣، ١٣٠، ١٨٣، ١٨٤، ٤٦٠، ابن الأثير: الكامل، ٦١٣/٣ - ٦١٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٩٧/٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ٧٨/١٠، العامري: غربال الزمان، ص ١٤٠ - ١٤٢، ابن العماد: شفرات الذهب، ٢٣١/١ - ٢٣٣.

فساءت سيرة خليفة المذكور على أهل مخالف الجند وصار مولعاً بإذلالهم، ومن جملة ما ذكر عنه أنه كان لا ترف امرأة إلى (زوجها)^(١)، حتى تعرض عليه، وربما وقع عليها، فلذلك قتلوه. وبلغ خبر مقتله إلى معن، فجمع معن جموعاً كثيرة، وغزا الجند ونواحيها وأخرب القرية المذكورة التي فيها نائبه فهي خراب إلى عصرنا هذا، وقتل من أهل القرية وغيرهم نحو ألفي رجل، وكان إذا خوطب بالكف عن القتل يقول: لا استفي حتى أقتل ألفين ثم ينشد:

إذا تمت الألفان كادت حرارة على الصدر من ذكرى سليمان تبرد

قال الجندي: ولم يكن لمعن ما يذم به الأفعال غير هذه الغزاة وقتل من قتل فيها ولم يقنع بذلك حتى غور مياهها، كانت في قاع الجند منها الماء الموجود في محارب اليهاقر وغيره، ومنها ألزم الناس لبس الثياب المصبوغة بالسواد وترك شعورهم فصار ذلك عادة لهم يعدونه جمالاً وزينة لتقديم عهدهم بذلك ومعرفتهم له.

وكان من المخضرمين^(٢)، أدرك الدولة الأموية وقاتل وتراس فيها، ثم أدرك الدولة العباسية وقاتل فيها قتالاً شديداً.

وكان جواداً، متلافاً، له أخبار في الجود يطول شرحها، ما خيب أملاً قط، ولا علم بدخول أحد من الأعيان صنعاء ولم يقصده إلا أنف من ذلك، وربما عاقب فاعله.

ويروى أن سفيان الثوري دخل صنعاء في أيامه، وقد علم حاله وأنه قصد دخول اليمن دون قصده، فسلم عليه وسأله: أين تريد؟ فقال: دين أثقلني فقصدتك، فأسف معن أن لا يكون أدركه في صنعاء، ثم كتب له إلى ابنته زائدة بن معن بألف دينار، فأخذ سفيان الصك ودخل صنعاء وقضى حاجته منها، ثم خرج سفيان من صنعاء ولم يجتمع بزائدة ولا قدم عليه

(١) وردت في «ج» إلى «بعلمها».

(٢) المخضرم: هو الذي شهد عشرين.

معن من سفره، ثم قدم معن وقد خرج سفيان من صنعاء فسأل ولده عنه فقال: لم أره ولا الخط الذي كتبت له، فقال: خدعني سفيان.

وبعد ست سنين من إقامته كتب المنصور باستخلاف ولده باليمن والقفل إليه ففعل ذلك، فلما قدم عليه وجهه إلى خراسان لقتال الخوارج، فأقام ثلاث سنين وابنه علي السمين، فأقام فيها مدة ثم عزل بالفرات بن مسلم، فأقام ثلاث سنين ثم عزل بيزيد بن منصور فأقام إلى أن مات المنصور قاصداً للحج في شهر ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة عند بئر ميمون على قرب من مكة ودفن هنالك. والله أعلم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٨] أبو عبدالله معيبد بن عبدالله الأشعري الملقب حسام الدين

وكان شيخاً، كريماً، جواداً، رئيساً، وإليه انتهت رئاسة قومه الأشاعر بوادي رمع، وله الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة، وكان ممدحاً مدحه عدة من الشعراء الفصحاء فأجازهم الجوائز السنية، ومن مدحه الأديب البارع محمد بن حمير وله فيه غرر القصائد:

من شاق جمرته الذي أبعدا	أو عاد عن معشرٍ وقد نجدوا ^(١)
أو تسييه القدود مائلة	أو الشيب المعسل البدد
فراحتي في القديح يحمله	إلى ساقٍ يجيده غيد
أحبسه أو يكاد يقتلني	أضمه أو يكاد ينقصد
أشرب خمري من يدٍ وفم	وخمر ساقٍ سقى فم ويد
من لي بليلى وطيب ليلتنا	بالوصل والكاشحون قد رقدوا
كم قلت مفرقي هنالك وكم	قلت فاهها وطعمه شهد

حتى إذا ما الياس لاح لها بفرقي أخلفت بما تعد
أنا الفتي إن رحلت رحلت عن بلد فلي سواء الصديق والبلد
الخصب لي والخصيب في رمع ومصر بل نيلها لمن يرد
وقد كساني الحسام نعمته لم أبكي للبرمكين إذا كسدوا
ومنذ كفني أبو العفيف فلا لم يعمل عيني من الوري أحد
ذي رمع والحمى وذاك بها معييد والعديد والعُدْ
إن سار ساروا وراء رايته أو هو أومى بكفه سجدوا
وله فيه عدة مدائح وكذلك ابن هتيمل وابن العليف وغيرهم، وكان مقصد الوافدين ومكارمه مشهورة رحمه الله.

[١٢٣٩] أبو عبدالله المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبنائي

كان فقيهاً، فاضلاً، معدوداً من قضاة صنعاء، أخذ عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر وأبو هريرة وغيرهما، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة وقال: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سافراً حافياً، محرماً، صائماً، لا يترك التهجد وقت السحر بل كان إذا هو سائر في القافلة فارقه فاقبل يصلي حتى يطلع الفجر ثم يصلي الصبح حيث كان ثم يمضي فيلحق أصحابه أي وقت لحقهم.

ويقال إنه لم يرى البيت بلا طائف إلا يوم مات المغيرة بن حكيم الصنعاني. وكان يختم القرآن الختمة^(١) من المغرب إلى العشاء، وشهد الوقفة أكثر من خمسين عاماً. وكانت وفاته بمكة المشرفة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٢٣٩] ترجم له، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩٦/٥، الرازي، تاريخ صنعاء، ٣٤٧، ابن سيرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٢، الجندي: السلوك، ١١٢/١-١١٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٥-٦٣٧.

(١) في السلوك ١١٣/١ «وكان يختم في كل يوم القرآن، يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ثم من قبل الزوال إلى العصر يقرأ من هود إلى الحج، ثم يتم الختمة من المغرب إلى العشاء».

وحكى الرازي في تاريخ صنعاء عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز فقال: صدق هو عدل مرضي وليس في العسل شيء^(١) والله أعلم.

[١٢٤٠] أبو عبد الله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مفيث بن مالك بن عمرو بن سعد

ابن عوف بن قيس ابن ثقيف

وقيل كنيته أبو عيسى، وأمه من بني نصر بن معاوية، أسلم عام (الخدق)^(٢) وقدم مهاجراً، وقيل أول مشاهدته الحديبية.

وكان رجلاً طويلاً، أعور، أصيبت عينه يوم اليرموك.

قال الجندي: ولاة عمر اليمن بعد يعلى بن أمية، فلما قدم صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إخراجاً لا يليق به، وكان قد اشتكى به إنسان، فلما قدم المدينة قابل عمر رضى الله عنه بينه وبين غريمه، فلم يقم له عليه حجة، فأقام يعلى في المدينة سنتين ثم أعاده عمر رضى الله عنه ولايته باليمن وعزل المغيرة وسأذكر إن شاء الله تعالى القصة بأسرها في ترجمة يعلى.

قال أبو عمر بن عبد البر: وروى مجالد عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزباد بن أبيه، فأما معاوية فللأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللبداهة، وأما زباد فللكبير والصغير.

وقال: حكى الرياشي عن الأصمعي قال: كان معاوية يقول: أنا للأناة، وعمرو للبداهة، وزباد للصغار والكبار، والمغيرة للأمر العظيم.

(١) نص الحديث كاملاً عن نافع قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز إلى اليمن فأردت أن آخذ من العسل الصدقة، فقال المغيرة بن حكيم الصنعائي: ليس فيه شيء، فكذب إلى عمر بن عبدالعزيز، فقال المغيرة: عدل رضى لا نأخذ من العسل شيئاً، مصنف عبد الرزاق، ٦٠/٤، ونحوه في مصنف ابن أبي شيبة، ٣٧٤/٢.

[١٢٤٠] ترجمته في الطبقات، ٢٨٤/٤، ابن عبد البر، الإسماعيل، ٤٥٣/١، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣

٢٦١، الجكني، الشوك، ٨٨/١، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٧٤، ابن حجر، الإصابة، ١١٦٦/٢

(٢) وردت في «ج» «الفتح».

قال أبو عمر : يقولون إن قيس بن سعد بن عبادة لم يكن في الدهاء بدون هؤلاء مع كرم كان فيه وفضل.

وروى أبو عمر بإسناده إلى أبي نافع قال: أحسن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام، قال ابن وضاح وغير ابن نافع يقول ألف امرأة.

ولاه عمر البصرة، فلما شهد عند عمر عزله عن البصرة، ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها المغيرة بن شعبة فأقام إلى أن قتل عمر رضي الله عنه، فأقره عثمان رضي الله عنه عليها ثم عزله عنها، فأقام كذلك إلى أيام قتال علي رضي الله عنه ومعاوية فاعتزل صفين، فلما كان من أمر الحكمين^(١) ما كان لحق بمعاوية، فلما قتل علي رضي الله عنه واصطالح الحسن ومعاوية رضي الله عنهما دخل معاوية الكوفة وولى عليها المغيرة بن شعبة إلى أن توفي في سنة خمسين وقيل في سنة إحدى وخمسين، واستخلف عليها بعد موته ابنه عروة.

ولما دفن وقف على قبره مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال:

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً وخسماً ألد ذا معلاق

حياة في الوجار وأربد لا ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال: أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت، شديد الأخوة لمن آخيت. رحمة الله عليه.

[١٢٤١] أبو الحسن المغيرة بن عمرو العدني

كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ بمكة سنن أبي قرة عن أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وذلك في سنة خمس وستين وثلاثمائة، وكان يُعرف بالتاجر فيقال المغيرة العدني التاجر.

(١) الحكماء هما: عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري.

قال الجندي: وفي هذه المائة أعني الرابعة دخل مذهب الشافعي اليمن وانتشر انتشاراً حسناً، وكان أول من نشره في الجبال أبو عمران موسى بن عمران الخداسي السكسكي، سأذكره إن شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب، والله الموفق للصواب.

[١٢٤٢] أبو الذؤاد مفرج بن الجندب المغربي

كان أحد مشايخ الأجواد، الرؤساء الأنجاد، وكان كريماً، جواداً، مدحه جماعة من الشعراء فثابهم، ومن مدحه الأديب محمد بن حمير.

ومن مختارات شعره فيه قوله:

وبأية حال دمع عينك يذرف	وقلبك من داء الصبا يوجف
وما لي أرى الأعضاء منك كأنها	تذوب من اللحظ العليل وتضعف
لك الخير ما هذا الولوع الذي أرى	وما هذه البلوى التي تتكلف
إن عن سرب من هلال بني عَاصِرٍ	تأسفت ^(١) ما يجدي عليك التأسف
أما لك من أسر الصبا منقذ	أما لك من جور الأحبة منصف
دع النفس من حب الغواني فإنه	عياء به تفني الجسم وتلف
وإن بات أحباب عليك (أعزة) ^(١)	فلا تياسن الدهر أن يتعطفوا
وفي الجيرة العادين جوذر في مكة	تصافح حبيبة الحرير المقوف
غريز إذا ما قام ينهض خصمه	لأمر خشنا ردفه يتخلف
يناشدني عن (مفرج)	إذا زرتة والليل أسحم مفد
ويحتني عن شرح حالي عنده	فكم ذا أطري في ثناه وأطرف

فقلت له أنكرت فضل مفرج
هو السيف مصقول العوارض مرهف
عزائم مثل الكتائب شرع
وأخلاقه تنبيك عن طيب أصله
أشم ترى السادات حول سريره
يطلون ثقبيل التراب لما مه
أخو العقلاء البيض والعيش أكدر
(يسيل غور الكرم بين بيوته)^(١)
ويرتاع منه المال إن جاء وافد
ألا ليت شعري كان مثل مفرج
فقد حار فكري في بدائع فضله
جهلت تكاييفي صحائف مجده
هو الجندي المغربي الذي به
فقي حسدت قحطان عكا لأجله
أقول لركب شفهم مضض السرى
ألا إن ذا البدر الذؤالي فاعرفوا

فما أحد [منه أجل]^(٢) وأشرف
فماذا في السيف والسيف مرهف
وأنعمه مثل السحاب وكف
وبرق الحيا عن وبله يتكشف
كأنهم حول البنية عكف
وشملهم عفو منه ملفف]^(٣)
ورب الجفان الغر والريح حرجف
إذا قيل وافي طارق متضيف
ولم نؤم إن الجود بالمال مححف
فأعرفه أم لا يكون فاعرف
ومن الذي للقطر والرمل يحصف
ومجد أبي الذؤاد لا يتكيف
شر من القوافي والقريب المقوف]^(٤)
وغارت على زيد بن ثوبان خندف
وساقهم حاد من القر^(٥) معنف
سناه وذا البحر الذؤالي فاعرفوا

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ١٢٢ «ذاك»

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ديوان ابن حمير، ص ١٢٢».

(٣) ورد شطر هذا البيت في ديوان ابن حمير ص ١٢٣ «نيل غور الكرم بين بيوته».

(٤) ورد العجز في ديوان ابن حمير «شرفن القوافي القريض المقوف».

(٥) القر: بالصم الورد.

وذا الباسط الأفضال والمزن^(١) قابض وذا طاعن الأبطال والسمر ترعف

أحدث كلاً عن نذاك بخبرني وأصدقهم فيما نطق وأحلف

وما لك عار يا مفرج عندهم سوى قول قوم أنت للمال^(٢) (متلف)^(٣)

وأنت أوفى الناس عهداً وذمة إذا وعد القوم اللئام وأخلفوا

فلا ظفرت منك الليالي بصولة ولا برحت أرماعها عنك تعرف

[١٢٤٢] (أبو منصور)^(٤) مفلح بن عبدالله الوزير الفاتكي

نسبة إلى سيده فاتك بن جياش بن نجاح، وكان أوحد زمانه عقلاً، ونبلاً، وورئاسة،

ونفاسة، وهو سحرتي الجنس، وكفي بأبي منصور بابن له كان من أعيان الفقهاء في عصره.

وكان الوزير مفلح، جواداً، كريماً، يشب الشعراء والقاصدين، وفي أيامه قدم أبو المعالي

ابن الحباب من الديار المصرية ومدحه بقصيدة، فلما قام بها أجازته بخمسمائة دينار، ومدح ابنه

منصوراً فأثابه بثلاثمائة دينار وحمله إلى مكة.

ثم حصلت وحشة بين الوزير مفلح وبين القائد سرور المقدم ذكره واحتال سرور على

إخراجه من زبيد فخرج منها ولحق بالجلال وسكن حصناً من جبل برع يقال له الكرش^(٥)،

(١) المزن: السحابة البيضاء. الرازي، مختار الصحاح، مادة مزن.

(٢) وردت في ديوان ابن حجر ص ١٢٣ «مصرف».

(٣) طمس في «ب».

[١٢٤٢] ترجم له، عمارة: المعتمد في تاريخ زبيد، ص ٢٢٥، الجندبي: السلوك، ٣٢٧/١، الحزرجي: المسجد المسبوك،

ص ١١٨-١١٩

(٤) حصن كرش: يفتح الكاف وسكون الراء آخره شين معجمة حصن في أعلى جبل برع من غزلة بني سليمان. الجندبي:

السلوك، ٢/هامش ص ٥١٠، ولعل موقعه الآن في الجبال المشرفة على سهل تهامة.

وجعل يغادي قمامة ويراوحها بالغارات، وكانت له وقعات مع سرور، ثم كانت الدائرة لسرور عليه، فمات في الحصن المذكور سنة سبع وعشرين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة.

ثم خلفه ابنه منصور فحارب القائد سرور مدة والقائم بالوزارة يومئذ إقبال الفاتكي، فلما طال ذلك عليه تأخر عنه أصحابه وخذلوه وكاتب إقبال بالأمان فأمنه، وعاد زبيد على الأمان من السلطان والوزير، فلما وصل خلع عليه الوزارة وأنزله دار أبيه، ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلاً فغضب السلطان والقائد سرور لذلك، فتلطف بالاعتذار وقتل سيده بالسم وذلك في شعبان من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

ولم يكن له عقب فاتفق رأي أهل الدولة على ابن عم له اسمه فاتك بن محمد وقد تقدم ذكره في أثناء الكتاب والله الموفق للصواب.

[١٢٤٤] (أبو منصور) "المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري

كان والده والياً للمكرم أحمد بن علي الصليحي على التعكر، وكان المفضل يومئذ صغيراً يدخل بالرسائل إلى الحرة ويخرج وهو من صغار الدار، فتوفي أبو البركات بعد المكرم، فجعلت السيدة ولاية التعكر إلى ابنه خالد بن أبي البركات وقيل إلى أخيه منصور بن أبي البركات، ولم ترد تخرج المفضل من حضرهما.

فأقام أخوه أميراً في الحصن نحو سنتين حتى قتله عبدالله بن المصوّع المقدم ذكره وقتل عند ذلك، فجعلت السيدة أخاه المفضل مكانه، فلما طلعه أظهر عداوة الفقهاء، وقبض أراضي القاتل وقومه، وهي الأملاك القديمة من ذي السفال، وهرب غالب الفقهاء عن مجاورة التعكر خوفاً من سطوته، وقد تقدم ذكر ما فعله مع أصحاب الفقيه زيد.

(١) طمس في «ب».

[١٢٤٤] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٢٠، ابن عبد الجيد: مهجة الزمن، ص ٦٠، الجندي:

السلوك، ٢/٤٩٤، الإعلام ٧/٢٧٩.

وكان المفضل رجل البيت ومدبر الملك والذاب عنه، ولم تكن السيدة تقطع أمراً دونسه،
فلذلك عظم شأنه وعلت كلمته ولم يبق في أعيان الدولة من يساميه ولا يساويه، وغزا قحامة
مراراً له ومراراً عليه.

وكانت له مكارم ومفاخر، وكان جواداً، كريماً، ممدحاً، يقصده الشعراء من الأنحاء
البعيدة ويمدحونه ويثيبهم ثواباً مغنياً، وإليه قدم مواهب المغربي وامتدحه بغرر من القصائد من
بعضها:

يا مالك الدين والدنيا وأهلها ومن بعروته الإسلام متمسك
قد قيل جاور لتحظى البحر أو ملكا وقد فعلت وأنت البحر والملك

وهو الذي جر الغيل من خنوه إلى مدينة الجند ومر به في مواضع احتفر منها طريقه في
أصفيه، بحيث لا يكاد يصدق لذلك على السماع، لأنه نقر في الصفا حفراً عديدة وأجرى الماء
فيها، ثم لما بلغ إلى ما بين الجبلين اختار الصنّاع في ذلك، فابتنى جداراً طويلاً من الجبل إلى
الجبل نحواً من مائتي ذراع وارتفاعه من الأرض نحواً من خمسين ذراعاً، وعرضه نحواً من عشرة
أذرع بالحديد.

قال الجندي: هو تقدير مني على طريق الخزر والتقريب، وإذا رأى ذلك شخص يقول:
ما يقدر على هذا الحفر إلا الجن، ولولا ثبوت ذلك وادعاه مدح لم يصدق.

ومن مآثره أيضاً ما بناه في مسجد الجند وجدد في بنائه المقدم والجناحان والمؤخر، فبناه
بعض القضاة من وفر المسجد، وجدد بناء المفضل من المسجد الأحجار وسقف عليها، حتى
جاء مهدي بن علي بن مهدي فأخربه، ولم يزل مهدوماً حتى قدم الغز وهو على ذلك، ولم تطل
مدة بني مهدي بعد ذلك، ثم لما قدم سيف الإسلام ابتنى ذلك وزاد في المسجد ما هو مبني الآن
من الآجر وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك.

وقد ذكر القاضي أبو بكر الياضي قصة الغيل في مدحه لابنه منصور لما مدحه وجعل من جملة مدحه مدح أبيه ونبه على فعله في الغيل، قال الجندي: وكنت أتشكك فيمن أجرى الغيل حتى وجدته في شعر القاضي أبي بكر الياضي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وسأذكر طرفاً من ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر القاضي أبي بكر أيضاً، ومما قاله في الغيل عند ذكر المفضل قوله:

وأقل مكرمة له وفضيلة إجراؤه للغيل في الأجناد
شق الجبال الشامخات فأصبحت وكأنما كانت تراب وهاد

وفي قوله شق الجبال الشامخات دليل على صحة ما ذكرناه.

ثم لم يزل كارهاً للفقهاء ويعلم أنهم يستحلون دمه ويكرهون مذهبه مع ما عمل بهم منذ ولي التعكر، وكانت السيدة قد انقبضت عن المفضل وذلك أنها كانت تطلع التعكر أيام الصيف وتقف فيه فإذا جاء الشتاء نزلت إلى ذي جبلة، وكانت ذخائرها وذخائر الصليحي وما يعز عليهم من الأموال والتحف موضوعة فيه، فيروى أن المفضل قال لها يوماً: يا مولاتنا انظري ما كان لك في هذا الحصن فانقلبه فإني لا أحب أن يكون لأحد عليّ فيه طاعة، فقالت له: لا بأس عليك أنت رجل البيت ولا نكلفك ما يسوؤك، ثم لما نزلت من الحصن لم تعد إليه حتى ماتت.

ولم يتغير المفضل عما كان يعهده منها من الصلات والإرسال له في مهام الأمور وعلى من يغلب عليها، حتى وصلها بعد ملوك الحبشة يستنصر بها على بعض أهله في زبيد ويذل لها مبلغاً المال، فبعثت معه المفضل فسار معهم ونصرهم، فلما صار بعسكره في زبيد هم أن يغدر ويأخذها عليهم وجعل يؤامر نفسه في ذلك، فبينا هو كذلك إذ وصله العلم بأخذ التعكر، فخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى طلع عزان التعكر وصار محاصراً للتعكر، وكان الذي

أخذه جماعة من الفقهاء فيهم عم لعمارة، قال الجندي: ورأيت أنه يحتمل الأمرين معاً، وهو إتفاق الفقهاء مع ابن عم المفضل.

ولما رجع المفضل من زبيد وأقام محاصراً للتعكر قال بعض المخالفين: قتلني الله إن لم أقل المفضل، قيل له وكيف تقتله فأخرج حضايا المفضل اللاتي هن في الحصن وأمرهن بضرب الدفوف والغناء من المفضل، وكان المفضل شديد الغيرة، فلما رآهن كذلك أخذته بطنه فأصبح ميتاً، وقيل بل كان في يده خاتم مسموم فامتصه فمات وهو في فيه، فقبر بعزان وذلك في شهر رمضان من سنة أربع وخمسمائة.

وطلمت السيدة فحطت بالربادي وكاتب الفقهاء بالتزول من الحصن على أن يشترطوا عليها ما شاءوا، فأجابوا إلى ذلك ونزلوا بعد أن اشترطوا عليها ما شاءوا، فأجابتهم إلى ذلك ووفت لهم بما اشترطوا فجعلت السيدة فيه مولاهم فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان المقدم ذكره في حرف السين المهملة، فأقام في الحصن ما شاء الله تعالى ثم تغلب على الحصن فاحتال عليه بنو الزر بخطبة ابنة لهم فزوجوهم، فلما كان ليلة زفافها وصلوا بجماعة فأخرجوه من الحصن وملكوه، والله أعلم.

[١٢٤٥] أبو محمد مفضل بن أبي بكر بن يعين الخياري ثم الهمداني

أصله من جبل عنة من قوم هنالك يعرفون بني خيار^(١) وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره، ولما توفي الفقيه أحمد الفائشي أقدمه بنو عمران إلى الجند مدرساً مكانه في المدرسة المنصورية فقرأ عليه جماعة من أهل الجند كسبن الصارم وغيره، قال الجندي: وعنه أخذت المنهاج والوجيز والمستعذب ومشكل مكّي وغير ذلك.

[١٢٤٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٣/٢، الأفضل الرسولي: المعطيا السنية، ص ٦٣٨، الحزرجي: العقود اللؤلؤية:

٣٣٦-٣٣٧/١.

(١) بني الخيار: هم من همدان بنو صريم من حاشد.

ثم لما توفي الفقيه يوسف بن النعمان الآتي ذكره جعل القضاء إليه مع التدريس فأقام جامعاً بين القضاء والتدريس إلى أن توفي في صفر من سنة أربع عشرة وسبعمائة فجعل القاضي محمد بن أبي بكر الحيوي مكانه رجلاً يقال له أحمد الرعاوي من المشيرق فأقام عليها قليلاً ومرض ثم لما بلغ بلده فتوفي، فرتب مكانه رجل من أهل اليهاقر اسمه قاسم بن علي الركني وقد تقدم ذكره في باب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٤٦] أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن الفقيه عامر بن شراحيل

الشعبي

رأس تابعي الكوفة، وكان هذا أبو سعيد فقيهاً، حافظاً، مشهوراً، معدوداً في الحفاظ الثقة، ذكره ابن أبي الصيف في باب من في اليمن من الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجتمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم.

ممن ذكرهم الحافظ النيسابوري في كتاب معرفة علوم الحديث عد جماعة منهم: حجر بن قيس المدري، والضحاك بن فيروز الديلمي، ثم قال: ومن غير هذا الكتاب: المفضل الجندي صاحب فضائل مكة.

قال الجندي: وللمفضل مصنفات في الآثار منها فضائل مكة وروايته عن محمد بن يحيى العدني، وعن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن عم الإمام الشافعي، وروى عنه محمد بن الحسين الآجري عدة أحاديث ضمنها مصنفاته.

وهو راوي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في كون مسجد الجند رابعاً، وطريقه في ذلك قال: حدثنا صامت بن معاذ.....

[١٢٤٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩، ٧٠، ٧١، الجندي: السلوك، ١/٩٤٨، الأفضل الرسولي:

الجندي^(١) ثنا المثني بن الصباح^(٢) عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تشد الرحال إلى أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى، ومسجد الجند»^(٣)، قال الحافظ ابن أبي ميسرة^(٤): ليس في رواته كذاب ولا متروك^(٥)، وبعض الفقهاء يقول: لا ينبغي رد هذا الحديث لوجوه منها: أنه من باب خبر الواحد ومذهبنا القول به، قال الأصحاب لا يرد - يعنون خبر الواحد - لانفراده بما أرسله غيره، أو رفع ما وقفه غيره، أو لإيراد زيادة لم ينقلها غيره، ومن رده لذلك فقد أخطأ، وقد صرح الشيخ أبو إسحاق بذلك في لمعه.

قال الجندي: ثم إن الغزالي قال: لا يجوز منع من يريد الارتحال إلى غير المساجد الثلاثة على الأصح، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض فضائل المسجدين التي شاهدهما وشاهدها الثقات.

قال الجندي: ولم أقف لأبي سعيد على تاريخ بداية ولا نهاية.

(١) صامت بن معاذ الجندي: من ذرية الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته. ابن ماكولا: الإكمال، ١٩٩/٥.

(٢) المثني بن الصباح اليماني الأبنائي [ت ١٤٩ هـ]: يكنى أبو عبدالله ويقال أبو يحيى. المزي: قديم الكمال، ٢٠٣/٢٧-٢٠٧.

(٣) هذا الحديث موضوع، انظر التمهيد لابن عبد البر، بدر الدين العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤٥٣/١١، والحديث الذي في الصحيحين ليس فيه لفظ «ومسجد الجند» بل لفظ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». البخاري، ٧٦/٢ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

(٤) الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة.

(٥) قال الذهبي: وهذا باطل بلا ريب فإن كان صامت حفظه فهو من تخطيط المثني والذي أخذه أنه من أوهام صامت والله أعلم. لسان الميزان، ١٧٨/٣.

وقد ذكر الجندي أبا سعيد هذا في موضع آخر من كتابه فقال: كان موجوداً في آخر
المائة الثالثة وصدر الرابعة وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: ولأجل ذلك من وجوده
آخر المائة الثالثة وعدم تحققي لوجوده في المائة الرابعة ذكرت أولاً، قال: ثم رأيت بخط الفقيه
ابن أبي ميسرة رحمه الله تعالى ما يحقق وجوده في التاريخ الذي ذكرته آنفاً، والله أعلم.

[١٢٤٧] أبو محمد مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلوي

نسبة إلى جد له اسمه غُلَّة^(١) بـ (ضم العين المهملة وفتح اللام وآخره هاء)، وإليه ينتسب
جماعة من ذريته سكن بلد الأعروق وتزوج فيهم، فلما رأى جهلهم انتقل عنهم بامراته إلى ذي
أشرق فلم يزل بها.

وكان فقيهاً، فاضلاً، كريماً، ديناً، محققاً، مجتهداً، تفقه على الحافظ أبي الحسن علي بن أبي
بكر العرشاني وحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة.
وتوفي في مدينة إب [لـ] ثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمة الله
عليه.

[١٢٤٨] (أبو الخير)^(٢) مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، قال ابن سمرة: تفقه باليمن بأبي بكر بن جعفر
المخائلي وأخذ عن أبي ميسرة، ثم ارتحل إلى.....

[١٢٤٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٦، الأكوخ: حجر العلم،
٧٢٨/٢.

(١) غُلَّة: قبيلة من العواتق، ولها بقية كبيرة في دثينة ذات بطون وألخاذ. الجندي: السلوك، ١/هامش ٣٣١.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٨.

كرمان^(١) ففقه بها على قطب الدين وأخذ من جماعة من أهل كرماني أيضاً، ثم رجع إلى اليمن فسكن بذي أشرق رغبة في الكتب الموقوفة بها فإنه كان قليل الكتب. وكان شاعراً، فصيحاً، ورعاً، زاهداً، متقلاً في دنياه، وكان صواماً، قواماً، وله مختصر مليح في الفرائض.

قال ابن سمرة: فرأه عندي القاضي عثمان بن يحيى بن عثمان الشاعر الإبي بذي جبلة سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي قدم فيها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب اليمن. ومات الفقيه مقبل في دمنة نخلان وله دون الخمسين سنة، وقيل أنه لم يتزوج فسل عن ذلك فقال: أنا حر لست أملك نفسي أحداً.

ويقال أن الفقيه أبا بكر بن جعفر كان يأتي من الظرافة آخر الأمر فيرى أصحابه حوله يقرؤون عليه فأعجبه ذلك فقال: صدق من سماك مقبلاً، ويسأله الدعاء، ويبحثه على الاستقامة على ذلك.

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، وكانت وفاته بعد خمسمائة من الهجرة. قاله الجندي والله أعلم.

[١٢٤٩] (أبو أحمد)^(٢) مكثربن أحمد

كان فقيهاً، فاضلاً، حنفي المذهب، أخذ عن علي بن محمد بن سليمان^(٣).

(١) كرماني : من بلاد فارس.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٩] ترجمته له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٣٩.

(٣) علي بن محمد بن سليمان: فقيه، كان المنصور يصحبه ويقرأ عليه، تفقه به جماعة كثيرون. الجندي: السلوك،

٢/٢٩٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٧٧.

وله أولاد انتقلوا إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه منهم: ابن ابنه عبدالله بن أحمد بن الفقيه مكث، كان فقيهاً، فاضلاً توفي بعد السبعمائة.
وله أخ اسمه أحمد كان حاكم جناح قرية من نواحي وصاب، عاش إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٠] (أبو عمران) ^(١) موسى بن أحمد النقيب

كان فقيهاً، فاضلاً، وأصل بلده السرو، كان والده نقيب لقرى موسى بن الزعب فقدم هذا على إسماعيل وتفقه به، ثم قدم السفال فأخذ عن صالح بن عمر البريهي، وكان فقيهاً، مذكوراً بالخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥١] (أبو عمران) موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن علي التباعي

الحميري

كان فقيهاً، نبياً، عارفاً.

قال ابن سمر: كان مولده يوم الأحد وقت العصر خمس مضي من ربيع الأول من سنة سبع وستين وخمسائة، وتفقه بإخوته محمد بن أحمد وذلك بأخذهما على أبيهما أحمد بن يوسف وعمهما موسى بن يوسف وهما اللذان ذكرهما ابن سمر.

ثم نزل اليمن فأخذ عن القاضي مسعود بن علي المقدم ذكره، وشرح اللمع بشرحه المشهور الذي أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ما هو أكبر بركة منه، وأظهر نفعاً في أصول الفقه منه، وكان الفقيه موسى المذكور يسكن قرية من وصاب من أعمال حصن

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٧.

[١٢٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٢٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٤.

ظفران^(١) بـ (بفتح الظاء القائمة وكسر الفاء وفتح الراء وبعد الراء ألف ونون)، واسم القرية كونة^(٢) بـ (فتح الكاف وسكون الواو وفتح النون والعين المهملة وآخره هاء تانيث)، وكان إماماً في الفقه وأصوله، ومدحه الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الخطاب المقدم ذكره بالأبيات المذكورة في ترجمة ابن الخطاب وقد تقدم ذكرها.

وكان ابن الخطاب إماماً بارعاً، غالب فقهاء وقته ولا يعلم بأحد منهم وقد تقدم ذكره ما يعني عن الإعادة.

ولما كان أيام الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وكانت صنعاء إقطاعه من قبل الملك المسعود، وكان أخوه نور الدين عمر بن علي بن رسول أمير وصاب يومئذٍ حصل من أهل السنة في صنعاء وبين الشيعة من الزيدية منازعة شديدة، وادعى كل فريق منهم أنه على الحق وأظهر الزيدية قبوله ولم يكن في صنعاء يومئذٍ من علماء السنة من يردهم، وكان هذا موسى بن أحمد قد اشتهر اشتهاً عظيماً في جميع أنحاء اليمن، فقال الأمير بدر الدين الحسن بن رسول: يعزم منكم جماعة من فقهاؤكم إلى ناحية وصاب وقد ذكروا لي فيها فقيهاً عالماً تناظرونه وهناك أخي نور الدين أمير الناحية المذكورة تكون المناظرة عنده فإن غلبكم رجعتم إلينا وإن غلبتمونا رجعنا إليكم، فأجابوه إلى ذلك، فأخذ منهم الوثيق وكتب إلى أخيه نور الدين بذلك وانتدب منهم جماعة لذلك ممن يرون أنهم لا يطاقون في مناظرة ولا علم.

فلما ساروا إلى وصاب قصدوا الحصن الذي فيه الأمير نور الدين وأوصلوا إليه كتاب أخيه بذلك، فلما وقف عليه برز إليهم ورحب بهم، وكان يسكن يومئذٍ حصن نعمان أحد حصون وصاب، وهو على قرب من قرية الفقيه موسى بن أحمد، وكان قد تقدم له به معرفة

(١) حصن ظفران: يقع في وصاب العالي. الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

(٢) قرية كونة: هي اليوم غير معروفة، وتمثل إحدى قرى حصن ظفران في وصاب العالي. الأكوغ: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

وأنس تام، وقد عرف جودة علمه وغازاة فهمه، فأقاموا عنده يومهم ذلك، فلما كان في اليوم الثاني تقدم هو وهم إلى قرية الفقيه، فلما دخلوا عليه وجدوه يدرس في المسجد، فلما دخلوا عليه سلموا فرد عليهم ولم يكذبهم، فلما قعدوا وهو مكب على تدريس جعلوا يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط به إعتراضهم، فلما فرغ من التدريس أقبل عليهم وناظرهم على المذهب منازرة كاملة أسقط بها مذهبهم وتبين في ذلك سفه رأيهم وسقوط حججهم فانقطعوا وخرسوا وتبين عجزهم، فصاح الناس بهم وخرجوا عن مجلس الفقيه خزاي مدحورين، واستطار بين الناس أنهم انقطعت حججهم ولم يبق لهم ولا لمذهبهم صورة فجعل الناس يصيحون بهم من رؤوس الجبال وبطون الأودية وهوا بنهبهم، إلا أن الأمير نور الدين كان هو القائم بهم والجار لهم، فامتنعوا عن نهبهم وساروا خائفين حتى خرجوا عن وصاب.

ولم يزل الفقيه على الحال المرضي إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

ويروى أن بعض أصحاب الفقيه رآه بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وشقّني في أهل وصاب من قوارير إلى بلد السلاطين يعني عتمة لأن مشائخها يعرفون بالسلاطين.

خلف ولد له اسمه عبدالرحمن، كان مولده قبل وفاة أبيه بخمس سنين، ولما كبر تفقه بأبي بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتوفي الولد لبضع وخمسين وستمائة وخلف ولداً اسمه أحمد، كان يسكن على قرب من هذه الأرض في بيت منفرد، قال الجندي: اجتمعت به وكان يسمى القاضي وكان يتولى بعض قضاء تلك الناحية.

وكان لموسى أخوان هما: يوسف بن أحمد بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن يوسف وكان محمد ابن أحمد فقيهاً، قرأ المذهب سبعة أشراف لا يخرج عنه في كل شرف حتى يتحققه، وفي محمد بن أحمد خطابة بلده.

ومنهم محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف، كان فقيهاً، فاضلاً، توفي سنة ست عشرة وسبع مائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٢] أبو عمران موسى بن حسن الشجيني

قال الجندي: نسبة إلى جد له اسمه شجين بـ (ضم الشين وفتح الجيم ومكون المثناة من تحتها وآخره باء موحدة)، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بموسى بن أحمد المذكور قبله، وهو الذي رآه بعد موته وسأله ماهو عليه، فقال ماقدعنا ذكره. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٣] (أبو المظفر) ^(١) موسى بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي

بكر بن بركة بن عروة الموصل

الكاتب البليغ العباسي نسبة إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم، قال الجندي: أصل بلده ميافارقين ^(٢) ثم انتقل عنها إلى الموصل فظهر غالب أولاده هنالك، وكان جده علي بن أبي بكر قد قدم إلى مصر فاتخذها مسكناً ثم إنه رزق الحسين بها فنشأ نشوءاً مباركاً، وصار من أعيان كتاب الدرج بها، وأولد ابنه أبا المظفر هذا بها فنشأ على أجل حال من تعلم الأدب والخط، وكان السلطان الملك المظفر رحمه الله قد [بعث إلى مصر] ^(٣) العماد الكاتب فالتصق به بعد أن أجلبهم إليه من جملة جماعة من الفضلاء فوصلوا معه إلى اليمن منهم هذان والشرف بن الجلال الحاسب والنجي الكاتب فرفعهم السلطان وأحسن إليهم.

[١٢٥٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩.

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٦٦/٢.

(٢) ميافارقين: مدينة كبيرة من ديار بكر شمال الموصل، وهي اليوم من أرض تركيا. الجندي: السلوك، ٥٦٦/٢ هامش ٥٦٦.

(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والثبت من «ب».

وكان هذا أبو المظفر يلقب تاج الدين وكان من كرام الناس، بحيث لم يكن فيمن ورد من مصر من ذلك الوقت إلى عصرنا من يشابهه في الغالب علماً، وأدباً، ومكارم أخلاق، أدرك ابن الحاجب^(١) الفقيه النحوي بمصر فأخذ عنه مقدمته، وأخذ عنه جماعة من أصحابنا الفقهاء، ثم كان لا يبقى ولا يدخر شيئاً، ولقد أخبرنا الثقة أنه لم يكن له مخدة لنفسه ينام عليها، ولم يكن معه غير ثيابه، وكان إذا اشتد به الوجع اشترى فرشاً يرقد عليه، ثم إذا تعافى باعه، وكان رأس طبقة الشعراء، فإذا كان يوم العيد لا ينصرفون من سباط السلطان إلا إلى بيته فيدخلون على سباط حسن لا يقوم إلا بمال جزيل فيأكل منه من حضر من الشعراء والأصحاب والجنيران وغيرهم من الفقهاء والكتاب وأعيان البلد.

وكان بيته مورداً لذوي الحاجة من أعيان الناس فيقفون بيته على كفاية وإحسان، وله عدة مكارم يطول تعدادها ويكثر إيرادها، وكان غالب من وصل باب المظفر من أعيان الفقهاء إنما يصل إلى بيته ويسعى في أمره.

وكان حسن اللفظ، جيد الضبط، ثابت الخط، وكان المظفر يجله ويحمله ويقول: لولا رزن سمعه لكان يصلح وزيراً، وقد قدم والده من الديار المصرية، وكان كاتب درج بها، فقدم رسولاً إلى السلطان الملك المظفر، فلما صار على قرب من تعز سأل هذا موسى من السلطان أن يودعه ويودع أخاه في الحصن لئلا يسمع كلاماً فيتوهم أنه منهما، ثم إنه لما دخل السيمن وقضى حوائجه من السلطان وودعه وسأل الإذن بالاجتماع بأولاده فأخرجوا له، فلم يزد اجتماعهم على السلام والوداع وهذه مبالغة في حفظ الرئاسة وحفظ بواطن المخدومين.

وكان وفاته في الدولة المؤيدية أول سنة تسع وتسعين وستمائة في مدينة عدن، نزل صحبة السلطان إلى هنالك فأدركه أجله، ولم يكن في عصره له نظير والله أعلم.

(١) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمرو [ت ٦٤٦هـ]: فقيه، نحوي، وهو صاحب الكافية في النحو، والشافية في

التصريف. الجندي: السلوك، ٢/٥٦٦.

ثم خلف ابنه حسن بن موسى وكان يومئذ شاباً حسن السن، فأشفق عليه السلطان والوزير، وكان فصيحاً، كاملاً في فنه إلا أنه كان رحمه الله تعالى مبتلى بشرب الخمر فيبدو منه في حالة السكر ما لا يليق بالمنصب، وغضب عليه المؤيد مراراً فأقصاه وسجنه ووجد له تزوير كثير على خط السلطان وأخذ شيئاً من الخزانة والمتصرفين، ومن ثم أمر السلطان أهل الخزانة وغيرهم ألا يطلقوا شيئاً إلا بعد مراجعته، وضربه السلطان الملك المؤيد وحبه في التعكر ثم أخرجه وأقصاه، ولم يزل كذلك حتى توفي السلطان الملك المؤيد، وكان ما كان من قيام الملك المنصور أيوب بن يوسف فاستخدمه أياماً ونقل عنه أنه زور عدة خطوط فأقصاه ثم عاد المجاهد المرة الثانية استخلفه وكان يدعي الحساب الفلكي، ونال شفقة من السلطان الملك المجاهد.

وكان عارفاً بالبحر، اللغة، والعروض، وعلم الحساب، والمعاني، والبيان، والحساب النجومى، وربما صنف في ذلك شيئاً.

ولما حوصر السلطان الملك المجاهد في شهر ربيع الأول من سنة أربع وعشرين وسبعمائة هرب إلى جباً وأقام فيها إلى أن توفي ولم أقم على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

وكان له أخ أكبر منه يقال له محمد بن موسى، كان فاضلاً في فن الكتابة، وكان ربما يفضل على أبيه في شرف النفس وعلو الهمة، وولي كتابة الدرج مع الوائق إبراهيم بن المظفر، وطلع معه صنعاء، فتوفي بها لبضع وثمانين وستمائة.

وله جماعة أخوة كان الغالب عليهم الخير والنفوس الأبية والهمم الشريفة، إلا أنهم تمتحنون بالفقر ورحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٤] (أبو قرة) ^(١) موسى بن طارق الزبيدي

بـ (فتح الزاي) نسبة إلى زيد المدينة المشهورة في اليمن.

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩، الجندي: السلوك، ١/١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا.

السنية، ص ٦٤٢-٦٤٣، باعزيمة: تاريخ نجر عدن، ٢/٢٥٩، الزركلي: الأعلام، ٨/٢٧٢.

كان إماماً كاملاً في معرفة السنن والآثار وكتابه فيها يدل على ذلك، وهو ماروى عن مالك وأبي حنيفة والسيانين ومعمّر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعولون في معرفة الآثار إلا عليه وعلى سنن معمّر وذلك قبل دخول [الكتب] ^(١) المشهورة إلى اليمن.

قال الجندي: وحصل لي من سنن أبي قرّة كتاب يُعجب لضبطه وتحقيقه قد قرأ على ابن أبي ميسرة في جامع الجند.

وله عدة مصنفات غير السنن المذكورة منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة رحمة الله عليهما ومعمّر وابن جريج، وكان يكثر التردد من بلده إلى عدن والجند والحج، وله في كل بلد منها أصحاب نقلوا عنه السنن وعرفوا بصحته، ومن مسنده رحمة الله تعالى عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سره أن ينجيّه الله تبارك وتعالى من كربات يوم القيامة فلينفس عن معسر أو ليضع» ^(٢).

وأدرك أبو قرّة نافعاً القاريء، وأخذ عنه القرآن، وكان صاحبه علي بن زياد المقدم ذكره يقول: كان أبا قرّة طول ما صحبته يصلي الضحى أربع ركعات.

وقد ينسب إلى الجند والأول أصح، وكان وفاته في زبيد سنة ثلاث ومائتين رحمة الله عليه.

[١٢٥٥] (أبو عمران) ^(٣) موسى بن عبد الرحمن بن أيمن

كان فقيهاً، فاضلاً، وسكنه من الهرمة بوادي زبيد.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) صحيح مسلم، ١٩٦/٢.

(٣) طمس في «ب».

وكان أبوه عبدالرحمن فقيهاً أيضاً واستمر حاكماً في زبيد أيام القاضي البهاء ثم استمر بعد أبيه، فلما ولي بنو محمد بن عمر عزلوه.
قال الجندي: وصودر بمال لا أعرف مبلغه وذلك في آخر المائة السابعة، وبها توفي علسي طريق القرب.

وكانت وفاة والده سنة خمس وستين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٦] (أبو عمران) ^(١) موسى بن علي الصعبي

كان فقيهاً، فاضلاً، وكان يسكن ذا الحفر ^(٢) من عزلة نعيمة ^(٣) بـ (فتح النون وكسر العين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم وآخره هاء تانيث) والحفر بـ (فتح الحاء المهملة وسكون الفاء وآخره راء)، ونعيمة عزلة تعرف بنعيمة المسواد إضافة إلى حصن عندها يعرف بالمسواد كان من الحصون المعدودة وأخربه السلطان الملك المظفر سنة ثمان وخمسين وستمائة وأقام مدة خراباً وهو على قرب من مدينة ذي جبلة.
وكان تفقه الفقيه موسى بن علي المذكور بالفقيه مقبل بن زهير المقدم ذكره وعنه أخذ القاضي يحيى بن أبي الخير العمراني كتاب التنبيه في أول أمره وأخذ عنه غيره والله أعلم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

(١) طمس في «ب»

[١٢٥٦] ترجم له ابن خزيمة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٥٥، ١٧٥. الجندي: السلوك، ٢٨٤/٧.

(٢) قرية ذا الحفر: غير معروفة اليوم. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٨٤.

(٣) عزلة نعيمة: الصحيح أنه مخلاف يعرف بصهبان يقع إلى جنوب غرب مدينة إب وشرقي مدينة ذي جبلة. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٨٤.

[١٢٥٧] (أبو أحمد) ^(١) موسى بن علي بن عمر بن عجيل

الفقيه المشهور، الشافعي، كان من أكبر الفقهاء في زمانه، فقيهاً، كبيراً، عاملاً، عالماً، صالحاً، يصحب الأخيار والصالحين، تفقه بالفقيه إبراهيم بن زكريا المقدم ذكره، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن إسماعيل بن محمد الأحنف المقدم ذكره أيضاً، فولدت له ولدين هما محمد وأحمد ويقال إن أمهما لما حملت بالأول محمد بشرة الفقيه محمد البجلي وأبو بكر الحكمي، وكان يصحبهما فبشراه بأن امرأته تأتي بولد يكون عظيم القدر والبركة فلما وضعت أخبرهما فقالا له: إن الولد العظيم البركة هو الذي يأتي بعده، فلما وضعت عرفاه أنه سيكون سيد أهل زمانه علماً، وعملاً، فكان كما قالوا.

ولما اشتغل موسى بالطلب والقراءة حمل عنه أخوه مؤونة كلفته، وكان الفقيه موسى من أعلى الناس همة، وأشرفهم نفساً، وأحسنهم عصبية، وأجملهم حمية.

قال الجندي: ولقد أخبرني خبير ثقة أنه ثبت عنده أن الفقيه موسى كان كثيراً ما إذا سافر مكة صحب إمام المقام يومئذ، وأنه كان رجلاً مباركاً، ذا عبادة، وزهادة، وكان غالب أسباب ^(٢) مكة في يده من الإمامة والتدريس والخطابة والقضاء فحسده بعض أهل زمانه ممن سكن معه على كثرة أسبابه مع كونه جسر المعرفة في الفقه، فكاتب الخليفة ببغداد وكلمه كلاماً مزعجاً حتى أنه أمر وزيره بافتقاد ذلك فإذا كان الأمر كما ذكر المتكلم عزل القاضي عن جميع أسبابه وجعل في كل سبب منها من تكمل فيه.

(١) طمس لي «ب».

[١٢٥٧] ترجم له، الجندي: السيلوك، ٤١٥/١-٤١٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤١-٦٤٢، الشرجي: طبقات الخوارج، ص ٣٤٣-٣٤٥.

(٢) يقصد إمام المقام.

فلما سار الركب من العراق إلى مكة كتب أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير قد ندب إليه جماعة من الفقهاء الفضلاء سيحضرونه في مكة ويسألوه عما يليق به من الفقه والإمامة والخطابة فإن وجدوه أهلاً أبقوه وإلا عزلوه، وبعث بذلك من يعتاد وصول مكة قبل الركب بأيام.

فلما وصل الكتاب إلى الإمام فضه وقراه وتحقق ما فيه، أجمع خاطره على أنه يخفي من وقت وصول الركب إلى أن يسافروا، فاخفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق.

فدخل الفقيه موسى، وسأل عنه، فأخبره بعض الجيران^(١) بالحال فوصل إلى باب بيت الفقيه فقال للجارية: قولي لسيدك هذا صاحبك موسى بن عجيل اليماني.

فلما أعلمته أذن له بالدخول إليه فدخل واجتمع به وسأل عن حاله، فأخبره بحقيقة أمره، فقال له الفقيه موسى: لا تخشى شيئاً من ذلك واعمل ما أقول لك ولا تخالفني في شيء منه، وأنا أسد عنك هذه القضية بعون الله تعالى، فقال: سمعاً وطاعة، فقال له: أخرج الآن واعتذر بأنك كنت معتذراً بعذر لازم، وقوى نفسه على الخروج والعودة في المسجد للقضاء والتدريس، فخرجا معاً، فلما دخلا الحرم خلع الإمام نعله فحمله الفقيه موسى لأنه كان اشترط عليه ذلك، وقال له: إذا قعدت للتدريس وقرأت عليك لا تخاطبني إلا بقولك: ياموسى ياموسى، ثم متى سألوك قل: أجب يا موسى ثم أخذ عليه الأكيد في ذلك.

فلما دخل الإمام الحرم، وقعد في موضع تدريسه، قعد الفقيه موسى بين يديه يقرأ عليه في بعض الكتب، فعلم أهل العراق بخروجه وعوده في الحرم للتدريس فأثاه جماعتهم وقعدوا إليه وهو يقرئ الفقيه موسى، فلما فرغ الفقيه موسى من قراءته أقبل جماعة الفقهاء العراقيين على القاضي يسألونه، فاعترضهم الفقيه موسى وقال: أما هذه لا تليق له أنا أضعف تلامذة الإمام أجيبكم عنها، ثم أجابهم عن كل ما سألوه عنه حتى نفذ سؤاهاهم، ثم أورد الفقيه موسى

(١) في السلوك: الخبراء.

أسئلة بلبل قلوبهم في جوابها، وكان الفقيه كلما سئل عن مسألة قال: أجيبهم يا موسى، وكان أمير الركب حاضراً فعظم قدر الفقيه عندهم، وقال الأمير والفقهاء: إذا كان هذا حال التلميذ فكيف يكون حال الشيخ!!، واعترفوا بحال التلميذ والشيخ وعرفوا أن المتكلم على الفقيه كذاب فتركوه مستمراً على أسبابه كلها، وكان معهم درج فيه مسائل فقهية كتبوها في البلاد فلما غلب على ظنهم هذا، ناولوا الفقيه الدرج وكتبه موسى بن عمر بن علي بن عجيل تلميذ فلان.

وهذا غاية الفضل.

ولم يزل على أشرف حال حتى توفي، وكان لسعة فقهه يقال له: الشافعي الأصغر، ومات ولم يستكمل ثلاثين سنة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٨] أبو عمران موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن

أحمد بن ميسرة بن جعفر

بـ (كسر الجيم ومكون العين المهملة وآخره فاء قلت: ويقال بضم الجيم) والله أعلم، ولذلك يقال لقربته الجعفيون.

وكان فقيهاً، فاضلاً، اشتغل بالفقه مدة وذلك بقرية سهفنة على الفقيه أحمد بن جديـل، ثم ارتحل إلى قنطرة فتنقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، ثم صاحب الشيخ محمد بن الفصيح أحد أكابر أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل، فرباه بطريق الصوفية، فكان سالكاً، عارفاً، وأمره بالعود إلى بلده، فكان فقيهاً، صوفياً، مجاهداً لنفسه، وظهرت له كرامات كثيرة، وكان

[١٢٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٧٠، الأفضل الرسولي: العطايا المنية، ص ٦٤٣-٦٤٤، الخزرجي: العقود

اللؤلؤية، ١/٢١٧-٢١٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٤٥-٣٤٦.

يقعد من الطعام السنين^(١) إنما يشرب بعد صلاة العشاء لبناً بعد أن يخلط فيه قليل صبر مسحوق، وكان هذا دأبه غالب دهره، ويقال إنه كان يستف الصبر مسحوقاً ثم بعد ثلاث سقات يشرب ثلاث جرعة من اللبن.

ومن غريب ما يروى عنه أن ابنه توجع فأرادت أمه أن يعمل فروجاً فقال: إن عملتي لكل واحد من أولاد الفقراء فروجاً فروجاً^(٢) وإلا فلا تعملين شيئاً. وكان يقال له جنيد اليمن.

وعلى الجملة فمناقبه أكثر من أن تحصر وأجل من أن تذكر، ثم كان من تأخر عن صلاة الجماعة من أصحابه ضرب، ومن طلع عليه الفجر منهم وهو نائم ضرب، ثم لما تحقق من اليهود الخروج عن قاعدة الشرع كتب إلى سائر الفقهاء يستفتيهم في جواز حرهم فسأفتوا بذلك، فأقام لحرهم وأجابه على ذلك بشر كثير من أهل بلده وغيرهم، وكان مركوبه في حرهم حماراً وحشياً فقتل منهم جمعاً كثيراً وسبى حرائم وصغار فأسلم منهم جمع كثير، ثم لما توفي ارتد كثير، ولما كان يحاربهم تخشى منه السلطان الملك المظفر تخشياً كلياً خشية أن يستحل حربه.

ولم يزل على الطريق المرضي من المجاهدة بظاهره وباطنه إلى أن توفي في المحرم من سنة تسع وثمانين وستمائة.

وكان له ولد اسمه أحمد كان على طريق خير لكن مات أبوه وهو صغير فقام في الموضع ابن أخ للفقير موسى بن عمر المذكور اسمه صوفي بن يحيى بن عمر بن المبارك، ولم يزل قائماً بالموضع إلى أن توفي صوفي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(١) إن صحت هذه الحكاية فهو الغلو في الزهد وهو مخالف لهدى رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في معاملة نفسه وأهله وولده وأصحابه.

(٢) في الأصل: «لروحاً» وهذا تصحيف والتصحيح من العقود اللؤلؤية ، ١/ ٢٥٦-٢٥٧ ، طبقات الخواص ، ٣٤٥.

وكانت وفاته وقد كبر أحمد بن موسى بن عمر فقام [برباط] ^(١) أبيه حيث كانت قياماً
لائقاً، إلى أن توفي في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.
وكانت وفاة الشيخ موسى بن عمر وابن أخيه صوفي بن يحيى وولده أحمد بن موسى
جميعاً في رباط أنعب ^(٢) وهو بـ (فتح الهمزة وسكون الثاء المثناة وفتح العين المهملة وآخره باء
موحدة).

وصار القائم في الموضع بعدهم موسى بن يحيى بن عمر وسكن أنعب، وكان لموسى ولد
اسمه محمد بن موسى توفي بعد أبيه بسنة وقبر برباط الصفار ^(٣).
وكان لموسى أخ يقال له هارون كان خيراً، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي وصحبه
وغلبيت عليه صحبته ومحبة فلم يزل عنده حتى توفي بالضحى، ولم أتحقق [تاريخ] وفاته، وكان
له ولد اسمه محمد توفي قتيلاً وقبر بالشعرة مع جده عمر بن المبارك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٩] (أبو عمران) ^(٤) موسى بن عمران الغدادي ثم العسكي

كان أواحد فقهاء اليمن في سالف من الزمن وأصله من المعافر، وكان يختلف إلى الجند
ومخلاف جعفر وربما أقام في قرية الملحمة ومن ذريته فقهاء الملحمة المعروفون بني مضمون وقد
ذكرت جماعة منهم، وعنه أخذ جماعة من المعافر والجند ومخلاف جعفر، ومن مشائخه عبدالله

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) رباط أنعب بفتح الهمزة وسكون الثاء وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة، ما زال يحفظ باسمه إلى اليوم في بلاد
الحميقي من أعمال البيضاء. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٧٩.

(٣) في السلوك: الصفار.

(٤) طمس في «ب».

[١٢٥٩] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣-٨٠، الجندي: السلوك، ٢/١٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا
السنية، ص ٦٤٣، الأهدل: تحفة الزمن، ٢٧٩.

ابن علي النيسابوري، وكان ابن الجارود - أحد شيوخ الترمذي وأبي داود ومسلم بن الحجاج والشاميين والبصريين والكوفيين - روى عنه الخداسي المذكور تصنيفه الذي سماه المنتقى. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٦٠] (أبو عمران) ^(١) موسى بن محمد بن إبراهيم الهاملي

كان فقيهاً، مشهوراً، تفقه بأهل زبيد، وهو حنفي المذهب، وكان أهل مذهبه يشنون عليه بجودة الفقه ويروون عنه تحقيقاً وتدقيقاً، وكان صاحب عبادة، وبينه وبين الشيخ بكر الفرساني صحبة وأخوة، وكانا يتزاوران كثيراً ويجتمعان، ولم أتحقق له تاريخاً. وخلفه ثلاثة بنين وهم: علي وعمر وأبو بكر، كان لهم مشاركة في العلم، وكان علي يختص بسلوك الأدب وقول الشعر وكثرة الحج، وقد تقدم ذكره في بابه. وكان له ولد يعرف بالسراج، كان فقيهاً، بارعاً، ربما اذكره إن شاء الله تعالى في باب الكنى.

وأما عمه أبو بكر وعمر فكانا يذكران بالخير وعلو الهمة، وتزوج أبو بكر بنت الفقيه عبدالله بن الخطيب المقدم ذكره، وكان ديناً، تقياً، فلما توفي اختلفها أخوه علي وكان له ولد يذكر بالخير وشرف النفس.

وأما عمر فكان يتعاني الزراعة والتجارة وفيه إنسانية، توفي في شهر ربيع سنة ثمان عشرة وسبع مائة، وكان لعمر ولد اسمه علي متفقه، اشتغل بطلب العلم وله مكارم أخلاق كثيرة. قال الجندي: أقمت عندهم سنة سبع عشرة فرأيت غالب ما حكته عنهم عياناً رحمة الله عليهم [أجمعين] ^(٢).

(١) طمس في «ب».

(٢) ساقطة في «الأصل» والمبت من «ب».

[١٢٦١] (أبو عمران) ^(١) موسى بن محمد الطويري الفقيه المشهور الشافعي

كان أواحد فقهاء عصره وأئمة دهره، عارفاً، بارعاً، محققاً، تفقه بعبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وبه تفقه الشويريان محمد بن زكريا وولده إبراهيم والشيباني أيضاً.
ونسبه في أصابح الذنبتين، ومن تصنيفه احتراز المذهب يشهر به، وكان له ولد فقيه اسمه حسن.

والطويري نسبة إلى قرية من قرى حيس يقال لها الطوير ^(٢) قرية من حيس في ناحية الجنوب منها، قال الجندي: [وهي] ^(٣) على تصغير طير وهذا وهم من الجندي وإنما هي على تصغير طور بـ (ضم الطاء وقيل بفتحها)، والله أعلم، قال ابن سمرة: ومن ذكر الأندلسيون في تاريخهم من أهل اليمن موسى بن محمد الكشي قاضي زبيد، ويحيى بن عبد الله بن كليب قاضي صنعاء، ومن علقان ^(٤) في السحول هارون بن أحمد بن محمد، ومن الجند ربيع بن سليمان، حمل العلم عن هؤلاء الأربعة بعض فقهاء الأندلس وذكرهم في تواريخهم.
والله أعلم.

[١٢٦٢] أبو عمران موسى بن محمد بن عون

(١) طمس في «ب» .

[١٢٦١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٣، الجندي: السلوك، ٣٣١/١-٣٣٢.

(٢) قرية الطوير: هي قرية من قرى حيس وهي تابعة لقضاء زبيد وهي اليوم من أعمال الحديدة وتبعد عن حيس بمسافة

(١٥ كم) تقريباً، وهي اليوم خراب. الجندي: السلوك، ٣٣١/١، الأكرع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٢٧١/٣.

(٣) وردت في «الأصل» «هو» والتصويب من «ب» .

(٤) علقان: هي قرية خربة اليوم، وقد قام بدلاً عنها ما يسمى اليوم بالدليل، وعلقان هذه تقع إلى الغرب من الدليل

وكليهما من أعمال إب، وكانت قرية مشهورة ذات سوق كبير، خرج منها جماعة من الفقهاء والفضلاء. الجندي:

السلوك، ١٤٥/٢، الأكرع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٥٢/٣.

[١٢٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٩/٢.

كان فقيهاً، متقناً، أصل بلده مدل^(١) بـ (فتح الميم وكسر الدال وآخره لام)، قال الجندي: وهو صقع متسع يجمع قرى كثيرة في ناحية الجبال الشرقية. تفقه بصالح بن عمر البريهي، وعلي بن أحمد الصريديح، وبعض فقهاء تعز، وكان مذكوراً بمجودة النقل وحسن الفقه، ولم أقف على تاريخ وفاته.

ومن تلك الناحية صقع بنا بـ (باء موحدة مفتوحة ونون بذلك وآخره مقصورة)، وهو قطر متسع يجمع قرى كثيرة، قال الجندي: وهو اسم لغيل جار إلى بلد أبين. ومن ذلك القطر فقيه اسمه عبدالله بن محمد بن أبي السعود بن القرين، وكان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، وكان يصحب الأمير علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وكان من ذرية القرين رجلاً فقيهاً، متورعاً، مشهوراً بالدعاء المستجاب، وله ذرية بتلك الناحية يتسمون بالفقه، وفيهم من هو فقيه مجود، وكان تفقه القرين بفقيه من ألخ اسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك وهذه ألخ قرية في عزلة بني قيس، ولهذا أحمد بن أبي بكر ذرية في بلده، والله أعلم.

[١٢٦٢] أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أسعد الهمداني

مسكنه قرية تسمى راحة الفقهاء في نواحي يحصب، وكان فقيهاً، مشهوراً، من بيت فقه مشهورين في تلك الناحية، وكان جدهم أسعد فقيه بلده تفقه بزييد. قال الجندي: دخلت بلدهم وأنا يومئذ في بداية الطلب ولم يكن لي يومئذ غرض في جمع كتابي هذا^(٢)، وقد بلغني بعد ذلك انقراض الفقه عنهم وأن ذريتهم عاميون، والله أعلم.

(١) قرية مدل: ذكرها الجندي لكن اليوم غير معروف مكانها. الجندي السلوك، ٢/هامش ٢٥٩.

[١٢٦٤] أبو عمران موسى بن محمد اليزيدي

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، يسكن قرية تعرف بـ "أعدان"^(١) بـ (همزة مفتوحة وعين مهملة ساكنة ودال مهملة مفتوحة بعدها ألف ونون)، من بلاد ظفران بـ (الطاء القائمة)، وقد تقدم ضبطه.

ولما توفي الفقيه المذكور ووضع في المغسل توقف الغاسل يرجو المشط فلبث ساعة، فمد الفقيه يده إلى المغسل فأخذ منه شيئاً وعمله في رأسه ولحيته وغرف الماء بيده الأخرى وجعل يصب الماء بيده على رأسه، فعجب الحاضرون من ذلك^(٢) وبادر الغاسل عند ذلك بغسله. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٢٦٥] أبو عمران [موسى بن يوسف موسى بن علي التباعي]^(٣)

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، وهو أحد الأئمة المشار إليهم بالأخذ والتصنيف والنقل والمعرفة وحل المشكلات، وله كتاب سماه "الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحدّين"، وله كتاب "التعليق" يتضمن معاني المذهب وكشف مشكلاته ودقائق اجتراراته. وبه تفقه أخوه أبوبكر بن يوسف وكان أصغر إخوته، توفي لبضع وستمئة رحمه الله عليه.

[١٢٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٩.

(١) قرية أعدان: بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الدال المهملة ثم ألف ثم نون، تقع في وصاب العالي. الجندي: السلوك، ٢/٢٨٩.

(٢) هذه من شطحات الصوفية، ولم نعلم في جيل الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين أنهم رجعوا إلى الحياة بعد موته.

(٣) [] طمس في «الأصل» والثبت من «ب» و«ج».

[١٢٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٤٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٤.

قال الجندي: وكان يفضل على أخيه أحمد بن يوسف (مصنف شرح اللمع)^(١) في جودة النقل وحسن الفقه، قال الجندي: وقد غلط كثير من الفقهاء فجعلوه مكان ابن أخيه موسى بن أحمد بن يوسف مصنف شرح اللمع، قال الجندي: ووجدت ذلك في إجازة جماعة من الأكابر يقولون عن موسى بن أحمد عن الإمام يحيى بن أبي الخير قال: وذلك في سماع الفقهاء بني عجيل، قال: وبلغني أن بعضهم روجع في ذلك، فقال: هكذا وجدناه وليس هذا إنصاف بل يجب إصلاحه، فإن موسى بن أحمد لم يدرك صاحب البيان وإنما تفقه بالفقيه مسعود بن علي العنسي كما (ذكر)^(٢) في ترجمته.

قال الجندي: ولما قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمائة اجتمعت ببعض من ينتسب إلى هذين الفقيهين، وله بعض دراية بالفقه وأخبار الناس، فقال: كان موسى بن يوسف أفقه من أخيه أحمد بن يوسف، وبه تفقه أخوه أبو بكر بن يوسف وهو أصغر إخوته كما ذكرنا، وكان فقيهاً مقرأً، توفي في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، قال: ولم أجد لموسى ولا لأخيه أحمد تاريخاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٦٦] (أبو التقي)^(٣) موهوب وقيل مواهب بن جديد المغربي^(٤)

لم يذكره الجندي^(٥) ولا ابن سمرة قال عمارة: كان يلقب مصطنع الدولة، وهو من الطارين على اليمن وليس من أهلها، مدح المفضل بن أبي البركات الحميري في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكسب منه ومن الحرّة مالاً جليلاً.

(١) طمس في «ب» و عند الجندي: والد موسى شارح اللمع.

(٢) طمس في «ب» .

(٣) طمس في «ب» .

(٤) وردت في «ج» «أبو البقاء».

(٥) ورد اسمه عند العماد الاصبهاني في خريدة القصر وجريدة العصر ٤٧٨/١ «مواهب بن جديد المغربي».

وكان شاعراً، فصيحاً، بارعاً، مفوهاً، حسن الشعر، فمما مدح به المفضل بسن أبي البركات الحميري قصيدته القافية ووصله عنها بألف دينار وهي:

هذي الحميلة للربيع المؤنس	من وشى ذاك البارق المتألق
فانظر إلى هذي الرياض وضحكها	من فيض دمع غمامة المترقرق
سكبت عليها السحب ثمله مرعد	وطفاء مذهبة بقدرح مبرق
فكأنه ولما قصى الحياء	منجس من عسجدي محرق
عمر الرياض فكل فرارة منه	برد على غدير مساق
وكان جدول المرقرق صفحة	سيف نشرب من خلال العليق
نشر الربيع عليه مطوى الثرى	من مندى خضر ومن استبرق
والظل يدي الظل من عذباته	والسورق تسجع بالأراك المسورق
والراح مفتي في العقول بسحرها	من راح ساجي المقلتين مقرطق
ابدى بفرطي في القلوب بلحظه	سهم الرمية وهو غير معوق
وإذا يعود حيث حيث رمى بها	جعل السهام فلين ابن المتقي
راينا بها بالسبب عنه فلو	أتى زمن الشاب لقال دونك فاعشق
أصبي إلى الود في زمن الصبا	ولقد تلون إذ تلون مفرقي
والشعر مثل الشعر يسعد أسوداً	فإذا تبيض عاد بالخط الشقي
في كل يوم للقواي عشرة	يشقى بها حظي وخجله مطرق
فاشدد عرا ابن العزم فوق مصر	في الخلق موارد السواعد أورق

وهي قصيدة طويلة أطول مما ذكرت عددها ستون بيتاً أوردتها عمارة بأسرها في كتابه واقتصرت على هذا القدر وفيه كفاية، وهو القائل في المفضل أيضاً:

يا مالك الدين والدنيا وأهلها
ومن بعزته الإسلام متمسك
قد قيل جاور لتغنى البحر أو ملكاً
وقد فعلت وأنت البحر والملك

[١٢٦٧] (أبو الفضل منصور بن إبراهيم الموصلی) ^(١)

كان فقيهاً، عفيفاً، عارفاً، تفقه بزوج والدته الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي أحمد التباعي، وكان مولده ومنشأه في ناحية دلال بقرية تشد، وكان عالماً، عارفاً، حافظاً، ولي قضاء لحج من قبل عثمان الزنجيلي نائب شمس الدولة توران شاه بعدن ونواحيها ولم يزل قاضياً هنالك إلى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي على رأس ستمائة، رحمه الله تعالى.

[١٢٦٨] (أبو علي منصور بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد حزب) ^(٢)

كان في بدايته زدياً، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وصار فيه مجوداً، واختصر إحياء علوم الدين، وله كتاب "الفائق" في المنطق، ذكر أنه صنفه سنة سبع وخمسين وستمائة، وله كتاب "الرسالة المنزلة لقواعد المعتزلة"، وهو من الكتب النافعة.

وكان مع أهل العلم والصلاح، صاحب كرامات، انتفع به جمع كثير كابن الحميدي ومحمد بن مسعود وغيرهما، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وأبوه جبر بن (فتح الجيم وسكون الباء الموحدة وآخره راء) وحزب بن (كسر الحاء المهملة وسكون الزاي وآخره باء موحدة)، والله أعلم.

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٧] ترجم له، ابن سمر: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٤-٢٢٦، الجندي: السلوك، ٣٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ٦٤٧.

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٨.

[١٢٦٩] (أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذان بن حوشب بن الفرغ بن المبارك)^(١)

من ولد عقيل بن أبي طالب، صاحب علي بن الفضل القرمطي، قال الجندي: كان جده زاذان اثني عشري المذهب وكان (أوحد)^(٢) أهل الكوفة، وسكن أولاده على تربة الحسين بن علي رضي الله عنهما، فرآه ميمون القداح فتفرس [به] النجابة والرئاسة واستماله وصحبه، وكانت لديه دنيا واسعة يستمد بها، وكان ذا علم بالفلك فرأى أنه يكون له دولة وأنه يكون أحد الدعاة إلى ولده، فلما قدم عليه علي بن الفضل وصحبه رأى أنه قد تم له المراد وأن ابن الفضل من أهل اليمن خير به وبأهله، فقال ميمون لمنصور: إن الدين يمان، والكعبة يمانية، والركن يمان، وكل أمر يكون مبدؤه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرج أنت وصاحبنا علي بن الفضل إلى اليمن وتدعون إلى ولدي عبيد الله^(٣)، فسيكون لكما بها شأن وسلطان.

وكان منصور قد عرف من ميمون إصابات كثيرة فأجابه إلى ما دعاه إليه، وجمع بينه وبين علي ابن الفضل وعاهد بينهما وأوصى كلا منهما بصاحبه سرّاً.

قال منصور: فلما تعزم ميمون على إرسالنا اليمن أوصانا بوصايا كثيرة منها أنني متى دخلت اليمن سترت أمري حتى أبلغ غرضي، وقال لي: الله الله صاحبك مرتين، يعني ابن الفضل احفظه وأحسن إليه وامره بحسن السيرة فهو شاب ولا آمن عليه، ثم قال لابن الفضل: الله الله أوصيك بصاحبك خيراً، وقره واعرف قدره وحقه ولا تخرج عن أمره فإنه أعرف منك ومني فإن عصيته لم ترشد.

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٩] ترجمته في تاريخ طلائع اليمن ص ٧٥، ٧٧، الحسني الساروك ١/٢٠٧.

(٢) وردت في «ب» «أحد أعيان».

(٣) يقصد عبيد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية) الباطنية.

ثم ودعنا وخرجنا مع الحاج، فلما أتينا مكة حججنا سرنا مع الحاج اليمن حتى جئنا غلافقة ثم توأصينا بأن لا ينسى أحد صاحبه ولا ينقطع خبره عنه.

ثم سرت حتى قدمت الجند وهي إذ ذاك بيد الجعفري قد تغلب عليها وانتزعها من ولد ابن يعفر، وكان الشيخ ميمون قد قال لي: إياك أن تبدي بشيء من أمرك إلا في بلد اسمها عدن لاعة، فإنها البلد التي يتم فيها ناموسك وتنال غرضك فيها، فلم أعرفها فقصدت عدن أبين وسألت عن عدن لاعة، فقليل لي: إنها في جهة حجة فسألت عن من تقدم من أهلها فأرشدت إلى جماعة كانوا أوصلوا بسبب التجارة، فاجتمعت بهم وصحبتهم وتطلعت عليهم حتى أحبوني فقلت: أنا رجل من أهل العلم، وبلغني أن لديكم بلداً جبلاً وأريد صحبتكم إليه، فرحبوا وأهلوا، ثم لما أرادوا السير خرجت من جهلتهم وكنت في أثناء الطريق أتخفهم بالأخبار وأحثهم على الصلاة وكانوا يأتمون بي، فلما دخلت لاعة سألت عن المدينة فيها فأرشدت إليها، فأتيتها ولزمت بعض مساجدها، وأقبلت على العبادة حتى مال إلي جمع من الناس، فلما علمت أني قد استحكمت محبتي في قلوبهم أخبرهم إني قدمت عليهم داعٍ للمهدي^(١) الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، فحالفت منهم جمعاً على القيام، وصار يأتون لي بالزكاة، فلما اجتمع لي منها شيء كثير قلت لهم: إنه ينبغي أن يكون لي معقل تحفظ فيه هذه الزكاة تكون بيت مال المسلمين فبنيت عين محرم وهو حصن كان لقوم يعرفون ببني العرجاء، ونقلت إليه ما كان قد تحصل عندي من طعام ودراهم، فلما صرت إليه بما معي وقد (عاهدت)^(٢) خمسمائة رجل على النصر صعدوا إلى الحصن بما معهم من مال وأولاد فأظهرت حينئذ الدعوة إلى عبيد الله المهدي ابن الشيخ ميمون، ومال إلى موافقتي خلق كثير.

(١) لم يشر النبي ﷺ بمهدي الدولة العبدية وهذه من مقولات الباطنية.

(٢) وردت لي «ب» «عاهد لي».

ثم لما أخذ جبل مسور واستعمل الطبول والرايات بحيث كان له ثلاثون طبلاً إذا أقبل إلى مكان سمعت إلى مسافة بعيدة، وكان للحوالي حصن بجبل مسور فيه وال انتزعه منه.

ثم لما علم استقامة أمره كتب إلى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عاداه وبعث إليه بهدايا كثيرة وتحف جليلة، وذلك سنة تسعين ومائتين، فلما بلغه الأمر ووصلته الهدايا قال لولده عيد الله: هذه دولتك قد قامت ولكن لا أحب ظهورها إلا من المغرب، ثم بعث أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعائي المقدم ذكره وأمره بدخول أفريقيه وكان أحد رجال العلم فلم يستحكم أمره إلا في سنة ست وتسعين ومائتين، وكتب إلى المهدي يستدعيه فبادر المهدي وقدم أفريقيه.

وقد تقدم ذكر ذلك، وتقدم من ذكر علي بن الفضل ما أغنى عن الإعادة ها هنا من تغلبه على البلاد وقهره للملوك يومئذ وأنه لما استوثقت له البلاد دعى إلى نفسه وكتب إلى منصور ابن حسن المذكور يقول له: إن لم تدخل في طاعتي باديتك الحرب، فلما ورد كتابه إلى منصور بذلك غلب على ظنه صحته، فطلع جبل مسور وحصنه، ثم إن علي بن الفضل غزى منصوراً في عشرة آلاف راجل من المعدودين في عسكره، وسار من المذيخرة إليه فحصل بينه وبين عسكر منصور حرب عظيم ودخل ابن الفضل بلد لاعة وصعد جبل الجميمة وهو بـ(الجميم المفتوحة) جبل قاس على قرب من مسور، وكان لقوم يقال لهم بنو المنتاب فأقام محاصراً المنصور ثمانية أشهر فلم يدرك منه طائلاً وشق عليه الوقوف وعلم منصور بذلك فراسله بالصلح، فقال ابن الفضل: لا أفعل إلا أن يرسل إلي بولده يقف معي على الطاعة وإلا فلا يسمع أحد من الناس أني رجعت بغير قضاء ناجحه ويشيع عند العالم أني تركته تفضلاً لا عجزاً ففضل منصور ذلك وأرسل ببعض ولده إلى علي ابن الفضل فطوقه علي بن الفضل بطوق من

ذهب وارتفع (إلى) ^(١) البلاد ورجع إلى المذبحرة، وأقام على تحليل محرمات الشرع وإباحة محظوراته كما تقدم ذكره.

وتوفي منصور بن الحسن في سنة اثنتين وثلاثمائة وذلك قبل وفاة ابن الفضل بسنة واحدة وذلك بعد أن أوصى إلى ولد له اسمه الحسن بن منصور، ورجل آخر من أصحابه يقال له عبدالله بن العباس الشاوري وقد تقدم ذكره وما كان منه في حرف العين المهملة وبالله التوفيق.

[١٢٧٠] (أبو عبدالله منصور بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد الفُرسى) ^(٢)

بـ (فأء مضمومة وراء ساكنة وسين مهملة قبل ياء النسب) نسبة إلى الفرس وهم جيل من العجم (وفي أصل نسبهم خلاف كبير، فذهب سعيد بن المسيب ووهب بن منبه وآخرون أنهم من ولد سام بن نوح، وقال علي بن كيسان النسابة: إن الفرس من ولد فارس بن جابر بن يافث بن نوح والله أعلم، قال أبو عمر يوسف بن عبد البر: وهذا أصح ما قيل فيهم، قال: وهم ينكرون ذلك ويدفعونه ويزعمون أنهم من ولد كيومرت بن آدم والله أعلم، قال الجندي: فكان المذكور) ^(٣) من أعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية، ولم يكن له نظير في معرفة كتب الأدب ولا كثرة المحفوظات نظماً ونثراً، ومهما أشكل من ذلك في وقته إنما يرجع إليه في الغالب، أخذ عن الإمام الحسن بن محمد الصغاني المقامات للحريزي وغيرها، وأخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الإسكندري عدة من كتب الحديث وغيرها، ويقال: كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت.

(١) طمس في «ب» .

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج» وورد اللقب عند الجندي في السلوك ، ٣٥١/٢ «النجري»

[١٢٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩، الخزرجي. العقود اللؤلؤية،

٤٢-٤١ / ٢ .

(٣) هذا المقطع ساقط من «ب».

وكان غالب إقامته ناظراً إما بعدن أو بجيلة، وهما من أعظم أعمال اليمن، وما عرف عنه غلط ولا خيانة لمخدوم بل كان أميناً وكان سيرته في الرعاية أحسن سيرة، وتوفي وهو على النظر في ذي جيلة يوم الجمعة عاشر المحرم سنة سبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧١] (أبو عبدالله منصور بن عبدالله النجرائي) ^(١)

كان فقيهاً، عارفاً، أصل بلده نجران ^(٢) البلد المشهورة التي قدم منها النصارى على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عارفاً بالمذهب مثبتاً، أخذ عن جماعة فقهاء سررد ^(٣) وغيرهم حتى قيل إنه أخذ عن الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل صحبة شافية فزهد وتعبد ومال إلى طريق الصوفية، وأحب الخلوة فأمر الشيخ أبو الغيث صاحبه فيروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً (تعب) ^(٤) الفقيه معه ولم يقدر على إنعاشه فسأل من الشيخ أبا الغيث إبعاده عنه، فأمره الشيخ بالعود إلى حضرته.

وكان منصور هذا كبير القدر شهر الذكر، توفي تقريباً سنة عشرين وستمائة.

قال الجندي: قال: وكان يسكن قرية التحيتا وهي بـ (ضم) المشاة من فوقها وفتح الحاء المهملة وسكون المشاة من تحتها وفتح المشاة من فوق وآخره ألف مكسورة)، وهي قرية من أعمال المهجم ليست التي من أعمال زبيد، وكانت وفاته في القرية المذكورة، والرباط الذي فيها يقال إنه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سررد.

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥٢/٢.

(٢) نجران: مدينة ووادي تقع في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثمانى مراحل، تسكنه قبائل يام من همدان. انظر

ابن ميمونة الملقب، ص ٣٢٥.

(٣) في السلوك، «أخذ عنه جماعة من فقهاء سررد» وقيل إن لإمام إسماعيل الحضرمي أخذ عنه وليس العكس.

(٤) وردت في «ب» «صعب».

قال الجندي: ولمنصور المذكور ذرية في القرية المذكورة يتظاهرون بطريق التصوف رحمهم الله ونفع بهم.

[١٢٧٢] ((أبو سعيد)^(١) منصور بن علي بن عبد الله بن إسماعيل بن مسكين^(٢))

كان فقيهاً، فاضلاً، وكان مولده في صفر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتفقه بزواج والدته الفقيه أحمد بن أبي بكر التباعي^(٣) وكان مولده ومنشأه في ناحية دلال بقرية تيثد. قال الجندي: وقدمتها سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لغرض الزيارة والبحث عن آثار الأخيار فيها وزيارة تربتهم فلم أكد أجد من أهل العناية بذلك غير أنه أخرج لي فقيه القرية وإمام الجامع بها كتاباً فيه أخبار يسيره لم يكن فيه شيء من أخبار الفقيه، ولا ذكر له ابن سمرة تاريخاً ولعله كان حياً في زمانه والله أعلم^(٤)

[١٢٧٢] ((أبو محمد)^(٥) منصور بن عيسى بن سحبان

الشاعر البليغ أحد شعراء الدولة المؤيدية، وكان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، لسنّاً، مفوهاً، مداحاً، هجاءً، خبيث اللسان حسن الشعر جيد السبك له المدائح^(٦) المشهورة والأهاجي

(١) ما بين () ساقط من النسخة «ب».

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣.

(٣) أحمد بن أبي بكر التباعي: مقري، صالح، شريف النفس، متعبّد، كان يقوم بكفاية من جاءه من الطلبة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٤٩.

(٤) [] غير مقروءة في «الأصل» والثبت من «ب».

(٥) ما بين () ساقط من النسخة «ب».

[١٢٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣١١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩، الخرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٩/٢-٤٢.

(٦) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

المذكورة، فمدح عدة من الأكابر وهجاهم ومن جملة من مدحه وهجاه السلطان الملك المؤيد والإمام محمد بن مطهر وموسى بن عيسى الحرامي صاحب حلي بن يعقوب وأشرف [المخلاف] السليماني وغيرهم.

فمن مدائحه في الإمام المطهر بن يحيى قوله:

على ربع سلمى بالعقيقين سلم	وإن هو لم ينطق ولم يتكلم
فإن لم تعج فيه المطايا مسلماً	فما أنت يا قاسي الفؤاد بمسلم
أهلها ولو جل العقال لعلها	تحفف تبريح الشجي المتسم
فما ولدت شوقاً إلى غير واله	ولا أرزمت وجداً إلى غير مرزم
فكيف لمسلوب العزا يستفزه	ويشجيه صوت الطائر المترنم
وبين خصاصات البراقع فنة	فأنف مدوع وترنو بمجنم
بعيدة مهوى القرط بين برودها	حرمة وكل تحت لدن مقوم
تعبد أحرار القلوب بدنها	وتلأ عين الناظر المتوسم
إذا أرمت أحسو شهد ملحقها	ألقت بأحسن موصولين كف ومعصم
هي الدر منشوراً إذا ما تكلمت	وكالدر منظوماً إذ لم تكلم
أهاجري ظلماً إلى أي غاية	حدودك عن نضو من العشق مغرم
صلي فلقد حللت غير محلل بحتفي	وقد حرمت غير محرم
ومثبه الأقطار وحشاً قطعته	برجلي جيتا الجذيل وشدقم
تبادي شخصاً في الفلاة كأنها	خواصب زيد ورومسغا بن حضم
شق الموامي مجهلاً بعد مجهل	وتطوي الفياقي معلماً بعد ملم
إلى ابن الصفاء والبرد والحوض واللوى	إلى ابن المساعي والخطيم وزمزم

إلى ابن الذي جاز السماء مبادراً
إلى ابن الذي ردت له الشمس عنوة
محمد مهدي الأنام الذي به يكون
إمام الهدى جم الندى فانت المدى
زيارته للقد أربح متجراً وردايتيه
أشم رسولي الأبوة كفه إذا
نحن إلى تلقائه كل منجد
هو الآية العظمى التي كل
به حجة الله استقامت وإنما
فقل للذي يخفي دلائل فضله
أليس الذي استت به بعد حصها
ليس مقيم الحق بعد اعوجاجه
هو العلم الفرد الذي حطم الوري
إليك أمير المؤمنين تراسلت مسارعه
وصلت من القطر التهامي زائراً
توهمت أن البعدى عنك أساءه
وتالله ما رقتها متوسماً بها

إلى أعلا الأعلى على غير سلم
وأشقى به الله الشقي ابن مجلم^(١)
قيام الروح عيسى بن مريم
غريب السجايا موسم المتوسم
في الدست أكبر مغمم
وكفت أثرى بها كل معدم
ونصبوا إلى تلقائه كل منهم
مهتد به في أمان من عذاب جهنم
عمى عن مقادير الشقاوة من عمى
لك اللويل ليس الصبح بالمتكلم
حوافي قریش وانجلي كل مظلم
وناشره في كل حسر وأعجم
برهانه دون الفقى النعظم
روحي وجسمي وأعظمي
ومهدوداً إذ ليس بالمتهم
فعفوك والأعضاء عن المتوهم
كسب دينار ولا كسب درهم

(١) عبد الرحمن بن ملجم المرادي [ت ٤٠ هـ]: من الخوارج، هاجر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، شهد فتح مصر وصفين، اتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة هي ١٧ رمضان فقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقتل قصاصاً. انظر: ابن حجر: الإصابة، ١٠/٥.

ولكن حج البيت ليس بكامل لمن
 بقيت بقاء الراسيات مسلماً
 ولا ذاق الدنيا لشخصك فرقة
 وأقسم ما ضم الرداء كمحمد وإني
 إذا ذمت الأفعال من كل ماجد
 طاف أمو غاية غير محرم
 تبادي عليك النعملات وترتمي
 ولا زلت في ظل ظليل وأنعم
 فما قلت أصدق مقسم
 فما فعل مهدي السورى بمدم

ومن مدائحه قوله:

يا ابن المطهر لا بل يا محمد يا
 يا من سرى فيه يحيى بن الحسين وفي
 يا واحد العصر إلا في السماح فما
 مالوجه إنك تحظى بالآلوف ولا
 فإن لم تك الراجي لعارقه لم ينصرف
 سجية يامن بيت المصطفى انتشرت
 حاشاك حاشاك ما فرع الإمامة
 بعث لنحوك من شعري لحكمة
 عذراء ما دقتها كف ذي أدب
 فكان أحد ما جاء الرسول به
 جفوتني والجفاء مر المذاق على
 وعدني يا بن طه ما سمعت به
 فليت أن المطايا يوم رحلتها
 وليت أن القواي يوم مدحك لم
 من لا يقاس بأشباهه وأنداد
 يحيى سرى شرف المهدي والهادي
 عليه لا داع بيبي ولا عباد
 تجود بأعشار وأحادياد
 عنك يا مهدي بالزاد
 في الأرض ما بين أغوار وأنجاد
 من أطهار ذلك للقاري وللباد
 تيري السقيم وتروي علة الصاد
 غيري ولا قلبتها كف نقاد
 بشراي لي بوقوفي بين أولادي
 من لم يكن للجفاء يوماً بعتاد
 من الصفات التي يشتد فريها الشاد
 إلى حنانك لم يحدوها الحاد
 تخطر بفكري ولم تسعف ميعاد

هذه بعد أن مدحه بعده من القصائد المختارات وأعطاه من الجوائز ما أعطاه. ومدح الأمير موسى بن عيسى الحرامي صاحب مدينة حلي بن يعقوب ونال منه شيئاً كثيراً فلماً رأى منه تقصيراً في حقه هجاه بأقبح الهجاء ثم اعتذر منه بعد ذلك بقصيدة من القصائد الطنانات من شعره وأتيت القصيدتين معاً ليعلم الواقف عليهما أن هذا الاعتذار الحسن من ذلك الهجاء القبيح، ولولا قصيدة المذرة ما أتت قصيدة الهجاء^(١) لفحشها وأقذاعها وهذه [القصيدة الأولى]^(٢):

إليك تحذو المطايا يا أبا عيسى	عسجاً ووسجاً وقهجراً وتقليسا
حواملاً لك مني كل فخرية يزير	وحقك تغبيراً وتغييسا
يا اسمر [القرن] ^(٣) يامن دون نائلة	نوال كفيه ما ينفيك محبوسا
أوضحت لي طرق الهجو التي فرست	وكان منها وجهاً من قبل مطموسا
كم سار فيك الجواري المنشآت	إنما تعدادي الشرف العلوي مطموسا
وكم عشتك سات العيش من كلمي	بما يضم حداة العيش العيسا
من كل شاردة المعنى إذا رويت	كانت على وجهك الملعون تحرسا
تنسى جروح المواضي وهي	مرهقة وجرحها قط لا ينسى ولا يؤسا
والله لا طاب لي حلي ومسكنها	ما دام ربك ماهو إلا وما يوسا
ولا صفى يا اباداود شسربها	حق أراك على الحدباء معروسا
والجبل في رأس سوداء وهي	باكية تكلى تلطم خديها على موسا
فما على أخت إبليس بمنقصة	إذا بكت بغزير السدمع إبليسا

(١) وردت في جميع النسخ هكذا والصواب لولا قصيدة الهجاء ما أتت قصيدة المذرة.

(٢) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

لأنه ما جاءها قط فاحشة حياً
تسري وأختك تسري وهي
وقالوا وبين يدي سوداء جارية
رضيت يا طبل سحبان الفساد لها
كم أئيب عوضه بعد ثروته
لم تحك موسى وأن كنت المسمى له
وإنما أنتما من حيث طبعكما جعلتما
عنها وعنك روى الشطي في كنفى
تظل من قوله فيكم بنو حسن بثابثاً
الله يعلم ما زخرفت من كلمي
جفوتني لا وقاك الله كائبة
وقمت في بحسن حظي فيك مجتهداً
وجاءني حظك المنحوس في حرض
أعلمت بأن الله خولني جاهاً
وزادني يا أبسا عيسى برحمته
وقدت شعث النواصي في أعتها
وما خطر بيالي لا ومن شغلت
أفنت في هجوك الأقلام لا ظفرت
أكيل بالصاع صاعاً للبخيل ولا
واركب الهول بعد الهول مقتحماً
فما العذر لا تبكيه مرموساً
لابسة من الخلى شائشاً وناقوساً
سوداء تحمل في الظلماء فانوساً
وما جعلت عليها منك حاموساً
فقراً وكم أغنيت المرد المفايساً
ولا حكت اختك السوداء بلقيساً
لكمساً ميس الحراميساً
صياً ما ينجل الضم القناعيساً
وكراريساً وكراديساً
عن الحديث ولا لبست تلبيساً
وما جفوت المخانيث الحاريساً
لا زال حظك عند الله منحوساً
بالكف لا كف عنك الضر والبوساً
ومالاً ومركوباً وملبوساً
فضلاً يرد رئيس القوم مرؤوساً
وقد جعلت المواضي والقناخيساً
به الملايك تسبيحاً وتقديساً
بني يدبك ولا أفنت القراطيساً
أرضى على الشعر تمويهاً وتدليساً
مؤيداً بكتاب الله محروساً

كم قد (شَقَّت) ^(١) القوافي وهي
وكم دعوت القوافي وهي جامعة
إن شئت كنت السروجي في خلّاعته
فالبس من الكلم المكروه مخزبةً
قيحة اللفظ وافاك البريد بما
شنعاً ما طرق الأسماع لشدها
ترتد ذهنك يا موسى إذا رويت

موحشةً بخاطري وليست لليل حنديسا
وجاءني مترف الحدين معكوسا
وإن تشا كنت في الرهبان قيسا
تزيد قدرك بين الناس تخسيسا
وقد ملئت بما طوساً وطرسوما
إلا ودنست الأسماع تدنيسا
هماً وتثبت القلب الوساويسا

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما هجاه به وبالغ في الاعتذار مبالغة شديدة فقال:

الصفح منك ومني الجهل والزلل
فإن أسأت فمثلي من أساء وهفتي
فلست أول من زلت به قدم
لا تسبح بكلام الباغضين دمي
فإنه (يعلم) ^(٢) يا ابن الشم من مضر
وإنما ناقص المقدار أولع بي
هب أني أبا داود جئت إلى
وجئت معتذراً منها مبتهلاً
جدباء لتقضي علي من لا شفيع له
واعطف علي بمن سواك من علق

فأحلم فيك وفي الطيش والخلل
وإن عفوت فمك العفو مبتذل
ولست أول من يعصي ويحتمل
فقد أذاب فؤادي الخوف والوجل
ما قلت أكثر ما قالوا وما نقلوا
وناقص القدر بالأحرار مشغل
عظيمة ضاق عنها السهل والجبل
أليس يقل حآن جاء مبتهل
إلى تفتيك إلا الصمت والحجل
ومن إليه الورى يفنى ويتقل

(١) طمس في «ب».

(٢) طمس في «ب».

فالله يشهد يا موسى لقد عميت
 وقد سألت من الرحمن لطفك بي
 صفحاً وإلا لذا سيفي وذا كفني
 إن لم يكن منك لي عطف ترجمه
 كن كيف شئت فما سمعي بمنصرف
 ولو حملت على إسقاط مرلتي
 فالله يشهد ما عيشي به لبس
 فاستبقني يا أبا عيسى وصل وأقل
 وانظر إليّ بعين منك مشفقة
 فليس باعك يا أبا عيسى قصراً
 ينال منك المرجى فوق مطلبه
 مروءة يا أبا عيسى إذا مطرت
 وهمه في المعاني يا عمادنسا
 فانت أشهر من نار على علم
 إذا دعاك غيري يوماً
 كلفني بالجفاء ما كنت أكرهه
 ولو صرت لكان الصبر أجمل لي
 لكن تعجلت بما زلت به قدمي
 هجوت سوداً وسوداء غير مفحشة
 فإن ساء إلي سودا فعائشة
 علي مذ كفت عني جودك السبل
 وما يخيب من الرحمن لي أمل
 فإن كل دم أهرقته طلل
 تصرف الرزق عني وانقضى الأجل
 إلى سواك ولا قلبي به ميل
 ما ردي عنك تفهيد ولا عدل
 مذ ملت عيني ولا وجهي به بلل
 عثار معتذر ضاقت به الخيل
 فكمل جيد إذا لم تحمله عطل
 عما تروم وأنت الماجد البطل
 الأقصى وتجدي إليك الآبق الذل
 غيري يقصر عنها العارض المطل
 من دون إقارها المريخ والحمل
 للوقد في كنفك العل والنهل
 تباه جودك لأرض ولا وشل
 فالجمر ضلوعي منك تشتعل
 من الكمال وكان الجرح يدمل
 وقد يكون مع المستعجل الزل
 فلا لها ناقة في ذا ولا جل
 سبت وليس له شبه ولا مثل

(وقيل للمصطفى دعها وخذ بدلها)^(١)
 [...] سمع رسول الله ما نقلوا عنها
 [ومن]^(٢) ثم قيل عنها وهي محصنة
 قالوا لها حيث لم تأتي صالحة
 وقال أي رسول الله أرسلني
 وثبت عنه فيما قيل قد رمت
 (وجانب أفاكه المذكور مضجعها
 واصبحت لي سفيان حاملة
 فجر صخر بن حرب ذيله فرحاً
 ورب طاهرة البردين قد قذفت
 وكل من ملئت غيظاً جوارحه
 إني أتوب إلى عليك من بدع
 أخفض جناحك يا موسى ليعترف
 فالناس أنت وكل الناس قاطبة
 نخلت عني وما فقر بردك عن

ولا عوض عنها ولا بدل
 ولم يكن راضي بالذي فعلوا
 من عندها يستفاد العلم والعمل
 فأنطق الله عيسى بالذي سألوا
 مبشراً برسول دونه الرسل^(٣)
 بما تكاد الرواسي منه تنقل
 ظلماً وكاد رجال الحبي يقتلوا^(٤)
 تأبيض الوجه لا وإن ولا وكل
 كاذب صخر بن حرب شارب ثمل
 ظلماً وما مس ذيلي بردها دجل
 لم يرهب الناس إن جدوا وإن هزلوا
 ما بالكفاة فيها منك لي قبل
 فصلته وهو رق ليس ينفصل
 سيان إن (قطعوا)^(٥) حيلي وإن وصلوا
 فعل الجميل ولا خير ولا محل

(١) لم يرد هذا البيت في النسخة «ب» ، ولله إشارة إلى حادثة الإفك.

(٢) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) مبشراً إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ سورة الصف آية [٦].

(٤) لم يرد هذا البيت في النسخة «ب».

(٥) وردت في «ب» «وإن صرموا».

لكن شاك مشير السوء عن صلي
 ماصفقة الغبر غيري منك اردكما
 جعلت فرض صلاة الصبح نافلة
 ولو سلمت من السفلى ما اشتعلت
 ولا حملن الجوار المنشآت إلى
 شيء وشيك يا موسى ينهها عما
 سبقني كان حرمان ببغضك لي
 قم بي أقم يا ابا عيسى فمثلك من
 ولا تكلفني إلى شخص سواك فمها
 فما بعث بها إلا على ثقة
 لازلت في فرح يأتي على فرح
 بقسمته الزمان البيض والأشل
 نرجوا ومنك لي الإعراض بالملل
 جهلاً وما تساوي الفرض والنفل
 فعرض الوافر الأحرار والسفل
 حلي بن يعقوب شيئاً ليس ينحمل
 شهدن به أيا من الأول
 ممرة ولذيك الماء والعسل
 يلجأ (إليه)^(١) وبعثلي يفخر الدول
 الأعلى جودك الفياض اتكل
 إن الإجازة فيها منك لي تصل
 ما هبت الريح وما جنت الإبل

وقال يمدح السيد يحيى بن الحسين ويعاتب سائر الأشراف:

أما والأصم السمهري المثقف
 ومن طاف بالبيت العتيق مكبراً
 ومن جاءه يهفو بأعواد رحله
 لقد علمت أننا حيدرة الرضى
 وأني إذا عني الجواب لسانها
 وأن قواي مقولي دون مجيدها
 إليه حر برقه غير مخلف
 ومن حوله من ماجدين وعكف
 نواح تباري من معدٍ وموجف
 بما في من لبن لها وتعجرف
 في ترتضي في المشكلات وتكفي
 مسود وجه الأغلب المتعطف

(١) وردت في «ب» «ومن يلجأ له».

ولكنها لم تدع (حق) ^(١) مدائحي
 فاغضضت منها ناصري على القذى
 وصيرت داري مسجدي ودفاتري
 ولم يشغل قلبي بقدر مثقل
 ولا امتلات بعد انصرام مشيقي
 ولست محتاج إلى فاس عتري
 ولست على ما فاتني من صنيعهم
 ولا أناس القوم إلا كيوسف
 ولست لأعراض الوري بمقرظي
 وبالله ما انكرت غير منكر خفي
 ولولا أيادي بعضهم دون بعضهم
 تركت تأكل القوافي ديارهم
 أجملها ملنا لوضين شمله
 انخ وارحها واسترح برعافه
 ولذا بالخاب الفاطمي فإنه
 وقبل بنان ابن الحسين فإنه
 وبلغ أمير المؤمنين طريقة
 إذا اشتدت في مشهد ظل أهله

[...] ^(٢) عن الضيق ومقرف
 وملت بوجهي من سمير وأعجف
 أنيسي ومعشوقي جوادي ومرهفي
 ولا رمقت عيني لخصر مخفف
 أبي الله إلا من كتاب ومصحف
 ولا وعظ سحبان ولا حلم أحف
 ومعروفهم بالقادم المتأسف
 وهم من عنادي مثل أخوة يوسف
 شرد افكاري ولا بمتسف
 ولا عرفت غير معرف
 وما فيه من رقة وتلطف
 كشمال برداً أوبقته أحرف
 شق القيافي فيفاً بعد فيف
 وقابل شريف الأصل والفرع تشرف
 حباب رؤوف مشفق متعطف
 بنان يد يعني بها كل معقي
 معوقة كالعقري المفقوق
 سكارى بها من غير صها ترقف

(١) وردت في «ب» «حق».

(٢) [] غير مقروءة في جميع النسخ.

وقل لابن بنت المصطفى ووصيه
لقد اسعفت منكم إلى أمانة
وكم طوقتكم بالعقود فرائحي
وناضلت عنكم كل رام ولك أكن
فبالت شعري كيف خفت حلومكم
ارخوى محل الطيش خبوة حلمه
وأتم مصابيح الدجى وأئمة الهدى
تطابت في أعراضكم وفروعكم جلال
فأي حاة للعدو سيوفكم وأي
وأي ليوث يوم مسح القنا
فما عذركم في الأحدين ولم يكر
أها بقتلي ظالمين وإنما كفت
فإن كان ما قالاه عنكم حقيقة
فالله مألوى على مزيد
وما اعتراض الناس في ترك مذهبي
أرغب عن ديني بقول ملوم
إذا لبست من قطعان درة تاجها
[وكمفهم^(١)] من لو دعى ميرزته
ومن قائم لا يمل النوم حفته

مقال ربيط الجاش لا منحرف
ولست ما تكرهون بمسعف
وعطرت بمجيني بكم كل موقف
عليطك كغيري من مسئول وملحف
واغر فيكم ما روي كل مرحف
ويزعجه ما قال كل مزخرف
وحاة السدين من كل مترف
تعالى عن ثقيف وجندف
غيبوث للمرجفين وكسف
وأي ربيع للعفاة وصف
فعاهلاً بالمسحيل ولا الخفي
ومن صحت عقيدته كفى
تعلقت من إحدى الفرعين بالوفى
مشيراً إلى ظلمي ولا متصوف
فما أخذ مني نادراً واعترف
وارفض عن ديني بقول معنف
ولا لجايا مقنيها بمقني
تكسف الحلبي وصدر مصنف
إذا نام جفن المكره المتكسف

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

ومن مصقع لو كيف الناس فضله
وممن إذا ما سوى الركب
هم القوم ومن لم يأنف العار منهم
وما المعاصي فهي عندي بضاعة
ولست وتأيي ممن يصنفها
ومما تصاريف القضاء مردها
تصرمت الدنيا ولم يتكيف
لم يكن عن الركب بالوار ولا المتخلف
فما هو بالإسلام بالمتأنف
إلى من جناها من مسيء ومسرف
إلى الله يا كبر القول بالكف
إلى الله قطعاً إلى المصرف

وقال ينقم على الأشراف في:

[تأله أبر وأرحم وأصدق
وأقرب في يوم الحساب وسيلة
فإن أحدثوا ما أحدثوا من إساءة
وهم برسول الله في الضيق والرخاء
نسبتم إليهم ظلماً بيت عماد
قتلتم أبو السطين^(١) قام على الهدى
ولكن رأى ما يرون لعلمه
ولو عدل الصديق عن منهج الهوى
وكان على تقبل [...] ^(٢) وقد قيل
فما أخذ القوم الخلافة (مرة) ^(٣)

عند الله عهداً وأكرم
إلى أحد يا معشر البعض منكم
فقد صفح الرحمن عنه وعنهم
وأجفى ما أجفاه وأرحم
وأنتم أعق الفريقين وأظلم
وليس أبو السطين يؤذي ويهضم
فصار آخر القوم وهو المقدم
لجاريته منهم فصيح وأعجم
دفع التبر بالتبر أحزم
عليه ولكن أودعها والزموا

(١) أبو السطين : هو سيدنا الإمام علي رضي الله عنه.

(٢) [] غير مقروءة في جميع النسخ.

(٣) طمس في «ب».

ولو أنه أوصى بتسليمها إلى علي
ولكن علي كرم الله وجهه (دعى)^(١)
فخلوا سبيل المنفقين نفوسهم
فما قط في صحب النبي هودة
جبلتم على بفض (الثلاثة)^(٢) والجرأة
فيقرنا بالجهل أي فضيلة
عدي وتيم من لؤي بني غالب
إلا ذاكرنا ما قال فيهم محمد
وما عبد شمس من قصي وهاشم
ولكن أرباب المذاهب أجمعوا على
فقلتم لزيد أنت يا زيد مسلم
أضاليل جهل ديروها فراغه فذا
سيحكم ما بين الفريقين في غد
وقلتم أبو ذر المشير بقتله
ولا ابن أبي بكر العتيق معرض
ولا كان عمار بن ياسر^(٥) يرتضي

لأعطوه القيادة (وسلموا)^(١)
ما به وصى النبي المكرم
وأموالهم في طاعة الله عنكم
ولا مسلم يرضى إذا سب مسلم
على بعضهم يوم الحساب جهنم
ينالونها في ذم من لا يذمم
وإن كنتم لم تفهوا القول فافهموا
ألاحافظ ما أنزل الله فيهم
يعبد أنسابهم تتصرموا
غير ما يرضي الجميع وضمموا
وقلتم لعمر أنت يا عمر مجرم
مطرق منهم وذا متوهم
مدبر ملك بالسوية يحكم
وليس أبو ذر الغفاري^(٤) يتهم
على صهر خير المرسلين فيقدم
براق ولعثمان على يده دم

(١) طمس في «ب».

(٢) وردت في «ب» «دعا».

(٣) الثلاثة هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٤) أبو ذر الغفاري: جندب بن جنادة من بني غفار، صحابي من السابقين توفي ٣٢هـ.

(٥) عمار بن ياسر: صحابي من السابقين قتل في صيفين عام ٤٠هـ.

ولكن قضاء لا يرد وحكمة إلهية تبني الأمور وتعلم
وهذا اعتقادي واعتقاد يمتي فمساذا يقول الأحق التلثم

ومن شعره في [مدح] ^(١) الإمام محمد بن مطهر وهجاء الأشراف قوله:

ما طرقت إلا وقد شاب الدجى ساق نجم الصبح حسن بن جبلا
ولا ألت سحراً بمضجعي ولا حاكيت الظلام بدوها
تفضلت بفضل الخائف من خوف الصباح وحذار الرقا
باتت تعاطيني العتاب تارة وتارة يرشفي شهد اللما
حتى أسفر الصبح عسكر الدجا بعارة مثل الحسام المنظي
أهأ وما ينفعني توره وهي بعد قضى حكم الفراق ما قضى
يا لرجال ليس إذ هي لوعة على الفقى من قولهم شاب الفقى
والله ما بي حسرة على الصبي وكل شيء ينتهي إلى مدى
ولكن بي فليم إذا أحفظته ضيع ودي وإذا ألت قسى
لا صفح الله دمي فإنه مظلل عند كجـيـلاب الزنا
وعلمت قبل قلبي في الهدى أن الرجال تحت أقدام النساء
مروعي أن النوى ضحوا غداً والله مالي جلد على النوى
فما تذكرت ربي صيباً ^(٢) ولم يبقى بقلبي صبرة ولا صبا
سكرت أيامها وتوحت فيها الشمال سحرتان الصبا
وخفقت رايات أعلام الوغى على رجال مثل الشاد السرى

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) صيباً: بلدة مشهورة في المخلاف السليماني.

كانوا مصايح الهدى وإنما
 (فلست) «من ذاق القنال البقاء
 هم سفن الرشده الذي من حملت
 سبطي علي بن أبي طالب من أنزل
 خلافت الله الذين حكمت سيوفهم
 وأنكروا المنكر لي أيامهم
 محمد الداعي الداعي إلى الحق الذي
 خلاصة السبك الإمام المرتضى
 عن الإزار وعزيز الجار والحامي
 القائم الموضح منهاج الهدى
 مجتمع الصولة فياض الندى
 يهز عطية السماح مثلما
 ما حجة الله التي من رام أن
 إني امرء خالف أهل مذهبي
 طويت أضلاعي على ودادكم
 محبة يابن رسول الله ما في
 إن بني عمك حاشاك عمواً
 يحالون الريح من وجه الربى
 [لا يتأهون]^(١) عن الفحشاء ولا

تعدهم ابن مصايح الهدى
 منهم ومن نال البقاء ذاق الفناء
 الواحها من الورى فقد لجى
 فيه ذو الجلال هل أتى
 فمن طفى ومن بغى
 وراقبوا الله صباحاً ومساءً
 تكاملت فيه صفات الأنبياء
 الهاشمي ابن الإمام المرتضى
 الكذمار ورئيس الرؤساء
 والخدام المخلص لله الولاء
 محرق السربال من خندب الورى
 يهز عطف المنشي صرف الطلاء
 يدخلها فالنار مشواه غدا
 ولم أمل منهم برئاً بل هوى
 ومثل هذا أيرتجى منه الجزاء
 طيها لا ريبة ولا رشا
 عن الهدى لا ترفوا هم ولا العما
 ويقرون بمحق الله الربا
 راجين الندى يدرك منهم مادحا

(١) طمس في «ب».

حل الجسوم عجفت (أحسامهم) ^(١)
 باعوا الثناء بالرخص من طالبه
 قلدقم قلائد الشعر فما كانت
 ومن أنكر حق الله من
 أفضلهم أحسنهم طبيعة
 مروا على آثاره فأصبحوا
 حاشى ملوك الغامى وهم
 [الشمس والبدر المنير والشجاع
 ثلاثة بعضهم للأجي هم يمثل
 إن سئلوا أعطوا وإن قالوا
 وهي طويلة أكثر من مائة وثلاثين بيتاً، وإنما أخذت عفواً بها القائمة بحفظ المعنى، فلمّا
 انتشرت هذه القصيدة أقامت الأشراف وأقعدقم وهموا به ولم يفعلوا ثم ظهرت قصيدته
 الأخرى وهي] ^(٢):

لو مني في سهري وعفوا
 وأظهر المفرط في ملامه
 لو أنصف الغافل من صابني
 ما زلت ألوي لفراق علوة
 أبري ما بين خليط نازح
 من لم يبت لفرقه على شفا
 على من فرط غرامي ما خفا
 ساعني وكان ما بي قد كفا
 كفا وألفى كبدي تأسفا
 دمعي وما بي من محل قد عفا

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «أعراهم».

(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكيف لا أسجّي بياقي ظلل
كان كبرد العضب في تفوئعه
أخلفه حكم الليالي بعدما
ألقت به السخب غراً ألقاها
من لي ومن يفض المني بغائب
من لي ومن يفض المني بغائب
أضحت بخيال علوع تطرقني
نقرها شيت قدالي وهي
ليست لقحطان بن هود خلقاً
دقت لمخلاف ابن طرف حسرة
ولم أجد من شرف المخلاف
قالوا هم للمصطفى وحيدر^(٣) نسلاً
لا يتباهون عن الفحشاء ولا
خمسهم الله بداديبه
باعوا الثنا حمد واشتروا به
لا أخلف الله على المعرض في بيع
حل الجسوم عجفت أهراضهم

لم يبق منه الدهر إلا أحرفا
فعاله صرف (الرد)^(١) أو نوبا
قرطقة صوت الحيا وشنفا
(وتأوحت)^(٢) فيه الشمال الجزحفا
من عمر ولي وعيش سلقا
من عمر ولي وعيش سلقا
وطالما قد أسعفا
لا تسكن لو الفها ما ألفا
إذا تحملت أو تجرعت الحفا
أنكرني لأجلها من عرفا
من تكرم أشعاري عدمت الشرفا
وحاشا حيدرأ والمصطفى
يحرمون حرمه إن تكشفوا
تغادر المخلاف قاعاً صففا
من صفه الأحلام مالا متلفا
النساء برخصة لا أخلفا
هل ما كل الشاعر عرضاً أعجفا

(١) وردت في «ب» «الهوى».

(٢) وردت في «ب» «وناولت».

(٣) حيدر من أسماء الأسد ، وكان يكنى به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فلما انتشرت هذه القصائد عنه في الأشراف وتوجعوا من هذه الأهاجي فقتله بعضهم، وكان قتله في آخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧٤] أبو عبد الله منصور بن مسعود

وكان فقيهاً، عارفاً، مباركاً، لاسيما في الفرائض وهو من فقهاء الخلافة، تفقه بعلي بن عطية الشغدري المقدم ذكره وتزوج بابنته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليه.

[١٢٧٥] أبو أحمد منصور بن الفضل بن أبي البركات الحميري

المقدم ذكر أبيه، كان من كرام الملوك وأعيانهم، ولي الملك بعد وفاة السيدة بنت أحمد الصليحية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى عن وصية، وكان كريماً، ممدحاً، وهو ممدوح القاضي أبي بكر الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولما كبر وأحب السكون والدعة باع العكر وحصن حب وأعمالها، وهما حصن الخلاف على الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعد صاحب عدن، فاشترى منه بمبلغ معلوم وصعد إليهم ويفرح فيهم^(١) وقبضهم.

وأقام منصور في حصن تعز إلى أن توفي، وهو أول من اتخذ ثعبات متراًها، وكان يرول من الحصن إليها فيقف فيها أياماً، وكان وفاته لبضع وأربعين وخمسمائة.

فخلفه ابن له اسمه أحمد فقام كقيام أبيه إلى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ثم طلع مهدي ابن علي بن مهدي من قامة فاشترى منه الحصنين حصن صبر وحصن تعز، فسكن الجند إلى سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكانت وفاته بالجند رحمه الله عليه.

[١٢٧٤] ترجمته الحميري السلوك ١٢٧٤/٦

[١٢٧٥] ترجمته الحميري طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩٥، الحميري السلوك ١٢٧٥/٦، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥

(١) كذا في الأصل، ووردت في السلوك للجندي، ٥٠٣/٢، «وفرح فيهما».

[١٢٧٦] أبو عبد الله منصور بن الوزير مفلح الفاتكي

كان فقيهاً، عارفاً، متادباً، فصيحاً، صيحاً، وكان كريماً، جواداً، سمحاً، ذكره عمارة في مفيدة، وأثنى عليه ثناءً حسناً، وقال: وكان الناس يقولون لو كان منصور قرشياً لكملت فيه شرائط الإمامة، وتوفي مقتولاً ظلماً وعدواناً في سنة ثلاثين وخمسمائة، وقد تقدم طرف من ذلك في ترجمة أبيه مفلح رحة الله عليهما.

[١٢٧٧] أبو الفضل من الله الفاتكي الوزير

كان من كرام الوزراء وأعيانهم في الشجاعة والكرم وإثابة الشعراء القاصدين له بما يليق، ثم إن السلطان منصور بن فاتك بن جيش استوزره لما ولي الملك بعد أبيه فحدث نفسه على الوزارة وسمت إلى الملك، فقتل سيده منصور بن فاتك^(١) وأقام ولده فاتك بن منصور وهو يومئذ طفل وهو الذي أمه الحرة عَلمَ، وكان والده منصور بن فاتك قد توفي عن أكثر من ألف سرية فجعل الوزير من الله يتصل بمن واحدة بعد أخرى، حتى أنه لم يسلم منهن غير الحرة علم ويسر من خواصها اعتزلن معها في دارها، ولم يكن له تطرق إليهن بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، ولم يقنع بالسراري حتى تعرض لبنات مواليه الأبهكار فشق ذلك على سائر العبيد وعلى الحرة علم ولم يقدر أحد على دفعه.

وكان مهيباً، شجاعاً، له وقائع مشهورة، فلما أمعن في ذلك ولم يقتصر وشق ذلك على الجميع، قالت امرأة منهن من إحدى الحضايا اللاتي سلمن منه أنا أحتال لكم في قتله وإن لم نقتله فضحنا في نفوسنا وأولادنا، وكان قدراً، سهلاً، وأنت عليه فلما عزمتم على الأمر

[١٢٧٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٧.

[١٢٧٧] ترجم له، عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزيد، ص ٩٣، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، الجندي: السلوك، ٤٧٦/٢،

الخزرجي: المسجد المسبوك، ص ١١٦-١١٨.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

راسلته ففرح وقال لرسولها: قل لها هل تأتيني أو أتيها، فقالت: أجل بل آتية، ثم أخذت خرقة ولطختها بالسّم ووصلت إليه ليلاً، فلَمّا خلى بها وجامعها وفرغ منها مسحت مذكّره بالخرقة المسمومة فوق من فوره ميتاً، وخرجت مسرعة فلحقت بالحرّة علّمْ ودخل عليه بعض خواصه فوجده ميتاً فدفنه ابنه في اسطبل داره من زبيد.

وكان ابنه خيراً، ديناً، وغيب قبر أبيه، وكانت وفاته ليلة الخامس من جمادى الأولى من سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: (عامله الله بإحسانه)^(١)، أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد: قبره في ناحية المسجد المعروف بابن من الله وهو اليوم يعرف بمسجد ابن الرداد في الناحية الشرقية من المسجد أخبره بذلك بعض أهله الحرّة والله أعلم.

قال الجندي: ولم يكن في من الله خصلة يذم بها إلا فسقه إلى النساء.

قال: وهو أول من أغنى فقهاء المذهب بالصدقة، ومدحه عدة من شعراء عصره وكان يشبههم ثواباً جزيلاً، قال: وهو الذي درّب زبيد بعد الحسين بن سلامة، وذلك سنة بضع وعشرين وخمسمائة.

ولما توفي الوزير المذكور من الله الفاتكي على الحال المذكور في التاريخ المذكور جعلت الحرّة علم أمر الوزارة إلى القائد رزيق بـ(تقديم الرء على الزاي)، وكان كريماً، شجاعاً، وكان غالب كرمه على الشعراء، ولم يكن له نفاذ في سياسته ولا في تدبير العسكر وأمر المملكة، ولا في إقامة نواميس السلطنة فأقام في الوزارة على الحال المذكور مدة يسيرة ثم استقال فجعل مكانه مفلح الفاتكي، وكان سحرتياً يكنى بأبي منصور وقد تقدم ذكره في موضع من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) وردت في «ب» «لطف الله به في الدارين».

[١٢٧٨] أبو الضياء منير بن جعفر

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، حنفي المذهب، وكان يسكن قرية التربة من وادي زيد، وانتشر عنه العلم في تلك الناحية انتشاراً كبيراً، وتفقه به كثير من أهل مذهبه وتفقه به ولده يحيى، وأما جعفر بن منير فتفقه في مذهب الشافعي، وكان خطيب القرية المذكورة. ومن القرية المذكورة عمران بن علي الغدري، تفقه بمحمد بن الحسين المخرقل، وعمي في آخر عمره، وكان وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٧٩] أبو أمية المهاجر [بن أبي أمية بن المفيرة]^(١) بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي

المخزومي

كان أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخو أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها، وكان اسمه الوليد، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال لأم سلمة: «هو المهاجر»^{(٢)(٣)} فعرفت أم سلمة رضي الله عنها ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم من تحويل اسمه فقالت: هو المهاجر يا رسول الله. ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات كندة والصدف، ثم ولاه أبو بكر

[١٢٧٨] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٩، الجندي: السلوك، ٤٦٥/٢.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

[١٢٧٩] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٥، الجندي: السلوك، ١٩٣/١، الملك الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص ٣٩-٤٠، الخرجي: المسجد المسبوك، ص ١٥-١٦، ابن عبد البر: الاستيعاب، ١٥/٤، ابن حجر: الإصابة، ٢٢٨/٦.

(٢) هذا اللقب يطلق على من بايع النبي صلى الله عليه وسلم البيعة الثانية ومكث معه في مكة حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ٣٥٩١/١، الاستيعاب، ٤٥٦/١.

اليمن وهو الذي [التح حصن النجير بحضرموت مع زياد بن ليبد الأنصاري وبعث الأشعث ابن قيس^(١) أسيراً فمن عليه وحقن دمه.

وذكر ابن سمرة في طبقاته: أن النبي صلى الله عليه وسلم عتب على المهاجر في تخلفه عن تبوك^(٢) [فتلطف أم سلمة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فرأت منه رقة عليه فأرسلت إليه فاعتذر فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على كندة فمرض المهاجر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطق الذهاب إلى حضرموت فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى زياد ابن ليبد الأنصاري ليقوم في عمل المهاجر، ثم أقره أبو بكر الصديق على ذلك وعلى سائر اليمن في قتال المرتدة^(٣) مع بقاء معاذ بن جبل وسائر عمال النبي صلى الله عليه وسلم، وسار مع المهاجر إلى اليمن عبدالرحمن بن العاص وجريز بن عبدالله البجلي^(٤) فبدأ المهاجر بنجران وانضم إليه فروة بن مسيك المرادي ففرت خيله مرتين^(٥) بعد أن أوثق عمرو بن معد كروب الزبيدي لأنه جاءه ليلاً مستخفياً على غير أمان، فلقي المهاجر بعجيب خيول الأسود (العنسي)^(٦) فقتلهم هنالك، ومضت فرقة أخرى إلى من ارتد من أجناب عك في قحاة وأمر

(١) الأشعث بن قيس: هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد موته، أسره ليبد الأنصاري ثم أرسله إلى أبو بكر فأسلم وحسن إسلامه، وتزوج أخت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم واسمها أم فروة وأولم على عرسها وليمته المشهورة. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١، ابن حجر: الإصابة، ٤/٤٦٢.

(٢) [غير مقروءة في «الأصل» والمقت من «ب».

(٣) المرتدون: هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) جريز بن عبدالله البجلي [ت ٥١ هـ]: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الكلاع الحميري من أقاليم اليمن، كان جميل الوجه، طويل القامة، مات في قرقيسيا من بلاد الشام. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٢، ابن عبدالبير: الاستيعاب، ١/٣٠٨، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩، الذمهي: سير أعلام النبلاء، ٤/١٤١.

(٥) عند ابن سمرة: "ففرق خيله فرقتين"، وهو الصواب.

(٦) طمس في «ب».

عليهم أخاه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فلما دخل المهاجر صنعاء كتب معاذ إلى أبي بكر يستأذنه بالقفول وكذلك بقية العمال، فكتب إليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم له من أمره فمن كان منكم بعدما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاء أن يرجع فليرجع وليستخلف على عمله، ومن شاء أن يقيم فليقم.

[١٢٨٠] (أبو الهجاء) ^(١) مهدي بن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود الحميري

وقد تقدم باقي نسبه في ترجمة أبيه، وكان مهدي بن علي بن مهدي ملكاً، شهماً، فتاكاً، سفاكاً، ملك اليمن بعد أبيه، ولما تمهدت له قواعد ملكه غزا البلاد فصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ عن عدن والدملة بمال ولم يتعرض له ولا لبلاده، ثم طلع الجند فقتل في الجند ونواحها مقتله عظيمة، ورمى أهلها في البحر التي في مسجد الجند وقتل أهل العربة، أما الذنبتين كانوا قد هربوا منه إلى قبلها واختفوا [بأكمة] ^(٢) ذي عراكض فنبهه فيهم حمار فطلع لهم وقتل منهم جمعاً كثيراً، ثم عاد (إلى) ^(٣) الجند وأخرب الجامع وذلك بعد سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

ثم رجع زبيد وقد أصابته طائفة ^(٤) تفطر منها جسمه بعد أن ظهر فيه مثل أحراق النار، ولم يزل من تعز إلا في محفة قد فرشت له بالقطن المندوف، فلما وصل زبيد توفي بها في مستهل القعدة من سنة ثمان وخمسين المذكورة.

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٠] ترجم لك الجنبي السارك ٥١٨/٢

(٢) [] طمس في «الأصل» والثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) الطائفة : هو مرض الزهري أحد الأمراض الجنسية ، والتي تنقل عن طريق العدوى عافانا الله من البلاء.

وكان مذهبه على مذهب الإمام أبي حنيفة إلا أنه كان يكفر بالمعاصي ويقتل بها من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً كثيراً من فقهاء، وكان يستبيح وطء نساء من خالفه في المعتقد ويسترق ذراريهم، ويجعل دارهم دار حرب، وكان لا يثق بأحد من أصحابه حتى يقتل بعض أهله، كان يقرأ على أصحابه قوله تعالى ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾^(١) الآية، وكان أصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقدده الأخيار في [الأنبياء صلوات الله عليهم، وكان إذا غضب على رجل من عسكره حبس نفسه في الشمس ولا يأكل ولا يشرب ولا يقبل إليه أحد ولا يقدر أحد يشفع له حتى يرضى عنه.

ولما توفي خلفه عبد النبي بن علي بن مهدي، فأقام مدة يسيرة خدعه أخوه عبدالله واعتقله فأقام مدة في الاعتقال فغزى الجبال وطلع المخلاف وكان له وقائع مشهورة في الحج وأبين ومخلاف الساعد في البشر من بني سليمان فسي ذراريهم وسفك دماء المسلمين، ولم يزل حتى قدم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره، وكان قدومه في سنة تسع وستين وخمسمائة، فكانت دولة بني مهدي في زبيد خمسة عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وقد تقدم ذكر توران شاه في موضعه من الكتاب، وبالله التوفيق.

[١٢٨١] (أبو محمد)^(٢) ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصللي

[كان أميراً، كبيراً]^(٣)، فاضلاً، نسبه في التركمان، وكان يقال له السيروان لأن عمه زوج أمه كان سيروانا، ونال شفقة من السلطان الملك المسعود فولاه الجند فأقام فيها والياً من

(١) سورة المجادلة آية (٢٢).

(٢) طمس في «ب».

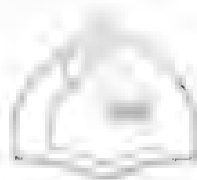
(٣) [غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

آخر الدولة المسعودية إلى أول الدول المظفرية، وابتنى فيها مدرسة ووقف عليها وقفاً جيداً، فغيره ابن له اسمه عمر ربما أنه كان عزم على إخراج المدرسة، فزجره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المقدم ذكره.

وكان الأمير ميكائيل المذكور من كبار الغز وأعيانهم، وكان يلقب شمس الدين، وكان مخالطاً لأهل العلم مشاركاً فيه ووقف على مدرسته التي في الجند عدة كتب، ودرس^(١) فيها عدة منين، وابتنى مسجداً وأبقى سوده وساقيتين وحوضاً يجري إليه الماء ويشرب منها الناس والحيوانات، وكان الغالب عليه فعل الخير والرفق بالرعايا، ولم أقف على تحقيق وفاته إلا أنه توفي على ولاية الجند وقبر إلى جنب قبر الفقيه زيد بن عبدالله الياضي رحمه الله عليه.



(١) عند الجندي: "ودرس بها" بضمير المتكلم عن نفسه، ولعله الصواب.



مرکز تحقیقات و پژوهش در علوم اسلامی

الباب الخامس والعشرون

باب النون

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله نون^(١)
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٢] (أبو عبدالله ناجي) ^(١) بن علي بن أبي القاسم بن أسلم المرادي

كان فقيهاً، غلب عليه العبادة وشهر بالصلاح، ونقلت له كرامات كثيرة، وكان كبير القدر، شهر الذكر.

قال الجندي: قدمت قرية تيثد من ناحية دلال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة للبحث عن حاله وأحوال غيره من فقهاء الجهة فأخبرني بعض أخيار القرية وقدمائها أنه حدثه بعض أصحاب الفقيه ناجي بن علي المذكور أنه خرج من بلده يريد زيارة الشيخ عمر بن المسن المقدم ذكره أو تربته فوافقه من بلده من يريد زيارة الشيخ المذكور جماعة على السفر معه إلى ذبحان وهي بلاد الشيخ عمر بن المسن فقال لهم الفقيه ناجي: ينبغي أن تجعلوا لكم رأساً تمثلون أمره وتقبلون قوله ولا تخالفونه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل إذا بعث سرية قلت أو كثرت إلا وجعل عليها نقيباً، قالوا له: يا فقيه ما نرضي أحداً غيرك، فقال: قد رضيتم بي؟ قالوا: نعم، فتوثق منهم وساروا جميعاً فوصلوا الجند وصلوا في الجامع، ثم خرجوا يريدون زيارة المسجد الخارج عن البلد المعروف بمسجد صرب فزاروه ولما صاروا راجعين إلى الجند لقيهم فقير قد وزرهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل أزوادهم: أعط هذا درهماً فأعطاه فلم يرضى أكثرهم وفهم الفقيه ذلك منهم فصلوا العصر مع الجماعة في الجامع فلما فرغوا من الصلاة جاءهم فقير عليه مدرعة صوف فصافحهم ثم صافح الفقيه وقبل يده وترك في يده عشرة دراهم فالتفت الفقيه إليهم وقال: هذه حستكم عجلت لكم لما تغيرت بواطنكم، ثم سلم الفقيه الدراهم إلى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمائرهم فاستغفروا الله عند ذلك وسألوا من الفقيه التجاوز والصفح.

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣-٢٠٤، الأفضل الرسولي. العطايا السنية، ص ٦٥٥-٦٥٦، الشرجي:

طبقات الخواص، ص ٣٥٣-٣٥٤.

قال الجندي: ومن غريب ما (يحكى)^(١) عنه أنه قرب طعاماً لأصحابه معه فأتاهم الهر وجعل يدعك بهم فصرفه الفقيه بسواك كان معه في يده فوثب الهر [عنهم]^(٢) وقال: أنا أبو الربيع وقال: لا تنقد^(٣) يا فلان إني ما علمت اسمك سليمان.

وله غرائب كبيرة، وكانت وفاته بين الذنبتين من خبت البزوا، ولم اتحقق تاريخ وفاته، ولم يتأهل بامرأة قط.

وكان له ثلاثة إخوة كلهم ذوو دين، وتفقه منهم عبدالله بالإمام بطل بن أحمد الركني المقدم ذكره وغيره، قال الجندي: ورأيت إجازته له في كتاب البخاري وأن آخر قراءته كانت سنة ثلاث وستمائة في منتصف رمضان، ولم يتزوج من أخوة الفقيه ناجي إلا أخوه عبدالله المذكور، قال: وأخبرني بذلك ابن ابته وهو فقيه القرية يوم قدمتها في شهر شوال من سنة ثلاث عشرة ومبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٢] أبو عيسى نبت بن عبيد بن عبدالله بن يوسف بن رحيم

بـ (فتح الراء وكسر الحاء المهملة) النهدي، لم يذكره ابن سمره ولا الجندي وإنما ذكره شيخنا أفضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي المقدم (ذكره إن شاء الله)^(٤) قال الحافظ السلفي: نبت بن عبيد بن محمد النهدي اليمني كان فقيهاً من فقهاء أصحاب الشافعي، ولد باليمن ثم أقام بمكة إلى أن توفي بها، تفقه على شيخنا أبي عبدالله الحسين بن علي الطبري،

(١) وردت في «ب» «ما جرى».

(٢) زيادة في «ب».

(٣) هذه الحكاية من غيالات الصوفية.

[١٢٨٢] ترجم له: الحافظ السلفي: المجاز والمجيز، ١/١٤٥، ابن عساكر، معجم الشيوخ، ٢/٢٢١، ابن فاضل الدين

الدمشقي، توضيح المشبه، ٩١/٤.

(٤) هذه العبارة ليس مكانها هنا لأنها للمستقبل.

قال: و(نبت)^(١) من الأسماء المفردة لا أعرف له سمياً، انتهى كلام السلفي رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٤] (أبو سعيد)^(٢) نجاح بن عبدالله الجزلي

صاحب اليمن في عصره المنعوت بالمؤيد الملقب نصير الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: (عامله الله يا حسان)^(٣) كان نجاح المذكور مولى لمرجان وكان مرجان مولى لحسين بن سلامة المذكور أولاً، وكان الحسين بن سلامة مولى الرشيد، وكان رشيد مولى لأبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد، وكان مع نجاح سندول له اسمه نفيس^(٤)، كانا عبدان فحلان رباهما سيدهما من الصغر وولاهما في الكبر، وكان نفيس يتولى تدبير الحضرة في زبيد، وكان نجاح يتولى أعمال الجهات الشمالية عن زبيد وهي الكدراء والمهجم ومور، وكان القائم من بني زياد يومئذ طفل اسمه عبدالله تكفلته عمه له وهي بنت لأبي الجيش، وكان مرجان المذكور يتولى أمر الوزارة وإليه يرجع الأمر كله في الصدور والورود فوق التنافس بين نفيس ونجاح.

وكان نفيس ظلوماً، غشوماً، وكان نجاح رؤوفاً، رحيماً، وكان مرجان يفضل نفيساً على نجاح، وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس، فشكا نفيس على سيده مرجان ذلك من فعلهما فقبض عليهما مرجان وسلمهما إلى نفيس فأخذهما نفيس وبني عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة أربع وأربعمائة، وكان نجاح يومئذ غائباً في الأعمال الشمالية عن زبيد.

(١) وردت في «ب» و«هـ».

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٤] ترجمته في السلك للجندي، ٤٨٢/٦-٤٨٣

(٣) ساقطة من «ب» و«ج».

(٤) وردت في السلك للجندي، ٤٨٢/٦ «أيس».

وقد كان بنو زياد لما علموا باختلال الدولة العباسية وضعفها تغلبوا على ارتفاع أموال اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعايا ببقاء الخطبة لبني العباس، فلما قتل نفيس مولاه وعمته كما ذكرنا ركب المظلة وضرب السكة على اسمه فسمى الخبر إلى نجاح بما فعل نفيس فاستقر الأحمر والأسود من الناس وتجرد لحرب نفيس وقتاله وقصده نجاح إلى زيد في جموع كثيرة وجمع نفيس أيضاً جموعاً أخرى، وحصلت بينهما عدة وقائع منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح، ومنها يوم القعدة وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس على باب زيد وقتل بين الفريقين نحو من خمسة آلاف وفتح نجاح زيد وذلك في ذي القعدة من سنة الثني عشرة وأربعمائة.

فلما افتتح نجاح زيد قبض على مرجان وقال له: ما فعلت مواليك ومواليا؟ فقال له: هما في هذا الجدار فأخرجهما نجاح وصلى عليهما ودفنهما، وبني عليهما مشهداً في العرق، وجعل مرجان موضعهما وبني [جداراً] عليه حياً وأمر من أحضر جثة نفيس فجعلها عند مرجان وبني عليهما ذلك الجدار حتى ختمه.

واستولى على البلاد من التاريخ المذكور وركب بالمظلة وضربت الدراهم على اسمه، وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة لهم ونعت بالمؤيد ولقب نصير الدين، وفوض إليه النظر العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضاء من يراه أهلاً لذلك، ولم يزل مائلاً لتهامة قاهراً لأكثر أهل الجبال، وخوطب وكُتِبَ بمولانا وبالمملك.

وكان عبداً حبشياً كما ذكرنا معلوطاً^(١) فضبط قامة ضبطاً جيداً وهابته الملوك وهادنته.

وتغلب ولاية الجبال وأهل الحصون على ما تحت أيديهم من ذلك، فتغلب همدان على صنعاء كما ذكرنا أولاً وتغلب بنو معن على عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت، قال:

(١) المعلوط : هو الذي يوسم بشر ويوسم بسوء وخطوط تخطها الجيش في وجوهها ، انظر السلوك ، هامش ٢/ ٤٨٤.

وليسوا من ولد معن بن زائدة الشيباني، وتغلبت بنو الكرندي^(١) وهم قوم من حمير على السَّمْدان^(٢) وهو حصن عظيم الخطر وعلى حصن السَّوَا وحصن الدملوة وحصن صبر وحصن التعكر، وهو الحاكم على الجند ومخلاف جعفر ومخلاف عنة ومخلاف المعافر، وتغلب أبو عبدالله الحسين بن التبعي على حصن حب وهو نظير التعكر وعلى حصن عزان^(٣) وجدد وبيت عز وحصن الشعر وحصن أنور والنقىل والسحول والشوأي^(٤)، وتغلب بنو وائل بن عيسى على وحافة وحصونها: يريس ودهران ويفوز وعزان والخضراء، وتغلب على حصن أشيخ^(٥) قوم من بكيل، وتغلب علي بن محمد الصليحي صاحب الدعوة على مسار^(٦)، وليس في اليمن حصن يماثله إلا التعكر وحب والسمدان.

وفي أيام نجاح ثار الصليحي الداعي علي بن محمد الصليحي في حصن مسار وقد تقدم تاريخ قيامه وانتشار دعوته في موضعه من الكتاب، ولم يزل الصليحي خائفاً من نجاح لعجزه عن مقاومته فأهدى إليه جارية حسناء وحملاً سماً وأمرها أن تضعه له في طعامه، ففعلت ذلك فتوفي نجاح بالسّم في مدينة الكدراء سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، فكانت مدة ملكه أربعين سنة.

(١) هم ملوك المعافر، كان لهم سلطان ظاهر، وإمارة متسعة الأرجاء، ولم يزلوا محتفظين بملكهم حتى ظهر الأيوبيين بقيادة توران شاه سنة ٥٦٩هـ.

(٢) حصن السَّمْدان: يقع في عزلة الشمايتين من الحجرية وأعمال تعز، ويمد عن مدينة تعز حوالي (٦٤ كم) جنوب غرب. الأكوع: البلدان اليمنية، ص ١٥٥.

(٣) حصن عزان: حصن يطل على إب من الناحية الجنوبية الشرقية.

(٤) الشوأي: هو مخلاف كبير يقع في الشمال الغربي من مدينة إب، ينسب إلى الشوأي، وهو من أعمال مدينة إب في الوقت الحاضر وينقسم إلى أربع عزل. الحمداي: صفة جزيرة العرب، هامش ص ١٤٩.

(٥) حصن أشيخ: حصن متسع من جبال اليمن يقع في بلاد آس. ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٧، الأكوع، معجم البلدان، ص ٣٩.

(٦) حصن مسار: قلعة من أعمال جبل حراز اليمن.

وكان له من الولد سعيد الأحول وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور، ولم يلبث الصليحي أن قصدهم إلى زيد واستولى على التهائم والجبال في سنة خمسة وخمسين فهرب بنو نجاح إلى جزيرة دهلك، فأما معارك فقتل نفسه غيباً، وكان سعيد الأحول وجياش رجلا البيت وقد تقدم ذكرهما في موضعهما من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٨٥] (أبو الهيجاء) ^(١) نجيب بن عبد الله المجاهدي

كان حافظاً، سعيداً، عاقلاً، رشيداً، وادعاً، حليماً، سخيّاً، كريماً، وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، عالي المهمة، شريف النفس، وكان من خدام الزعيم، واستخدمه السلطان الملك المجاهد بعد قتل الزعيم وجعله زمام داره، فقام بالوظيفة أحسن قيام، وحمده الخاص والعام. وكان خطاطاً مجيداً في الخط، فقصره السلطان عن تجويد خطه فامثل الأمر. ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في الهدنة سنة اثنين وستين وسبعمائة، فقام بالأمر قياماً كلياً ونال بذلك عند السلطان منزلة عظيمة ورتبة جسيمة إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد، ثم استمر على وظيفته في الدولة الأفضلية إلى أن توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادي الأولى من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكانت وفاته في مدينة الجوة رحمه الله تعالى.

[١٢٨٦] (أبو سعيد) ^(٢) نشوان بن سعيد بن نشوان

الفقيه، الإمام، العلامة المعتزلي، النحوي، اللغوي، كان أرواح أهل عصره وأعلم أهل

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٥] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٠٣/٢.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٦] ترجم له عمارة في مفهده ٢٩٧.

دهره، فقيهاً نبياً، لبيباً، عالماً، متفتناً، عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب وسائر فنون الأدب^(١).

وله مصنفات جليلة تدل على معرفته، ومن مصنفاته كتاب "شمس العلوم"^(٢) في اللغة وهو يدل على اتساع علمه وجودة فهمه، وله رسالة "حور العين"، واختصر إكليل الهمداني في جزء سماه "الخلاصة"، وله مصنفات في الأصول كثيرة وفي الأنساب والتواريخ وغيرها. وكان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، منطقياً، قوي الحيك، حسن السبك، وله عدة قصائد، وكان فخيلاً ومن شعره في الفخر قوله:

منا التابعة اليمانون الأولى	ملكوا البسيطة سل بذلك (نخب) ^(٣)
من كل مرهوب اللقاء معصب	بالتاج غاز بالجيش مظفر
(تعنوا الوجوه لسيفه ولرمحه	بعد السجود لتاجه والمفسر) ^(٤)
يا رب مفتخر ولولا سمينا	وقيامنا مع جده لم يفخر
فافخر بقحطان على كل السورى	فالناس من صدف وهم من جوهر
وخلافة (الخلفاء) ^(٥) نحن عمادها	ومنى هم بعزل والى نقدر
وإذا غضبنا غصبة يمنية	قطرت صوارمنا بموت أحمر
فغدت وهاد مترعة دماً	وغدت شباعاً جائعات الأنسر

(١) وردت في «ب» «الآداب».

(٢) كتاب شمس العلوم: قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبدالله والأستاذ الدكتور/ حسين بن عبدالله العمري والأستاذ/ مطهر الإرياني.

(٣) وردت في «ب» «نخب».

(٤) هذا البيت غير موجود في «ب».

(٥) ساقطة من «ب».

وله القصيدة المعروفة بـ "السيرة الجامعة في أخبار التبابعة" ذكر فيها عدة من ملوك حمير ووصاياهم وهي التي يقول فيها:

الأمر جد وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالحاً يصاح

وله أشعار كثيرة في الوعظ والزجر، قال عمارة في مفيدة- (وأثنى عليه ثناء حسناً)-^(١) وقال: بلغني أن أهل بيحان ملكوه عليهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان الإمام أحمد بن سليمان الشريف الحسيني أخوه لأمه، وقد تقدم ذكر الشريف أحمد بن سليمان في بابيه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٧] (أبو الفتوح)^(٢) نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي قلاقس اللخمي

الأنهري

الشاعر الإسكندري الملقب بالقاضي الأعز، كان شاعراً، مجيداً، فاضلاً، حسن الشعر، جيد المقاصد، وكان ممن دخل اليمن وامتدح الوزير أبا الفرج ياسر بن بلال بن جرير الحمدي، وقد أثنى من جهته فركب البحر، وسافر يريد الديار المصرية فانكسر به المركب وغرق ما كان معه وقد كان قريباً من دهلك، وكان غرقه يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فرجع إلى عدن وهو عريان لا يملك شيئاً فلما دخل عليه أنشد قصيدته التي أولها:

حدونا وقد نادى السماح بنا ردوا وعدنا إلى مفناك والعود أحمد

(١) ماقطة من «ب».

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٧] ترجم له: ابن خلكان، الوفيات، ٣٨٥/٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٤/٧، خريدة القصر ١/١٤٥، الروضتين ١/٢٠٥، معجم الأدباء ٢٣٦/١٩، مرآة الجنان ٣/٣٨٣، حسن المحاضرة ١/٢٤٢، والبداية والنهاية ٢/٢٦٩، شذرات الذهب، ٤/٢٢٤.

قال ابن خلكان: وهذه القصيدة من مختارات شعره ولو لم يكن فيها إلا هذا البيت المذكور لكفاه.

ثم أنشد بعد ذلك قصيدة أخرى يصف فيها ما عرفه وما لقي في طريقه لما فارقته، وأولها:

سافر إذا حاولت أمراً سار الهلال فعاد بدراً
والماء يكسب ما جرى طياً ويبحث ما استقرا
وبنقله الدرر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
ويقول في موضع المدح منها:

يا راوياً عن ياسرٍ خبراً ولم يعرفه خبراً
أقرأ بفرة وجهه صحف المنى إن كنت تقرا
والشم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرا
أو ليس نلت بهذا غنىً جناً ونلت بذلك فقرا
وعهدت هذا لم يزل مداً وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان.

ومن محاسن شعره ما قاله في القاضي عبدالرحيم:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة أن لا أرى من صده في جحيم
رقيم خد نام عن ماهر ما أجدر النوم بأهل الرقيم
وكيف لا يصرم قلبي وقد سمعت في النسبة ظبي الصريم
وعاذل دام ودام الدجى بهيمة نادمتها في بهيم
يغيظني وهو على رمله والمرء في غيظ سواء حلیم

قلت له لما عدا طوره والقلب مني في العذاب الأليم
 أعذر فؤادي إنه شاعر من حبه في كل وادٍ يهيم
 يا رب خرفمه كاسها لم أقنع من (شرها) ^(١) بالشميم
 أتبعته رشفاً قبلاً عندها وقلت هذا زمزم [والخطيم] ^(٢)
 أو كان قد قبل مستحسنها ما قبل الفاضل عبدالرحيم
 ومن مليح شعره ما قاله في جارية سوداء وهو معنى (حسن) ^(٣) غريب:

رب سوداء وهي بيضاء معنى نافس المسك عندها الكافور
 مثل حب العيون يحسبه الناس سواداً وإنما هو نور
 وشعره (كله) ^(٤) حسن، وتوفي في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة في عيذاب وكانت
 ولادته في الاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله
 تعالى.

واللخمي ينسبون إلى قبيلة من العرب يقال لهم لحم بـ (فتح اللام وسكون الخاء المعجمة
 وآخره ميم) والله أعلم.

[١٢٨٨] (أبو الفتوح) ^(٥) نصر بن علي بن أبي الفرج بن علي بن محمد الحصري البغدادي

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) طمس في «ب».

[١٢٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣١/٢-٣٣٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٦-٦٥٧، الصفدي،

الوافي بالوفيات، ٣٢٩/٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٦٣/٢٢، ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ٢٣٥/١.

الفقيه الحنبلي، كان إماماً كبيراً، جامعاً لفنون العلم، أقام بمكة عدة سنين، وكان في مدة إقامته بها إمام الحنابلة في الحرم الشريف، ثم قصد اليمن فلما صار في مدينة المهجم استوطنها وسكنها.

وأصله من بغداد، وهو الذي إليه المعشرة الحصرية، وبينه وبين الشيخ أبو الغيث الرباط المشهور المنسوب إليه في طرف المهجم، ويقال إن هذا الفقيه بناه من ماله. ولما صار في مدينة المهجم انتشر عنه العلم انتشاراً عظيماً وأخذ الناس عنه كلياً، ومن جملة من أخذ عنه الصغاني وعدة غيره من أكابر أهل البلد، وعنه أخذ الفقيه مسفيان الأبيني وغيره.

وكان قدومه المهجم ومعه ابنة عمه، وكانت من أعيان النساء في الفضل والأدب فتوفيت في المهجم فقال فيها عدة مراثٍ، وبسببها قال المعشرة الحصرية ولم تنتشر معشرة كانتشارها، ويقال إن في كل بيت منها سم قاتل، قال الجندي: ولم أكد أتحقق حال وضعي لكتابي هذا من شعره شيئاً غير المعشرة، وشهرتها بين الناس يغني عن إيراد شيء منها، وهو ممن أدرك ابن البصري وأخذ عن ابن البصري عن أبي إسحاق الشيرازي وأبي محمد القاسم بن علي الحريري.

ولم يزل في مدينة المهجم إلى أن توفي بها وقبره معروف، ويزار إلى جنب قبر ابنة عمه عند الرباط المنسوب إلى الشيخ أبي الغيث، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى^(١).

(١) قال الحافظ الضياء المقدسي: توفي شيخنا الإمام، إمام الحرم، أبو الفتح بالمهجم في الحرم سنة تسع عشرة ومستمائة، وذكر ابن مسدي: أنه قصد اليمن فادركه أجله بالمهجم في ربيع الآخر من السنة، وكذا ذكر ابن نقطة أنه بلغه.

[١٢٨٩] أبو عبد الله النعمان بن بزرج^(١)

كان أحد المخضرمين.

قال الرازي في تاريخ صنعاء: كان النعمان بن بزرج ذا رواية، وقدرٍ ورأي. وكان قد طال عمره حتى قيل إنه عمر مائة وعشرين سنة ثلاثون منها في الجاهلية وتسعون في الإسلام.

وروى الرازي بإسناده عن وهب عن النعمان بن بزرج قال: صلى أبان بن سعيد بن العاص بالناس صلاة خفيفة ثم خطب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع كل دم كان في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به. وكان النعمان قد أدرك الجاهلية.

وروى الرازي بإسناده إلى محمد بن الحسين عن أنس الأبنائي قال: سأل عبد الملك بن مروان النعمان بن بزرج: مثل من أنت يوم قتل الكذاب؟ قال: جعلتُ أُمي علي عتقي حتى أدخلتها معهم قصر غمدان فقال: إنك حينئذٍ لرجل. وكان أخوه عبدالرحمن بن بزرج وهو جد بني الشيعي بصنعاء قد أدرك الجاهلية أيضاً وأسلم فحسن إسلامه.

قال النعمان: كنا ندخل على ابنه باذان ونحن غلمان فلا يدخل عليها أحد إلا كفرها إلا عبدالرحمن بن بزرج فإنه ما فعل لها ذلك حتى دخل الإسلام، فكان أحسننا إسلاماً وأقراناً لكتاب الله عز وجل. رحمه الله تعالى.

(١) [] وردت في «الأصل» «برزخ» والمثبت من «ب» و«ح». والجندي: السلوك، ٩٣/١.

[١٢٨٩] ترجم له: ابن حبان، كتابه الثقات، ٤٧٤/٥، ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ٤٩٣/٦، الجندي: السلوك، ١٧٢/١.

[١٢٩٠] أبو عبدالله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري

أخو بني كعب بن الحارث بن الخزرج أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري^(١).

قال ابن عبدالبر: ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنين، وقال: بست سنين والأول أصح لأن الأكثر يقولون إنه ولد سنة اثنتين من الهجرة هو وعبدالله بن الزبير في شهر ربيع الآخر منها على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.

قال: وذكر الطبري بإسناده عن أبي الأسود: ولد الزبير على رأس عشرين شهراً [من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد النعمان على رأس أربعة عشر]^(٢) في ربيع الآخر، قال: وهو أول مولود وُلد في الإسلام للأنصار بعد الهجرة يكنى أبا عبدالله.

قال: وبعض أهل الحديث لا يصحح سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو عمر بن عبدالبر: وهو عندي صحيح أن الشعبي عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثين أو ثلاثة.

وعن النعمان بن بشير قال: أهدي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فقال لي: «خذ هذا العنقود فأبلغه أهلك»، قال: فأكلته قبل أن أبلغه إياها فلمّا كان بعد ليالٍ قال لي: ما فعل العنقود هل بلغته أهلك؟، قلت: لا، فسماني غدر.

[١٢٩٠] ترجم له، ابن سعد، الطبقات، ٥٣/٦، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٤٩٦/٤، وذكره: الرازي، تاريخ صنعاء، ٤٧٣-٤٧٥، الجندي: السلوك، ٩٩/١، ١٧٥، ١٧٦، ٢٥٦، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٠.

(١) عبدالله بن رواحة الأنصاري [ت ٦هـ]: صحابي جليل، شاعر مجيد، قتل يوم مؤتة من أرض الكرك جنوب بلاد الشام.

(٢) [] زيادة لازمة من الاستيعاب.

وفي رواية: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني، وقال لي: «يا غدر»، وفي رواية أنه أعطاه قطفين من عنب فقال له: «كل هذا، وبلغ أمك» فأكلتهما، ثم سأل أمه وذكر الخبر كما ذكرنا.

واستعمله معاوية على الكوفة وأقام أميراً عليها تسعة أشهر، قال ابن سمرة: وولاه معاوية اليمن فأقام في صنعاء سنة.

قال ابن عبد البر: ثم كان أميراً على حمص لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية، فلما مات يزيد صار زبيرياً^(١) فخالفه أهل حمص وأخرجوه منها ثم تبعوه إلى شيء من طريقه فقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط^(٢)، وكانت وقعة مرج راهط في عيد الأضحى من سنة أربع وستين من الهجرة.

وكان النعمان كريماً، مجوذاً، شاعراً، فصيحاً، يروى أن أعشى همدان^(٣) تعرض ليزيد بن معاوية فلم يعطه شيئاً، فقصده النعمان بن بشير، وكان يومئذ على حمص فقال له: ما عندي ما أعطيك شيئاً ولكن عندي عشرون ألفاً من أهل اليمن فإن شئت سألتهم لك، فقال الأعشى: قد شئت، فصعد النعمان المنبر واجتمع إليه أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أعشى همدان فقال: إن أخاكم أعشى همدان قد أصابته فاقة ونزلت به حاجة وقد عمد إليكم بما ترون قالوا: دينار دينار فقال: لا ولكن من كل اثنين دينار، فقالوا: قد رضينا، فقال: إن شئتم عجلتها (له)^(٤) من بيت المال من عطاياكم - إذا خرجت أعطياتكم قالوا: نعم، فأعطاه عشرة آلاف دينار فقبضها الأعشى وأنشد يقول:

(١) من أتباع عبدالله بن الزبير بن العوام يوم أعلن خلافه للمسلمين.

(٢) مرج راهط: بلدة في شرق دمشق محسوبة من غوطة دمشق الشرقية.

(٣) أعشى همدان، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث [ت ٨٣هـ]: شاعر اليمانيين في الكوفة، وفارسهم، ويعد من شعراء

الدولة الأموية، كان أحد الفقهاء القراء. الزركلي: الأعلام، ٨٤/٤.

(٤) وردت في «ب» «لكم».

فلم أر للحاجات عند التماسها كنعان نعان الندي ابن بشر^(١)
إذا قال أوفى ما يقول ولم يكن ككاذبة الأقوام جبل غرور
مقى أكفر النعمان لم أك شاكرأ ولا خير فيمن لم يكن بشكور

وكان النعمان بن بشر شاعراً، فصيحاً، ومن شعره قوله:

وإني لأعطي المال من ليس سائلاً وأدرك للمولى المعاند بالظلم
وإني مقى ما يلقي صارماً له فما بيننا عند الشدائد من صرم
فلا تعدد المولى شريكك في الغنى ولكنما المولى شريكك في العدم
إذا مَتَ ذو المولى إليك برحمه وغشك واستغنى فليس بذي رحم
(ولكن ذا المولى الذي يستخفه)^(٢) أذاك ومن يرمي العدو الذي ترمي

[١٢٩١] أبو محمد نعيم بن سلامة الحميري

كان أحد أعيان اليمن وأوحد بلغاء الزمن، رئيساً، كاملاً، عاقلاً، فاضلاً.

يروى أنه قدم على عمر بن عبدالعزيز بن مروان فقال له يوماً: يا نعيم قومك الذين قالوا: ربنا باعد بين أسفارنا؟ فقال له: نعم يا أمير المؤمنين، قومك أشد جهلاً من قومي بعث الله إليهم نبياً قد عرفوا صدقه وأمانته فقالوا ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٣) هلا قالوا: فاهدنا به، فبسم عمر وقال: اللهم اغفر.

(١) وردت في الاستيعاب و تاريخ دمشق: "كمدل إلى الأقوام جبل غرور" وهو الصواب.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٩١] ترجمه ابن عسكركه تاريخ دمشق ١٧١/١٦، المعاري، التاريخ الكبير ٩٨/٨، المعتمد الساري ١٧٨/١

(٣) سورة الأنفال، آية [٣٢].

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٩٢] أبو عبدالله نعيم بن محمد العشاري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً.

قال ابن سمره: سمي بذلك لأنه قيل: كان يحفظ عشرة علوم.

وكان عارفاً في التأويل، ويقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصق في فيه وقال له:

أول الرؤيا.

قال الجندي: كان يقال له نعيم الطروي نسبة إلى قرية من قرى أبين تعرف بالطرية^(١)،

خرج منها جماعة من أعيان العلماء والصلحاء وكان هذا نعيم أحدهم، وكان يقال له: "عشري

اليمن الناصب نفسه لمن امتحن"، رزق نظراً جيداً في التعبير وكان يعرف عشرة علوم، فلذلك

قيل له عشري، وكان يسكن مسجد الرباط، وكانت وفاته بعد ستمائة تقريباً، قاله الجندي

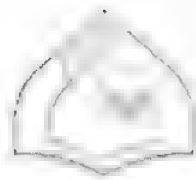
والله أعلم.

[١٢٩٢] ترجم له، ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٢ وذكر اسم أبيه عبد الله، الجندي: السلوك، ١/٣٦٩.

الأفضل الرسولي: المطايا السنية، ص ٦٥٧-٦٥٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٤.

(١) قرية الطرية: تقع في غلاف أبين إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن، وقد خربت من فترة طويلة، وقد بدأت الحياة

تعود إليها الآن. الأكرع: هجر العلم ومعاقلة في اليمن، ١٢٥٩/٣.



مرکز تحقیق تکاپو در علوم اسلامی

الباب السادس والعشرون

باب الهاء

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله هاء،
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.**

[١٢٩٢] أبو سعيد هارون بن أحمد بن محمد

أحد الفقهاء العلماء، كان فقيهاً، عالماً، رئيساً، كاملاً.
وأصله من علقان القرية المشهورة في وادي السحول وفيها سوق مشهور ينتابه الناس من
الأماكن البعيدة وهي على وزن فعلان مفتوح الفاء والعين واللام وهي قديمة خرج منها جماعة
من الفضلاء وذكروا في مواضعهم من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٩٤] أبو محمد هارون بن عثمان بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري

وقد تقدم ذكر والده في موضعه من الكتاب، وكان فقيهاً، فاضلاً، له مسموعات
ومقروءات وإن قلت فقد كثرها دينه وما فيه من الفضل والمعروف ومحبة العلم وأهله.
قال الجندي: وعنه أروي كتاب الرقائق لابن المبارك، وقرأته عليه في منزله، وقد قدم
عائداً من الحج سنة إحدى عشرة وسبعمائة، قال: وذلك أي كنت يومئذ بمسجد عكار أدرس
فيه فبلغني قدومه من الحج، وكان له علي من الفضل شيء كثير فوصلت إليه وهو في منزله
فسلمت عليه وسألته ما سمع بمكة، فأخرج الكتاب المذكور وناولني فأعجبني فأقمت عنده أقراه
عليه أياماً، قال: وغالب ظني أي أكملته.

وكان معدوم النظر في الدين، وطلب الحلّ والاتجار كما ينبغي فبورك له أكثر مما بورك
لأبيه، وملك أراضي كثيرة وتوفي عائداً من الحج في قرية قنونا^(١) في أول المحرم سنة سبع عشرة

[١٢٩٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٤، الجندي: السلوك، ١/١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا
السنية، ص ٦٦٠.

[١٢٩٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٠-٦٦١، الخزرجي: العقود
اللؤلؤية، ١/٣٤٨.

(١) قرية قنونا: ولها اسم آخر تسمى به «القناة» وهو وادٍ يقع في تهامة بالقرن من بلاد عير من قرى بني عمرو.

المعداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص ٣٠٤.

وسبعمئة بعد أن أوصى بثلاث ماله يبني منه مسجد عند قريتهم، وجعل الباقي في أرض توقف عليه وعلى مدرّس في المسجد.

وكان قد توفي قبله أخ له اسمه عبدالرحمن وأوصى أن يوقف شيء من أرضه على من يقرأ العلم معهم في موضعهم فاجتمع من الوقفين شيء كثير وبنوا مسجداً.

قال الجندي: وقدمت عليهم في شوال سنة عشرين وسبعمئة ورأيت المسجد الذي بنوه حسناً يكرم من بات فيه من ضيف أو غيره.

وقلما يلد الفقهاء مثلهم في الدين والخير وسلوك الطريق المرضية.

وكان أخوها عمر جيداً، صالحاً، استظهر القرآن وقرأ التنبيه على فقهاء جبلة، قال الجندي: [أقف عندهم أياماً] ^(١) يقرأ في أثنائها عليّ في كل مرة شيئاً من العلم من ذلك كتاب شيخني أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المسمى بالمعين وكتاب التبصرة في علم الكلام ومختصر الحسن وكان أخواه أبو بكر وهارون يسمعان معه، قال: وأجزّهم في المعين والتبصرة، وكانت وفاته في (ذي) ^(٢) القعدة من سنة الثنتين وعشرين وسبعمئة.

وتفقه أبو بكر بجبلة على جماعة، وكان يذكر بالفقه، وتوفي في سلخ شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمئة.

وأخوهم الخامس عبدالله كان خيراً، ديناً، صالحاً، مذكوراً بالدين والخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٩٥] أبو سعيد هارون بن عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأنصوي

(١) العبارة في السلوك: "وترددت إليهم مراراً ألف عندهم في كل مرة أياماً"

(٢) ماقطة من «ب».

تفقه بفقهاء جبلة، وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالنحو واللغة والفقه، أخذ ذلك عن الفقيه طاهر العميقي، وكان يقول شعراً، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٩٦] أبو سعيد هارون بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن

ميسرة بن جعفر بن الرغب

كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، بارعاً في الفقه، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي وصحبه وغلبت عليه صحبته ومحبة، ولم يزل عنده إلى أن توفي بالضحى. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٩٧] أبو محمد هاشم بن الجحري

بـ (تقديم الجيم على الحاء المهملة) كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، خيراً، تفقه بعلي بن مسعود، وكان يسكن الجبل في قرية تعرف بسهل العضد بـ (فتح السين وسكون الهاء وآخره لام) والعضد بـ (فتح العين وضم الصاد وآخره دال مهملة) وهو موضع قريب من جبل تيس وبعد قراءته على الفقيه علي بن مسعود نزل قمامة فسكن في حدود أبيات حسين من وادي مررد في قرية تعرف بيت العشب.

وكان له ولد اسمه عثمان، تفقه وتصوف وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية حتى صار يتكلم ويرهن، وصحب الشيخ عيسى بن حجاج أحد أكابر العيشية، وقد تقدم ذكره في حرف العين رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٩٦] ترجم له، الجدي: السلوك، ٢/٢٧١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٦.

[١٢٩٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٢٦.

[١٢٩٨] (أبو عبدالله) ^(١) هشام بن يوسف الأبنائي

المعروف بالقاضي، أدرك معمرأ وأخذ عنه وأخذ عن عبدالرزاق وعن ابن جريج المقدم ذكرهما، وأخذ عن عبدالله بن وهب بن منبه وهو أحد شيوخ الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث وأخذ عنه يحيى بن معين، ولي القضاء بصنعاء لمحمد بن خالد البرمكي حين قدم نائباً من قبل الرشيد وذلك لنيف وثمانين ومائة، ولم أجد له تاريخاً.

وكان له ولد اسمه عبدالرحمن معدوداً في أهل الاجتهاد، ذكره ابن حزم المغربي ^(٢)، فيما

حكاه الجندي.

وكان أبوه هشام على القضاء، ومؤذنه علي بن إبراهيم بن خالد، أقام مؤذناً سبعين سنة، قال الجندي: ومن عجيب ما جرى أن الناس أقاموا في صنعاء شهرين فاقدين للشمس لا يعرفون الأوقات إلا بأذان هذا علي بن إبراهيم، وكان يعرف الأوقات بالوظائف، وكان القاضي هشام يقول: ما أحد بصنعاء إلا ولهذا عليه فضل إذ هو السبب في سقوط الفرض.

ومن أعجب ما جرى له أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يبنى لحده بلبن قد أعدّه في البيت، فخلا به بعض أصحابه وسأله عن ذلك قال: كنت إذا عدت من الخدمة للجامع بسطت نطعاً ونفضت ثيابي فما اجتمع من تراب جمعته حتى كثر فضربت منه هذا اللبن.

وصحب معمرأ وكان يقال له صاحب معمر رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) طمس لي «ب»

[١٢٩٨] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٥٤/٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٧، الجندي: السلوك، ١٣٨/١-١٣٩، الأفضل الرملي: العطايا السنية، ص ٦٦٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٨٠/٩، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٤٩/١، ابن حجر العسقلاني: قذيب التهذيب، ٢٧٩/٤.

(٢) ابن حزم المغربي، هو أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي [ت ٤٥٦هـ]: فقيه، محدث، ظاهري المذهب، أحد أعلام الإسلام، وكان لا يترك أحداً من العلماء الذين سبقوه من النقد والمناقشة حتى قال فيه أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقين. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٣/٣.

[١٢٩٩] أبو قدامة همام بن منبه بن كامل

أخو وهب بن منبه، يقال إنه كان أكبر من وهب وكان فقيهاً، صحب أبا هريرة رضي الله عنه وله عنه روايات جمة، منها ما يروى عنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ليس أحد أكثر حديثاً مني عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابن عمر وذلك لأنه كان يكتب وكانت لا أكتب.

وذكر عنه القاضي هشام بن يوسف المذكور آنفاً، قال: حدثنا معقل بن همام بن منبه قال: كن حجرات النبي صلى الله عليه وسلم مطلات على مسجده فينا عمر أيام خلافته في المسجد إذ دخل أعرابي والناس حول عمر وحفصة أم المؤمنين تنظر من حجرتها من وراء ستر فرأت الأعرابي قد عمد الحلقة وسلم على عبدالرحمن بن عوف بإمرة المؤمنين وذلك لما رأى من تميزه على سائر من حضر فقال له ابن عوف: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى عمر رضي الله عنه، وكان من العادة أن عمر إذا صلى العشاء الآخرة وأراد الانصراف إلى بيته يمر بأبواب أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فلما مر تلك الليلة بباب حفصة ابنته وسلم قالت: يا أبت رأيت أن أذكر لك شيئاً فلا تضعه إلا على النصح، قال: وما ذاك يا بنية؟ قالت: رايت أعرابياً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسلام، وإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس أحسن ما يقدر عليه، وإن الله قد فتح عليك فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً فإنه أهدى لك، فقال: يا بنية ما في قولك بأس لكن كنت أنا وصاحبي^(١) على طريق، ووعدتهما المنزل وأخشى إن سلكت غير طريقهما ألا أوافي منزلهما.

[١٢٩٩] ترجم له الخطيب السالك ١٠٤/١، الأئمة الرضوي المطايع السبيعي، ص ٦٥٩، أبي حنيفة
المسقلاني، تلمذ التميمي، ١١/١٧، الشرحي، طبقات الخواص، ص ٦٥٦، ابن العماد، شذرات الذهب، ١/٨٨٢.

(١) لعله يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه.

قال الجندي: وأخذ عن همام عدة من الفقهاء منهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وغيره،
رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٠] أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع بن عبد الله بن ناكور الكلاعي

الهميري

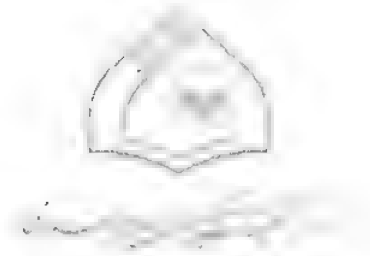
من ولد أحاضة والمشيح بـ(ضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها ثم
عين مهملة) وناكور على وزن فاعول وأوله نون مفتوحة وآخره راء.

كان فقيهاً، مشهوراً بالعلم، وله ذرية بورك له فيها ما لم يبارك لغيره في غيرها من
ذراري الفقهاء، لا يكادون يخلون من فقيه يفتي أو حاكم يقضي أو مدرس يقري، وهم حكام
بلدهم يتوارثون ذلك بطناً بعد بطن، وخلت القرية عنهم منذ دهر طويل لاختلاف عرب تلك
الناحية فيما بينهم فانتقلوا إلى قرية تعرف بالحجفة^(١)، ثم سار بعضهم إلى موضع آخر ابنتى فيه
مسكناً وسماه الجرينة، فالحجفة بـ(بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء وبعدها تاء
تأنيث) والجرينة بـ(ضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون بعدها تاء
تأنيث).

وكان ميلاد الهيثم المذكور لثلاث عشرة خلت من المحرم أول سنة سبع وستين وثلاثمائة،
وتفقه بالمراغي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.
وقد تقدم ذكر عدة من ذريته في مواضعهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٠] ترجمته الجندي السلوك، ١/٢٣١، ٢٣٢.

(١) الحجفة: هناك عدة قرى تحمل اسم الحجفة، فهناك في المشرق، وفي وادي العقاب من غربي جبل حبش، ومن عزلة
حرد من الكلاع، وأيضاً قرية من عزلة شعب يافع بمخلاف الشوافي، وهناك بلدة من عزلة القودعة، والحجفة قرية
من أعلى جبل معود من مخلاف الشوافي. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٣٢.



الباب السابع والعشرون

باب الواو

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله واو
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب**

[١٢٠١] (أبو هنيذ) ^(١) وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل

كان قبلاً ^(٢) من أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه.

ويقال: إنه بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل قدومه، وقال: يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً، راغباً في الله عز وجل وفي رسوله، وهو بقية أبناء الملوك.

فلما دخل عليه رحب به وأدناه من مجلسه وبسط له رداءه فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده. ^(٣)(٤)

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأقبال (بحضرموت) ^(٥)، وكتب معه ثلاثة كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية المقدم ذكره، وكتاب إلى الأقبال والعباهلة، وأقطعه أرضاً وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان، فخرج معاوية راجلاً ووائل بن حجر على ناقته راكباً، فشكى عليه معاوية حر الرمضاء فقال له: انتعل ظل الناقة، فقال له معاوية: وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفاً، فقال له: اسكت فلست من أرداف الملوك، ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي

(١) وردت في «ج» «أبو هند».

[١٢٠١] ترجمته ابن عبد البر والإصابة في معرفة الأصحاب، ٤٩٥/١، السيرة النافذة، ١١٥٢/١، السيرة النافذة، ٤٤٤/٧، من أئمة طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٧.

(٢) القيل: يعني السيد، وهم العصر المميز في المجتمع الحميري لأنهم ينتمون إلى الأعيان الأصليين القدماء، وبدأ حكم الأقبال في اليمن منذ القرن الثالث الميلادي حتى العصر الإسلامي. ميخائيل بيتروفسكي: اليمن قبل الإسلام، ص ٢١٠-٢٣٤، أبو غانم، فضل أحمد: القبيلة والدولة في اليمن ص ٦٦-٦٧.

(٣) لقد استجاب الله لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وبارك لوائل في ولده فخرج من عقبه عبدالرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير.

(٤) الموطأ، ١/١٨٢.

(٥) وردت في «ج» «من حضرموت».

معاوية الخلافة فدخل وائل عليه فعرفه معاوية وأذكره بذلك ورحب به وأجازه لوفوده عليه فأبى قبول جائزته [وأراد معاوية أن يرزقه فأبى وائل وقال: أعطه من هو أولى به فأبى في غنى عنه.

قال ابن عبد البر: وكان وائل بن حجر راجزاً حسن الرجز، خرج يوماً من عند زياد بن أبيه بالكوفة وأميرها المغيرة بن شعبة، فرأى غراباً ينطق فرجع إلى زياد فقال له: يا أبا المغيرة هذا غراب يرحلك من هاهنا إلى خير، فقدم رسول معاوية إلى زياد من يومه أن يسير إلى البصرة والياً عليها.

ولم يذكر ابن عبد البر تاريخ وفاة وائل بن حجر والله أعلم^(١).

[١٣٠٢] أبو عبدالله وبر بن يحنس الأنصاري ويقال الخزاعي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي بنى مسجد صنعاء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكى الرازي عن عبدالرزاق عن حماد بن سعيد قال: أخبرني بعض مشايخي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال: «ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك فاشرع لهم الصلاة فإن أطاعوا لك بما فأمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان^(٢) من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل الجبل الذي.....

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» وقد توفي وائل في حدود الخمسين من الهجرة رحمه الله. انظر: السوافي بالوفيات، ٤٤٤/٧.

[١٣٠٢] ترجمته في: طبقات فقهاء اليمن ص ٤٦، ٤٧. الخبي: السلوك، ١١٩/١.

(٢) باذان ويقال باذام الأبتاوي: عامل الفرس على اليمن، أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فكتب إليه وثبته على ولاية اليمن وأمره ببناء المسجد الجامع في صنعاء في بستانه. ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٩، الجندي: السلوك، ٩٢/١.

يسمى ضين»^(١)، فلما ألقى إليهم وبر هذه الصفة من النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وقدم أبان بن سعيد بن العاص فأسس المسجد على هذا في بستان باذان في أصل الصخرة واستقبل به ضينا.

قال الرازي: وكان قدوم وبر بعد موت باذان، فأنزله ذادوية في كنيسة صنعاء التي عندنا التي تلي قبلتها عند امرأته أم سعيد البرزجية، فقرأ عليها وبر بن يحسن القرآن فأسلمت وحسن إسلامها وعلمها القرآن، وكانت أول من أسلم وصلت إلى القبلة في مزلها من اليمن، وهو المسجد الجامع بصنعاء، ويقال بل ألقى إليهم النعت والصفة وهو الذي لقي فنجاً بـ(ضم الفاء وفتح النون والجيم بعدها ألف) فروى فنج عنه الخير المقدم ذكره والله أعلم.

[١٢٠٢] (أبو الحسن)^(٢) وحيش بن محمد بن أسعد بن الفقيه محمد بن عبد الوهاب

ذكره ابن سمره وقال: نسبه في الأجدود، وكان من أهل المروءات وله مشاركة في العلم، قال الجندي: أراها كانت زهيدة لكن استصحب اسم الفقه لكونه من ذراري الفقهاء، وكان مولده سنة ست وأربعين وثمانية، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكانت وفاته في قرية اليهاقر. وخلف ولدين هما محمد بن وحيش ويوسف بن وحيش، كانا يتعانيان خدمة الملوك وثباقم على أراضيهم، وتوفي محمد وهو الأكبر لبضع وسبعماية، ولم أقف على تاريخ وفاة يوسف (رحمه الله تعالى).

(١) الحديث رواه الطبراني عن وبر بن يحسن بلفظ: "إذا أتيت مسجداً صنعاء فاجعله عن يمين جيلٍ يقال له ضين" انظر

المعجم الأوسط، ٢٥٣/١، رقم ٨٣١، وقال الهيثمي (١٢/٢): إسناده حسن.

(٢) ساقطة من «ب».

قال علي بن الحسن الخزرجي في هذه الترجمة: غير مستقيم لأن تاريخ ولادة وحيش سنة ست وأربعين وستمائة^(١)، وكانت وفاة ابن سمرة في بضع وأربعين وخمسمائة^(٢)، وقد ذكر الجندي أن ابن سمرة ذكره وهذا كلام غير منظم والله أعلم.

قال الجندي: ^(٣)، وكان عمر بن أسعد عم وحيش بن أسعد سلك طريق الجد في العبادة فارتقى إلى حالة تحيّل فكان يخبر أنه الفاطمي المنتظر صاحب الزمان، فبلغ علمه إلى السلطان نور الدين فخشى أن يحدث منه ما حدث من مرغم الصوفي فاستدعاه السلطان إلى تعز وسأله عما يقال عنه، فاعترف بذلك وقال: نعم، فأمر به فشنق في ميدان تعز حسماً لمادة المتعبدين عن ادعاء ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٤] (أبو عبد الملك) ^(٤) الوليد بن السوري

أدرك أنس بن مالك الأنصاري، وقال: قدمت المدينة فصليت مع عمر بن عبد العزيز وكان يومئذ والي المدينة فصلى صلاة خفيفة فلما فرغ قال رجل إلى جنبي: ما أشبه صلاة هذا الفقي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت ثوبه وقلت له: من أنت يرحمك الله الذي أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا أنس بن مالك، قال: فحزرت ليث عمر في الركوع والسجود فوجدته بقدر ما يسبح عشر تسبيحات.

(١) في السلوك للجندي، ٨٨/٢ «ست وعشرين وستمائة».

(٢) المشهور أن ابن سمرة توفي بعد ٥٨٦هـ، والله أعلم.

(٣) ما بين () ساقط من «ب».

(٤) ساقط من «ب».

قال الجندي: وهذا يوافق ما رواه عثمان بن يزدييه لأن مخرجهما واحد ونهايتهما متفقة والله أعلم.

[١٣٠٥] (أبو عبد الله) وهب بن منبه بن كامل بن سنسج

بـ (سينين مهملتين بينهما نون ساكنة وآخره خاء معجمة) ومعناه بلغة الفرس الأسواني أي الأمير، كاتب طريق عند الروم، والقيل عند العرب.

وقد ذكر الرازي نسبه إلى ملوك الفرس المتقدمين، ثم قال: هو أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن قال: وكان جده أحد الأكاسرة وأما أبوه فهو من أصحاب معاذ ابن جبل، وكانت أمه تقول كلاماً بالحميرية معناه كأي رأيت في المنام كأي ولدت ابناً من ذهب فأوله أبوه أمّا ولد ولداً عظيم الشأن.

وكان مولده ومنشأه بصنعاء في سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاثين والله أعلم، وقد يتسب إلى ذمار وهو خطأ.

وأورد الرازي في كتابه بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع ذات يوم في حجرة عائشة رضي الله عنها فمرت بها سحابة فقال: «يا عائشة أتدريين أين تسذهب هذه السحابة» فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: «موضعاً باليمن يقال له صنعاء يكون فيه وهب، يهب الله له الحكمة»^(١) وفي رواية «يؤتيه الله الحكمة» وفي أخرى ثلث الحكمة.

(١) طمس في «ب».

[١٣٠٥] ترجم له، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩١/٥، يافوت الحموي: معجم الأدباء، ٢٥٩/١٩، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٧، ابن خلكان: وفیات الأعيان، ٢٨/٢، الجندي: السلوك، ٩٨/١، الأفضل الرملي: العطايا السنية، ص ٦٥١-٦٥٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٤٤/٤، ابن حجر العسقلاني: تهذيب، ١٦٦/١١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٩-٣٦٢، شاکر مصطفى: التاريخ العربي، ١٣٧/١.

(٢) الحديث أورده الرازي في تاريخ صنعاء ص ٤١٠ ولم أجد له تحريماً في كتب الحديث.

قال الرازي: وروى عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يكون في أمي رجلان يقال لأحدهما وهب يهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنة على أمي أشد من فتنة الشيطان»^(١)، فكان غيلان أول من تكلم بالقدر.

وكان وهب فقيهاً، فصيحاً، مصقفاً، بليغاً في الخطابة والفصاحة والموعظة بحيث لا يجارى ولا يبارى، ولقى عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن عمر وابن عباس، وأخذ عن جابر والنعمان الأنصاريين وأبي هريرة، وأخذ عن طاووس ومحمد بن الحنفية، وعبد الله بن الزبير، وكان غالب أخذه عن ابن عباس، وكان يقول: صحبت ابن عباس قبل أن يصاب ببصره ثلاث عشرة سنة^(٢) وبعد أن أصيب به، وإني معه ذات يوم بمكة إذ قال: يا ابن منبه قدني إلى مجلس المرء، وكان قوم يجلسون بين باب بني جح والذي يليه يتكلمون بالجبر والقدر فقدته إليهم، فلما وقف عليهم سلم، فردوا ثم قالوا: ألا تجلس يرحمك الله، فقال: والله ما أنا بجالس إليكم، أما تعلمون أن الله عبداً أسكتهم خشية الله تعالى من غير عي، وأنهم لهم الفصحاء والنجباء [البلاء]^(٣)، إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وإذا أشفقوا بادروا إلى الله بالأعمال (الزكية)^(٤) ثم سكوت فقلت لهم: إني قرأت شيئاً من السنة و عدد كتب من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه من السماء اثنين وتسعين كتاباً في الكنائس وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل، ووجدت في جميعها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر، ولقد شاركت الناس في علمهم وعلمت كثيراً مما لم يعلموا، ووجدت أعلم أعلم الناس بهذا الأمر الذي تمترون فيه أسكتهم عنه، ورأيت أجهلهم به أنطقهم، ووجدت الناظر فيه كناظر شعاع الشمس كلما ازداد فيها تأملاً ازداد تحيراً، وكان الناس يومئذ قد أفاضوا في ذكر القدر،

(١) الحديث أورده الرازي في تاريخ صنعاء ص ٤١١ ولم أجد له تحريماً في كتب الحديث.

(٢) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في «ب» «الزكية».

وقال: قرأت كتب عبدالله بن سلام وكتب كعب الأحبار فوجدت فيها أن الله يقول: «أنا خالق الخير ومقدره، فطوبى لمن قدرته على يديه، وأنا خالق الشر ومقدره فويل لمن قدرته على يديه من خلقي، وقرأت الإنجيل فوجدته كذلك».

وحج وهب في سنة مائة من الهجرة، وحج فيها كثير من العلماء فيهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما فاجتمعوا جميعاً إلى موضع بالحرم وتذاكروا العلم، ثم أرادوا ذكر القدر، فقطع عليهم وهب بن منبه الكلام واستفتح في ذكر الحمد والثناء ولم يزل متكلماً بذلك حتى طلع الفجر وافترقوا ولم يخوضوا في شيء.

وحج مرة فلماً صار في مكة وقد اجتمع من الحجيج جماعة من العلماء فصنع لهم طعاماً في منزله ودعاهم إليه فلماً أمسوا وكان فيهم الحسن وعكرمة مولى ابن عباس فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ثم قالوا لوهب: تكلم فآخذ يتكلم في تعظيم الرب وتزييه، ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة: يا أبا عبدالله كان لنا قدر فصغرت عندنا.

وجاءه رجل فقال له: إني سمعت فلاناً يشتمك، فغضب، وقال: ما وجد الشيطان إليّ رسولاً غيرك، ثم إن الرجل المنقول عنه الكلام أتاه عقب ذلك وسلم عليه، فأكرمه ومد إليه يده، وصافحه، وأجلسه إلى جنبه.

وقال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وجماله العفة.

وكان يؤم الناس في قيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت يقول: "اللهم ربنا لك الحمد الدائم السرمد، حمداً لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، كما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا"، ثم يرفع الناس أصواتهم بالدعاء فلا يسمع ما يقول، وكان يرفع يديه حين التكبير والركوع وحين الرفع منه ولا يفعل ذلك في السجود.

وكان القراء من أهل صنعاء إنما يقرأون عليه فكانوا حين ينصرف من الجامع بعد عصر الجمعة يقصدونه إلى داره وكانت بالقرب من الجامع، وكان الخشوع عليهم ظاهراً فإذا أتوا داره وجدوه قاعداً فسلموا عليه، ويقعدون إلى جنبه.

[ولما وصل كتاب الحجاج إلى أخيه يأمره فيه أن يقرأ العلم على أعلم من يجده في صنعاء، سأل عن ذلك فقيل له: وهب، فأرسل إليه فلما أتاه أعلمه بكتاب أخيه^(١) ثم شرع يقرأ عليه وقال له: كن افتقد الناس بالموعظة [وخوفهم سطوة الله ونقمته، فكان يفعل ذلك، وكان محمد ابن يوسف أشرك معه في ذلك عبدالرحمن بن يزيد، وقيل وكانا يتعاقبان ذلك، من وعظ صباحاً أعقبه الآخر مساءً، ثم إن وهباً استغنى من ذلك فأعفاه.

وكان مع علمه عابداً يقال أقام أربعين سنة أو عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء

العشاء.

ولقي عطاء الخراساني فقال له: يا عطاء أخبرنا عنك أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء تأتي باب من يغلق بابك ويظهر لك فقره و يوارى عنك غناه وتدع من يفتح لك بابك ويظهر لك غناه ويقول لك ادعني أستجب لك، يا عطاء إرض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، يا عطاء إنما بطئك بحر من^(٢)، البحور و وادٍ من الأودية وليس يملؤه إلا التراب.

وقال: إن في الألواح التي قال الله: " وكتبنا له في الألواح من كل شيء" يا موسى أعبدني، ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء والأرض، فإنهم خلقي وإني إذا أشرك بي غضبت وإذا غضبت لعنت واللعنة تدرك الولد الرابع، وإذا أطعت رضيت و إذا رضيت باركت، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة.

(١) [زيادة لازمة من السلوك ١٠٩/١ .

(٢) [غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وقال: الصدقة تدفع مينة السوء، وتزيد في العمر والمال.

وذكر أهل النجوم يوماً فقال: إن ضلالتهم قديمة، أوحى الله تعالى إلى نبي اسمه شعبياً - كان قومه يتعاطون معرفة علم النجوم وإدراك المغيبات-: مر قومك فليسالوا كهانهم وأهل النجوم فيهم عن أمر أريد إحدائه فليخبروني ما هو، فسألهم نبهم عن ذلك فلم يأتوه بعلم فقال: يا رب أنت أعلم بهم لم يهتدوا إلى ما أمرتني به فتصدق علي بتعريفه، فقال الله: «أريد أن أحول الملك في الأذلاء، والحكمة في أهل الجفاء، وأحول الأحلام في الفدادين، وأبعث أعمى في عميان وأمياً في أميين وأنزل عليه السكينة، وأزيد به بالحكمة بحيث لو يمر على سراج لم يطفئه أو على القصب الرعاع لم يسمع له صوت»، وقال: «الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد وساق السائق»^(١) اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل».

وسئل عما يقول بعد الطعام فقال: الحمد لله الذي أكرمنا، وحملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلاً.

وقال: مكتوب في [التوراة]^(٢) "من لم يدار عيشه مات قبل أجله".

وقال: في التوراة "الأعمى ميت والفقير ميت".

واستشاره رجل في رجلين خطبا ابنته فقال: أحدهما من الموالي وهو ذو مال والآخر من همدان ولكنه فقير، فقال له: زوج الهمداني، [فإن الأموال عوار تذهب وتجيء والأحساب لا تذهب، فانطلق الرجل وأزوج الهمداني]^(٣).

وكان يقول في قوله تعالى: «إلا قليلاً منهم» ما كان أقل من العشرة فهو قليل.

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٢/١ ، «ولم يسق السائق».

(٢) وردت في «الأصل» «التور» والنصحيح من «ب».

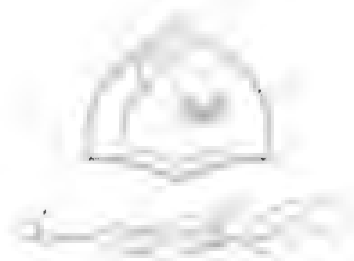
(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكان إذا دخل مكة أيام ابن الزبير يكرمه ويجله وإذا دخل عليه مجلسه قام وأجلسه معه على السرير، لا يفعل ذلك لأحد غيره حتى كان رؤساء قريش و من يحضره يحسدونه على ذلك، ثم إن بعض أعيان قريش طمع في إفحام وهب فكلمه شيء في مجلس ابن الزبير لا يطيق الجواب عنه فقال له: أين أمكم؟ وكان وهب لا حية له، ومعنى السؤال إنما أنت شبيه بالنساء فسأل عما يسأل عنه النساء فأجابه وهب فقال: أمنا هاجرت وأسلمت مع سليمان الله رب العالمين، لكن أخبرنا أنت أين أمكم؟ فسكت القرشي، وقال له وهب: قل في جدها حبل من مسد، فقال ابن الزبير: هذا وهب بن منبه سيد قومه ما كان لك من كلامه من حاجة.

وامتحن وهب بالقضاء فكان أصحابه يقولون له: كنت تخبرنا أبا عبدالله بالرؤيا تراها فلا تلبث كما أخبرتنا بها ولم نجدك اليوم كذلك، فقال وهب: ذهب عني ذلك منذ وليت القضاء. وكان نقش خاتمه "أصمت تسلم، [أحسن نغم]".

وأقواله وأفعاله كثيرة لا تكاد تحصى، وكانت وفاته في صناعاء سنة عشرين^(١) ومائة وقيل سنة أربع عشرة وقيل سنة ست عشرة ومائة والله أعلم، وكان عمره يوم وفاته ثمانين سنة، وكان له ولدان عبدالله وعبدالرحمن، وتقدم ذكرهما في حرف العين رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٣/١ ، «سنة عشر ومائة».



الباب الثامن والعشرون

باب الياء

**يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ياء
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.**

[١٢٠٦] أبو الفرج ياسر بن بلال بن جرير المحمدي الوزير

قال علي بن الحسن الخزرجي (عامله الله بالحسن)^(١): لما توفي الشيخ أبو الندى بلال بن جرير المحمدي في تاريخه المذكور، تولى أمر الوزارة بعده ولده مدافع بن بلال مدة يسيرة، ثم تولى أمر الوزارة أبو الفرج ياسر بن بلال وذلك في أيام الداعي محمد بن سبأ، ثم أبو السعود، فلما توفي الداعي محمد بن سبأ في تاريخه المذكور وولي الدعوة بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ، والشيخ ياسر بن بلال مستمراً على وزارته إلى أن توفي الداعي عمران في سنة ستين وخمسمائة وخلف ثلاثة أولاد صغار لم يكن منهم من أدرك الحكم، فتولى كفالتهم الأستاذ أبو الدر جوهر بن عبدالله المعظمي، وطلع فيهم حصن الدملزة، وأقام ياسر بن بلال في مدينة عدن نائباً لهم.

وكان كريماً، جواداً، حازماً، ضابطاً، حسن السياسة، شهماً، ومدحه جماعة من الشعراء فأنابهم المثوبة الجزيلة، ومن مدحه الأديب أبو بكر بن أحمد بن العندي ومن مدائحهم فيه قوله:

سفر الزمان بواضح من بشره	وافتر باسم ثغره عن ثغره
وأضاء حق خلعت فحمة ليلة	طارت شراراً في تعرق فجره
وتمايلت أعطافه فكأنما	عاطاه ساقى الراح ريقه خمره
وتفاوحت أنفاسه فكأنما	(فص اللطائم فيه جالب عطره) ^(٢)
(وازداد باهر حسنه فكأنما	نثر الربيع عليه موفق زهره) ^(٣)
واختال في حلل الجمال تطاولاً	بجمال أيام السعيد وعصره

[١٢٠٦] ترجم له المحمدي السلك، ١/٣٦٩، ٢٨٣، ٢٨٤، ٦٤/٧، إلى سيرة طبقات شعراء اليمن، ٦٩٥، ٦٩٦.

(١) ساقطة من «ب» و «ج».

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) هذا البيت غير موجود في «ب».

بالياسر المغنى بأيسر جودة
 من (طالت) ^(١) اليمن العراق بفضلله
 فأضاء بدرأ من سماء فخاره
 أو ماتري الأيام كيف تجلت
 سبق الكرام بها وأندى عجز من
 فكأنما اختصرت له طرق العلى
 أحيا ^(٢) معارف كل معروف بها
 وأفاض منها في البرية أعمما
 فالمدح موقوف على احسانه
 والعيش رطباً تحت وارف ظله
 والسعد منقاد له متصرف
 والملك مبستم الثغور مورد
 لما غدا تاجاً لمفرق عزه السامي
 متفرداً دون الأنام يصونه
 وهو الذي شهدت ببناء فضلله
 ثبت المواقف في لقاء عداته
 متصرف في طاعة الملكين في
 متناهياً في النصح مجبولاً على

والمقتنى عز الزمان بأسره
 وسمت على أرض الشآم ومصره
 وصفاته الحسنى ثواقب زهرة
 من سعيه وتعطرت من ذكره
 لم يحوها وأهان واضح عذره
 منها وضل عداقها في أثره
 ومحا معالم منكربه ونكرة
 نطق الزمان بشكرها وبشكره
 ما بين بارع نظمه أو نشره
 والورد عذب من مناهل بره
 ما بين عالي فهمه أو أمره
 الوجنات نشوان يميل بسكره
 وعقداً في ترائب نحره
 متكفلاً دون الملوك بنصره
 شيم سمت قدراً بسامي قسده
 ماضي العزائم في مجاول فكره
 ما رامه من نفعه أو ضره
 إخلاصه في سهره أو جهره

(١) وردت في «ب» «طال».

(٢) وردت في «ب» «أجنا».

يستبط المعنى الخفي بلطفه
 ما كانت الدنيا تضيق بطالب
 وكان راحة كفة لعفاته
 وكأنما برق السحاب لائح
 لله إنعام السعيد فإنه
 يا من يحاول حصر أيسر وصفه
 إن السعيد ابن السعيد أجل أن
 ومذائح المداح فيه نتائج
 فلتلق معمر الفنا مجلد
 ولهم عيد الفطر غرثه
 ما عباد شوال يهجه وسما

ويرى المغيّب من مرآة فكره
 لو أن واسع صدرها من صدره
 بحر تدفق من تدفق بحره
 من بشره وقطارها من فطره
 أعنى العديم ومد فاقه فقره
 ابن البلاغة من يعاطي حقره
 ما اثره البليغ بشعره
 من سعيه وقلائد من دره
 أنعمها ممدوداً له في عمده
 التي إشراقها إشراق غره قطره
 الصيام بغفل ليله قدره

ومن مدائح فيه قوله أيضاً:

ذاك بيرش ونعمان قصب
 وهي غزلان النقا نتجت
 هزت الأعطاف فانعطفت
 آه من وجدي بما احتلت
 وبدت مفتحة فبدت
 ورياض للجمال بما
 أقرعت بالباب من تمر
 باليومي هل لفتقد

هيف وكبشان
 أم حوارى الحى غزلان
 نحوها بالجلب أذهبان
 كسب منها وأعطان
 فنن والحسن فتان
 زهراً غرض وأفتان
 فيه تفاح ورمضان
 منه يوم الجزع وجدان

أشهري وهي (هاجعة) ^(١)
 رب ليل نام (سامره) ^(٢)
 كان نجم الأفق يؤنسني
 وحمام الباب ينشدني
 كيف حال المتهم إذا
 ما هذا اللورق فيه
 غير ان النوم منه ولي
 ياحمام الأيك عن لنا
 رجع التعريد مقترحاً ولك
 وترغم تنفذ طربياً
 ما ترى الأيام كيف عدت
 ونسيم الحمد قد عقت منه
 ورياض العيش موبقة
 بالسعيد بن السعيد ومن
 ياسر التيسير أكرم من
 أوجد الجود الذي أفتخرت
 وجمال الملكة فارسة
 ويبيع القاصدين إذا
 مقل شسائي بها شسان
 وأشتاتي فيه يقظان
 وكلامه فيه جيران
 بنوى الأجباب إذ بانوا
 ما تحلى عنه خلان
 ولا لي ترجيع وتجنان
 أرمع تترى وأحزان
 إننا بالسوق ندمان
 التغريد ميدان
 منك أوتار وعيدان
 وهي بالأفعال بستان
 للأفــاق أزادات
 ورياض الأمن
 ومن بعلاه المدح يزدان
 عممت مفاهاه ركبـان
 بالسماعي منه همدان
 ولدست الملك فرسان
 صرّها في المزن هنان

(١) وردت في «ب» «نائمة».

(٢) وردت في «ب» «ساهرة».

من عليه مكارمه شاهد	ببـاد وعنـواه
والذي قد قاض منه	على يمن يمن وأعيان
ثابت الجاش الوقور إذا	ما هفا للرعب فلان
والشجاع المتعد إذا أحجمت	في البساس شجعان
ما له إلا عزائم في اغتناب	الخطب أعـوان
والقنا من حوله شجر	والمواضي البعض عذران
وعجت من تألقها وهي	أفـواه ونـيران
ولله الآراء تعجز عند	فكها قضب وخرصان
والمساعي المشرفات له	كلها حسن وأحسان
والجفاف العز يعصدها	ما أحطفتت سمرراً وأجفاف
فهو مطعام الشتاء وفي	حومه العيما مطعان
مسافر في الخطب مصطبراً	باسم في الجود جـذلان
مل انصار الأنام ولا أفق	الأمنـيه مـلان
تسع الدنيا مواهبه	وهي أوال وبلـدان
والفني أدنى نـداه	ولا عدد فيه ولا حسان
ما خلا من فيض أنعمه	عند جميع الناس أسنان
ديته حب العلاء وللصيد	في العليـا أدمـان
وهواه الصافيات لها	من سيـشك الصبر الوان
يتبادى في الغلاه كما	خلقت في الجـوء عقبان
شد أزر الملك منذ	عقدت بغـراه اشـطـات

ومثمت فوت النجوم	له عمر شم وأركان
وغداً يصفى الولاء عن	مآله الاله سلطان
للأميرين الذين زهاهما	قصر وأيوان
ملكى قحطان اشرف	من شاهدت في الدمت قحطان
(الزريعين) ^(١) متنسباً منه	للإنساب تبحران
ملخصاً في نصحه لهما	أن هفاتي النصح خلعتان
نماوي في ولايتهما	عنده سر وأعلان
حافظاً ما كان قلده ملك	الأملاك عميران
فظام الملك متشقق ومقام	العزم مـزدان
والليالي من تصاوها	في حدود العصر خيلان
حدث هذا الزمان به	أعصر مرت وأزمان
فهناك الصوم يصحبه	أنعم ترضى ورضوان
ولتدم في العز عامرة	منه أوطار وأوطان

ولم يزل ياسر بن بلال نائباً لسيدته على ثغر عدن قائماً بما يجب إلى أن قصده الملك المعظم توران شاه بن أيوب وقد استولى على اليمن بأسره، فلما علم ياسر بن بلال بمسيره إليه في عساكره وقد أجابته اليمن، وعرف أنه لا طاقة له به ارتفع إلى سيديهِ أولاد الداعي عمران

(١) الزريعين: هم حكام عدن بعد بني معن، وقد انفصلوا عن الدولة الصليحية، وأول من تولى منهم أمر عدن هو أبو السعود بن زريع، وقد انتهى حكمهم عند قدوم الأيوبيين بقيادة توران شاه. انظر ابن عبد المجيد: هجرة الزمن،

وكانا يومئذ في الدملوة كما ذكرنا، فأقام عندهما وملك الملك المعظم عدن واستولى عليها، ثم طلع إلى مخلاف جعفر وغيره.

وأقام ياسر بن بلال عند مواليه ثم نزل من الدملوة، وسار إلى تعز في خفية يستطلع شمس الدولة توران شاه بن أيوب فأقام في بادية عدينة من تعز أياماً فتم عليه إنسان إلى شمس الدولة فقبض عليه وعلى عبده مفتاح الملقب بالسداسي، فلما قبض عليهما قتلا، وكان قتلها في سنة سبعين، وقيل في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، والله أعلم.

[١٣٠٧] (أبو الدر) ^(١) ياقوت بن عبدالله المظفري

كان خادماً، حازماً، هماماً، مقداماً، أرسله السلطان الملك يوسف بن عمر إلى الدملوة حين استولى عليها أخوه الملك الفضل، وذلك أن السلطان نور الدين رحمه الله كان قد استماتته زوجته بنت جوزة، حتى أنه أعرض عن ولده السلطان الملك المظفر وقلاه وكان قد أقطعه مدينة المهجم فلما أبعد عنه استخلف العسكر لولده الملك الفضل وهو الذي أمه بنت جوزة. فلما توفي السلطان نور الدين كما ذكرنا في ترجمته المذكورة أولاً طلعت بنت جوزة وأولادها حصن الدملوة، وكان الملك المظفر يومئذ في المهجم وهي إقطاعه فاستخدم العسكر الجند من العرب وغيرهم، وسار من المهجم إلى زيد فملكها ثم خرج من زيد إلى تعز، فاستولى عليها بعد أمور سنذكرها إن شاء الله، فلما استولى على تعز - وكان أخوه الفضل يومئذ في الدملوة، ومعه أخوه الفائز ووالدتهما بنت جوزة - فأرسل السلطان الملك المظفر إليهم ولده الملك الأشرف وأخته المرتبة الذين في الدملوة حتى استمالهم جميعاً إلى خدمة السلطان الملك

(١) طمس في «ب».

[١٣٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٦/٢، الحزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٤٩، الأكوغ: المدارس الإسلامية في

اليمن، ص ١٢٨، الأكوغ: هجر العلم، ٤/ ٢١٤٤ - ٢١٤٥.

المظفر ثم عرض عارض أوجب نزول بنت جوزة وولديها عن الدملوة إلى الجؤه وقيل إلى أرض السلام.

فلما خرجوا عن الحصن بادر ياقوت المذكور بمن معه من الذنبيين في الحصر في الحصن وأخرج بقية غلمانهم وملك الدملوة لسيده من ذلك الوقت.

ثم إن الملك المفضل وأخاه الفايز صارا خارجين عن الحصن أمرهما السلطان أن يسكننا مدينة حيس فسكنوها حتى توفوا هناك وكان وفاة المفضل في سلخ ذي الحجة من سنة سبع وستين وستمائة.

ولم يزل نائباً بالدملوة إلى أن توفي، وكان وفاته في سلخ ذي القعدة من سنة سبع وثمانين وستمائة.

وكان كثير الصدقة مجلاً لأهل العلم والدين ابني مدرسة في منصور الدملوة، وكان فيه عنف وجبروت، واشتكى به رعيته إلى السلطان الملك المظفر فلم يشكهم (رحمة الله عليهم أجمعين) ^(١).

[١٣٠٨] (أبو علي) ^(٢) يحيى بن إبراهيم العمك

كان شيخاً، رئيساً على قومه، فقيهاً، عارفاً، متادباً، وإليه انتهت رئاسة علم الأدب مع رئاسته قومه، وكان من أعيان الأئمة في علم الأدب والنسب وله التصانيف المذكورة النافعة المشهورة.

وكان في أول أمره منقطعاً على رئاسة قومه، وكان فارساً، شجاعاً، مقداماً في الحرب، وكان سبب اشتغاله بالعلم أنه خطب من الفقيه أبي بكر بن خطاب ابنته فامتنع الفقيه من

(١) وردت في «ب» «رحمة الله تعالى».

(٢) طمس في «ب».

زواجه عليها فلمّا ألح عليه قال له: يا هذا إنك رجل جاهل ولا أزوجك وأنت في هذه الحالة، فحملته الحمية والأنفة فاشتغل بطلب العلم وجانب قومه حتى صار إماماً في الأدب ويقول الشعر، وشارك في الفقه وهو من بيت رياسة قومه المعروفين بالرماة وهم قبيل مشهور في [تامة] ^(١) في اليمن (مساكنهم) ^(٢) في وادي سهام وهم ولد رام بن أوس بن حملة بن السوادع بن كسب بن عبدالله بن زجران بن دهنه - واسمه ذكي - بن مالك بن غافق بن نبت بن نضل بن الشاهد بن عك.

فلمّا تحقق منه الفقيه أبو بكر بن خطاب أنه قد صار فقيهاً معدوداً في أهل الفضل زوجه على ابنته المذكورة التي كان خطبها فولدت له عدة أولاد وانتشرت ذريته منها. وله عدة مصنفات كثيرة منها كتاب البيان في النحو وهو كتاب جليل استدرك منه على طاهر بابشاد من شرح الجمل [استدراكات نفسه] ^(٣) وكثير الفوائد يدل على معرفة كافية في النحو، وله كتاب الكافي والكمال في العروض والقوافي أبان فيها عن معرفة تامة. واستدرك على ابن القطاع استدراكات صحيحة واستنبط استنباطات حسنة وكان تام المعرفة في فنونه كلها.

وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر مما قاله على سبيل التقريب والإفادة للطلبة في معرفة الزحاف الواقع في آخر العروض في الشعر قوله :

باطالاً لزحاف الشعر معرفة	أنا الذي عنده منه جوامعه
خذ السواكن في الأسباب أربعة	من كل جزء وما يخفى نوافعه
الحبن ثانيه ثم الطي رابعه والقبض	خامسه والكف سابعه

(١) الزيادة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «ساكن أكثرهم».

(٣) الزيادة من «ب».

وكلما سكنوه للزحاف به
فتاني الجزء إضمار وخامسه
والحرم إسقاط حرف متداول
وللفصول تراضيق يحض بها
فالخذف عندهم أن حذفوا شيئاً
والقصر في سبب إسقاط مساكن
والقطع في الوند المجموع عندهم
فإن تأخر فهو القطع تسميه وأن
والجد في الوند المجموع حذفهم له
والقلم في الوند المعروف عندهم
هذا جميع الزحاف الأصل عندهم
إلا الذي لاختصار الجمع قد وضعوا

ثلاثة كلها تسمى مواضعه
عصب وسابعة الإيقاف مانعه
من أول البيت معروف شرائعه
فليستمع كلما قد قلت سامعه
من آخر البيت حذفاً لا يراجعه
لكن يسكن من ذيل تابعه
كالقصر فهو على هذا يصارعه
توسط فالتشعب قاطعة
ومنها أنا فيما قلت بادعة
كالجد شابه معلوما سامعه
لا غير ذلك دانيه وشامعه
وقد أجاد لعمر الله واضعه

ومن مליح شعره ما قاله في التغزل بالسودان^(١) وقد أجاد فيه كل الإجادة رحمه الله وهو قوله أيضاً:

أعد لي حديثك يوم الكتيب
عشية سوداء قد أقبلت
وقد أمنت رصدة الكاشحين
تبدت لنا من خلال البيوت

وسلّ به عن فؤادي الكتيب
تسارقني لحظها من قريب
وسمع الوشاة وعين الرقيب
تجرر فضل الرداء القثيب

(١) في العقود اللؤلؤية ، ١/١٨١ ، «السود» ، وفي السلوك ، ٢/٣٦٢ «السوداء»

فخاطبتها فرصة العاشقين	بلفظ البريء ولحظ المريب
أرتنا النقا والقنا مايلأ	قوام القضيبي وردف الكتيب
مولده من بنات الموالم	كمثل الغزال الغريب الريب
فإن لامي الناس في حبها	فما لانمي أبداً بالمصيب
يقولون سودا وما أنصفوا	وما ذاك لو أنصفوا بالمعيب
فلولا السواد وما خصه به الله	من حسن سر عجيب
لما كان يسكن وسط العيون	ولا كان يسكن وسط القلوب
ولا زين الحال عند الفقى	ولا حسن النقش طرس الأديب
أما حجر الركن خير الحجار	أما المسك أطيب من كل طيب
أما شفف الناس في دهرهم	بمعد الشباب وذم المشيب
وما كل عين كعين الحَبِّ	ولا كل قلب كقلب الحبيب

قال الجندي: وهذه الأبيات على غالب رأي أهل قامة، وقد أجابه بعض أشراف البلاد العليا بقصيدة مثلها، ولولا خشية الإطالة لأوردتها.

قال: وكان هذا الشيخ جامعاً بين رياستي الدين والدنيا معظماً عند الملوك وغيرهم، وكان ممن يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمام وله في ذلك أخبار يطول شرحها.

ومن بعضها ما يروي عنه، أنه كان في قريته رجل غريب سكن معهم واختار جوارهم على غيره فأقام عندهم مدة ثم عزم السفر لبعض مراده إلى بعض الأماكن، وكان يذكر عنه أنه ذو مال فاكثرى دابه من بعض قرابة الشيخ إلى موضع غرضه وسافر إلى مقعده خرج معه صاحب الدابة (وكان خروجهما من القرية ليلاً، فلما سارا وبعدا عن القرية بعداً كلياً عزم صاحب الدابة على قتل الرجل الغريب طمعاً في ماله) واستخفاً به، فقتله وأخذ ما كان معه وغيبه عن الأعين، ثم رجع إلى القرية وحده وكأنه لم يفعل شيئاً، فظهر العلم بذلك وانتشر وعلم الفقيه بما كان من الآخر فتعب من ذلك تعباً شديداً، فلما كان يوم الوعد وصار الناس

مجتمعين في السوق وحضر الفقيه إلى السوق وقت استوائه ولم يلتزم الخصم، فلزم وأتي به إلى الفقيه مربوطاً فأمر بضرب عنقه في وسط السوق، فضربت عنقه هنالك فانتشر ذكر الفقيه بحسن الجوار.

وكان جواداً مقداماً، ولذلك ساد قومه، وكانت وفاته سنة ثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي رحمه الله تعالى.

[١٢٠٩] أبو زكريا يحيى بن أحمد بن إسماعيل [بن مسكين]^(١)

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، حسن الطريقة، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتفق بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وأخذ عن غيره أيضاً، توفي على رأس الستمائة تقريباً رحمه الله تعالى، قاله في المواهب السنية والله أعلم.

[١٣١٠] أبو عبد الله يحيى بن أحمد بن عبد الله بن عثمان بن أحمد الخطيب

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، مجتهداً، وكان معرفته في الفقه معرفة تامة، وكان ذا دين وورع شديد وسيرة مرضية.

ذكره صاحب المواهب السنية، ولم يذكر تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣١١] أبو زكريا يحيى بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن مسكين^(٢)

(١) ما بين المعقولتين زيادة من طبقات فقهاء اليمن، ٢٠٥، السلوك للجندي، ٣٤٣/١، والعطايا السنية، ٦٧٥.

[١٢٠٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٥، الجندي: السلوك، ٣٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

[١٣١٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٠.

(٢) وهم الخزرجي في إيراد هذه الترجمة فقد سبقت ترجمة يحيى بن أحمد بن إسماعيل برقم [١٣٠٨] ولعله حسب شخص آخر.

[١٣١١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٥، الجندي: السلوك، ٣٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وأبي عبدالله بن أبي القاسم، عن يحيى بن محمد بن أبي عمران السكسكي، وأخذ عن غيرهم.

قال الجندي: ولم أقف على تاريخ وفاته، وذكر صاحب المواهب السنية أنه توفي سنة ستمائة تقريباً والله أعلم.

[١٢١٢] (أبو محمد) ^(١) يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

كان من أعيان اليمن في الصلاح والثروة وفعل المعروف وكثرة الحج، وكان أهل الحجاز يسمونه زين الحاج لكثرة المعروف الذي كان يفعله هنالك، ولما علم به صاحب بغداد وبدينه كتب له مسامحة في غالب أرضه، وأن يبقى عليها ما بقي من ذريته إنسان، قال الجندي: وهي بأيديهم إلى الآن يحرون عليها.

قال: وذريته أكمل أهل عصرنا في فعل المعروف والصبر على الإطعام للقاصدين ومواصلة الواصل إليهم، والقيام بحال طلبة للعلم وقد يجتمع عندهم من الطلبة نحو من مائة إنسان فيقومون بكفائتهم من الطعام ببركة والدهم المذكور.

وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي أشرق، فلما سمعهم يشنون على الفقيه إبراهيم بن حديق بجودة الفقه والدين سأل أن ينتقل معه إلى جبأ ليقري ابنه أبا بكر وغيره فأجابه وسار إلى جبأ فقرأ عليه ابنه أبو بكر وتفقه به تفقهاً جيداً، وسأذكر أبا بكر في بابه إن شاء الله.

قال الجندي: وقدمت بلدهم جبأ في جمادي الأولى من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لغرض زيارة تربته وتربة الأخيار من ذريته وغيرهم فوجدت ذريته على الحال المرضي من

(١) طمس في «ب».

الإطعام والإيثار لمن ورد عليهم حتى غلب على ظني عدم وجود مثلهم في اليمن لاسيما في الجبال إذ قد يذكر عن بني الجلي ما يضاهي ذلك.

قال: وبحسب عن تاريخ وفاته فلم أظفر به رحمه الله تعالى.

قال: ومن جبا عليان بن أحمد الحاشدي ومنهم بنو البلعاني بيت رئاسة وأصلهم من حراز، وفيهم جماعة فقهاء ذكرهم ابن سمرة منهم علي بن أحمد بن محمد، ومحمد بن عبد الله القاضي، قال ابن سمرة عند ذكره: وغيره من آبائه وأقرانه ممن لم يحضرن معرفتهم الآن، قال: وهذا من قوله يدل على أن فيهم جماعة لم يتحققهم، والله أعلم.

[١٢١٣] أبو محمد يحيى بن أبي بكر بن محمد بن إسحاق

كان فقيهاً، مرضياً، تفقه بأبيه، وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد، كما أخذها عن عبد الله ابن أحمد الزبراني، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢١٤] أبو الحسن يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن أبي اليقظان

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، أخذ عن محمد بن موسى العمراني، وكان يدرس في المسجد الذي يعرف بالمسجد الصغير في قرية ذي السفال، سأل بعض مشايخ الأعروقي أن ينتقل إليه إلى الظفر ويدرس عنده ففعل ذلك فأقام [عنده] ^(١) أياماً يدرس وتفقه به جماعة منهم أحمد ابن مقبل الدثني ^(٢) ببلده سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

[١٢١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦.

[١٢١٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٨، الجندي: السلوك، ٣٦٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

(١) طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) أحمد بن مقبل الدثني [ت ٧٠٣هـ]: فقيه، حافظ، محقق، له كتاب اسمه الجامع يقع في أربع مجلدات، تفقه به جماعة من الفقهاء. الجندي: السلوك، ٣١٩/١، ٣٥٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤة، ٥٨/١، بالمحرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٥/٢.

وكان الذي استدعاه من الأعروق هو الشيخ عبدالله بن عبد الوهاب العريقي والد الشيخ أحمد بن عبدالله وعمران بن عبدالله وصاحب العودية، وكان له ولقومه من الذنبتين طرف قاع الجند إلى بلاد مقمح، فلما ملك الغز اليمن هادفهم على قطعة معلومة يجعلها إليهم وبقي في يده معشار السلف^(١)، وقد تقدم ذكره وذكر ابنه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣١٥] الإمام أبو الحسن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي

كان واسطة العقد في بني الحسن والمشار إليه في علم الفرائض والسير، بحر علم يظهر تياره، وبدر ضياء يتلأأ أنواره.

وكان مولده في سنة خمس وأربعين ومائتين بالمدينة^(٢)، وهو المعروف بالرسي نسبة إلى جبل الرمس وهو جبل من جبال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وكان السبب في دخوله اليمن أنه خرج إليه قوم من خولان يقال لهم آل أبي فاطمة وذلك بعد قتال شديد حصل بينهم وبين قرابتهم فوصفوا له بلادهم ووعدوه بالتملك عليهم، فقدم معهم في سنة أربع وثمانين ومائتين.

فلما دخل اليمن ملك ما بين صنعاء إلى صعدة، وبعث عماله في تلك النواحي، وانتشرت دعوته، ثم استدعاه إلى صنعاء رجل من مذحج يقال له: أبو العتاهية، كان رئيس قومه يومئذ، فسار إلى صنعاء فملكها في آخر الحزم من سنة ثمان وثمانين ومائتين، فلما ملكها دعا إلى نفسه بالإمامة فبايعه الناس وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وكتب في الطرز ووجه

(١) معشار السلف: هو اليوم يسمى عزلة الشрман من ناحية القماعرة من أعمال تعز. الأكوخ: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢٩.

[١٣١٥] ترجم له، يحيى بن الحسين: غاية الأمان، ١/١٦٦-٢٠١، الجراقي: المختطف، ١٠٤-١٠٦، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١١٠٨-١١١٠.

(٢) يقصد المدينة المنورة.

عماله إلى المخاليف فقبضوا الأعشار ثم استخلف على صنعاء أخاه عبدالله بن الحسين وخرج إلى محصب ورعين وتلك النواحي فأقام أياماً هنالك ثم رجع صنعاء، ثم خرج إلى شبام، واستخلف على صنعاء ابن عمه علي بن سليمان.

ثم رجع الهادي إلى صعدة في سنة تسع وثمانين ومائتين، وفي ذلك اشتد القحط في اليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً، ومات كثير من الناس جوعاً وخربت في اليمن قرى كثيرة، وفي أيامه ظهرت القرامطة ودخل علي بن الفضل صنعاء وحصل في اليمن اضطراب شديد، وكان له عدة وقائع باليمن عدة وقائع^(١) مع القرامطة وغيرهم، وكان شجاعاً، مقداماً، ولجوده ضربه في الحرب يقول فيه الشاعر الخيواني:

لو كان سيفك قبل سجدة آدم قد كان جرّد ما عصى إبليس^(٢)

وكان قوياً جداً، روي أنه ضرب رجلاً بالسيف فقطعه نصفين، وأهوى إليه رجل ليضربه بالسيف في بعض الحروب فقبض على يده وعلى السيف فهشم أصابعه، وكان يضرب عنق البعير البازل فيفصلها من جسده، ولوى يوماً عموداً من حديد في عنق إنسان ثم رده بعد ذلك، وكان يدخل يده في الخنطة فيملأ كفه منها ثم يفتح أصابعه وقد طحنه.

وكانت له كرامات كثيرة، قال مصنف سيرته عن بعض من يثق به قال: كان لي ولد صغير لم يعلم وطلبت له الدواء بكل حيلة فأعياني أمره فبينا كذلك إذ أتى كتاب الهادي فأخذت خاتمه ووضعت في ماء وسقيته الولد فصح بالكلام.

ودعا علي أحد من أعدائه كان رامياً فتناثرت أصابعه إلى الرسفين.

وكان فصيحاً، له كلام بليغ، ومن كلامه رحمه الله:

أصل الخشية لله العلم، وفرع الخشية لله الورع، وفرع الدين ونظام الدين محاسبة المرء نفسه، وأصل الورع تحوير المرء نفسه الصغيرة من فعله، وأصل التدبر التميز والفكر ومن لم

(١) وردت في «الأصل» هكذا مكررة.

(٢) هذه مبالغة لا تصح، وهل سيف الهادي أقوى من سطوة الجبار سبحانه، ولكن الله يفعل ما يريد.

يُجَدِّ تَمِيْزُهُ لَمْ يَجِدْ فِكْرَهُ وَلَمْ يَسْتَحْكَمْ تَدْبِرَهُ، وَالْعَقْلُ كِمَالِ الْإِنْسَانِ، وَالتَّجَرُّبَةُ لِقَاحٍ وَمَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِتَجَرُّبَتِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا رَكِبَ فِيهِ مِنَ الْعَقْلِ، وَشُكْرُ الْمَنَةِ زِيَادَةٌ فِي النِّعْمَةِ، وَالنِّعْمَةُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْفِكْرِ، وَمَنْ أَغْفَلَ شُكْرَ الْإِحْسَانِ فَقَدْ اسْتَدْعَى لِنَفْسِهِ الْحَرَمَانَ، وَمَنْ فَكَّرَ فِي عَوَاقِبِ فِعْلِهِ نَجَا مِنْ مَوْبِقَاتِ عَمَلِهِ، وَمَنْ قَوْلُهُ أَيْضاً: الدِّينُ مَرْهُوبٌ، وَصَاحِبُ السُّخَاءِ مَحْبُوبٌ، وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَرْغُوبٌ، وَالْعِلْمُ مَصْبَاحٌ فِي صُدُورِ الْعُلَمَاءِ، زَيْتُهُ الْوَرَعُ، وَذُبَالُهُ الزُّهْدُ، وَدَوَاءُ الْعِيِّ تَرْكُ الْكَلَامِ، وَدَوَاءُ الْجَهْلِ التَّعَلُّمُ، وَأَصْلُ الْحَقِّ قَلَّةُ الْعَقْلِ وَفَرْطُهُ الْعَجَبُ بِالنَّفْسِ.

وكان عالماً، عاملاً، له عدة تصانيف منها: الأحكام، والمتخب، والفنون، وكتاب التوحيد المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب معاني القرآن الكريم، وكتاب التفسير، وغير ذلك من التصانيف.

وعلى كعبه مدار تصانيف كتب الزيدية في الفقه يخرجون وعليها يقتبسون.

وتوفي رحمه الله في مدينة صعدة يوم الإثنين لعشر بقين [ذي] ^(١) الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودفن في مسجد بصعدة، وقبره مشهور بزار، رحمه الله تعالى.

[١٣١٦] (السيد) ^(٢) أبو الحسن يحيى بن حمزة بن علي الشريف الحسني

كان فقيهاً، إماماً، عالماً، عاملاً، متأدباً، وكان أصله من العراق، قدم جدة علي في أيام السيد السراجي أيام قيامه بالإمامة وقدم معه ولده حمزة بن علي والد السيد يحيى، ولما انتهت هذه للسيد السراجي عرف صحة نسبه فزوج ولده حمزة بن علي ابنته، فولدت له السيد يحيى ابن حمزة المذكور، وكان له أخ آخر اسمه حسين، كان متديناً، متفقهاً، وكان تفقههما معاً بأهل

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(۲) طمس فی «ب».

البلاد العليا من أهل حوث وغيرها، وكانا معروفين بسعة العلم وكمال الدين، ولم يكن في تلك الناحية كلها من يشار إليه بكمال ورسوخ الدين في عصره ذاك غير السيد يحيى، ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماماً، فإن الاجتماع منعقد على صلاحه لذلك واستحقاقه له، وله في العلم تصانيف جليلة يشهد بجودة معرفته وتفوق فهمه، وكانت وفاته بعد خمسين وسبعمئة، رحمه الله تعالى.

[١٣١٧] الإمام أبو الحسن يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله بن محمد بن موسى بن

عمران بن ربيعة بن عيس العمراني

الفقيه الإمام الشافعي، إمام عصره وفريد دهره، كان ميلاده في سنة سبع وثمانين^(١) وأربعمائة في قرية سير على وزن طير، وهو أكثر من انتشر عنه العلم من أهل طبقته. تفقه في بدايته بخاله أبي الفتح، أخذ عنه التنبيه والكافي للصردي بروايته له عن مصنفه، ثم قرأ التنبيه ثانياً على موسى بن علي الصعبي المقدم ذكره، ثم قدم إليهم بسير الفقيه عبد الله ابن أحمد الزبراني باستدعاء من بعض مشايخ بني عمران فأخذ عنه المذهب واللمع غياً والملخص والإرشاد لابن عبدويه وأخذ عليه كافي الصردى أيضاً.

ثم ترافق هو والشيخ الفقيه عمر بن علقمة إلى أحاطة كما قدمنا ذلك في ترجمته، فقرأ على الإمام زيد بن الحسن الفانسي المذهب وتعليقه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الأصول والملخص وغريب أبي عبيد وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف، ثم لما عاد إلى ذي السفال

[١٣١٧] ترجم له، ابن سمر: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٧٤-١٨٤، الجندی: السلوك، ١/ ٢٩٤-٣٠٠، العامري، غربال الزمان، ص ٤٣٦-٤٣٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٣٦٣-٣٦٥، بهكر: كواكب بخانية، ص ٣٤٥-٣٥٠.

(١) وردت في جميع المصادر «سبع وثمانين وأربعمائة».

أخذ الكافي في النحو لأبي جعفر الصفار والجمل للزجاجي^(١) وقرأ الدور مرة ثانية على عمر بن بيض اللحجي ويقال الأبيني.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة وقفت على شيء من كتب فقهاؤها فوجدت تعليقة بخط الفقيه أبي الخطاب عمر بن محمد بن مضمون مضمونها أن الإمام يحيى بن أبي الخير تعلم القرآن وأكمل حفظه غيباً، وقرأ التبيه والمهذب والفرائض ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة من قدم مولده.

ثم لما قدم الإمام زيد بن عبدالله اليفاعي من مكة إلى الجند في سنة اثني عشرة وخمسمائة، وقد صار الشيخ يدرس في موضعه فوصل الجند بجمع من درسته، فأخذ عنه المهذب ثلاثة ثم النكت.

ثم توفي الإمام زيد وهو عنده، فلما انقضى العزاء طلع قرية سهفنة فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب الحروف السبعة في علم الكلام تأليف المراغي المقدم ذكره، ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة سبع عشرة وخمسمائة فأخذ عن سالم الأصغر جامع الترمذي.

وفي تلك السنة المذكورة تزوج أم ولده طاهر، وكان قد تسرى قبلها بحشية.

وفيها ابتدى بمطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على المهذب كتاباً سماه الزوائد، وذلك أنه كان قد استشار الإمام زيد بن عبدالله في أي الشروح أحق بالمطالعة وأجمع لما شذ عن المهذب لينسخه فأشار عليه بجمع جميع الشروح الموجودة، ومطالعتها، وانتزاع زوائدها على المهذب ففعل، وجمع الكتاب المذكور، وفرغ منه في سنة عشرين وخمسمائة.

وفي عقب ذلك حج، وزار الضريح المشرف صلوات الله على صاحبه واجتمع بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني فجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصولين.

(١) الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي [ت ٣٣٧هـ]: شيخ العربية في عصره، ولد في هارند ونشأ في بغداد وتوفي في طبرية من أرض فلسطين. الزركلي: الأعلام، ٦٩/٤.

وكان العثماني على مذهب الأشعري في المعتقد، وكان الشيخ يحفظ البصرة غيباً، فتناظرا، فكان الشيخ يقطعه مراراً.

ثم لما عاد اليمن و ألف كتاب البيان أورد فيه عدة مسائل عن العثماني ونقل عنه في معلقاته، وذلك يدل على فضل العثماني وعدالته، وجواز الأخذ عنه، ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهال، يكفرون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله لما نقل عنه.

ولما عاد الشيخ من مكة استخرج كتابه الذي ألفه في الدور من كتاب ابن اللبان وغيره، ثم نظر في كتاب الزوائد الذي كان قد جمعه، فرأى أنه قد رتبته على شروح المزني، ثم أغفل منه الدور وأقوال العلماء فطالع ذلك وراجعته، ثم لما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ابتدأ في تصنيف البيان ورتبه على ترتيب محفوظه المذهب. وكان يقول: لم أجمع الزوائد إلا بعد حفظي المذهب غيباً.

قال الجندي: وقد ذكر فيما تقدم من الكلام أنه قرأ المذهب واللمع على الفقيه عبدالله الزبراني، وطالع المذهب بعد ذلك، وقبل التصنيف أربعين شهراً أو أكثر، وكان يطالع كل جزء من أجزاء أحد و أربعين جزءاً في اليوم واللييلة أربع مرات كل فصل على حده.

وكان إذا قرأ عليه المتفق وهو يعلم فهمه يبين له احترازات الأقيسة وفوائدها ووجوه أصولها، ثم يبين له ما العلة باختصاصها بالتأصيل بالنص من طريق الكتاب والسنة، أو تسليم المخالف حكم المسألة، وإذا كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارئ عن ذكرها أبدلها بعبارة أخرى حتى يتصور القارئ فهمها، وينبهه في كل مسألة على خلاف مالك وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، وإذا فرغ القارئ من قراءة الدرس أمره أن ينظر في الكتاب ويعيد عليه درسه غيباً ويقصد بذلك ترغيبه، وكان يفعل ذلك مع من

بتحقيق فهمه وقوة إدراكه المعاني، وأما غيره فلا يزيد على الجواب عما سأل أو رد غلط أو تصحيف.

ثم لما أكمل تصنيفه البيان سأله تلميذه الفقيه الصالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشكلات المذهب وحلها ففعل ذلك في كتابه المشهور مشكل المذهب وذلك في آخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وكان من سيرته أنه إذا مشى عليه وقت بغير ذكر الله تعالى ومذاكرة العلم حوّل واستغفر [وقال: ضيعنا] ^(١) الوقت.

وكان سهل الأخلاق، لين الجانب، عظيم الهبة عند الناس، ثم حدث على قومه بسير خوف عظيم وحروب من العرب حولهم، فخرج الشيخ منها إلى ذي السفال، فأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى ذي أشرق فأقام فيها أربع سنين وشيئاً من السنة الخامسة ^(٢).

وفي الرابعة من السنين طلع فقهاء قامة إليه هاربين من ابن مهدي، فأنسوا به وأقاموا عنده أياماً طويلة ميلاً إلى الجنسية، وكان يومئذ رأس الفقهاء بالإجماع، فحصل بين فقهاء قامة وفقهاء ذي أشرق منافرة سببها المذاكرة في المعتقد، ومناظرة أدت إلى تكفير بعضهم بعضاً.

وكان الشيخ رحمه الله لا يعجبه ذلك ولا يكاد يخوض في علم الكلام، ولا يرتضي لأحد من أصحابه ذلك، فظهر من ولده طاهر الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده، فشق ذلك على الشيخ فهجر ولده هجراً شديداً وكان ذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ثم إن طاهراً لم يطق على هجر أبيه له فلم يزل يتلطف على والده بإرسال من يقبل منه الشيخ، فقال الشيخ للرسول: لا أقبل حتى يطلع النبر ويذكر عقيدته ويتبرى مما سواها، فأجاب إلى ذلك.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) في طبقات فقهاء اليمن، ١٧٩، السلوك، ٢٩٦/١، العطايا السنية، ٦٧٢، «سبع سنين وكسراً».

وفي عقب ذلك صنف كتاب الانتصار، وكان سبب تصنيفه ما حدث بين الفقهاء، ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي ووصوله إلى مدينة إب واجتماعه بسيف السنة وقطعه له، وكان بودهم أن يزل اليمن فقيل له: إن نزلت لقيت البحر الذي تفرق فيه يحيى بن أبي الخير فعساد القهقري وأمر الشيخ إليه تلميذه علي بن عبدالله الهرمي فناظره وقطعه في عدة مسائل، وقد تقدم ذكره في كتابنا هذا في ترجمة الفقيه علي الهرمي.

فبالغ الشيخ في كتابه في الرد على المعتزلة وعلى الأشعرية، ففرح الفقهاء به واستسخروه ودانوا به، ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين.

ووصل الحافظ العرشاني إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه [صحيح] البخاري وسنن أبي دارود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل المأربي، وعبدالله بن عمرو التباعي، وسليمان بن فتح بن مفتاح، وولده طاهر.

ثم انتقل الشيخ إلى ضراس نافراً عما شجر بين الفقهاء بذي أشرق وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي، فأقام فيها شهراً ثم انتقل إلى ذي السفال ثم توفي بعد أن أقام فيها سنة. وحكي الجندي في كتابه أن: الفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة المقدم ذكره رأى ليلة قدوم الشيخ إلى ذي السفال قائلاً يقول له: غداً يقدم عليكم معاذ بن جبل، فلما أصبح الفقيه أخبر أصحابه بمنامه وقال: يقدم علينا اليوم عالم هذه الأمة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «معاذ أعلم أمتي بالحلal والحرام»^(١) فقدم الشيخ عليهم في صباح تلك الليلة.

وكان رحمه الله يقرأ في كل ليلة سبعاً من القرآن في الصلاة، وكان يحب طلبة العلم واجتماعهم ويكره الخوض في علم [الكلام]^(٢) وكفى له شاهداً على الفضل الذي حواه تصنيف البيان الذي انتفع به الإنس والجان واعترف بتحقيقه وتدقيقه كل إنسان.

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح باب مناقب معاذ بن جبل، حديث رقم (٣٧٩٠).

(٢) ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب».

يروى أنه لما قُدم به بغداد جعل في أطباق الذهب (وطيف به مرفوعاً)^(١) وكان بخط علوان وكان علوان خطاطاً، بارعاً في الخط، فقال بعض أهل العراق: ما كنا نظن في السيمن إنسان، حتى قدم علينا البيان، بخط علوان.

رضيه الفقهاء المحققون، وانتفع به الطلبة والمدرسون، ونقل عنه المصنفون حتى كان للشرع تبياناً وللفقه بياناً أجاب به عن العضلات، وأوضح به المشكلات، وقسم فيه الأوصاف والاحترازات.

قال الجندي: وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن أحمد الأصبحي يقول: ما أشكلت علي مسألة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت منه بيانها، وأوضح لي تبيانها، فجزاه الله عن الإسلام خيراً.

قال: ولقد دخلت عليه مرة أيام درسي عليه وهو حينئذ في أثناء (أجوبة) عن سؤالات سأله بها الفقيه الصالح صالح بن عمر البريهي وهو بين يديه فقال: البيان عظيم لا أشفى منه لنفس الفقيه ونقل صاحب العزيز وصاحب الروضة، شاهداً له أيضاً بالكمال، وكيف لا يكون كذلك وقد قال بعض المحققين أنه اشتمل الشروح المفيدة والأدلة السديدة والمسائل العتيقة، والأقيسة الأكيدة وضمها الكتاب المذكور مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة، والعلل المستحسنة، وجمع فيه بين تحقيق العراقيين، وتدقيق الخراسانيين بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر وكدّ فيه الفكر والناظر، وسعه وكفاه، واستغنى به عما سواه، فرحم الله ثراه، وبرد مضجعه ومثواه، وجعل الجنة محله ومأواه.

وكان الإمام أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله يقول: لولا البيان ما وسعني اليمن. وكانت السيدة تجله، وتعظم محله وتأمّر نوابها بذلك. ويروى أن الفقيه رحمه الله قدم إلى جبلة في شفاعة إليها، بسبب أيتام كانوا تحت يده، وكان على أرضهم جور فوهبت للفقيه

(١) وردت في «ب» «وذلك بعد» وفي الملوك للجندي، ٢٩٨/١، «مزولاً».

ذلك، وأسقطت الجور عن أرض الأيتام الذي كانوا تحت يده، وكتبت للأيتام مساعدة جارية، إكراماً لقدوم الفقيه إليها.

ولما مدح الفقيه النسابة أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري الشيخ محمد بن علي بن مشعل بشعر مشهور جعل هذا الإمام من أعظم مناقبه وأجل مفاخره.

وكان له مع تجويد الفقه تجويد الأصولين، قال الجندي: ولقد اجتمعت ببعض فقهاء العصر ممن له دراية بالأصول، فأوقفني على أبيات وهو يستعظمها، ويقول: ما كنت أظن صاحب البيان يعرف الأصول هذه المعرفة، وأوقفني على أبيات من شعره يقول فيها:

أفعالنا عرض في جسم فاعلها	والله خالق ما في الجسم من عرض
إذا تقسّر هذا في نظائره	فلا اعتراض إذن يبقى لاعتراض
ومن يتازعنا في ذا وينكره	فليأتنا بدليل غير منقضى
المدح والذم والإنعام منه لنا	على اختيار لنا في الفعل والعرض
لا يستحق عليه الرزق في صغر	ولا ثواباً على كسب كما العوض
لو عذب الله إنساناً بلا عمل	لكان عدلاً كما في الموت والمرض
ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبداً	وإن يرد كون شيء في العباد قضي

(قال الجندي): ^(١) ومما قاله في وصف حاله وزمانه قوله أيضاً:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالس	أراجعه فيما يلذ به فهمي
لأني غريب بين سر وأهلها	وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي
وليس «اعتزالي عنهم» ^(٢) بيد النوى	ولكن لما أبدوه من جفوة العلم

(١) ساقطة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «اعتزالي بينهم».

وقد كنت أرجو أن يكون سلالتي بحفظ علومي في حياتي ذوي عزم
فثبطهم عن ذاك حساد قرومهم وما سمعوا من كل ذي حسد قدم
ستصبح يا من غره قول حاسدي بموتي أسر الجهل والذل واليتم

قال الجندي: ولما دخلت قرية سير اجتمعت ببعض ذريته فأوقفني على شيء من كتبه
فوجدت معلقاً في دفة كتاب معونة الطلاب لفقه معاني الشهاب، تأليف ولده طاهر بن يحيى
وبخطه أيضاً، ما مثاله وللوالد أيضاً رحمة الله عليه.

أليس الله خالق كل جسم وأعراض العباد بلا مرء
و ما عرض يخص بهذا ولكن عموماً في الجميع [بلا] ^(١) سواء
فهل أفعالنا والقول فيها سوى عرض يقوم بلا بقاء

(وبعد هذه الآيات) ^(٢) المقدمة، قال مؤلفه عفا الله عنه: أخذ الشيخ هذه الآيات فيما
أظنه من قول الخطابي رحمه الله وهو قوله:

وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين سبت وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبنو أهلي

ومن الشعر الذي أورده ابن سمرة في مدح الشيخ رحمه الله قول بعض أهل عصره، وذلك
حيث يقول:

لله شيخ من بني عمران قد كان شاد العلم بالأركان
يحيى لقد أحيا الشريعة هادياً بزوائد وغرائب وبيان ^(٣)
هو درة اليمن الذي ما مثله في أول عصرنا أو ثلاني ^(٤)

(١) [] وردت في «الأصل» «بلى» والمثبت من «ب» حتى يستقيم المعنى.

(٢) وردت في «ب» «ثم بعد ذلك الآيات».

(٣) هذه الثلاثة أسماء كنه.

(٤) ورد المعجز عند ابن سمرة، ١٨٩ الجندي، ٣٠٠/١ «من أول في عصرنا أولان».

وكانت وفاته رحمه الله في قرية ذي السفال مبطوناً [شهِيداً] ^(١) وقد عدَّ النبي صلى الله عليه وسلم المبطن شهيداً، (وبعد أن) ^(٢) [اعتقلت] ^(٣) لسانه يومين وليلة ^(٤)، وكان لا يزال يشير بالتهليل ^(٥) يعرف ذلك منه برفع مسبحة ^(٦) وتحريكها، ثم توفي ليلة الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقبر بجرب له بالقرب من أرضه، وقبره من القبور المعدودة للزيارة، واستجاز الحوائج والتوسل إلى الله بأصحابها، قال الجندي: وقد زرتُه بحمد الله مراراً.

رحمه الله تعالى، ونفع به المسلمين.

[١٢١٨] أبو الحسن يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد بن عبدالله الكلالي الضرغامي الحميري

فكان أصل بلده جبل خنيم بـ (الحاء المعجمة المكسورة والنون الساكنة بعدها ياء مشاة من تحت مفتوحة وآخره ميم) تفقه بحسن بن علي وأخذ البيان عن عبدالله الهمداني، ثم أخذ عن إسحاق الطبري، ومحمد بن مختار الرواوي، ودرس بالغرابية في مدينة تعز. وكان فقيهاً، عارفاً، نقالاً، له معرفة صادقة.

توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ثمان وستين وستمائة رحمه الله تعالى.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «وذلك بعد».

(٣) [] بياض في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في طبقات فقهاء اليمن، ١٧٩، السلوك ٣٠٠/١، العطايا السنية، / ٦٧٤، «ليلتين ويوماً».

(٥) التهليل: لا إله إلا الله.

(٦) أي إصبعه المسبحة.

[١٢١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ١١٠/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٨، الخرجي: العقود اللؤلؤية،

[١٢١٩] أبو عبدالله يحيى بن سالم بن سلمان بن الفضل بن محمد بن عبدالله الشهابي ثم

الكندي

كان مولده سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان أبوه انتجع من بلد بني شهاب إلى ذي جبلة فسكنها، وتفقّه ولده هذا بفضله كان يسكن الجبائي، وأخذ عن محمد بن عبدالله المأري وكان أول من ترتب مدرساً في المدرسة العومانية.

وكان فقيهاً، فاضلاً، ذا مروءة وكرم نفس، ولم يزل على تدريس المدرسة المذكورة وكان مع ذلك يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية، فلما توفي الرشيد تكلم عليه بعض الناس في مقام السلطان وذكر أمتعه وودائع للقاضي الرشيد ينمو من اثني عشر ألف دينار فأمر السلطان بمطالبتة، فصدر فلم تطل مدته بل مات غيظاً في المدرسة المذكورة عشية الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من سنة سبعين وستمائة وقبر بمحرب قرية على قرب من المدرسة [لهذا الفقيه بها أراضي كثيرة، وكان كثيراً ما يسكنها بالشهادة لها يأتيها^(١) من أهل المعروف والهمم الشريفة، رحمة الله عليهم أجمعين].

[١٢٢٠] (أبو محمد)^(٢٢٢) يحيى بن عبد العليم بن أبي بكر الأعمى

كان فقيهاً، فاضلاً، واحداً، إماماً مشهوراً، أصله من قرية خدير الأعلى تعرف بحجرة^(٤) —(بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء آخره هاء تأنيث).—

[١٢١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٨-٦٧٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٦٠-١٦١.

(١) عند الجندي، ١٧٢/٢، «بالشهادة لأهلها لأهم».

(٢) طمس في «ب».

(٣) وردت في «السلوك، ٢٤٩/١» و«العطايا، ص ٦٦٨» «أبو عروة».

[١٢٢٠] ترجم له، ابن نمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٣، الجندي: السلوك، ٢٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٨.

(٤) حجرة: قرية توجد في خدير الأعلى من الجند، وهي قرية صغيرة وتقع بلاد الأشعوب.

قال الجندي: وهي من القرى المباركة خرج منها جماعة من الفضلاء، وله فيها قرابة يعرفون ببني الأعمى وآل أبي ذرة، منهم محمد بن أحمد بن أبي ذرة، والفقيه المشهور مسعود بن تغلب كانا فقيهين، خيرين.

وضبط خدير بـ (فتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهمة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء).

وكان هذا يحيى من الفقهاء المشهورين أثنى عليه ابن سمرة وسماه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند، أخذوا عنه سنن أبي قرة في سنة ست وسبعين وأربعمائة، وزميله في القراءة وسماع الرسالة الجديدة القاضي محمد بن عبدالله بن إبراهيم الياضي، والد القاضي أبي بكر الآتي ذكره إن شاء الله وذلك في جمع كثير من الفقهاء. وكان الشيخ يحيى المذكور إماماً في جامع الجند، وولي بعض أمره من قبل المفضل بن أبي البركات، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٢١] (أبو عبدالله) ^(١) يحيى بن عبدالله العامري

أحد أعيان زمانه، كان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، إماماً، فاضلاً، ورعاً، مشهوراً، معروفاً بصدق الحديث، وحسن المخاض، منتفع به في العلم، متفنن في الأدب، موصوف بسعة الأخلاق.

كان ميلاده لبضع عشرة وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

(١) [] طمس في «ب».

[١٢٢٢] (أبو عبدالله) ^(١) يحيى بن عبدالله بن كليب الصنعاني

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، فاضلاً، استمر قاضي صنعاء مدة في أيام بني يعفر، وكان وفاته في المحرم من سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[١٢٢٣] (أبو عبدالله) يحيى بن عبدالله بن محمد الجرانعي

كان فقيهاً، فاضلاً، يسكن قرية جرانع ^(٢)، وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي وابن أخيه، ثم ارتحل إلى جباً فأخذ عن فقهاءها، ثم ارتحل إلى بلد الدملوة فأخذ عن رجل من أهل حجر وغيره، ثم عاد إلى بلده وكان يتعاني التجارة، ثم توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[١٢٢٤] (أبو عبدالله) ^(٣) يحيى بن عبدالله بن محمد بن عمرو بن أسعد بن مسيح

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وبنو مسيح بيت فقه قديم يسكنون ناحية من نواحي الدملوة تعرف بالأودية، لم يكذب على زمان إلا ويظهر فيهم فقية مفت.

(١) طمس في «ب».

(٢) وردت كنيته في «طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣» و «السلوك، ١/١٤٥» و «العتابا، ص ٦٦٦» «أبو عمرو».

[١٢٢٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٤٥، الأفضل الرسولي: العتابا السنية، ص ٦٦٦.

[١٢٢٣] طمس في «ب» ترجم له، الأفضل الرسولي، ٦٨٠. الجندي في السلوك ٢/٢٧٩.

(٣) جرانع: قرية تقع جنوب شرق الجند من قرى مأوية من أعمال تعز، وهي آهلة بالسكان. الجندي: السلوك، ٢/

هامش ٢٧٩

(٤) طمس في «ب».

[١٢٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤١١-٤١٢.

وكان منهم أبو بكر بن الفقيه محمد بن الفقيه أسعد بن مسيح، كان فقيهاً، جليل القدر، مشهور الذكر، صاحب كرامات، مشهوراً بالصلاح والعلم.
قال الجندي: ولم أكد أعرف من نعت آبائه شيئاً، غير أنهم كانوا يشتهرون بالفقه.
وظهر لأبي بكر ولد اسمه عبدالرحمن، كان فقيهاً، مشهوراً بالصلاح.
ومنها محمد بن أبي بكر كان عالماً، صالحاً، توفي سنة سبع عشرة وسبع مائة تقريباً قاله الجندي.

قال علي بن الحسن الخزازي: ومنهم في عصرنا هذا الفقيه عبدالرحمن أوجد أهل عصره فقاها ونباهة، وحلماً وعلماً، وورعاً، وحسن سيرة، ولأهل بلده وغيرهم فيه اعتقاد حسن، ولعمري أنه كان كما يقال وأفضل، وله اشتغال بالعلم ومعرفة في الفقه والحديث والنحو وتعبير الرؤيا، وهو ظاهر الصلاح، مطعم الطعام، ويؤنس الغريب، كثير التبسم، أعاد الله من بركته علينا، بركة العلم وأهله.

[١٣٢٥] (أبو عبدالله) ^(١) يحيى بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق

العياني السكسكي

كان فقيهاً، فاضلاً، بارعاً، تفقه بابن عم أبيه، وأخذ البيان عن جده محمد بن يحيى، وتفقه به جمع كثير، وقصده الطلبة من نواح شتى، ووصله مدرسو تعز ورأسهم يومئذ الفقيه أبوبكر ابن آدم الآتي ذكره إن شاء الله فأخذوا عنه البيان.

(١) طمس في «ب».

[١٣٢٥] ترجم له، ابن سيرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٣١، الجندي: السلوك، ٣٨٨/١-٣٨٩، الأفضل الرسولي: المعطيات السنبة، ص ٦٧٦.

وكان ذا كرامات ومكاشفات، وبه تفقه محمد بن أبي بكر الأصبحي، ويروى عنه أنه كان متى جاءه للقراءة قال له: مرحباً [بك] ^(١) يا مدرس سير فكان كما قال، درس في سير عدة سنين فأخذ عنه فيها جمع من الطلبة.

وكانت وفاته على طريق التقريب سنة ثمانين وستمئة قاله الجندي.

قال: وخلفه في التدريس والطريق المرضي أخوه عثمان بن عبدالله، وكان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بهامة على عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى وكان صالحاً، جيداً، كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقل أن يخرج منه إلا يوم الجمعة، ورعاً، زاهداً، مستقلاً في دنياه لزوماً للسنة.

قال الجندي: وأخبرني ابن أخيه الفقيه علي بن عبدالله أحد فقهاءهم وأخيارهم أنه أسر إليه وقال له [إني رأيت] ^(٢) رؤيا فإن عشت فلا تخبر بها أحداً، وإن مت فأنت بالخير، رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني فقلت: اللهم اجعلها لي عندك ودعة وذخراً، واغفر لي يا خير الغافرين، وما أظني أعيش بعدها إلا يسيراً، فقلت: ولم ذاك؟ قال: إن ابن نباته الخطيب ^(٣) رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله فلم يعش بعد ذلك إلا ثمانية عشر يوماً، ثم إن الفقيه لم تطل مدته بعد ذلك فتوفي يوم السبت الخامس عشر من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان عمره يومئذ ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى.

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ابن نباة الخطيب: عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل [ت ٣٧٤هـ]: صاحب الخطب المنبرية، كان مقدماً في علوم

الأدب، وأجمروا على أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها. الزركلي: الأعلام، ١٢٣.

[١٢٢٦] أبو (عبدالله) يحيى عبدالله المليكي

من عرب يقال لهم الأملاك، وهم قبيل كبير من مذحج، قاله الجندي.
وقال الأشعري: الأملاك قيل من حمير قال: وهو الأملاك بن الحارث بن شرحبيل بن
الحارث بن يريم ذو رعين بن سهل بن زيد الجمهور بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم
القطمي بن عبد شمس الملك والله أعلم.
وكان المذكور فقيهاً، فاضلاً، تفقه باليمن، وكان مسكنه قرية وقر من الشوافي وهو
بـ(فتح الواو وكسر القاف وسكون الياء المشاة من تحتها ثم راء) وفيه مسجد مبارك عليه
وقف يستحقه مدرس ودرسة، تغير وقفه في أيام بني محمد بن عمر اليعموي وزراء الدولة
المؤيدية في جملة ما تغير من الأوقاف في تلك السنة، بنظر أصحاب الدواوين في الوقف وارتفاع
أيدي حكام الشرع عن ذلك.
ثم إنه حج إلى مكة المشرفة فأخذ عن البندنجي التبصرة في علم الكلام وغيرها، ولما عاد
إلى اليمن أخذ عنه الإمام سيف السنة، قال الجندي: وهو طريقنا فيها إلى المصنف رحمة الله
عليهم أجمعين.

[١٢٢٧] (أبو الحسين) يحيى بن عمر بن يحيى بن فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي

سالم

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد آخر فهار الجمعة بخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة
وستمئة، وكان خيراً، ديناً، وأصل بلده الملحمة، ونزل من بلده إلى.....

(١) طمس في «ب».

[١٢٢٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٠، الجندي: السلوك، ٢٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا
السنية، ص ٦٦٨-٦٦٩، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٣.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣٤/٢.

[ذي جبلة] ^(١) (فدرس بمدرسة الشرفية وخلف أباه في رئاسة أهله، فكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين حتى ينقضي أيام الصراب ^(٢) فإذا رجع من بلده إلى ذي جبلة ^(٣) وأحال له نائب الوقف بنفقة سنته فرد عليه نفقة شهرين وهما الذين غاب فيها فاستمر ذلك إلى عصرنا، قاله الجندي.

وجرى الأمر على هذه الصفة لا يأخذ المدرس بالمدرسة الشرفية إلا بنفقة عشرة أشهر من أجل العادة التي قد أجراها هو، وكان إذا قيل له: يا سيدنا لا ترد الشهرين، فالمدرسون قبلك يغيبون أكثر من الشهرين ويأخذون نفقتهم وافية من غير نقصان، فيقول: لا يسألون عما أجرمتا ولا نسأل عما يعملون.

وكان يصرف ما يقبضه من الكيلة على المحتاجين من الطلبة، وفيما طلبه أهل السديوان خراجاً على أرضه.

وكان نقالاً للفروع عارفاً بها، وتوفي بقرية الملحمة وقبر في منتصف صفر من سنة ثمانين وسبعين وستمائة.

وكان له ولد اسمه عثمان بن يحيى خلفه بعد وفاته، وقد تقدم ذكره في باب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٨] أبو علي يحيى بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

الملقب بالملك المظفر، ولد السلطان الملك المجاهد، كان ملكاً فاكهاً، جباراً، مفاكهاً، شجاعاً، مهيباً، متادباً، أديباً، وكان أحب أولاد الملك المجاهد إليه، حمل له خمسة أحمال طبلخانة،

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٢) أيام الصراب: يقصد أيام الحصاد، وما زالت هذه الكلمة تستعمل حتى اليوم.

(٣) طمس في «ب».

وأقطعه وادي رمع، وجعل وزيره القاضي جمال الدين محمد بن حسان المقدم ذكره، فلما شب وكبر انبسط يده في البلاد وانضاف إليه طائفة من طوائف الفساد، فحملوه على الخروج عن طاعة أبيه وميامية إخوته وذويه، فخرج عن مدينة تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من محرم أول سنة أربع وستين وسبعمائة، وسار فيمن معه من أولئك المفسدين قاصدين مدينة عدن وعزم على دخولها بغتة، وساعد على ذلك كثير من تلك الناحية، وتقدموا قبله ووقفوا عند البوابين ليمنعوهم عن أسباب منعه ولم تجر لهم عادة بالوقوف بالباب، فلما طال مكثهم عند البوابين استكثر البوابون الأمر فطردوهم عن الوقوف هنالك طرداً تحقياً فامتنعوا عن ذلك وأظهروا التغلب وناوשוهم شيئاً من قتال، فصاح البوابون إلى أهل المدينة فجرى به العارة^(١) فخرج العرب عن الباب كرهاً فلما خرجوا عن الباب أغلقت المدينة، وقد كان من قضاء الله وقدره أن العرب لما تقدموا من فوره ليشغلوا البوابين وتبعهم العسكر في الأثر اعترض في الطريق جبل يحمل بطيخاً كثيرة فأخذه الممالك وأتوا به إلى الملك المظفر فترل عن مركوبه ونزلوا جميعاً عن دوابهم (واشتغلوا)^(٢) بأكل البطيخ عن انتهاز الفرصة، فلما فرغوا وركبوا نحو الباب واجههم العرب مهزومين، وقد أغلق الباب فرجع ورجع من معه خائبين.

فسار نحو لحج فاستولى عليها فجرد والده له عسكرياً كثيفاً في ناحية السراخي^(٣) فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم طائفة، فلما وصل العلم إلى السلطان بهزيمة العسكر نزل السلطان وسائر عسكره.

فلما علم المظفر بوصول والده تنحى عن الطريق وسار نحو أبين، فدخل السلطان عدن وأقام بها أياماً وعاجله أجله فتوفي في عدن يوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى من السنة

(١) هكذا وردت لكن الصحيح «فجرى به العارة».

(٢) وردت في «ب» «واستغلوا».

(٣) في العقود اللؤلؤية : السراجي.

المذكورة، فاجتمع الحاضرون من وجوه أعيان الدولة على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود فطلب إلى القصر، فلما حضر عزى إليه الأمر الحاضرون بوالده، وأقعدوه على تخت الملك وسلموا إليه الأمر وحلفوا له، ثم استحلف كافة العسكر وأنفق عليهم نفقة جيدة وجهاز والده وخرج به من مدينة عدن سائراً أمامه فيمن معه من العسكر إلى أن دخل مدينة تعز آخر يوم من جمادي الأولى فدفن والده في مدرسته التي أنشأها في مدينة تعز فلما انقضت أيام القراءة على والده جرّد الجرائد وقدم المقدمين وبذل الأموال في استئصال أخيه المظفر المذكور.

فلما علم المظفر بذلك أشمر عن البلاد ولحق بالمشرق، فلم يزل يدور بالبلاد، تارة في الشام، وتارة في اليمن، حتى ضجر من كان معه من الغلمان والعسكر ففارقه أكثرهم، فلحق بالإمام علي بن محمد الهادوي إمام الزيدية فأقام عنده مدة، وكانت أخلاقه شرسة ونفسه كبيرة فلم يتفق له في بلاد الإمام ما يتفق له في غيرها، ففارقه وسار نحو ردمان، وأقام هنالك أياماً وقد هرب عنه أصحابه وغلماناه ولم يبق معه إلا نفر يسير فخيرهم أهل ردمان عندهم ومنعوه من الاختلاف، فأقام عندهم إلى أن توفي ببضع وسبعين وسبعمانه رحمه الله تعالى.

[١٣٢٩] (أبو محمد) ^(١) يحيى بن عمر بن أحمد بن أبي إبراهيم بن بن موسى بن عمران السكسكي

قال ابن سمرة: كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، مدرساً في الملحمة في وادي شواحط، وكان مولده سنة ست وستين وأربعمائة، وكان تفقهه بابن عبدويه وغيره، وتفقه به خلق كثير منهم: علي بن عيسى الأصبحي، وأحمد بن إبراهيم بن أحمد اليافعي، وعبدالله بن أبي القاسم من بني بدر من أهل دلال، ومحمد بن سالم بن زيد بن إسحاق المقدم ذكره، وروى عنه الشيخ الحافظ

(١) وردت في «السلوك، ٢٩١/١» «أبو الحسين» وفي «العطايا، ص ٦٦٩» «أبو عمرو».

[١٣٢٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٩-١٧٠، الجندي: السلوك، ٢٩١/١-٢٩٢، الأفضل

الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٩-٦٧٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٦.

أبو الحسن علي بن أبي بكر العرشاني المقدم ذكره سنن أبي داود سليمان بن الأشعث رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٠] (أبو محمد) ^(١) يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بآب عمه وبابن زريق بـ (تقديم الزاي) ثم ارتحل إلى قرية الذبتين فأكمل التفقه على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وكان المذكور حاكم بلدة الزواقر ^(٢) ويحكم بين الناس في سوق الموسكة. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٢١] أبو الفتوح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملاس

كان إماماً مشهوراً، وعالماً مذكوراً، عارفاً، بارعاً، حافظاً، معدوداً من أكابر العلماء وأعيان الفضلاء، تفقه بالإمام محمد بن يحيى بن سراقه، وأبي عبد الله الحسين بن جعفر المراغي المذكورين أولاً، ثم حج وأقام في مكة أربع سنين أو نحوها فشرح مختصر المزني في إقامته تلك شرحاً مفيداً.

قال ابن سمرة: وذكر في أوله أنه شرحه في مكة في مدة أربع سنين مقابل الكعبة من كتب القاضي أبي علي بن أبي هريرة، وكتب أبي إسحاق المروزي وكتب أبي علي الطبري.

(١) لم يرد ذكر كتبه في «السلوك» ٢/٢٨١ و «العطايا» ص ٦٨٠.

[١٢٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٠.

(٢) قرية الزواقر: بالزاي والقاف، قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعر معروفة.

[١٢٢١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩١، الجندي: السلوك، ١/٢٣٠-٢٣١، الأفضل الرسولي:

العطايا السنية، ص ٦٦٦-٦٦٨.

قال القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير: وأخبرني الفقيه أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم ابن محمد عن أبيه أر عن عمه علي بن أسعد أن هذا الإمام يحيى بن ملامس كان ذا مال كثير وكان كثير الزواج، وأن ابنه خير بن يحيى لما استأذنه في المجاورة في مكة أمره ألا يتزوج في مكة إلا بكرة، قال: فإني قد ألفت في مكة أربع سنين، فتزوجت في مدة إقامتي فيها ستين امرأة، ولا آمن عليك أن تتزوج من قد تزوجتها.

قال القاضي طاهر بن يحيى: وأخبرني الشيخ الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني قال: أخبرني الفقيه أسعد بن خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس عن أبيه عن جده قال: لقيت الشيخ الإمام أبا حامد الأسفرائيني بمكة في بعض المواسم وعليه ثياب من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم ورأيت في الطواف والناس يعظمونه فينا هو كذلك إذ سمع قارئاً يقرأ: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)، فبكى عند ذلك وقال: اللهم أما العلو فقد أردناه، وأما الفساد فلم نرده.

قال: ثم حضرت معه مجلس مذاكرة فأورد عليّ ستين مسألة، فأجبت عن الجميع غير مكترث، ولا محجب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين، واستأذنته في الإلقاء عليه فأذن لي فألقيت عليه فكان يجيبني بأحد القولين أو بأحد الوجهين تارة بالنص وتارة بالنظر، فلما علم أنني استقصرت حفظه قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن تصلح لطلب العلم فهل لك في الرواح معي إلى بغداد وأجعلك مُلقِي مدرستي وأكبر أصحابي عندي، فلم أزد على شكره، وتحسين قوله إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت إليه بأني لم أخرج من بلدي بهذه النية.

وكانت وفاة هذا الرجل في قريته التي سكنها من ناحية المشرق بعد سنة عشرين وأربعمائة تقريباً، وقيل في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوارث ذريته العلم بعده مدة ثم انقرضوا ولم يكن في ذريته من يذكر بشيء من العلم.

قال الجندي: وقد دخلت بلده في سنة عشر وسبعمائة فما وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبدرسته.

قال: وكتبهم يوجد البعض منها في أيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم، والمشرق تصغير المشرق الذي هو قبالة المغرب، وكانت قريته التي سكنها تسمى القرانات بـ (ضم القاف وفتح الراء ثم الف بعدها نون مفتوحة ثم ألف تاء مثناة من فوقها) رحمه الله تعالى.

[١٢٢٢] (أبو محمد) ^(١) يحيى بن الفقيه فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم

الحميري

كان فقيهاً فاضلاً مولده سنة ستين وخسمائة، وتفقه بعبد الله بن سالم الأصبحي، وتزوج ابنته وله منها عدة أولاد، تفقه منهم جماعة يسكنون الملحمة، ولهم فيها مسجد ينسب إليهم وهو شرقها ويعرف بالمسجد الأعلى وقرأ البيان على سليمان بن فتح وكانت وفاته في قرية الملحمة ليلة الخميس الثالث من شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وستمائة.

وخلف جماعة أولاد تفقه منهم أبو بكر، وكان مولده لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة من سنة خمس وثمانين وخسمائة، تفقه بأبيه وغيره، وكان له في العلم فهم جيد حتى أدرك نصيباً وافراً فكان الفقيه عمر بن سعيد، يقول: لو سئل أبو بكر بن يحيى عن علم الروح لأفقى به.

وكان تقياً، خيراً، توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة، ولم يكن له عقب رحمه الله تعالى.

ومن ذرية الفقيه يحيى بن الفقيه فضل، عثمان بن يحيى وقد تقدم ذكره في باب رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) وردت في «السلوك» ٣٥٨/١ و«الخطايا» ص ٦٧٧ «أبو الحسين».

[١٢٣٣] أبو محمد يحيى بن فضل بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل بن أسعد بن أسور

المذكور جده آنفاً.

كان فقيهاً، مشهوراً، وهو الذي ولاه القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر
اليحيوي القضاء، قال الجندي: على طريق عادة حكام أهل الوقت في كراهة من قبلهم وكراهة
نواهم رحمه الله.

ولم ألق على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٣٤] الإمام أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج بن الحسن المعروف

بالسراجي

أحد الأشراف الحسينيين، هكذا ساق نسبة الجندي، وقال غيره: أبو يحيى بن محمد بن أحمد
ابن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن سراج.

قال: وإنما سمي سراجاً لحسن وجهه ونضارته، وقيل: سمي سراجاً لأن أباه رأى في منامه
قائلاً يقول له: سم ولدك هذا سراج الدين، وأبوه الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر
ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي
الله عنهم.

قال الجندي: كان إماماً كبيراً، مشهوراً، في مذهب الزيدية، وعليه عكفوا مدة حين
ادعى الإمامة، ولما دعا إلى نفسه بالإمامة نزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم إلى حصن لهم
وأجابوهم خلق كثير منهم ومن غيرهم فحسده بعض الأشراف على رئاسته، وكان كامل

[١٢٣٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٢٠/٢، الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٥٦/١، ٧٥، ١٢٨.

[١٢٣٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠١/٢، وساق نسبة هكذا: يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سراج

بن الحسن السراجي، الخرجي: العقود اللؤلؤة، ٢٥٨.

الرئاسة، وكان قراءته في قهامة على الإمام أحمد بن موسى بن عجيل فلماً بايعه من بايعه على الإمامة وكان الأمير علم الدين سنجر الشعبي في صنعاء فجمع عسكره وخرج إليه فانهزم الإمام ورجع الشعبي إلى صنعاء وبذل الأموال في طلبه فلزمه بنو فاهم وسلموه إلى الشعبي فأمر بسجنه فأقام في السجن أياماً ثم كحله، وكان قيامه بالإمامة في آخر تسع وخمسين وستمائة، وكحله في آخر سنة ستين وستمائة.

قال الجندي: فأنزل الله في الذين لزموه الجذام حتى أن الرجل يترل في كهف من الكهوف لنلا يجذم أصحابه، فلا يدرون حتى قد فشى فيهم الجذام، ثم يجفون وينسون سعيهم^(١) روائحهم حتى لا يستطيع أحد يقربهم ولا يدنو منهم من تغير الرائحة، حتى هلك من كان منهم بالغاً عاقلاً، هكذا قاله الجندي.

قال: ولم يزالوا على حالٍ ضَرٍ مِنْ قَتْلِ بعضهم بعضاً في كل وقت إلى عصرنا. ولم أقف على تاريخ وفاته^(٢) رحمه الله تعالى، وخلف ابنين هما محمد وأحمد. كان محمد فقيهاً، نحويّاً، عارفاً في فنه، وكان أحمد أديباً، لساناً، ولي كتابة الإنشاء للعادل أبي بكر بن الأشرف عمر بن يوسف، ولهما ذرية في صنعاء فيهم الخير غالباً، رحمه الله عليهم أجمعين.

أبو السراجي نسبة إلى جده سراج بن الحسن المقدم ذكره في صدر الترجمة وبالله التوفيق.

(١) كذا في الأصل ولعلها «وينتون وتغير روائحهم».

(٢) في السلوك للجندي ، ٣٠٤/٢ ، «وتوفي في شهر صفر الكائن في سنة ست وتسعين وستمائة».

[١٢٣٥] أبو الحسن يعقوب بن محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران

مقدمي الذكر من أهل قرية الملحمة

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، عارفاً، حافظاً، وكان مولده سنة ست وستين وأربعمائة، تفقه بالفقيه زيد اليفاعي ويابن عبدويه ومقبل بن محمد بن زهير، وأخذ عن أسعد ابن خنيس بن ملامس.

وكان كبير القدر، متضلماً من العلوم الفقهية والحديثية والنحوية واللغوية، وكان غالب تفقهه بالإمام زيد بن عبد الله اليفاعي، وتفقه به جماعة كثيرون، وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، وله كرامات كثيرة، ويروى أنه كان يقرئ الجن.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لزيارة تربته وتربة أهله والتبرك بزيارتهم والبحث عن أخبارهم فاجتمعت برجل من متفقهة أهله، فأخبرني أنه سمع متقدميهم ينقلون خالفهم عن سالفهم أنه كان إذا قهر الليل خرج الفقيه من القرية إلى موضع هنالك يُعرف بعارضة الميزاب، فيتوضأ هنالك ثم يصله جماعة من الجن فيقرأون عليه ما شاء الله ثم يفترقون.

وهو أحد شيوخ الحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر العرشاني روى عنه سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، ومن تفقه به محمد بن سالم، وعلي بن عيسى الأصبحيان، وأحمد بن إبراهيم اليفاعي وجماعة كثيرون.

ولما عزم الإمام زيد بن عبد الله اليفاعي على السفر إلى مكة المشرفة كما ذكرنا ذلك في ترجمته شق ذلك على القريب والبعيد من تلامذته وغيرهم فكتب إليه الفقيه يعقوب بن محمد المذكور وكان أَوْحد تلامذته هذه القصيدة المذكورة فقال:

أحييت ذكر العلم وهو يمس
وهدمت ركن الزينج وهو مشيد
وجعلت بنيان المكارم شامخاً
ونصرت حزب الحق وهي كتيبة
ونشرت علم محمد وأقمته
وبسطت من علم الشريعة واضحاً
وتداركت كفاك كبو عثارة
وكسوت هذا العلم حلة زينة
طلعت على ظلم الضلالة زهرة
وحلت للإسلام عبناً لم يكن
لو أنهم قاموا وأنتك قاعد
هذا وكيف وأنت قمت متكلماً
ما الناس غيرك لو عدمت لأصبحت
ولذل ذو فضل وقُضِلَ ناقص
فقت الورى بديانة وتكرم
أكرم بها من رتبةٍ يعنيّة
ولك الحياء سجية مشهورة
والفضل طبع والوجاهة عادة
أرخصت نفساً للأنام بذلتها
وإذا فنى في الله أفنى عمره

وقلت جهلاً والمقانب شوس
وعمرت آي الخير وهي ذرُوس
من بعد أن كان ربه مطموس
وهزمت جيش الإفلك وهو خميس
وكذاك فليكن العلا القدموس
فحيث به بعد الممات نفوس
فانساب في حلل الجمال يمس
فعليه من حلل الجمال لبوس
ممن نوره فكأن شمس
أحد ينوء بحملنه فريس
ساويتهم والسر منك بيس
عنه ونوء القوم عنك جلوس
من بعدك الأذئاب وهي رؤوس
فيما نرى في قومه وثقيس
فازدان فيك العلم والتدريس
في الناس ما سبأ وما بلقيس
والعلم خلق والسخاء جليس
والصبر فهو لمن مغناطيس
ولقل مبذول يمان نفيس
فلقد أراد صلاحه القلُوس

والعمر ينفذ والأمور كثيرة
 حسب امرئ في الناس طاعة ربه
 زيد بن عبدالله أنت إمامنا
 كم نعمة أوليتنا مشهورة
 قسماً لما نستطيع شكرك عمرنا
 لو دام منا بكرة وعشية
 ومضى قنعنا بل يرجى أن يرى
 والكل إن غرقوا فقد هلكوا معاً
 أوردتنا البحر الخضم فغاص
 فتدارك الفرقى واستقدم
 والعلم عمدتنا وأصل أمورنا
 والكل غرسك غير أن من الظما
 لو عانيت عيناك أغصاناً له
 غنت به أطياره وتساقطت
 لرحمة ومقيته متعجراً^(١)
 فلديك بحر زاخر متعظم
 فلئن غفلت ولم تداركه فقد
 وسمعت قوماً يهرجون برجله
 إن كان ذاك فإن أهل بلادنا
 والناس منهم سائس ومسوس
 حتى يذاق من الحمام كؤوس
 في عصرنا والعالم القسيس
 ما الشمس يخفي ضوءها الناموس
 أبداً وما تلك اليمين غموس
 لم يغن تبكيراً ولا تغليس
 كل امرئ لك في يديه مروس
 منا وآخر عنده مغموس
 وإذا يفوز بملكهم إبليس
 بالعلم فهو لدينا جاسوس
 وعليه يثبت للبنس التأسيس
 قد كاد يهلك غرسك المغموس
 فيه النظارة ينثني وينوس
 أثماره لولا اعتراه يموس
 فلئن فعلت فلن يراه البوس
 طام وردت عليه العيس
 آل العناء لأنه مأبوس
 فالحق ما قالوه أو قويس
 جاءهم بعد السعود نحسوس

(١) متعجراً : منصباً والتعجرة : اتصاب الدفع المتابع.

وتبدلوا من نصرة ومصرة
فلئن وطئن ركابكم في بلدة
ولأسقين سماً زاعافاً ناقعاً
والروح إن فارقت فارق جسمه
لا تصفين لبائس ذكر النوى
حاشاك من قتل النفوس وغمطها
والقول في قطع الأجنة فاسد
حتى متى يأتي الزمان بمنلهم
كم منهم حامٍ لدين الله ما
ذي لبدين غضفر مبلغ
فإذا أتى الأخوان صار كأنه
قد صرت رأس المسلمين لدينهم
فإذا ارتحلت فرمما عن دينهم
هذا مقال من محبٍ ناصح
مثل النداء هو الشعار لدينا
واسلم ودم في ألف ألف مسرة
ثم الصلاة على النبي وآله

يوماً له وجه عليه عبوس
سوى فخذني ذلك الموطوس
وكان ماقي السم جالينوس
وقفاً عليك مدى الحياة حبس
فالشر أول أمره تيسيس
فالقتل عند العالمين خيس
والرأي في تنفيرهم منكوس
إن الزمان بمنلهم مفلوس
في ذلك توهيم ولا تلبيس
عند المصاع إذا أقمطر وطيس
مما اعتراه من الحياء عروس
ولكل قوم عمدة ورئيس
مالوا وقد عصت عليه ضروس
ما فيه تنميق ولا تدليس
وشعار دين سواكم الناقوس
ما غرد القمري والطاووس
مهما تسردد في الأنسوف نفوس^(١)

(١) هذه العقيدة أنفرد بها الخزرجي ولم تذكر في المراجع الأخرى ولا في كتاب السلوك المطبوع.

قال الجندي: وقد استكملت هذه القصيدة لحسن الفاظها وعذوبة إيرادها، وعدالة قائلها، واستحقاق من قيلت فيه وهي من القصائد الطائفة بين الفقهاء الذين رسخت أصولهم في الفقه وخصوصاً في الجهة الوصائية واليحصية والمشرقية قال في الأم المنسوخ منها: وهي ثلاثة وخمسون بيتاً، قلت: والذي وجدته مثبتاً ونقلته خمسة وخمسون بيتاً، وقد أثبتتها كما وجدتها وآخرها بيتاً ليس من شعر الفقيه والله أعلم.

ولما سافر الإمام زيد إلى مكة المشرفة وأقام فيها ما أقام، ثم رجع إلى اليمن فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم عزم على الرحلة الثانية خشية الفتنة، فقال الفقيه أيضاً:

إن العيون التي قرت برؤيته	كادت تعود مخينات لفرقه
وأ نفساً أنست بالقرب منه لقد	كادت تقطع حشرات لوحشته
لولا أعلل نفسي أن فرقته	لا تستديم وأرجو بمن طلعت
عددت نفسي شقياً والرجاء بما	يقضي بتشتيت شمل جمع ألفته
وأن يؤمن بتوفيق ومغفرة	على الجميع وتسديد برحمته

وكان وفاته في قرية الملحمة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٣٦] أبو عمرو يحيى بن محمد بن موسى بن عبد الله بن مسعود

تفقه بجده المذكور في بدايته، ثم ارتحل إلى الإمام بطل بن أحمد الركني فأخذ عنه وهو طريق أهل المخلاف في مصنفات الإمام بطل. وكان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، أخذ عنه الكاشغري وغيره ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٢٧] أبو الحسن يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، ولد سنة أربع وستين وثمانمائة، وتفقه بأبيه غالباً وربما بغيره أيضاً، ودرس في أماكن كثيرة منها مدرسة سير ومدرسة الحرة حلل بنخلان وسأذكر الحرة حلل في موضعها من الكتاب، ثم انتقل إلى مدرسة ضراس فأقام هنالك مدة يدرس ويدرس ثم سافر إلى مكة المشرفة قاصداً للحج فتوفي غرقاً في البحر في شهر رمضان من سنة ثمان عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٢٨] أبو محمد يحيى بن محمد بن يحيى العطيط

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بآبى سودة ودرس في مدرسة ابن دعاس في مدينة زبيد وهي المعروفة بالدعالية. قال الجندي: أدركته على ذلك وسمعت أهل زبيد يشنون عليه بالدين والورع وجودة الفقه ومعرفة الفرائض، وكانت وفاته في الحرم أول سنة عشر وسبعمائة رحمه الله تعالى، والعطيط بـ (ضم العين المهملة وفتح الطاء وسكون الياء المشاة من تحتها وكسر العين الثانية وآخر الاسم طاء مهملة أيضاً) وبالله التوفيق.

[١٢٢٩] أبو عبد الله يحيى بن وثاب

كان إماماً في القراءة، وهو أحد القراء المشهورين من أهل اليمن، قرأ على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعلى جماعة من التابعين، وأخذ عنه القراء وانتفعوا به. ومن أخذ

[١٢٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٥، الأصيل الرسولي: المطابع الستة، ص ١٧٩، الخرجي: العقود الزلوية، ١/٣٥١.

[١٢٢٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦٥.

[١٢٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٣٤.

عنهم الإمام أبو عمران عبدالله بن عامر اليحصبي أحد الأئمة السبعة، وهو إمام أهل الشام في القراءات، وكان يجي ثقة، أميناً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٤٠] أبو منصور يزيد بن منصور بن عبدالله بن عبيد الله بن عبد المदान الحارثي

أحد بني الحارث بن كعب كان من أعيان الرجال وهو خال الخليفة المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور.

ولاه أبو جعفر المنصور اليمن فأقام فيها أميراً خمس سنين ثم توفي المنصور في ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة، ثم ولي الخلافة المهدي فأقر خالة يزيد بن منصور (سنة^(١))، ثم كتب إليه أن يستنوب على اليمن ويقدم مكة ليقم للناس حاجتهم فاستخلف على اليمن عبد الخالق بن محمد الشهابي وخرج إلى مكة في شوال من سنة تسع وخمسين ومائة فأقام للناس الحج ثم توفي في منتصف ذي الحجة من السنة المذكورة.

لبعث المهدي مكانة رجاء بن سلام بن روح بن زباع الجذامي فأقام في اليمن سنة ثم عزل بعلي بن سليمان فأقام سنة وخمسة أشهر، واستتاب واسع بن عصمة وقفل إلى بغداد فأقام ثانية أحد عشر شهراً، ثم عزل بعبدالله بن سليمان أخى الذي استتابه فأقام سبعة أشهر ثم عزل بمنصور بن يزيد بن منصور بن عبدالله بن عبيد الله بن عبد المदान فأقام سنة وعشرة أشهر، ثم توفي المهدي في المحرم أول سنة تسع وستين ومائة.

هذا ذكره الجندي ولا خلاف أن فيها تسامح في مدد الولاة أو يكون مقط على الناسخ ذكر بعض الولاة، فإن مدة المهدي في الخلافة أكثر من عشر سنين وجميع مدد الولاة الذين ذكرهم الجندي أقل من سبع سنين والله أعلم.

[١٣٤١] أبويوسف يعقوب بن أحمد

كان فقيهاً، صالحاً، تفقه بإبراهيم بن أبي عمران، وأثنى عليهما معاً ابن سمرة ثناء مرضياً فقال: كان إبراهيم بن أبي عمران وتلميذه يعقوب من أفاضل الناس وأخيار فقهاءهم علماء، وعملاً، وزهداً، وورعاً، وكان غالب تفقهه في مختصر المزني وشرحه لابن ملامس المقدم ذكره، وبالإيضاح لأبي علي الطبري وكان يعقوب هذا أحد أشياخ زيد بن الحسن الفائسي المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٢] أبويوسف يعقوب بن سليمان الأنصاري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، صالحاً، تقياً، مرضياً، فاضلاً، تفقه بأبي بكر العبسي الآتي ذكره إن شاء الله، وكان والده سليمان من خواص الشيخ أبي الفيث ووصل معه إلى بيت عطاء^(١) يوم وصوله من الجبل.

قال الجندي: ذكر الثقة أن رجلاً وصل إلى هذا يعقوب وهو مريض قد سار في حالة الرع فسأله عن مسألة فأجابه وهو [عافل]^(٢)، ثم توفي فرآه بعض أصحابه في النوم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان أبلغ الرجل الذي سألتني بحضرتك عن كذا وكذا وأنا في حال الرع وعرفه أني أجبتُه وأنا في حال شغل، والأصح أن جوابه كذا وكذا وهذا توفيق من الله تعالى^(٣) له حياً وميتاً.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٤/٢، ٣٧٠، ٣٧١، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٨، ١١١، ١٥٦.

[١٣٤٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٧/٢.

(١) بيت عطاء: في ناحية وادي سرود سبة إلى عطاء العبيدي. الحزرجي: العقود الزلوعية، ١/ ١٠٣.

(٢) في «الأصل» تصحيف فقد وردت «عافل» والتصويب من «ب».

(٣) وردت في «ب» «من الله عز وجل».

[١٢٤٣] (أبويوسف) ^(١) يعقوب بن الكميت

كان رجلاً، صالحاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، له كرامات كبيرة، وكان إذا مر بباب ظالم أو رأى ظالماً غطى وجهه ووجه دابته.

ويروى أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زاره في مرض موته من قرية الضحي ^(٢) فلما دخل عليه قال: يا إسماعيل كنت متشوقاً إلى لقائك ، إني رأيت رب العزة فقال: يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة في الأرض وعني به ابن عجيل.

ولما توفي حضر دفنه الإمام إسماعيل وأنزله في لحده فلما وضعه رفع الكفن وصاح بابنه: ها فلان ها فلان، كن مثل أبيك فهذا كفنه وقد (صار) ^(٣) إلى جوار ^(٤) الجبار فعليك بطريق من خلف.

قال الجندي: ورأيت له ابناً اسمه محمد بن يعقوب يذكر عنه أمور تنافي الشرع والحقيقة بحيث أخرج بسببها عن (مواضع) ^(٥) كثيرة، قال: واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك، ولم أقف على تحقيق وفاته ولا وفاة أبيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٤٤] (أبويوسف) ^(١) يعقوب بن محمد التبري

(١) وردت في «السلوك، ٣١٧/٢» و«العطايا، ص ٦٨٢» «أبو إسحاق».

[١٢٤٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣١٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٢-٦٨٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٦٦.

(٢) قرية الضحي: بفتح الضاد المعجمة وكر الحاء وبعدها ياء نسب، قرية من أعمال المهجم. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٢٠.

(٣) وردت في «ب» «سار».

(٤) عندي لجندي: «إلى جنان الجبار».

(٥) وردت في «ب» «مواطن».

(٦) طمس في «ب».

[١٢٤٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩١/٢.

نسبة إلى قرية من قرى زبيد يقال لها التربة بـ (ضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء تانيث).

كان فقيهاً، ورعاً، ارتحل إلى الفقيه بكر صاحب موزع فتفقه به، وكان على طريق الورع الكامل، وسكن موزع، وكان ممن يزار للتبرك به والانتفاع، وكان يطلبه مشايخ فرسانين للشهادة فيدخل على حريمهم في شهادة النكاح وغيرها، (ثم) ^(١) كان ما زرعه لا يسمح بل يأخذ غلته ينفع بها من غير معارض.

وكان يميل إلى الخلوة وكراهة الشهرة، ولما أقطع السلطان الملك المظفر ابنه الواصل موزع وصار مقيماً بها وكان من خيار الملوك بلغه صلاح هذا الفقيه وجودة علمه وشدة ورعه عزم على زيارته وخرج من داره جهاراً إلى بيت الفقيه غماراً جهاراً فلم يشعر الفقيه (إلا وقد قيل) ^(٢) له هذا الملك الواصل على الباب يستأذن عليك في الدخول فأذن له فدخل عليه وسلم فرد عليه السلام ورحب به فسأله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك (أتم) ^(٣) التعب ثم سأل الله تعالى أن ينقله فلم تطل أيامه بعد ذلك حتى انتقل وذلك على رأس ثمانين وستمائة تقريباً.

قال الجندي: وكان له ابن اسمه عبدالله تفقه بأبيه ثم غلبت عليه العبادة، وكان عابداً، زاهداً، توفي بعد أبيه بسنوات فقبر إلى جنب قبر أبيه فهما يزاران ويتبرك بهما.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) وردت في «ج» «إلا وحق قيل».

(٣) وردت في «ب» و«ج» «أشد».

قال الجندي: زرت تربتهما مراراً وهي معروفة مشهورة في مقبرة موزع، وله أولاد ابن يسكنون قرية الكدحة^(١) من ساحل واحجة هم أئمة القرية وخطباؤها، وقرابة يسكنون قرية التربة التي خرج منها وبينهم وبين أولاده مواصلة واتلاف رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٤٥] (أبويوسف) ^(٢) يعقوب بن يوسف بن سحارة السهلي

نسبه إلى "سهل" بطن من كندة قاله الجندي، ثم الحضرمي، وكان فقيهاً، عالماً، محققاً، مدققاً، تفقه بعمره بن حمير ومحمد بن أحمد الجماعي، وكان عارفاً، مجتهداً، أخذ عنه إبراهيم بن علي بن عجيل.

قال الجندي: ولما (أقرأ) ^(٣) ابن أخيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وجدت بخطه في إجازته يقول: كان هذا يعقوب فقيهاً، أجلاً، سيداً، زاهداً، عابداً.

قال الجندي: وسمعت قدماء المخادر ينقلون عن سلفهم أنه كان (صادعاً) ^(٤) بالحق، قائلاً به، ومن ذلك ما يروى أن بعض اليهود تجور ببعض مشايخ بني ناجي وأراد أن يسكن قرية المخادر ولم يكن أحد من اليهود يعتاد سكنها، فلما علم الفقيه بذلك شق عليه فلما كان في يوم الجمعة والمشايخ بنو ناجي مجتمعون في الجامع قام الفقيه وقال: بلغني يا مشايخ أنكم تريدون تسكنون اليهود في قريبتكم فقال له الذي تجور به اليهودي: نسكن فيها من نشاء فقال له الفقيه: لا حاجة لي ببلد فيها المضروب عليهم فإن مجاورتهم مكروهة، ثم عزم على الخروج

(١) الكدحة: لازالت عامرة وآهلة بالسكان وهي تقع على الساحل بين المعاً وذباب. الجندي: هامش السلوك، ٣٩١/٢، ت: الأكوغ.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨١-٦٨٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٣) وردت في «ب» و«ج» «قرأ».

(٤) وردت في «ب» و«ج» «صادقاً».

عن الجامع قبل الصلاة فلما صار قريباً من باب الجامع سقط قنديل من قناديله على قرب من الشيخ الذي أجار اليهودي وانكسر، ودخل أهل الجامع وحشة شديدة فتناظر المشائخ ثم ابتدروا إلى الفقيه وسألوه الصفع عن المتكلم والتزموا ألا يتركوا أحداً من اليهود يسكن القرية معهم، فعاد الفقيه حينئذ إلى موضعه من الجامع، وصلى الناس الجمعة.

ولم يزل الفقيه مقيماً بها إلى أن توفي بعد أن تفقه به خلق كثير منهم: عبدالله بن علي بن ناجي، وعلي بن أبي بكر التباعين، ومحمد بن عمر الحميري المقدم ذكره وإبراهيم بن عجیل وأبو بكر [الصوفي] ^(١).

وقبره بالمسدارة وهي المقبرة المذكورة أولاً، وله عقب يسكنون قرية تحت نقيط صيد ^(٢) تعرف بالصفي ^(٣).

قال الجندي: ورأيت بخط (الإمام) ^(٤) أحمد بن موسى بن عجیل ضبط سحاره بـ(السين المهملة) وأما أهل البلد فيقولون بـ(المعجمة)، ولم أسمع من أحد منهم خلاف ذلك. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤٦] أبو خالد ويقال أبو صفوان يعلى بن أمية التميمي

ويقال يعلى بن منية، ينسب قارة إلى أبيه وقارة إلى أمه منية بنت جابر، وقيل: منية بنت الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، وتبوك، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

(١) ما بين [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) نقيط صيد: هو ما يعرف اليوم بنقيط سمارة التابع لمديرية المخادر من أعمال إب. الجندي: هامش السلوك، ٢ / ١٨٤.

(٣) الصفي: هي عزلة تقع في مديرية الحادر تحت نقيط سمارة. الجندي: السلوك، ٢ / هامش ١٨٤.

(٤) وردت في «ج» «الفقيه».

[استعمله أبو بكر رضي الله عنه على بلاد خولان في الردة]^(١)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على صنعاء [وأعمالها]^(٢) أبان بن سعيد بن العاص، وعلى الجند (ومخاليقها)^(٣) معاذ بن جبل.

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ على عمله عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر، واستخلف أبان بن سعيد بن العاص على عمله يعلى بن أمية، فأقر أبو بكر (رضي الله عنه)^(٤) عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن أمية على عملهما، فلم يزل يعلى على صنعاء وأعمالها مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فلما توفي أبو بكر رحمه الله أقره عمر على عمله وأشخصه عن صنعاء إلى المدينة مرتين.

أما المرة الأولى فإن أخاً ليعلى اسمه عبدالرحمن اشترى فرساً بمائة قلوص وفي رواية بـألفي عشر ألف درهم ثم ندم البائع على فرسه فاستقال فلم يقله عبدالرحمن فلحق الرجل بعمر، وقال: إن يعلى وأخاه غصاني فرساً لي، فكتب عمر إلى يعلى أن أقدم، فلما قدم يعلى على عمر قص عليه الصورة، فقال عمر: إن الخيل لتبلغ عندكم هذا الثمن؟ فقال يعلى: نعم، فقال: يؤخذ من أربعين شاة شاة ولا يؤخذ من الخيل شيئاً؟!، (خذ)^(٥) على كل فرس ديناراً، ثم أعاده إلى عمله من فورهِ ولم يتوجب عليه حق.

وأما المرة الثانية فإن رجلاً من أهل حفاش قتل ابناً لرجل آخر فوصل [والد]^(٦) المقتول إلى يعلى وأخبره بقتل ولده، فكتب يعلى إلى سعد بن عبدالله الكندي وكان نائبه على جبل

(١) الزيادة من «ب» و«ج».

(٢) الزيادة من «ب» و«ج».

(٣) وردت في «ج» «أعمالها».

(٤) الزيادة من «ب».

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) وردت في «الأصل» «أولاد» والتصويب من «ب».

حفاش وملحان، وأمره أن يحضر قاتل ولد فلان، فقدم به سعد على يعلى، فأحضر يعلى وجوه أهل صنعاء و(استدعى)^(١) بالقاتل، وسأله: هل قتل الغلام؟ فاعترف بقتله فأخذ يعلى سيفاً وسلمه إلى والد المقتول، وقال له: اذهب فاقتله كما قتل ولدك وهؤلاء شهود، فضربه بالسيف عدة ضربات فوق المضروب مغشياً عليه ولم يشك أحد أنه مات، فاحتمله أهله وأرادوا دفنه فوجدوا فيه عروقاً تتحرك، فذهبوا به إلى بيته ولاطفوه بالأدوية حتى تعافى، فبينا هو ذات يوم يرعى الغنم إذ مر به أبو المقتول فعرفه، فذهب إلى يعلى وأخبره بخبره، فاستدعاه يعلى واستخبره فوجد به جراحات (كبيرة)^(٢)، فأمر يعلى من قدر أروشها فبلغت الدية، فقال يعلى لأبي المقتول: إن شئت أن تقتله فادفع الدية واقتله وإلا فدعه فلا سبيل لك عليه، فغضب الرجل وقال: ما أريد إلا قتله وتكون جراحاته الأولى هدرأ، فلم يوافق يعلى إلى ذلك فقدم والد المقتول إلى عمر وشكى إليه من يعلى وقال: حال بيني وبين قاتل ولدي فغضب عمر وبعث المغيرة بن شعبة على صنعاء و(استدعى)^(٣) يعلى، فلما دخل المغيرة صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إلى عمر إخراجاً غير مرضي، فلما قدم يعلى المدينة أخبر عمر بحقيقة الأمر فشك عمر فاستفق علياً، فقال: لقد قضى بالحق وإنه لفقير، فقال له عمر: إنك لقاضٍ فأقام يعلى في المدينة سنتين ثم إنه سأل عمر عن قوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٤) واليوم قد أمنوا، فقال له عمر: عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا

(١) وردت في «ب» «استدعا».

(٢) وردت في «ب» «كثيرة».

(٣) وردت في «ب» «استدعا».

(٤) سورة النساء، آية [١٠١].

صدقته»^(١)، ثم إن عمر أعاد يعلى على عمله بعد سنتين، فلما قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة وجهزه إلى عمر أحسن جهاز، فكان المغيرة بن شعبة يقول عند ذكره: يعلى خير مني حين عزل، وخير مني حين ولي.

وفي أيام يعلى، كانت قصة أصيل، وذلك أن رجلاً من أهل صنعاء غاب عن امرأة له اسمها زينب، وترك معها ابناً له من غيرها اسمه أصيل صبي في سن التمييز، وكانت فاسقة وكان لها سبعة أخدان فكانت تضيق من الصبي وتخشى منه أن يفضحهم، فقالت لأخداها: إن هذا فاضحنا لا محالة، ولست آمنة أن يفضحني وإياكم، ثم حسنت لهم قتله ولم تنزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم فخنقوه حتى مات، ثم حملوه وألقوه في بئر وسط غمدان خلف بئر سام.

ثم إن المرأة بعد ذلك أظهرت فقد الصبي وجعلت تدور في شوارع [صنعاء]^(٢) وهي [تقول]^(٣): اللهم لا يخفى عليك خير أصيل!

ثم اتصل العلم بـيعلى أن صبيّاً فقد لا يعلم له خبر، فسأه ذلك وشق عليه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انظروا هل تحسون لهذا الصبي خيراً أو تجدون له أثراً، فلم يجبه أحد، فلما كان بعد أيام مرّ رجل من أهل صنعاء بالبئر فوجد لها ريحاً ورأى ذباباً أحضر يطلع من البئر ويرجع إليها، فغلب على ظنه أن الغلام فيها، فذهب إلى يعلى وقال له: أظنني قد قدرت على طلبه الأمير، ثم أخبره بما وجد في البئر، فبادر يعلى وركب من فوره حتى وقف (من فوره)^(٤) على رأس البئر ومعه جمع كثير من الحفدة وأهل صنعاء ومن جملتهم بعض الخصوم، فلما ازدحم الناس على البئر قال لهم الرجل الذي هو من الخصوم: أدلوني أنزل إلى

(١) أخرجه مسلم رقم (٦٨٦)، وأبو داود رقم (١١٩٩)، والترمذي رقم (٣٠٣٤)، والنسائي رقم (١٤٣٣)، وابن ماجه رقم (١٠٦٥).

(٢) [] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

البر وانظر ما فيها وأكشف لكم الخبر، فربط بجبال وأنزل فلما صار بالقرب من الماء رأى الصبي طافياً على وجه الماء فغيبه في جرف من جوانب البر ثم صاح: أطلعوني فإني لم أجد شيئاً، فأطلع، فلما طلع قال: ما وجدت شيئاً، فقال له الناس إنك لما صرت في الماء وحركته اشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب، فقال رجل آخر: أدلوني مكانه، فأدلوه في البر فلما نزل الآخر أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا منه، فلما نزل الثاني وكان على الماء يحرك الماء تحول الماء فظهرت الرائحة واشتدت، ووجد الصبي في جانب البر وعليه أثر التقلب فشده بالحبل وطلع أولاً، ثم أطلعوا الصبي الهالك فلما طلع الصبي ورآه الرجل الأول اشتدت رعدته فشدد عليه يعلى واستقره فأقره، واعترف أنه قتله سابع سبعة، وأن سبب ذلك زوجة أبيه، فطلبوا جميعاً وسجنوا، وجعلت المرأة بمعزل عنهم، وكتب يعلى إلى عمر يسأله الحكم فيهم، فاستحضر عمر فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وعرض عليهم كتاب يعلى واستشارهم وقال: إني أرى أن يقتلوا جميعاً الرجال والمرأة، غير أبي أريد أن لا ينفذ ذلك إلا بعد مشورة منكم فاستصوبوا رأيه، فكتب إلى يعلى بقتلهم جميعاً.

ثم إن نفرأ من موالي يعلى وقعوا على رجل فضربوه (حتى أحدث في ثيابه)^(١) فلحق بعمر فقال: يا أمير المؤمنين إن موالي يعلى ضربوني حتى...، قال عمر: حتى مه؟ قال: حتى أحدثت، فكتب عمر إلى يعلى أن يأتيه ماشياً على قدمه، فخرج من صنعاء ماشياً على قدمه حتى إذا (سار)^(٢) من مراحل من صنعاء لقيه الخبر بوفاة عمر واستخلاف عثمان بعده وإقراره له على عمله، فعاد يعلى راكباً فرحاً مسروراً، وتلقاه أهل بيته ومواليه فلم يزل على عمله إلى أن توفي عثمان رضي الله عنه.

(١) الزيادة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «حتى صار».

وقال ابن عبد البر: بل بلغ عمر أنه حى لنفسه حمى فأمره عمر أن يمشي على رجله إلى المدينة، فمشى خمسة أيام أو ستة أيام إلى صعدة فبلغه موت عمر فركب، وقدم المدينة على عثمان بن عفان فاستعمله عثمان على عمله ورده إلى صنعاء.

وعن محمد بن زيد بن طلحة قال: كان (يعلى) ^(١) بن منبه على الجند فبلغه موت عثمان فأقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم مكة بعد انقباض الحج فخرج إلى المسجد وهو كسير واستشرف إليه الناس واجتمعوا فقال: من خرج يطلب بدم عثمان فعلي جهازه.

وذكر عن مسلمة قال: أعان يعلى بن أمية الزبير بن العوام بأربعمائة ألف درهم، وحمل سبعين رجلاً من قريش، وحمل عائشة أم المؤمنين على جمل يقال له: عسكر كان اشتراه بمائتي دينار.

وقال ابن عبد البر: كان يعلى سخياً، معروفاً بالسخاء، قتل سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، ويقال أنه تزوج بنت الزبير، وبنت أبي هب والله أعلم.

[١٢٤٢] أبو محمد يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن علي بن عجيل

قال علي بن الحسن الخزرجي: عامله الله (يا حسانه) ^(٢)، كان الفقيه يوسف بن إبراهيم المذكور رجلاً، خيراً، ديناً، تقياً، من بيت علم وصلاح، وكان رحمه الله مشهور الفضل، ظاهر

(١) وردت في «ب» «علي».

[١٢٤٢] ترجم له الشرحي طبقات الخواص، ص ٢٧٥

(٢) وردت في «ب» و«ج» «بما هو أهله».

البركة، وجيهاً عند الخاص والعام، له كرامات كثيرة؛ [ولم يكن في وقته من هو في درجته بالقرب إلى الفقيه]^(١)، وكان كثيراً الحج والزيارة.

توفي بين الحرمين في العشر الأولى من المحرم أول سنة أربع وثمانين وسبعمائة عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن في طرف خبت البزواء^(٢) من ناحية بدر عند صخرات هنالك مغروسة في الأرض، وكنت ممن حضر دفنه والصلاة عليه، رحمه الله تعالى.

[١٢٤٨] أبو عبدالله يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حماد

بـ (فتح الحاء المهملة والميم المشددة)^(٣) المفتوحة وبعدها ألف ودال مهملة) بن أبي الخلل المأربي بـ (الراء والباء الموحدة)^(٤).

كان [يوسف المذكور]^(٥) أول من تدبر قريتهم التي يسكنوها، وكان له من الولد محمد وعبدالله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية وذهب إلى الإمام ابن عبدويه المقدم ذكره ففقه به وصحبه في جزيرة كمران وهي قرية من بلدهم، وقرأ عليه التنبيه، وتزوج ابنة له فولدت له ثلاثة أولاد: عبدالله، وأحمد، وعبد الحميد، وهؤلاء الثلاثة أصول بني أبي الخلل، فإنهم بنو عبدالله، وبنو أحمد، وبنو عبد الحميد.

(١) [وردت في «الأصل» «وله في آخر عمره من هو في درجته في القرب إلى الفقيه» والتصويب من «ب» و«ج» .
(٢) خبت البرواء : البرواء بين مكة والمدينة ، وخبت البرواء بناحية عليب وعليب واد بين خبت البرواء وخبت أذن،
الهمداني : صفة جزيرة العرب.

[١٢٤٨] ترجمته الشيخ السالك

(٣) وردت في «ب» و«ج» «تشديد الميم».

(٤) ساقطة من «ب» و«ج».

(٥) [ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

وأما عمهم عبدالله بن يوسف فكان رجلاً عابداً، وله ذرية يقال لهم: أولاد عبدالله الأكبر، وكان أول من شهر بالفقه والتدريس رجل من أولاده وهو أحمد وقد تقدم ذكره من موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٤٩] أبو عمرو يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الواحد الشيباني المصري

كان فاضلاً في الأدب، وله مسموعات كثيرة، وهو شيخ أهل عرشان وغيرهم في كتب الأدب خاصة، ولي النظر في ديوان المخلاف، وكان يلقب بالقاضي على عادة المصريين، ولما قدم اليمن محمد بن أبي نوح صاحب الرواية المشهورة في المقامات أخذ عنه شيئاً من كتب الأدب، ومن أخذ عنه أيضاً الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل المقدم ذكره، أخذ عنه مقدمة طاهر وشرحها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٥٠] أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الفقيه حسين العديني

المقدم ذكره أولاً، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بأبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المقدم ذكره، وولي القضاء في بعض بلد مذحج، وكان يختلف إليها من الذنبتين تارة فارة، وكان عارفاً بالفقه والفرائض، وترافق هو والإمام أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي في التزول إلى قامة فقرأ الخلاصة معاً على الفقيه عمر بن عاصم في زيد وقد تقدم ذلك، وزارا الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكانت وفاته في قرية الذنبتين لأربع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٤٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٢/٢-١٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٤٦.

[١٢٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٩/٢.

[١٣٥١] أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر بن الهيثم

كان فقيهاً، نبيهاً، تقياً، مرضياً. ولي قضاء ذمار وأقام فيها مدة، ثم عزل نفسه أيام الفتن واختلاف الدول.

توفي لنيف وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٢] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن السكسكي

الفقيه الحنفي المعروف بابن الصائغ، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، حنفي المذهب، بارعاً في الفقه والأدب، ويقول شعراً حسناً.

وكان رأس طبقة من أهل مذهبه، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يوسف المكي وبالفقيه أبي بكر بن عيسى السراج الآتي ذكرهما إن شاء الله. وكانت له مروءة طائفة، وكرم نفس، وخصال مرضية، وسيرة حسنة، وأفعال كلها مستحسنة، وعمر طويلاً.

وكان ميلاده في ذي الحجة سنة سبع وستين وستمائة، وتوفي في المحرم من سنة الثنتين وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٣] أبو الفتح يوسف بن أبي بكر بن عبد الله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأعز اليعهوي

اليافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، ورعاً، صاحب دين، وورع.

[١٣٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨-٦٨٩.

[١٣٥٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٠.

[١٣٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٥-٦٨٦.

توفي في النصف من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، ودفن في مقبرة تعز عند
حول مجير الدين المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٤] (أبو عمران) ^(١) يوسف بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد بن يعين بن إسحاق

كان فقيهاً، مرضياً، حافظاً، بارعاً، عارفاً، مجتهداً، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة،
[وكان ميلاده] ^(٢) في سنة سبع وثمانين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٥] أبو العجاج [يوسف] ^(٣) بن الشافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، يحفظ المذهب غياً، وأصل بلده جبل يافع من قرية هنالك
تعرف باليمن ^(٤) بـ (باء مثناة من تحتها مفتوحة وميم ساكنة بعدها نون).

قال الجندي: كنت أيام قراءتي في مصنعة سير سنة تسعين وستمائة يقدم علينا في كل سنة
من تلك الناحية بعضهم، وكان إذا قدم يوسف بن الشافعي في بعض السنين يعكف عليه الطلبة
في المذاكرة.

وكان فقيهاً، حاذقاً، ذكياً، خيراً، توفي في آخر المائة [السابعة] ^(٥) في بلده، وكان قضاة
سير يكرمونه إذا وصل إليهم، ويكرمون من وصل صحبتته، وكان للطلاب المجتهد عند أهل
سير جلالة وتميز.

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٤] ترجم له الأصل الرسولي، العطاء السبيعي، ص ٦٨٨، المخرجي، الشرح المثلوثي، ص ٦٨٧.

(٢) [] في «الأصل» غير مقروءة والمثبت من «ب» و «ج».

(٣) [] في «الأصل» غير واضحة والمثبت من «ب» و «ج».

[١٢٥٥] ترجم له الجندي، السلك، ص ٦٧٧، الأصل الرسولي، العطاء السبيعي، ص ٦٨٨-٦٨٧.

(٤) اليمن: ليس لها ذكر الآن في منطقتها، وربما اندثرت.

(٥) [] في «الأصل» «الخامسة» وهذا غلط والتصحيح من «ب» و «ج» و «السلوك».

وكان والده فقيه بلده، وكان تفقهه بسهفنة على ابن جديّل ثم ارتحل إلى جبّا فتفق بأهلها، وكان حاكم بلده، قال الجندي: وبلغني أنه عمي بعد سبعمئة، والله أعلم.

[١٢٥٦] أبو عبدالله يوسف بن عبدالله بن أحمد الصريح

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً، [فاضلاً]^(١)، تفقه بإبراهيم بن زكريا وغيره، وكان جامعاً بين العلم والعمل، ولم يزل على سيرة مرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٥٧] أبو عمرو يوسف بن عبدالله الصدائي المعروف بالمقرئ

كان من أهل السنة الصادقين والقراء المحققين، وكان إمام الجماعة في مسجد الفقيه إسماعيل بن عبد الملك الدينوري^(٢) في مدينة عدن، وهو الذي أراه الفقيه إسماعيل آية الكرسي مكتوبة في السماء بالنور، وقد تقدم ذلك في ترجمة الفقيه إسماعيل المذكور أولاً، ورأى الخضر عليه السلام [قدعاه] ^(٣) بدعوات حفظ منها قوله: وفقك الله وأرشدك وأصلحك وسدّدك، فكانت له اليد الطولى في النحو واللغة والفقه، وأثنى عليه الفقيه سفيان الأيبي ثناءً حسناً، وذكر أنه [على]^(٤) مذهب أهل السنة.

توفي لبضع عشرة وخسمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٥٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٠٩/١-٤١٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨.

(١) [] غير موجودة في «الأصل» والزيادة من «ب» و «ج».

[١٢٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٣، الأهدل: تحفة الزمن، ص

٢٧١.

(٢) إسماعيل بن عبد الملك الدينوري [ت لبضع عشر وخسمائة]: فقيه، عالم، محدث، غلب عليه علم الحديث. الجندي:

السلوك، ٣٢٤/١-٣٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٦١.

(٣) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٤) [] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١٣٥٨] أبو عبدالله يوسف بن عبدالله بن محمد بن أسعد العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالفقيه أبي بكر بن العراف وبأخيه وغيره، وكانت فيه مروءة ظاهرة وحسن خلق، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٩] أبو يعقوب يوسف بن عبد الملك بن محمد بن أبي الفلاح

كان فقيهاً، متفتناً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته بأهله، ثم أخذ عن العلماء كمحمد بن سعيد الحميري، وحج مكة فأخذ عن ابن حشيش وعمن وجد من العلماء بمكة، وإليه انتهت الرئاسة في العلم والصلاح والفضل والدين والورع، وذكروا أنه قل أن يوجد في زمانه مثله، قال الجندي: وهو آخر مشاهير بني فلاح، قال: وكانت وفاته بعد الخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٠] أبو المحاسن يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن موسى الصواف التميمي

كان رجلاً، تاجراً، خيراً، له اشتغال بالعلم كثير، سمع شيئاً من الحديث على الشيخ محمد ابن أبي القاسم كردان شاه الشيرازي الصوفي.

قال الجندي: وأصل بني الصواف من الإسكندرية وهم بيت خير وتقى، قال: وهم ممن متقدمي المتأخرين عن زمن ابن سمره رحمه الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٩-٦٩٠.

[١٣٥٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١-٣٨٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٣.

[١٣٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١٩/٢.

[١٣٦١] أبو عمر يوسف بن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد

بن الفقيه الهيثم

المقدم ذكره، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، ولد في مستهل شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة، تفقه بأبيه، ثم بمحمد بن أبي بكر الأصبغي، وكان حاكم بلده كأيّيه، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرّس في مدرسة الزواحي وهي قرية من نواحي بلدهم، أحدثها بعض مشايخ بني وائل.

توفي بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٢] أبو عمر يوسف بن عمر الثقفي

كان أميراً، كبيراً، سفاكاً، فتاكاً، استعمله هشام بن عبدالملك بن مروان على مخاليف اليمن كلها فأقام والياً على اليمن ثلاث عشرة سنة واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحّاك بن فيروز الديلمي، وفي أيامه خرج (عليه)^(١) عبّاد الرعيّني في سنة سبع ومائة، وكان معه ثلاثمائة رجل فهزمهم يوسف بن عمر وقتل أكثرهم، ثم أمره هشام بن عبدالملك بالمسير إلى العراق والقبض على خالد بن عبدالله القسري، فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف فأقام الصلت على ولايته باليمن إلى أن توفي هشام وذلك خمس سنين، فلما توفي هشام وولي

[١٣٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية،

٢٠٣/١.

[١٣٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٩/١، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٠١/٧، تاريخ ابن خلدون ١٢٠/٣.

(١) وردت في «ب» «علينا».

الوليد بن يزيد^(١) استعمل على اليمن خاله مروان بن محمد بن يوسف الثقفي، ولما دخل يوسف العراق وقبض على خالد بن عبدالله القسري وصادره مصادرة شديدة حتى هلك في المصادرة، وأقام يوسف بن عمر في العراق مدة ثم انفصل وقبض عليه وسجن في دمشق، فلما ثار يزيد (بن الوليد)^(٢) بن عبد الملك^(٣) على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(٤) وقبض عليه وسجنه، هجم عليه أصحاب يزيد بن الوليد فقتلوا الوليد بن يزيد في السجن وكان في جملتهم يزيد بن خالد بن عبدالله القسري فوجد يوسف بن عمر مسجوناً هنالك فقتله بأبيه، وكان قتله في سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم.

[١٣٦٢] أبو المنصور السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب شمس الدين

سلطان اليمن، قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله (يا حسانه)^(١): كان السلطان الملك المظفر أعظم ملوك اليمن قدراً وأطولهم في الملك عمراً، وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً،

(١) الوليد بن يزيد [ت ١٢٦]: أبو العباس من ملوك دولة بني أمية يعاب عليه الانهماك في اللهو والسماع ولي الخلافة بعد عمه هشام عام ١٢٥ هـ . وملك سنة وثلاثة أشهر فنقم عليه الناس لسوء سيرته ، قتل في البصرة في جنوب بلاد الشام ، وحمل رأسه إلى دمشق عام ١٢٦ هـ ، الأعلام ، ١٢٣/٨ ، الجندي: السلوك ، ١٨٠/١ .

(٢) وردت في «ب» «بن عبدالوليد» .

(٣) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة مروانية الأموية بالشام. مولده ووفاته في دمشق. ثار على ابن عمه " الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك " لسوء سيرته، فبيع بالمرّة، واستولى على دمشق، وكان الوليد بتدمر، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها. وقتل الوليد، فتم ليزيد أمر الخلافة (في مستهل رجب ١٢٦) ومات في ذي الحجة (بالتاعون، وقيل: مسموماً).

(٤) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» .

[١٣٦٢] ترجم له، ابن عبد المجيد: بحجة الزمن، ١٤٤، الجندي: السلوك، ٥٤٤/٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص ٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩١، القاسمي: العقد الثمين، ٤٨٨/٧، الأشرف الرسولي: طرفة الأصحاب، ص ١٠١، باخرمة: تاريخ ثمر عدن، ١٧٤/٢، ابن الديبع: قرة العيون، ٣١٤/٢، يحيى بن الحسين: غاية الأمان، ٣٢٥/١، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣١/٥، المقرئ: الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك، ص ٥٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٢٧/٥، الحبيشي: عبدالله محمد: حكام اليمن المؤلفون المجتهدون، ص ١١٦.

شهماً، رشيداً، حليماً، جواداً، كريماً، ولد في مكة المشرفة سنة تسع عشرة وستمائة وقيل سنة عشرين، وكان أبوه يومئذ أميراً على مكة من قبل المسعود بن يوسف بن الكامل الآتي ذكره إن شاء الله [تعالى] ^(٢)، وكان يقال له المكّي لذلك.

وهو الذي ولي الملك بعد أبيه، وكان يوم وفاة أبيه في إقطاعه بالمهجم، وكانت خالته بنت جوزة ^(٣) قد أوحشته من أبيه واستمالت أباه إلى ولديها منه وهما المفضل والفائز، وحتى أن السلطان نور الدين استحلف العسكر لولده المفضل.

فلما قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند وولده المظفر يومئذ غائب في المهجم كما ذكرنا وعلم المظفر بوفاة أبيه شق عليه ذلك وتخيّر في أمره لعقد والده والخيّاز الممالك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول واستيلاء ابن عمه الآخر أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول على صنعاء وأعمالها، وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد، واستيلاء إخوته المفضل والفائز على الحصون [والمدائن والخزائن] ^(٤) وآلات الملك والسلطنة، ولم يكن في [يده] ^(٥) إلا قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بمحبته فقام [مشمراً وجمع] ^(٦) من عنده من العسكر واستخدم العرب خيلاً ورجلاً، (وسار) ^(٧) إلى زبيد بجدة وجد وتوفيق وسعد، وكان خروجه من المهجم يوم الثامن والعشرين من القعدة، وكان كلما مرّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها، وكان ابن عمه فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول قد نزل إلى كافة العسكر فلما علم

(١) وردت في «ب» و«ج» «عامله الله بما هو أهله».

(٢) [] غير موجودة في «الأصل» والمبت من «ب» و«ج».

(٣) جوزة : يقصد زوجة أبيه لا أخت أمه وذلك على عادة أهل اليمن في تسميتهم زوجة الأب خالة.

(٤) [] طمس في الأصل.

(٥) [] طمس في الأصل.

(٦) [] طمس في الأصل.

(٧) وردت في «ب» «سار»

بمسير المظفر من المهجم قاصداً زبيد اضطربوا في المخططة، فعزم فخر الدين على طلوع صنعاء إلى أخيه، وقد كان رؤساء الممالك والأمراء الكبار قد كتبوا إلى الملك المظفر يطلبون منه ذمة شاملة فأجابهم إلى ما طلبوا وشرط عليهم أن يلزموا فخر الدين والخصوم الذي قتلوا السلطان نور الدين وإلا فلا ذمة، فلما وصل كتابه إليهم بذلك لزموا الأمير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان نور الدين ولقيوه بهم تحت الحفظ إلى حدود رمع.

وكان دخوله زبيد في غرة ذي الحجة من سنة سبع وأربعين وستمائة في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وأبهة السلطنة، فلما دخل الحراز السلطاني بزبيد وقف على السماط وقامت الشعراء بالمدائح [والتهاني] ^(١) وأنشد الفقيه سراج الدين أبو بكر بن أحمد بن دعاس قصيدة حسنة يهنئ السلطان الملك المظفر بالفتح ويمدحه فقال:

إن غاب نور الملك عن أفق (العلی) ^(٢)	فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا
أو كان جفن الدهر أمسى أرمدا	فالיום أصبح بالمظفر أكحلا
لا تجزع الدنيا لفقد مليكها	رزئت برضوى واستعاضت يذبلها
ما كان رزء الدهر إلا غيباً	عم الورى وافاه صبح فأنجلا
بالمملك عاد الكسر جبراً وانثنى	جيد العلا حال وكان معطلا
هي دولة غراء وهذا مالك	أضحى الزمان به أغر محجلا
لم ترض غيرك يا أبا عمر لها	فاستجلها إن العرائس تجتلا
مازلت معترفاً بنعمة رها	متضرعاً لقدومها متبتلا
أو ما تراها في زبيد تزدهي	ونعيس في حلال المفاخر والحلا

(١) [] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «العلا».

أمهرقها وإني الصداق فما لها
جاءتك طائعة ولم تفرز لها
قل للذي رام التملك جاهلاً
ما أنت والمملك الذي لا سره
ارجع إلى كأس الطلا ودع العلى
ولصاحب الجيش الذي سد الفضاء
وأعاد رمحك حين هبت أزيبا^(١)
أولى الورى بالملك والده الذي
هي دولتي فانا الذي أملت لها
كفوؤاً سواك ولا تريد تبدا
رحماً ولم تشهر عليها منصلاً
وسعى فضل عن الطريق وضللاً
باد عليك ولست فيه مؤهلاً
للمغمد الأسيف في هام الطلا
وفلا يحد السيف ناصية الفلا
نكبا برريح منه هبت شمالاً
ما انفك في نسب الفاخر أولاً
والله يعطي سؤله من أملاً

ولما استولى السلطان على زيد وحملت إليه أموال النهائم وحواصلها خرج من زيد يريد عدن فاستولى عليها وعلى لحج وأبين وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من سنة ثمان وأربعين، وكان أول بلد دخله من الجبال جباً فلقية القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني واختطب له فيها فهي أول بلد اختطب له فيها من الجبال، ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الأول فكانت محطته في الموضع المعروف بدار السعيدة وهو فيما بين ثعبات والمدرسة (الأفضلية)^(٢) ولم يزل محاصراً لها إلى أن تسلم الحصن في جمادي الأولى من السنة المذكورة بخديعة منه وذلك أنه قبض بريداً جاءه بكتب من الدملوة إلى أمير الحصن وإلى زمامه، وكان أمير الحصن يومئذ سنجر الشعبي المقدم ذكره، والزمام أستاذ يقال له عنبر، فلما قبض البريد أخذ ما كان معه من الكتب وسلمت إلى السلطان وأمر من زور على الخط حتى اتقنه ثم كتب إلى الأمير سنجر الشعبي عن لسان المفضل والدته أن يقبض الزمام ويسجنه، وكتب إلى الزمام

(١) الأزيب : ربيع الجنوب ، أو هي النكباء التي تجري بين الصباء والجنوب. انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٤٥٤/١.

(٢) وردت في «ب» «المدرسة الجاهدية».

بمثل ذلك وجعل هذين الكتابين بين الكتب التي جاء بها البريد ووهب له ما أرضاه ووعدته بالزيادة عند انقضاء الأمر، فتقدم البريد بالكتب إلى الحصن، فلما وقف كل واحد منهما على ما كتب به إليه هم كل واحد منهما بصاحبه فلم يجد أحداً منهما على الآخر مقدماً، وكان متصافيين، ثم إنهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما صاحبه على ما عنده، فلما وقفا على ذلك اتفقا على أن يكتبا إلى الملك المظفر ويتوثقا لأنفسهما منه ففعلا وسلمتا إليه الحصن في جمادي الأولى من السنة المذكورة، ثم تسلما حصن حب في رجب من السنة المذكورة، وفي ذلك يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول:

وإن ملك ولي فذي دولة ابنه	وفي يوسف نعم المعوضة من عمر
أغار بها من بطن ملحساء غافق	محجلة الأرساغ واضحة القرر
ونادت زبيد يا مظفر مرحباً	أضاء بك النادي وقرّ بك المقر
وسار إلى حبّ وحبّ يطيعه	وما حبّ يعصيه ولو شاء ما قدر
حصون أتنه وهي بالشرع إرثه	وبالسيف ليس السيف إلا لمن قهر

وأقام في تعز إلى ذي الحجة (من السنة المذكورة، وفي هذه السنة المذكورة ترتب الشريف أبو سعد بمكة، وفي آخرها) ^(١).

[ثم طلع إلى صنعاء ونزل في الحرم أول سنة ثمان وأربعين] ^(٢) ووصل العلم بوصول الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وصنوه (الأمير) ^(٣) فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول من الديار المصرية، فكتب السلطان إلى كافة النواب بالتهائم بأمرهم بإكرام عميه والقيام بحالهما أتم ما يكون من ذلك، (وأكد عليهم أشد التأكيد) ^(٤) فامتثل النواب ذلك وفعلوا

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [] غير موجودة في «الأصل» والمخت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

ما يجب من التبجيل والتعظيم، ولما صارا في زبيد نزل السلطان من تعز في لقائهما فلقيهما وقد صارا في حيس فقبضهما وأطلعهما إلى حصن تعز مقيدين تحت الحفظ وأودعهما دار الأدب. ثم أرسل السلطان إلى بغداد رسولاً وهو الأمير عز الدين جعفر بن أبي الفهم يطلب من الخليفة المستعصم بالله تقليداً بالنيابة في أقطار المملكة اليمنية، فأمر الخليفة أن يكتب له منشوراً بالنيابة في أقطار المملكة اليمنية، فوصل المنشور في سنة تسع وأربعين وقيل في سنة خمسين وقد تقدم ذكر ذلك مستوفى في ترجمة بن أبي الفهم المذكور.

(وفي سنة خمسين أرسل الحمد بن أبي القاسم بخزانة كثيرة يقال إنها أربعين ألف مثقال وهدية جليلة قدر بمائتين حملاً، فحمل إلى الخليفة المستعصم بالله وسارت على طريق مكة إلى العراق^(١)).

واستولى السلطان على حصن الدملة في السنة المذكورة، وذلك أن كريمه السلطان الملك المظفر وهي التي تعرف بالشمسية طلعت الدملة مغاظة لاجئة وشاكية منه إلى أخويها المفضل والفائز وخالتها بنت جوزة، وأظهرت الشكوى من أخيها المظفر، وطلع معها الطواشي ياقوت فقامت عندهم أياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستحلف الرتبة إلى أن أحكمت الأمر، ثم قيل لبنت جوزة إن البقرة الفلانية في الجوة ولدت عجلاً له رأسان، فأرادت أن تنزل إلى الجوة لتنظر إلى البقرة وولدها، فقالت للدار الشمسي أن تنزل معهم، فاشتكت مرضاً فلم تنزل ونزلت بنت جوزة وأولادها، فلما نزلوا أوقد الطواشي ياقوت المذكور أولاً النار في رأس حصن الدملة وكانت الأمانة بينه وبين السلطان أن يوقد له ناراً في أعلى الحصن، فلما رآها السلطان نزل من فوره وكان في حصن حبّ وقيل في حصن الصكر، فركب في مائة شفلوت وسار فقطع أكثرهم في الطريق وبثّ معه جماعة منهم النقيب منصور، فلما صار قريباً من الحصن نزل والنقيب منصور بين يديه فقال: من هذا؟ فقال: عبدك منصور،

فتفأل به السلطان فكساه وأنعم عليه، وهو جد الأمير عز الدين هبة بن محمد بن أبي بكر الفخر بن عمر بن منصور، فلما وصل السلطان إلى باب الحصن وجد أخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له، فقال له: هكذا تضيعون الحصون لا معكم ولا معنا، وساق بغلته عنه ففتحوا له الباب فدخل الحصن في من وصل معه من غلمانته وذلك في اليوم التاسع عشر من ذي القعدة، وقيل في الخامس والعشرين منه من سنة خمسين وستمئة.

وفي سنة إحدى وخمسين قتل الشريف أبو سعد صاحب مكة، وكانت مدة ولايته أربع سنين إلا شهراً وكان الذي قتله حماد بن حسن، دخل عليه بيته وقتله فيه.

وفي هذه السنة طلع السلطان صنعاء في رجب فأخرب سناع وشيئاً من بساتينها وعاد إلى اليمن وتسلم حصن ذروان^(١) من الشيخ الورد بن محمد بن ناجي^(٢) من السنة المذكورة [و]^(٣) طلعت الخزان السعيدة وأمر السلطان بخروج الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول، والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام إلى الظاهر في عساكرهما، فقصدوا بلاد حاشد وأخربوا فيها مواضع ونهضوا إلى البون ثم إلى الظاهر ثم قصدوا الإمام أحمد بن الحسين إلى موضع من بلاد حمير تسمى الهجر، وكان الإمام قد جمع جمعاً كثيرة فاهتزم جمعه هزيمة شنيعة، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن أحمد الخلي وكان يومئذ أواحد علماء الزيدية وفضلائها.

فلما كان في شوال جهز السلطان الأمير مبارز الدين الحسين بن علي بن برطاس إلى مكة المشرفة في مائتي فارس فلقية الأشراف على باب مكة فقاتلهم وكسروهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس.

(١) حصن ذروان: حصن باليمن جنوب صنعاء على بعد (١٤٥) كم من أعمال يريم. الأكوع: البلدان اليمنية عند يافوت، ص ١٢٢.

(٢) الشيخ الورد بن محمد بن ناجي من تبع الحميري، انظر حول نسبهم: ابن الديبع، فرة العيون، ٢/ حاشية ٣٠٤.

(٣) زيادة يستلزمها السياق.

وفي شوال أيضاً نزل الأمير شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة إلى الأبواب السلطانية في جماعة من إخوته وبني عمه، وكان السلطان يومئذ في زبيد فلما وصلوا خرج السلطان في لقائهم إلى خارج باب الشبارق فأنصفهم وأكرمهم، وكان له من المقابلة والإنصاف ما لم يسمع بمثله، وأقطع السلطان يومئذ مدينة القحمة، وكان طلوعه في سنة اثنتين وخمسين.

وفي سنة ثلاث وخمسين جمع أشراف مكة جموعاً كبيرة وقتلوا المبارك بن برطاس وحاصروه في مكة ودخلوا عليه المدينة من رؤوس الجبال، وقتلوا جماعة من أصحابه ولزموه فاقتدى نفسه منهم وعاد إلى اليمن هو (والجند الذين معه).

وفي سنة أربعة وخمسين ظهرت نار في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تحرق الحديد والحجر ولا تحرق الشجر.

وفي هذه السنة احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يبق إلا الضريح النبوي فإنه لم تصله النار،^(١)

وفي سنة خمس وخمسين حصل قحط عظيم فارتفع سعر الطعام في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً.

وفيها أجمع علماء الزيدية، ومنهم أحمد بن محمد بن الرصاص، فعابوا على الإمام أحمد بن الحسين شيئاً من سيرته وطعنوا عليه وأنكروا أفعاله إنكاراً عظيماً واجتمعت كلمتهم على خلافه، فكاتبهم الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام يطلب منهم الاتفاق على حرب الإمام فكاتبوه إلى ذلك، فاجتمع الأشراف والشيعة على قتاله، وكان اجتماعهم لشوابة^(٢)، وخرج إليهم الإمام في عسكره، فلما وقع القتال انهزم (بعض)^(٣) أصحاب الإمام عنه وأسلموه فقتل،

(١) ساقطة من «ب».

(٢) الصواب : في شوابة.

(٣) ساقطة من «ب».

وكان قتله يوم الأربعاء سلخ صفر من سنة ست وخسين وستمائة، واشتد القحط والغلاء بعد قتل الإمام ومات كثير من الناس. وفيها مات الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة في شهر ربيع الأول، وكان وفاته بصعدة وقد تقدم ذكر ذلك.

وتسلم السلطان حصون حجة في سنة تسع وخسين، (وتولى السلطان الملك المظفر أمر الحرم الشريف المكي، وعمارته، وإقامة مناره، وخدمه وجوامك خدمه، وكان أمر ذلك كله إلى الخفاء^(١) سعد.

وفي هذه السنة^(٢) تسلم السلطان حصن الريعة وحصن هداد، وطلع السلطان صنعاء في المحرم من سنة ثمان وخسين فهرب منه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن إلى ذمرمر فأقام فيه، ورجع السلطان إلى اليمن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ونزل الأمير أسد الدين فحط في المدورة وكان يغير على صنعاء حتى قتل مملوكه الذي تسمى الألفي، ثم جهز السلطان الأمير علم الدين سنجر الشعبي مغيراً إلى صنعاء فارتفع عنها الأمير أسد الدين ولحقته مضرة شديدة فكتب إلى السلطان كتاباً يستعطفه فيه ويقول (في آخره)^(٣):

فإن كنت مأكولاً فكُن أنت آكلي وإلا فادركني ولماً أمزق

فأرسل السلطان إليه الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وكان صديقاً للأمير شمس الدين فمأزال به حتى نزل معه إلى زيد وكان السلطان يومئذ في زيد فلما صارا هنالك أمر السلطان بقبضهما معاً فقبضا وقيدا وأطلعا إلى حصن تعز وأودعا دار الأدب.

(١) هكذا وردت.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

وتسلم السلطان حصن براش في سنة تسع وخسين واستمر الأمير عليم الدين مقطوعاً في صنعاء، وتأهب السلطان للحج إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج، فخرج من تعز في شوال في عساكره، فلما قارب مكة خرج منها الأشراف ثم دخل مكة في عساكره وجنوده فحط في الحجون ولم يزل إلى أن قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة ثم مضى في حجه حتى أتته، ثم قصد البيت ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على مياه زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً، ثم خدم البيت الشريف وأخذ المكسحة^(١) فكحه وتأبط القرية وغسله ثم ضمخه بالغوالي الفاخرة، ولم يزل يدعو الله تعالى خلف كل صلاة ويتضرع إليه ويطلب من الله العفو والغفران، وفيه يقول الشاعر:

مقامٌ يحسب لذي الكبر ياء أن يدلّه بالخضوع
رأينا به الملك رب الفخار أباً عمر ذا النوال الهموع
خشوعاً مروعاً لتقوى الإله وما كان من قبله بالمروع

(قال علي بن الحسن الخزرجي: هذه الثلاثة الأبيات تروى مطلقة ومقيدة والله أعلم)^(٢).

وكانت إقامة السلطان في مكة عشرة أيام، ففرق الصدقات المبرورة، وجهز حجاج مصر بالأنعام والأزواد، وكسا البيت المعظم وكسا رؤساء الحرم بالتشريفات الفاخرة ونشر على البيت الذهب والفضة، ولما عزم على الرحيل ودع البيت باكياً مستعبراً وسار ينشر العرف في كل محطة إلى أن دخل زيد في أحسن زي، وكان دخوله زيد في صفر من سنة ستين وستمائة. وقد كان الشريف يحيى محمد السراجي المقدم ذكره^(٣) في ناحية حضور، فأجابه أهل تلك الناحية فخرج إليه الأمير عليم الدين سنجر الشعبي من صنعاء في عسكر فأنهزم الشريف

(١) المكسحة: المكسحة، انظر لسان العرب، ٥٧١/٢.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) يظهر أن في الكلام سقطاً، وفي العقود اللوثوية: «قد دعا إلى نفسه في ناحية حضور».

إلى المغرب وعاد الأمير إلى صنعاء وسار [إلى] ^(١) بلاده بني فاهم فأمسكوه وسلموه إلى الأمير علم الدين فأكحله ^(٢) في آخر الحجة من سنة تسع وخمسين (وقيل من سنة ستين والله أعلم) ^(٣) [وكان السلطان يومئذ غائباً في مكة المشرفة] ^(٤).

(ولما وصل) ^(٥) السلطان من مكة كما ذكرنا هنا الأديب أبو القاسم بن علي بن هتيمل بقصيدة من مختارات شعره، ويروى أنه استشار الفقيه سراج الدين أبا بكر بن دعاس في ذلك فأشار عليه أن يعمل قصيدة خمرية، وكان السلطان [رحمه الله] ^(٦) قد حرم الخمر واستعمالها وذكرها، قالوا: وأراد ابن دعاس بذلك أن يوقعه مع السلطان ليسقط السلطان منزله وي طرح قوله ولا يلتفت إليه، فصادف قبولاً تاماً وجاءت المقادير بخلاف التقادير فقال:

أعصرتها من وجنتك شقيقاً	ومزجتها من ملمضيك رحيقاً
وأدرت إبريقين إبريقاً لها	من أجوهر ومن (اللمى) إبريقاً
وكفى يراح كان تفرك دنها	سكراً وكان شفاهك الراووقاً
صفقت إحدى خمرتك فلم نجد	بالرشف في إحداها تصفيقا
وأجلت وجهك والمدامة فاجتلا	بيت الشمس والمريخ والعبوقا
وكان كفك يحمل القدح الذي	طلبت طهارته طلا وخلوقا
(بلوره) ^(٧) تومي إلي بدرة	بيضاء تقلس عسجداً وعقيقا

(١) [] طمس في «الأصل» «في» والتصحيح من «ب» ، ويراد بالمغرب : مغرب صنعاء ، ومغارب اليمن الأعلى.

(٢) الكحل: تقدم التعريف به.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) وردت في «ب» «فلما وصل».

(٥) [] غير مفروضة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٦) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» ، وأراد بتحريم الخمر أي منع تداولها.

(٧) وردت في «ب» «لورة».

حسبي بظلمك والسلافة نشوة
 أسف من شفة المliche ريقة
 يمضي الزمان ولم أفق من سكرتي
 واصل مقاطعة النواهي والنهي
 واشرب فلولة الصبا بعثت لنا
 أحلى الحياة حياة أغيد يجتني
 والد عيشك أن تُرى متجلباً
 لا تأس إن فانتك رؤية يوسف
 ولئن مضى الفاروق أوحد عصره
 ملك غدا سعة بشفرة سيفه
 قلب سا البطريق خيفة بأسه
 حذب على الإسلام يخفق قلبه
 متحمل ما لا يطاق بكاهل
 يا أيها الملك المظفر كنية
 إن الخلافة راودتك وغلقت
 فحذار من قدّ القميص وبتها
 وأبك ما قضت الأوائل نخلة
 سبقوك حين بنوا بها وسبقتم
 ما أرهبتك ملوك أمة أحمد
 بهما صبراً أرتوي وغبوقا
 وأسف من شفة الزجاج ريقا
 فمق أرى من سكرتين ميقا
 ما دام غصنك بالشباب وريقا
 لنا منها رقيقاً بالقلوب ريقا
 ثم الرحبة شائناً ومشوقاً
 ثوب الغواية عاشقاً معشوقاً
 الصديق دونك يوسف الصديق
 فأبوك كان بفتح الفاروقا
 ما كان من سعة الخلائق ضيقا
 أفنى بخيفة بأسه البطريقا
 حذراً عليه فما يقر خفوقا
 لو حل الدنيا لكان مطيقا
 سبقت فأصبح ظنها تحقيقا
 أبواب خلوة سرها تغليقا
 من قبل عقد نكاحها تطليقا
 حقاً لها إلا قضيت حقوقا
 سعياً فكنت السابق المسبوقا
 أفرهّب المجتمع الزنديقا

هب أن خاقان يكون مجمعه
 لو أحدثوا نفقاً لكيدك أو رقوا
 قاتل بربك وحده إن قاتلوا
 فسقتلون غداً فريقاً منهم
 رق العراق لكم ورقت واسط^(٤)
 وكسوته إذا أخلقت أثوابه
 أكرومة ووراثه من تبع^(٥)
 فليشرف الحرم الشريف بحجة
 أنعلت خيلك بين قسطة الوغى
 وجعلت من سيل النخيع فيمها
 مبزورة ترمي بها شوك القنا
 بتنا نراسل بالخصيض رغالها
 وتعمقت فيك الحجاز فكالت
 وترى السعادة أيديك ومزقت
 من لم يمت بالسيف شذت غصّة
 لا تجزع الأسد افسار وهل ترى
 فرعون^(١) أو غرود^(٢) أو عمليقا
 في (الجو)^(٣) ما وجدوا إليك طريقا
 بسواع أو يفيوث أو يعوقا
 تحت العجاج وتأسرون فريقا
 وغدا بك البيت العتيق عتيقا
 حبراً فكان بما فعلت خليقا
 كرم الفروع لا أن كرم عروقا
 رقت من الدين الخيف فتوقا
 هاماً تدحرجه السيوف فليقا
 حرباً ومن علق النجم عليقا
 حتى استحال البر منك عقوقا
 رقيتها الشعافات نيقاً نيقا
 بالنعش بحرأ لا يخاض عميقا
 شمل العداة فمزقوا تمزيقا
 مرمى مُخَنَّقَة فمات خنيقا
 أسدٌ لدى ملك يكون طليقا

(١) فرعون: هو لقب لكل من حكم مصر فيما قبل الإسلام.

(٢) غرود: هو ملك حكم العراق أيام إبراهيم عليه السلام وصف بالبطش والشدة.

(٣) وردت في «ب» «الجود».

(٤) واسط: مدينة في العراق ، وقد سبق التعريف بها.

(٥) تبع: أحد ملوك اليمن.

ألقته بأييه لما مَوَلَتْ النفوس كفاءةً ولحوقاً
 ما أضمرت نفسٌ لشخصك غيلةً إلا كفالك الخالق المخلوقاً
 أنا عبدك العمي اللسان وإنما شغفي بمدحك ردي منطقاً
 إلى رزق ما لم أغن منك برحةً قد أغنت المرحوم والمرزوقاً
 من أين ترمي بالكساد بضائع أضحت لمن عكاظ جودك سوقاً
 فاسعد بأيمن دولة يمنةً وافقت فيها اليمن والتوفيقاً

وفي سنة إحدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي ثم تسلم حصن السواء^(١) وكان ذلك في رجب من السنة المذكورة، ثم سارت العساكر إلى ذي مرمر^(٢) فحط عليه العسكر، وبذل السلطان لأهله مائة ألف دينار، وحصن فدة وحصن يريس ووادي شهر^(٣)، وغير ذلك من الكساوي والإنعامات فلم يقبلوا فأصابهم مرض شديد مات منه أكثرهم.

وتسلم السلطان الحصون الحميرية في سنة اثنتين وستين، وتسلم مدع من بني وهيب وعوضهم مالاً جزيلاً، وحصن بيت أنعم وتسلم براقش^(٤) والزاهر في ذي القعدة، ودخل عسكر السلطان صعدة في ذي الحجة.

(١) حصن السواء: يقع إلى الجنوب من تعز، الأكوع: البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ١٥٦.

(٢) ذي مرمر: من حصون صنعاء، يقع في الناحية الشمالية على بعد عشرين كم. الأكوع: البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) وادي شهر: يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء بمسافة (٩) كم واليوم هو أحد منتزهات صنعاء.

(٤) براقش: من أهم المدن الأثرية باليمن: وتقع بالجهة الجنوبية من معين، ضمن مدن وادي الجوف، على رأس ربوة ترابية، وقد تعرض للخراب في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين حينما كان يسكن فيها الإمام عبدالله بن حمزة. الحملائي: صفة جزيرة العرب، ص ٣٢٢، الأكوع: البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ٣٨.

ولما دخلت سنة ثلاث وستين تسلم السلطان ذا مرمر ، سلمه أهله لما أصابهم من الجهد والمشقة ونزلوا إلى باب السلطان فأعطاهم ست وعشرين ألف دينار ملكية، وعوضهم فداءً، وتسلم السلطان الفص الكبير^(١) في شهر رمضان ثم تسلم براش الباقر في ذي الحجة.

وفي سنة أربع وستين تسلم السلطان حصن المصنعة^(٢) وعزان^(٣) وذيفان في جمادي الأولى، ثم تسلم السلطان الفص الصغير^(٤) في شهر رمضان، ثم تسلم بيت أردم في ذي القعدة، ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب، ثم تسلم اللحام في ذي الحجة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسى وقيل الأمير فخر الدين بكتمر القلاب في شعبان من سنة خمس وستين، وكان السلطان قد أمره بعمارة^(٥) وجرد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصدته الأشراف بنو حمزة فقتلوه وقتل معه جماعة من أصحابه وانحاز الباقر إلى براقش.

وتقدم السلطان إلى براقش بلاد الجحافل فأوقع بهم وعاد منها مؤيداً منصوراً، فقال أبو القاسم الهتيميل بمدح السلطان الملك المظفر ويهنيه بقصيدة وهي من مختارات شعره وهي:

قل يا نسيم لأهل الضال والسمر ما صد سامركم عن ذلك السمر

(١) الفص الكبير: هو حصن قريب من حصن ذي مرمر في شمال شرق صنعاء. ياقوت: معجم البلدان، ٣٠٣/٤، ابن الديبع: قرة العيون، ٢٧٨/٢، الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٦٣٥/٢، الأكوغ: البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ٢١٥.

(٢) حصن المصنعة: ما يحمل اسم المصنعة في اليمن كثير، ولكن يقصد بها الحصن الذي في محافظة حجة. الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٧٠٩/٢.

(٣) عزان: اسم مشترك لعدد من المواضع في اليمن، والمقصود به هنا الحصن الذي هو من أعمال حجة. ياقوت: معجم البلدان، ١٣٣/٤.

(٤) الفص الصغير: هو حصن قريب من حصن ذي مرمر في شمال شرق صنعاء. ياقوت: معجم البلدان، ٣٠٣/٤، ابن الديبع: قرة العيون، ٢٧٨/٢، الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٦٣٥/٢، الأكوغ: البلدان اليمنية عند ياقوت، ص ٢١٥.

(٥) أراد: بعمارته أي عمارة الحصن.

وشرح حديث الفضا والنازلين به
 وهات عن عطرات الحي ما حملت
 ناشدتك الله لا ورّيت عن خير
 فتحت رمزك سرّ ما غممت به
 ما كان من شرحه الوادي؟ أهل هصرت
 وهل نشجن قلوب الهيم غلتها
 يا صفقة القين غرّكتني جويرية
 باتت تروعي بالبين طالبة
 خوطية القذ لا طول ولا قصر
 جنية في مغيب الشمس يحجبها
 حورية شهدت آيات هجتها
 كأنما هي في تركيبها خطرت
 جسم أرق من الخمر الشمول على
 إذا رمى طرفها عن قوس حاجبها
 ما أطيب العيش لولا علّة حكمت
 فجانب الناس وانظر في تفاضلهم
 وإن طمعت بفضل من يدي ملك
 مولى الملوك الذي لو أفهم وزنوا
 أغرّ بالشرف العلوي زيتته
 مظفر ما ألت من وقعة يده
 وإن بخلت بشرح الكل فاختصر
 من مكهن حواشي ذلك العطر
 مما علمت ولا موّهت عن خير
 إلا وأنت من الواشي على حذر
 أغصانها لتعاطي ذلك الثمر؟
 من طلبها الطلق أو من مائها الخصر
 فبعث قلبي منها بيعة الغرر
 قتلي فلم يُبق في قلبي ولم تذر
 في كدها فهي بين الطول والقصر
 عن أمها وأبيها قوة الحفر
 وتورّها أنها ليست من البشر
 من صورة الشمس أو من صورة القمر
 قلب قساوته أقسى من الحجر
 أصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
 فينا يموت الصبا من ميتة الشعر
 إلى الطباع ولا تنظر إلى الصور
 فاطلب من الله واطلب من أبي عمر
 بظفره نقصوا وزناً عن الظفر
 كزينة الخيل بالأوضاع والغرر
 إلا مسمومة الأظفار بالظفر

تُرمى المصانع والغيطانُ منه بشم
 لا يستريح ولا يفضي به سفر
 هديّ كهدي رسول الله متبع
 وعزّة كل حد من صرامتها
 لو أن هيته أو بعض هيته
 أحيا التبابع والأذواء واشتملت
 وجال في الأرض حتى قال ساكنها
 يا يوسف الحسن والإحسان يا ملك
 إن الخلافة قد آمت وقد فئت
 وإن طلبت مطاراً للقي عضلت
 هذا قميصك إما قَد من قُبْلٍ
 فانفض لعذرهما واعلم بأنك إن
 وما أظنّ قناة الدين إن عجمت
 يهني دثينة أن الله ظفرها
 غرّ الجحافل خضناها وما علموا
 أرسلت صاعقة في غيم بارقة
 فسلموا الخيل واعتاضوا بها حُمرا
 أعميتهم فتمنوا أنهم خلصوا
 جاءوك يا شمسُ أرسالاً وقد بذلوا
 من العداوة ليلي السرى بحر
 من بُعد همته إلا إلى السقر
 ما سار آل رسول الله في السر
 أقضى من الموت أو أمضى من القدر
 تلقى على الفلك الدوار لم يدر
 بالعدل دولة قحطان على مضر
 هذا خليفة ذي القرنين والحضر
 الدنيا ومالك أهل البدو والحضر
 عنها ملوك بني العباس والتمر
 فقد وجدت جناحاً طائراً فطر
 كابن النبي وإما قَد من دُبُر
 أهملتها كانت الإحدى من الكُبر
 إن لم تطاعن بها تخلو من الخور
 من الدآدي^(١) بيض البيض والغرر
 أن الزجاجة لا تقوى على الحجر
 تُردي وتبرق في رعد بلا مطر
 فأعجب على حُمُرٍ منهم على حُمُر
 عورَ العيون ومن للغمي بالغور
 لك الحُكومة في الأنثى وفي الذكر

(١) الدآدي : هي الثلاث الليالي الأواخر من الشهر ، لسان العرب ، ٦٩/١ .

اسمع بقيت مصوناً عن مناقشة الـ
 إني امرؤ في فمي ماء وفي كبـ
 قد دُقتُ من غُصص الدنيا وفجعتها
 إن جرجر العودُ فانظر ما بغاربه
 وانظر إلى العين وانظر إن قصدت بها
 والبس من الخير الموشى مذهبة
 أغيار في الملك محروساً عن الغير
 سدي جراحة من أمير غير مؤثر
 ما كان منه جميل الصبر كالصبر
 فإنه إن رغا يرغو من الدبر
 في قصتي غير وجه الله في النظر^(١)
 ينسبك مذهبها موشية الحبر

ولما رجع السلطان من دثينة^(٢) ورد أمره على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم إلى نحو الظاهر، ثم طلعت العساكر المنصورة إلى حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة فطلع الملك الأشرف لإطفاء نار الفتنة، ثم وجه المقدمين في العساكر إلى حجة فحاصروا مَين، وكان فيه الشريف مطهر فخرج مترفقاً واستولى العسكر على مَين فخرّبوه خراباً كلياً، ثم قصد حصون المخلافة فاستولى عليها جميعاً وهي الغرائق الثلاثة وكحلان والموقر وفراصة والعكاد، وكان فتحاً عظيماً، وكان فتح حجة في رمضان وفتح المخلافة في ذي الحجة.

ثم تسلم السلطان حصون علوان الجحدري المقدم ذكره في سنة ست وستين والبقى تسمى العرايس، وورد أمر السلطان على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم إلى صعدة فخرج إليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فاجتمع الأشراف وألزموه بنقيل العجلة وهو موضع وعرف فطلع إليهم من طريق أخرى، وقتلهم قتلاً شديداً فقتل من الأشراف حمزة بن الحسين بن حمزة وكان أشجع بني حمزة في ذلك العصر وقتل أيضاً عسكر بن شقر وكان من

(١) في العقود اللؤلؤة:

وانظر إليّ بعين ملك راحة لا تقصدن غير وجه الله في النظر.

وهو أصوب

(٢) وردت في «ب» «الأشرف».

الفرسان المعدودين، وسار إلى صعدة فدخلها عنوة ودخل بالرأسين أمانة وأخرب في صعدة عدة مواضع ورجع إلى صنعاء ظافراً منصوراً.
وفي هذه السنة أمر السلطان بتولية (باب)^(١) الكعبة بالذهب والفضة على يد ابن التعزي.

وفي سنة سبع وستين قبض السلطان براش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام وخط الأمير علم الدين الشعبي على ثلا في شهر ربيع [الآخر]^(٢) وأخذ النعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها.
وفي سنة ثمان وستين سار علم الدين الشعبي إلى صعدة فدخلها يوم الثالث من صفر ووقع الصلح بين السلطان والأشراف بني حمزة في شعبان.

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف إدريس صاحب مكة وترتب فيها أبو غي^(٣) بن أبي سعيد فلم يزل بها إلى شهر ربيع الآخر من سنة سبعمئة.
وفي سنة سبعين قام الإمام إبراهيم بن أحمد بن تاج الدين ودعا إلى نفسه فأجابته أهل حضور وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزيد.

وفي سنة إحدى وسبعين خالف الأشراف سليمان بن موسى مع الإمام وهم أهل جهران وساروا إلى ذمار فدخلوها قهراً وأخربوها وذلك في جمادي الأخرى، فطلع السلطان إلى ذمار فدخلها في شعبان وأقام فيها أياماً، وأمر بعمارة درهما.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) طمس في «ب».

(٣) هو محمد بن حسن بن علي قتاده الحسني، أمير مكة ولها ٥٠ سنة إلا أوقافاً يسيرة، ت ٦٦٩ هـ. الفاسي : العقد الثمين ٤٥٦/١.

ثم سار إلى صنعاء فدخلها يوم الثاني عشر من المحرم أول سنة اثنتين وسبعين ونهض
الأشراف إلى حضور وأجلب معهم أهل حضور وخطوا على عزان وحصروه حصراً شديداً
فسلمها العسكر إليهم وخرجوا منه وحصل الصلح بين الأشراف والسلطان.

ونزل السلطان من صنعاء في شهر ربيع الأول ثم خرج عساكر لقبض بيت حبص
فأخذوه قهراً بالسيف ثم أمر بإخواب حدة وسناع فخرهما العسكر وقطعوا أشجارهما، وأمر
السلطان بعمارة الجبل المسمى قرن عتر وسماه ظفار وشجته شجنة^(١) جيدة.

وفي ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم ومات من الناس عالم لا يحصون كثرة وأكلت
الميتة.

وفي سنة أربع وسبعين خرج الأمير علم الدين سنجر الشعبي من صنعاء إلى ذمار لقبض
الواجبات السلطانية وترك الممالك الأسدية في صنعاء وخرج معه منهم رجل فقتل، وكان
الذي قتله أحد مماليك الشعبي على شراب فخالفت الممالك الأسدية في صنعاء وكتبوا إلى
الأشراف وإلى الإمام فوصلهم الشريف علي بن عبدالله في سبعة آلاف راجل يوم السابع
والعشرين من ربيع الآخر.

ثم وصل الإمام وتبعه الأشراف يوم الخامس من جمادي (الأولى)^(٢) فأقاموا في صنعاء أياماً
ثم خرجوا نحو ذمار فاقتضى الحال طلوع السلطان إلى ذمار فطلع في عساكره فدة ذمار قبلهم
وقد صاروا في أفق فلما علموا بوصول السلطان إلى ذمار وصل منهم جماعة يستطلعون الخبر،
فلما تحققوا وصول السلطان وتحقق صوهم أمسى كل فريق منهم على حذر، فلما أصبح
الصباح أمر السلطان عسكره بالركوب فساروا نحو أفق فوقع القتال ساعة من نهار، ثم
اهتمت الأشراف وأحاطت العساكر السلطانية بالإمام فأسروه وقتلوا طائفة من عسكره

(١) الشجن : بالتسكين واحد شجون الأردية وهي طرفها، انظر: لسان العرب مادة (شجن)

(٢) وردت في «ب» «الأول».

وأُسروا حرائر ووصل العسكر إلى السلطان [بالأسارى] ^(١) وبالإمام وهو مكشوف [الرأس] ^(٢) فسَلِمَ وهنئ بالظفر، فأمر السلطان بستر رأسه وأركبه بغلة فكان يسير بين السلطان والوزير في كل محطة حتى (وصل به تعز فأطلعه الحصن) ^(٣) فأودعه دار الأدب فأقام فيه معزراً مكرماً يحمل إليه كل يوم أربعين درهماً والطعام [بكرة] وعشية والكسوة له ولمن معه (بقدر) ^(٤) حاجتهم وكفائتهم، فقال: لقد كان لنا في سلم السلطان غنى عن حربه.

وفي سنة خمس وسبعين تسلم السلطان حصن الريشة.

وفي سنة ست وسبعين أصلح الشريف علي بن عبدالله، وسلم كافة الحصون الحضرية.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار وقتل صاحبها [سالم] ^(٥) بن إدريس الجبوزي وقد تقدم ذكر ذلك (مستوفى) ^(٦) في (ترجمة) ^(٧) سالم بن إدريس.

وفي سنة تسع وسبعين استعاد السلطان حصن كوكبان وعمل الفرحة في زيد فحضرها كافة الأشراف والأمراء.

وفي سنة ثمانين وستمائة حصل النقص من بعض الأشراف ونزل الأمير جمال الدين علي بن [عبدالله] ^(٨)، والأمير عز الدين محمد بن أحمد ابن الإمام فلم يزالا [هنالك] ^(٩) عند

(١) [] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٢) [] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٣) وردت في «ب» «حتى دخل به حصن تعز».

(٤) وردت في «ب» «بعد».

(٥) [] في «الأصل» «إدريس» والصحيح من «ب».

(٦) وردت في الأصل «مستوفى» والصحيح من «ب».

(٧) وردت في «ب» «ترجمته».

(٨) [] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٩) [] الزيادة من «ب».

السلطان حتى انفصل أمرهما على تسليم حصنهما الميفاع وثر صعدة فقبضهما نواب السلطان في الحرم من سنة إحدى وثمانين.

وتوفي (الأمير علم الدين) ^(١) الشعبي في صعاء سنة اثنتين وثمانين وقد تقدم ذكر وفاته في ترجمته.

ولما توفي الشعبي أقطع السلطان ولده الواصل صعاء في سنة ثلاث وثمانين فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول، وتسلم حصن براش صعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلبال الدويدار العجلي وكان قد ظهر منه ما يوجب ذلك.

وفي سنة خمس وثمانين صرف الدرهم السعيد المظفري بمدينة صعدة في شهر جمادي [الأخرى] ^(٢)، ونزل الأمير جمال الدين علي بن عبدالله إلى الباب الشريف السلطاني فتلقيه الملك المظفر والصاحب بهاء الدين إلى الحويان ^(٣) وحضر المقام السلطاني (لقوره) ^(٤) وأقام أياماً ثم حملت له خمسة أحمال طبلخانة وخمسة أعلام.

وفي سنة ست وثمانين استدعى السلطان ولده الواصل من صعاء، فلما وصل إليه وأقطعها أخاه الملك الأشرف (فسار الملك الأشرف إلى صعاء) ^(٥) يوم الخميس من جمادي ففسار نحو الظاهر ووطأ تلك البلاد وطأة شديدة وأخرب كثيراً في الظاهر الأعلى وكثيراً في الظاهر الأسفل، ولم يمنع منه شيء [إلا دخله] ^(٦) ولا بلغ أحد حيث بلغ، ثم فخص إلى بلاد ابن وهاس فأخربها وقطع أشجارها وكرومها ثم قفل إلى صعاء.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [طمس في الأصل.

(٣) الحويان : مدخل مدينة تعز من جهة إب ، وهو الآن حي من أحياء تعز.

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) وردت في «ب» «فسار إليها فدخلها».

(٦) [غير موجودة في «الأصل» هذه الزيادة والمثبت من «ب».

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح (بين الملك الأشرف والإمام)^(١) وصاحت الصوائح [في صنعاء]^(٢) بذلك يوم السبت الثاني من جمادي الأولى، ثم وقع الصلح بين الإمام والملك الأشرف وصاحت الصوائح بذلك يوم العاشر من جمادي الأخرى، ثم قفل إلى اليمن في أول يوم من رجب، فلما استقر في تعز طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعا لها فدخلها يوم الرابع عشر من القعدة فأقام أياماً، وتغير الصلح فيما بينه وبين الإمام مطهر بن يحيى.

وفي سنة تسع وثمانين نزل السلطان إلى زيد بسبب الفرحة التي أنشأها لتطهير أولاده فترّل الملك المؤيد بسببها، ونزل الشريف جمال الدين علي بن عبدالله والشريف نجم الدين موسى بن أحمد بن الإمام، فلما انقضت الفرحة طلع الملك المؤيد في عاكره واستولى على كافة المشرق فأخربه وقاتل عسكر الإمام ثم قصده إلى جبل اللوز^(٣) فقاتله أياماً على الجبل ثم طلعه قهراً في خامس المحرم من سنة تسعين (وستمائة).

وفي سنة اثنتين وتسعين أقطع ولده الوائق ظفار الجبوضي فركب البحر من عدن وسار إليها، فلم يزل هنالك إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وفي سنة اثنتين المذكورة حصلت وحشة بين الملك المؤيد و الشريف علي بن عبدالله فتخوف الشريف منه فترك الوصول إليه وأخرج حريمه من صنعاء ليلاً.

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهّز الملك المؤيد لطلوع حضور والبلاد الشهابية، فخادعه الشريف علي بن عبدالله وراسله في معنى الصلح، وأن الصلح يكون في صنعاء، فرجع الملك المؤيد وجهّز وزيره لتمام الصلح، فلم يتم وتفاقم الأمر فأمر السلطان بطلوع ولده الملك

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) جبل اللوز: من جبال خولان الطيال في بني سحام، إليه ينسب بني اللوزي، ومن قراه تنعم والشاحك.

الأشرف إلى البلاد العليا بسبب الصلح، فدخل صنعاء يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة، فوصل إليه كافة أهل المشرق وكافة أهل حضور وغيرهم.

وفي سنة أربع وتسعين قفل الملك الأشرف إلى تعز فكان خروجه من صنعاء يوم الثاني عشر من صفر، فلما استقر في تعز اختصه والده بالملك وقلده أمر السلطنة وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الأشرف (المذكور)^(١)، فسكن حصن تعز وسكن والده الخليفة ثعبات، فغضب الملك المؤيد من ذلك وخرج مغاضباً لأبيه وأخيه إلى ناحية الشحر وحضرموت ونفسه غير طيبة لما خص به أخوه من الملك والسلطنة دونه، وكان ذلك في جمادي الأولى من سنة أربع وتسعين وستمائة.

فلما كان في شهر رمضان من السنة المذكورة سنة أربع توفي السلطان الملك المظفر وكان وفاته يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور من السنة المذكورة وعمره يومئذ أربع وسبعون وثمانية أشهر وعشرة أيام، وكانت مدته في الملك ست وأربعين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً، وهو الذي عناه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله في ملحمة يخص بها [اليمن]^(٢) قال: ثم غلك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة [أشهر]^(٣).

وكان له عدة أولاد مات أكثرهم في سن الطفولة وتوفي عن خمسة منهم وهم: عمر الأشرف، وداود المؤيد، وإبراهيم الوائق، والحسن المسعود، وأيوب المنصور، وقد ذكرت كل واحد منهم في بابه من الكتاب وبالله التوفيق.

(١) وردت «ب» «الكبر».

(٢) [] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٣) وردت في «الأصل» «عشر» والتصويب من «ب» و«ج».

[١٣٦٤] أبو محمد يوسف بن عمر بن علي العلوي الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بارعاً لا سيما في الفرائض ومعرفة الفقه والحديث، وكان خيراً، حسن الخلق، شريف النفس، عالي الهمة، ديناً، أميناً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وإليه انتهت رئاسة أهل بيته بعد أبيه وإلى عقبه من بعده، وقد تقدم ذكر ولده محمد بن يوسف، وحفيده عبدالرحمن محمد بن يوسف، وهم أهل بيت غالبهم نجباء، نبلاء، وعلماء فضلاء، وقد تقدم ذكر جماعة منهم.

وكانت وفاة الفقيه يوسف بن عمر المذكور يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٥] (أبو العجاج) ^(١) يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي

كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، قال الجندي: وعنه أخذت بعض الفرائض للصدوقي، وكان مدرساً أيام بني عمران في الجند في المدرسة الشقرية فلما صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً فيها، فكان متحريراً في أحكامه، ورعاً، ولم تطل مدته، وتوفي على الطريق المرضي في أول سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٦] أبو المظفر السلطان الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك [العاذل] ^(٢) أبي بكر بن أيوب

[١٣٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٤/٢-٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٠.

(١) طمس في «ب».

[١٣٦٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٧٠.

(٢) وردت في «الأصل» «الكامل» والتصحيح من «ب» و«ج».

[١٣٦٦] ترجم له، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٨٤/٥-٨٥، الجندي: السلوك، ٢/

سلطان اليمن في عصره، الملقب صلاح الدين، كان ملكاً، سعيداً، هماماً، شديداً، أرسله جده الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الديار المصرية إلى اليمن في جيوش عظيمة، وأموالٍ جليلة، وحالة كبيرة، وذلك بعد موت الملك الناصر أيوب بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب وخلو اليمن من سلطان قاهر، فكان دخوله زبيد يوم السبت الثاني عشر من المحرم أول سنة اثني عشرة وستمائة وهو يومئذ في سن البلوغ، وقد كان أهل اليمن أقاموا سليمان بن تقي الدين أحد بني أيوب سلطاناً بعد موت الملك الناصر أيوب بن طغتكين المقدم ذكره، فكانت أحواله غير مستقيمة، ولم يكن أهلاً للملك، وكان مقيماً في حصن تعز، فلما وصل الملك المسعود إلى زبيد كما ذكرنا وقد [كَلَّتْ] ^(١) دوابه وضعف عسكره، أرسل إلى سليمان بن تقي الدين بكتاب على أن الجبال لسليمان والتهائم للملك المسعود، فلما علم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول بوصول الملك المسعود واستقراره في زبيد وكتابه إلى سليمان بن تقي الدين نزل من تعز مبادراً إلى زبيد فاجتمع بالملك المسعود وحثه على الطلوع وأشار عليه بأن يكتب إلى الخدام الذين في حصن تعز كتاباً يقول فيه: "أقسم بالله لئن لم تمسكوا سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية"، ففعل الملك المسعود ذلك وتقدم إلى تعز، ولما وصل كتابه إلى الخدام بلزم ابن تقي الدين قبضوه واحتفظوا به، ووصل الملك المسعود إلى تعز يوم الأحد غرة صفر من السنة المذكورة، فقيد سليمان بن تقي الدين وأرسل به إلى مصر مقيداً.

وتزوج بنت الأمير سيف الدين سنقر الأتابك وهي المعروفة ببنت جوزة، وأقام في اليمن على أحسن حال، وقد انقادت له القبائل وأطاعه أهل الحصون ولم يزل إلى أثناء سنة تسع عشرة وستمائة، ثم تقدم إلى مكة المحروسة فكان خروجه من زبيد يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم فدخل مكة في شهر ربيع وهو في آلة الحرب فهرب منه الشريف حسن بن قتادة فصاحت صوائحه بالأمان، وحرّم النهب وسفك الدماء، وأقام بها أياماً ثم رجع إلى اليمن فكان

(١) [] ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب».

دخوله زيد في جمادي الأولى من السنة المذكورة، فأقام في اليمن إلى شهر رمضان من سنة عشرين وستمائة.

ثم تقدم إلى الديار المصرية فكان خروجه من زيد في النصف من شهر رمضان من سنة عشرين، وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وكان يومئذ نائباً بمكة ومقدم عساكره والأمور كلها في يده، وترك في صنعاء بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فقام في أيام غيبته مرغم الصوفي ودعا إلى نفسه وأخبر الناس أنه داعٍ لإمام حق فانضاف إليه جمع غفير من غوغاء الناس وطغاهم، ولم يزل إلى سنة اثنتين وعشرين ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من [كذبه]^(١) وفساد مذهبه وهرب إلى ناحية وصاب، ثم كانت وقعه "عصر" بين الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وبين الأمير عز الدين محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، فكان عسكر الأمير عز الدين سبعمائة فارس وألفي راجل، وكان مع الأمير بدر الدين نحو من مائة فارس من ممالك مصر، ورتبة صنعاء من همدان.

وكانت الوقعة في يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، فانهزم جيش الأشراف وولوا مدبرين ولم يزل القتل والأسر فيهم إلى أن غشيهم الليل، وقد قتل من فرسانهم طائفة وقتل كثير من الرجل، ووقع فرقة نشاب^(٢) في عين الأمير عز الدين وانهزم جيشه وولوا مدبرين، ولم يزالوا سائرين من موضع الوقعة إلى أن وصلوا ثلاثاً آخر الليل [وقتل من فرسانهم طائفة وقتل جمع كثير من الرجل]^(٣) ورجع الأمير بدر الدين من المعركة وقد كسر ثلاثة أرماح وقطع السيف الذي كان في يده، وأطار خيابه الدبوس ولم

(١) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) النشاب : النبل واحده نشابه ، لسان العرب ، ٧٥٥/١

(٣) [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

يرجع من المعركة إلا عرقة الركاب لركابها، ويروى أنه قتل يومئذ فارساً بفارس صريح أحدهما بالآخر، وفي هذه الوقعة يقول العماد ابن الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله تعالى:

ألا هكذا للملك تعلو المراتب	وتسمو على رغم العداة المناقب
فتوح سرت في الأرض حتى تضوعت	مشارقها من ذكره والمغارب
بسيف الجواد ابن الرسول توطدت	قواعد ملك ربه عنه غائب
فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم	عيون ومن ضرب السيوف حواجب

ولما انقضى أمر الوقعة المذكورة كتب الأمير نور الدين والأمير بدر الدين [حسن بن علي بن رسول]^(١) إلى الديار المصرية بأمر الوقعة وما كان منهما ومن الأشراف وأخيراً بهزيمة الأشراف، فلما اتصل علم الوقعة بالملك المسعود إلى الديار المصرية، اشتد خوف بني أيوب على اليمن من بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من العجم كخوفهم منهم، وذلك لما شاهدوه منهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة، فانقلب الملك المسعود سريعا إلى اليمن، فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة أربع وعشرين وستمائة، فأقام في اليمن إلى يوم الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة، ثم وثب على بني رسول فقبض بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وفخر الدين أبا بكر بن علي بن رسول، وشرف الدين موسى بن علي بن رسول فقيدهم وأنزلهم عدن، ثم سفرهم في البحر إلى الديار المصرية خوفاً على الملك منهم وترك نور الدين عمر بن علي بن رسول على ما يعتاده من نيابته، وأقام الملك المسعود بعد ذلك مدة ثم عزم على التقدم إلى الديار المصرية طالباً من أبيه أن يقطعه الشام، وترك نور الدين عمر بن علي بن رسول على نيابته في اليمن، ثم سار فلما بلغ مكة حرمها الله تعالى توفي بها، وكان وفاته في رجب وقيل في شعبان من سنة خمس وعشرين وستمائة، قاله الجندي.

(١) [غير موجودة في «الأصل» والزيادة من «ب»].

وقال ابن عبد المجيد في كتابه مهجة الزمن: توفي الملك المسعود في شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين، وهكذا قال الشريف إدريس، وقال الخاقني في كتابه العقد الثمين: كان خروج الملك المسعود من زيد يريد الديار المصرية فواقي أيام من شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وستمائة، وتوفي في مكة المشرفة يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادي الأولى من السنة المذكورة.

قال: وأوصى أن لا قلب عليه الخيل ولا قلب السروج وأن يقبر بين الغرباء في مقبرة مكة، قال: ويروى أنه استوهب ثوبين برسم الكفن من بعض الناس.

وهو آخر من ملك اليمن من بني أيوب، وكان ملكاً، شجاعاً، جواداً، ممدحاً، ولما سافر من اليمن إلى مصر في سنة عشرين وستمائة وهي السفرة الأولى التي وصل فيها إلى مصر مدحه القاضي بهاء الدين زهير بن علي بن محمد المهلي الأزدي المصري الشاعر المشهور فقال:

لکم اینما کنتم مکان وایمکان	ملك له تنو الملوك وسلطان
ضربت من السر الرفیع سرادقاً	فأنتم له بين السماكين مكان
ولست نجوماً ما ترى ومحائباً	ولكنها منكم وجوه وإيمان
وفوق سرير الملك أدوع قاهر	نبيه المعاني في الملمات يقظان
هو الملك المسعود رأياً ورايةً	له سطوة ذلت لها الإنس والجان
غدا ناهضاً في الملك يحمل عباه	وأقرانه ملء المكاتب ولدان
ويهز أعواد المنابر باسمه	فهل ذكرت أيامه وهي قضبان
يروقك سحر القول عند خطابه	ويعجب من فرطاسه وهو بستان
فكم غاية من دونها الموت حاسراً	سمى نحوها والموت وينظر حسران
بحيث لسان السيف بالضرب ناطق	فصيح وطرف الرمح للطعن يقظان
وكم شاقه خد أسيل وقامة	وما ذاك إلا هفات ومُـرَّان

جزى الله بالإحسان مُفَنَّا حُلْمَهُ
 حَوَيْنَ جَمِيعَ الْحَسَنِ حَتَّى كَانُوا
 وَمَا هَاجَ ذَلِكَ الْبَحْرَ لَمَّا مَرَى بِهِ
 لَقَدْ كَانَ هَذَا الْمَوْجُ يَرْعُدُ خِيفَةً
 أَيَا مُلْكاً عَمَ الزَّمَانِ مَكَارِماً
 قَدِمْتَ قَدُومَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ بِاسِلٌ
 وَمَا بَرَحْتَ مَصْرَ إِلَيْكَ مَشْوَقةً
 نَحْنُ فِينَدْرِى نِيلَهَا لَكَ دَمْعَةً
 وَلَمَّا أَتَاهَا الْعِلْمُ أَنْكَ قَادِمٌ
 وَوَأَفَاكَ مِنْهَا الْعَيْدُ يُشْعِرُ أَنَّهُ
 وَهَامِي فِي بَشَرٍ بِقُرْبِكَ شَامِلٌ
 تَصَفَّقُ أَوْرَاقٌ وَتَشْدُو حَمَائِمٌ
 وَقَدْ فَرَشْتَ أَقْطَارَهَا لَكَ سِنْدَساً
 تَوَافِيكَ مِنْهَا أَيْنَمَا كُنْتَ رَوْضَةً
 وَإِنْ تَكْ مِنْ سُلْطَانِهَا فِي مَحَاسِنِ
 فَحَسْبُكَ قَدْ وَافَاكَ يَا مَصْرَ يَوْسُفَ
 وَيَشْرِقُ وَجْهَ الْأَرْضِ حِينَ تَحُلُّهَا
 وَعَزَتْ لَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَأْتَمٍ
 فَقَدْزَتْ إِلَيْهِ الْخَيْلُ بِالْخَيْرِ كُلِّهِ
 بَعِزَمٍ تَخَافُ الْأَرْضُ شِدَّةَ وَقْعِهِ

لَقَدْ جَلَّ مَعْرُوفٌ لَهْنٌ وَإِحْسَانٌ
 يَلُوحُ بِهَا فِي وَجْنَتِهِ وَجْنَةُ الْيَمِّ خَيْلَانٌ
 وَلَكِنْ مِنْ جَوْفِهِ وَهُوَ حَيْرَانٌ
 وَيَخْفُقُ قَلْبٌ مِنْهُ بِالرَّعْسِ مَسْلَانٌ
 فَلَيْسَ لَهُ فِي غَيْرِ مَكْرَمَةٍ شَتَانٌ
 وَجَنَّتْ مَجِيئُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ هَتَانٌ
 وَمِثْلُكَ مِنْ يَشْتَاقُ لِقَائِهِ بِلَدَانٍ
 وَتَسْجَحُ قَمَرِي عَلَى الدُّوْحِ مَرْنَانٌ
 قَلْبِي مِنْهَا وَجْهَهَا لَهَا جَذْلَانٌ
 دَلِيلٌ عَلَى طَوْلِ الْمَسْتَرَةِ بَرَهَانٌ
 قَدْ انْتَضَمَتْ دِمَاطٌ وَأُسْوَانٌ
 وَتَرْقُصُ أَغْصَانٌ وَتَفْتَرُ غَدْرَانٌ
 لَهُ مِنْ فَنُونِ الزَّهْرِ وَالنُّورِ أَلْوَانٌ
 وَتَلْقَاكَ أَلَى سِرِّ رُوحٍ وَرِيحَانٌ
 سَتَزِدَادُ حَسَنًا إِنْ قَدِمْتَ وَتَزِدَانُ
 وَحَسْبُكَ قَدْ وَافَاكَ يَانَيْلُ طُوفَانُ
 كَأَنَّكَ تَوْحِيدَ حَوْتِهِ وَإِيمَانُ
 وَأَنْكَ لِلْمَدِينِ الْحَنِيفِ لَغِيرَانُ
 وَطَارَتْ بِأَسَدِ الْغَابِ مِنْهُنَّ عَقْبَانُ
 وَبِرَتَاعٍ تَهْلَانُ لَهُ وَهَلَانُ

وتملاً أحشاء البلاد مخافة
فأمنت تلك الأرض من كل روعه
وكان بها من آل شعبة شعبة
فسكنتها حتى هبت الصبا بنعمان
ولم يك فيها مقلة تعرف الكرى
تَقَبَّلَ فِـيْكَ اللهُ بِالْحَرَمِـنِ مَا
أَتَذَكَّرُ عَمْرُو إِنْ مَطُوتٍ وَعَتَرُ
وهم يصفون الرمح أسمر ظامياً
لقد كنت أرجو أن أزورك في النوى
أعلل نفسي بالمواعيد والمنى
أرى أن عزّي من سواك مذلة
وقالت لي الآمال في اليمن المنى
وكنت أرى البرق اليماني مواعيداً
واستنشق الريح الجنوبي فأثنى
وما فتئت قلبي البلاد وإنما
وليس غريباً من إليك اغترابه
وقد قرّب الله المسافة بيننا
أشك وقد عايتته في قدومه
فهل قانع مني البشير بمهجتي

وترتاح بغداد له وخراسان
وقد عمها ظلم كثير وطغيان
من الجور والعدوان بغّي وعدوان
لم تَمُزْ فِي الْإِيْـكِ أَغْـصَانُ
فلو زارها طيف مضى وهو غضبان
دعا لك حجاج هناك وأقطان
وهيات من كسرى^(١) هناك وخاقان
وها هو محمر لسديك وريان
وإني على ما فات من ذاك ندمان
وقد مر أزمان هناك وأزمان
وأن حبائي من سواك لحرمان
وما بعدت أرض الخصب وغمدان
فأهتز من شوق كأي نشوان
ولي أنة منها كما أن ولهان
ندى الملك المسعود للناس فتان
له منه أهل حيث كان وأوطان
فها أنا يحوييني وإياه إيوان
وأمسح عن عيني هل أنا وسنان
على ما بها من داتها وهي أشجان

(١) كسرى: لقب لكل من حكم بلاد فارس قبل الإسلام.

سأشكر هذا الدهر بعد لقائه
وخلية عصر لا أرى منه لاحقاً
لقد عدم الغبراء فيها وداحس
لعمري ما في القوم بعدي قائل
فدع كل ماء حين تُذكرُ زمزم
وما كل أرض مثل أرضي هما
ومثلي ولي من هز عطفك مدحه
ألا هكذا فليحسن القول قائل
وإن كان دهرًا لم يزل وهو خوان
وقد سبقتهم بالفضائل فرمان
ولم يعدم الأعداء عيس وذبيان
وهذا مجال للجواد وميدان
ودع كل واد حين يُذكرُ نعمان
ولا كل نبت مثل نبت هو البان
فإن شئت سلمان وإن شئت حسان
ومثل صلاح الدين فليكن سلطان

ومدحه غيره من شعراء اليمن وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٦٧] أبو العجاج يوسف بن محمد بن علي بن حسان السيفي المعروف بابن المرجد^(١)

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، درس في أبيات حسين من ناحية المهجم في مدرسة الأمير عباس ابن عبد الجليل المقدم ذكره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[١٣٦٨] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن مسعود المقرئ الجعفري نسباً الأصابي

بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مقرئاً، محدثاً، نحوياً، لغوياً، وكان جده علي بن محمد من كبار أصحاب الفقيه أبي بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله، وتفقه هذا يوسف بن محمد في زييد،

(١) وردت في السلوك للجندي (٣٤٧/٢) : (المرجد).

[١٣٦٧] ترجم له الجندي في السلوك (٣٤٧/٢).

[١٣٦٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٥٠/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٦.

فأخذ القراءات السبع عن المقرئ يوسف المهمل وعن أحمد بن يوسف الرمي وأخذ النحو عن ابن أفلح، ثم طلع تعز فأخذ عن الفقيه أبي بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وعن محمد بن علي المقرئ المقدم ذكره أولاً، وعن غيرهما من فقهاء تعز.

قال الجندي: صحبه مدة فارتضيت صحبه ودينه ومروءته، وكان فقيهاً، عفيفاً، نزيهاً، فاضلاً، رتبته الملك الناصر محمد بن الأشرف الكبير مدرساً في مدرسة أبيه المعروفة بالأشرفية في مدرسة تعز، ثم نقله إلى مدرسة الحمراء، ثم نقله إلى زيد فاستمر مدرساً في مدرسة دار الدملؤة بزبيد وهي المعروفة بالأشرفية ثم استمر في مدرسة القراء بزبيد.

وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات السبع، وكان فصيحاً، حسن القراءة جداً، حتى قال بعض الغرباء: سمعت عدة من القراء في ديار الشام ومصر والعراق وعدة من الأماكن وما سمعت أحسن قراءة ولا ألصق لهجة ولا أعذب نغمة من هذا يعني المقرئ يوسف المذكور، وقرأ عليه عدة من قراء اليمن من قامة والجند وإليه انتهت الرئاسة في فن القراءة في عصره.

وحج في سنة من السنين فلقى الحجار في مكة فأخذ عنه واستجاز له ولولده محمد بن يوسف، وكانت وفاته لبضع وأربعين وسبعمائة (في مدينة زيد وقبر في مقبرة باب سهام)^(١). وخلفه ولده محمد بن يوسف في مدرسة القراء بزبيد، ثم انفصل عنها بعد مدة بالمقرئ علي بن شداد المقدم ذكره أولاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وقرأت على محمد بن يوسف المذكور بعض قصيدة الشاطبي الملقبة بحرز الأمان ووجه التهاني، ثم أجاز لي فيها في جميع مقروآته ومسموعاته ومناولاته ومستجازاته.

وتوفي محمد بن يوسف المذكور في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقبر عند
قبر والده رحمة الله عليهما.

[١٣٦٩] أبو محمد يوسف بن محمد المحرر

أحد فقهاء قرية القرشية من وادي رمع، كان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، ديناً، تقياً، ورعاً،
تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل ولزم مجلسه ثلاثين سنة.
قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وأخبرني بذلك، قال:
وسأله عن مبلغ عمره يومئذ فقال: ثمان وثمانون سنة، وكان له ابن أخ اسمه عيسى بن عمر كان
فقيهاً، بارعاً، وكان تفقه بعمه المذكور، ودرس في قريته وقصده الطلبة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.
ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٧٠] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن مضمون

كان فقيهاً، فاضلاً، ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر وأقام فيها مدة سنتين ثم
فصلوه وأعادوا ابن الأديب، وكان ابن الأديب قاضياً قبله فعزل نفسه وتخلي عن الحكم،
فجعل هذا عوضه فلما رجع ابن الأديب لازم بن مضمون على ما قبض وصرف من المستودع
فصده عن ذلك القاضي محمد بن علي بن مياس المقدم ذكره، وقال له: الأمر في هذا إلى قاضي
القضاة وما إليك من أمره شيء، فخرج من عدن على كره من ابن الأديب فأقام مده ثم استمر
قاضياً في تعز فلبث في القضاء مدة ثم عزل نفسه ورجع إلى بلده فأقام فيها أشهراً، ثم ولي قضاء

[١٣٦٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٧٥/٢.

[١٣٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٢١/٢-٢٢٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨، الخزرجي: العقود
اللولؤية، ٣٥١/١.

صنعاء فلم يزل بها إلى أن ولي ابن الأديب القضاء الأكبر فعزله عن قضاء صنعاء، فرجع إلى بلده متولياً بعض جهاتها إلى أن توفي في مستهل جمادي من ثمانى عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧١] أبو يعقوب يوسف بن موسى بن أبي بكر بن الفقيه أحمد بن يوسف التباعي

كان فقيهاً، ثم سلك طريق العبادة، وكان مصاحباً لجماعة من عباد وصاب يجتمعون في جبل العنين وهو يومئذ ليس فيه أحد إنما يسكنه الوحوش والسباع، ثم إنه (تزوج) ^(١) بعض بنات أحد العباد الذين صحبتهم فولدت له ولده محمد المقرئ المعروف بالغيثي المقدم ذكره. ولم يزل على ذلك من العبادة المذكورة وابتنى في الجبل بيتاً فأقام فيه إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى.

وقد تقدم ذكر ولده محمد الغيثي في موضعة من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٧٢] أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن أبي الخل

قال الجندي: ليس هو من البطون الثلاثة المقدم ذكرهم بل ربما هو من أولاد عمهم عبدالله بن يوسف.

وكان هذا يوسف بن يعقوب كبير القدر، شهر الذكر، معروفاً بمجودة الفقه، ديناً، تقياً، ورعاً، صالحاً، وكان تفقّهه بابن عمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف المعروف بالمدرس وبالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأراد السلطان الملك الأشرف الكبير أن يفردّه بمسامحه له خاصة فقال: إما أن يكون لي ولأهلي جميعاً وإلا فلا حاجة لي بها.

[١٢٧١] ترجمته الشيخ السرك، ٢/٢٨٦، الأصل الرسمى: الطبقات السنية، ص ٨٨٧.

(١) [] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٢٧٢] ترجمته الشيخ السرك، ٢/٢٨٧.

وكان الفقيه إسماعيل الحضرمي إذا أشكل عليه شيء من الفقه كتب إليه يسأله عنه فيجيبه بما يزيل إشكاله، وكان يسمى شمس العلوم، وكان إذا ذكر عند الفقيه إسماعيل قال: لو كان في اليمن ثلاثة مثله لأغوا الطلبة عمن سواهم.

وامتحن بالمرض سنة كاملة، فكان قد يأتيه من يسأله عن مسألة أو مسائل فيجيبه ثم يفهم أنه غير قابل ما قال، فيستدعي بالكتاب ويأمر أن يفتش له عما يزيل إشكاله في أسرع وقت.

وكان له ولد فاضل، عارف لاسيما في الحديث، واستمر قاضياً في قرية الجثة وهي قرية مشهورة فيما بين الكدراء والمهجم منحرفة عن جادة الطريق في ناحية الشرق (وهي بالجيم المفتوحة والشاء الثلاثة المشددة وآخر الاسم هاء تأنيث) والله أعلم.

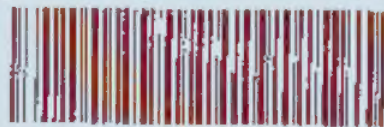
[١٣٧٢] ذو النون يونس بن يعقوب بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبد الله الهاشمي

مركز تحقيق مكتبة علوم اسلامی

القصار البغدادي

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، متفنناً، قدم اليمن فأقام مدة في زيد فأخذ عنه بها جمع كبير، وكان الغالب عليه الحديث، وأقام في مكة مدة إماماً في المقام الشريف، ومن أخذ عنه بها القاضي الطبري، وهو أحد شيوخ الفقيه إسماعيل الحضرمي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



۱۴۱-۰۱-۳۲۸۹۴